

# أخلاق الصحفي المهنية



الأستاذ الدكتور  
عطا الله الرمحين

للنشر والتوزيع  
**الوراق**  
www.alwaraq-pub.com  
www.alwaraq-pub.com  
www.alwaraq-pub.com





## **أخلاق الصحفي المهنية**



# أخلاق الصحفي المهنية

تأليف

د. عطا الله الرمحين



الطبعة الأولى

2013

# كل الحقوق محفوظة

١٧٤,٩٠٧

الرحمين. عطا الله عسكر

أخلاق الصحفي المهنية/عطا الله عسكر الرحمين

..عمان مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع . ٢٠١٢ .

( ) ص.

ر.أ. : ( ٢٨٨٢ / ٧ / ٢٠١٢ ) .

الواصفات : / آداب الصافحة

تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

جميع حقوق الملكية الأدبية محفوظة ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إدخاله

على الكمبيوتر أو على أسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر والمؤلف خطياً

( ردمك ) 4 - 303 - 33 - 9957 - 978 : ISPN



مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع

شارع الجامعة الأردنية - عمارة العساف - مقابل كلية الزراعة - تلفاكس 00962 6 5337798

ص. ب 1527 تلاع العلي - عمان 11953 الأردن

e-mail : halwaraq@hotmail.com

www.alwaraq-pub.com - info@alwaraq-pub.com



## المحتويات

الصفحة	الموضوع
17	المقدمة
	الفصل الأول
	أخلاق الصحفي المهنية بوصفها علماً ومسألة عملية أخلاقياً، أدبياً، معنوياً
24	ما هي الأخلاق؟
26	ما الذي يترتب على ذلك.
30	ما الاستنتاجات التي يمكن استخلاصها؟
43	لماذا نعطي كل هذا الاهتمام للتأملات حول الأخلاق <i>moral</i> ؟
44	لكل مهنة 'ميثاقها'
47	كيف كان أمر الواجب الأخلاقي يبدو بالنسبة لأسلافنا، الواجب الذي تحدد في التكتل العمالي؟
55	القواعد التكنولوجية:
56	مقاييس السلوك:
58	الأخلاق العمالية (أخلاق العمل):
58	الأخلاق المهنية:
	الفصل الثاني
	من المضحك الحديث من علم الأخلاق في مجال المهنة الأكثر تنافسية
68	أين يكمن جوهر القضية الصحفية؟
72	ما المادة؟
90	فيم هذا التخلف بالذات؟
	الفصل الثالث
	أين يعيش وعي الجماعة
97	أين يعيش وعي الجماعة؟
105	كيف تؤثر الأخلاق المهنية في الصحافة؟

الصفحة	الموضوع
108	ما هي إذا هذه العيوب؟
110	ما هي على وجه الدقة مهمات علم الأخلاق المهني
110	كعلم في الوقت الراهن؟
111	استنتاجات:

## الفصل الرابع

### التصورات الأخلاقية – المهنة المرشدة لسلوك الصحفي

119	الموقف المهني؟ غير ضروري ما دام للصحفي رب عمل
120	كيف تتكون المواقف؟
123	ما هو مضمون الواجب المهني؟
133	ماذا يعني مفهوم المسؤولية المهنية والضمير المهني؟
141	من يتنازل عن الكرامة والشرف؟

## الفصل الخامس

### حتى مبادئك توجد بوفرة

153	حقاً ماذا يعني المبدأ الأخلاقي؟ وما هي المقاييس التي تحدده؟
161	ومع ذلك يشير الباحث الادراكي ايرمولوف.ا.يو. إلى أن:
162	وبالنتيجة تنشأ مخاطر جدية:
164	المبدأ الأول:
166	المبدأ الثاني:
169	المبدأ الثالث:
172	المبدأ الرابع:

## الفصل السادس

### المعايير مثلها كمثل الرقابة

186	هل نكشف عن المصادر أم نخفيها؟
187	هل يستطيع الصحفي إثارة اهتمام الناس بالتعاون مع أجهزة الإعلام؟

الموضوع	الصفحة
لا تلحق الضرر! ماذا يعني؟	191
من المؤلف؟	194
من الذي يحدث المناخ الأخلاقي؟	197
لماذا ترتيب الألعاب مع السلطة؟	200
الاستنتاجات:	203

## الفصل السابع

### النواحي المنهجية والقانونية للأمن الإعلامي والسيكولوجي

#### في وسائل الإعلام الجماهيري

الثقافة الصحفية وسيلة من وسائل تكوين الأمن الإعلامي	211
عند الشباب:	
الثقافة الصحفية كأولوية اجتماعية جديدة:	213
موجة الثقافة الإعلامية:	214
النواحي المفتاحية الهامة:	215
عناصر الإستراتيجية:	216
القائمة رقم (1): النموذج البريطاني للثقافة الإعلامية	217
ولذلك وبهذه المناسبة نقترح أربعة مستويات للثقافة الإعلامية العربية	219
مقدمة حسب البرامج المستقلة التالية:	
القائمة رقم (2): العامل العربي للثقافة الإعلامية	220
البرنامج (1): التعرف إلى وسائل الإعلام الجماهيري وحسن الخبرات	221
الأولية في مجال استخدامها الواعي.	
البرنامج (2): تطوير فهم وسائل الإعلام الجماهيري وندرس الخبرات	221
في مجال الاستخدام الدائم.	

الصفحة	الموضوع
222	البرنامج (3): المشاركة الواعية في وسائل الإعلام الجماهيرية.
222	البرنامج (4): تطوير الإنتاج الصحفي (بما فيه القدرة على إحداث وسيلة إعلام بشكل مستقل).
223	تطوير العامل العربي للثقافة الإعلامية:
224	الاستراتيجيات الوطنية العامة:
225	الخاتمة
225	ملحق:
226	الدرس الأول: المفاهيم الأساسية:
226	الدرس الثاني: الاتصالات الجماهيرية:
227	الدرس الثالث: أجناس وسائل الإعلام الجماهيرية:
227	الدرس الرابع: تكنولوجيا وسائل الإعلام الجماهيرية:
228	الدرس الخامس: انعكاس الواقع في وسائل الإعلام الجماهيرية:
228	الدرس السادس: الإنترنت كوسيلة إعلامية:
228	الدرس السابع: مجموعة تحليل المشروع:
	<b>الفصل الثامن</b>
	<b>القديم التكنولوجي في مجال وسائل الإعلام الجماهيرية من مواقع الأمن</b>
	<b>الإعلامي السيكلوجي والبيئي والبيولوجي</b>
234	ويتكون انطباع عن أننا لا نتعلم من تجارب تاريخ البشرية:
236	عند الشباب. لماذا يمكن تفسير كل هذا؟
249	إليكم مثالين:
257	الاستنتاجات

## الفصل التاسع

## التنظيم القانوني لأمن أطفال العالم العربي الإعلامي

إن هذا التأثير اكتسب حتى بداية القرن الحادي والعشرين طبيعة غير مسبقة من حيث سعتها وآثارها المدمرة وينفذ في عدة اتجاهات عن طريق:

ومن بين الحقوق التي تتطلب أولوية الحماية في المجتمع العربي المعاصر لحقوق الأحداث الحقوق الإعلامية المتضمنة:

## الفصل العاشر

التجربة الخارجية للتنظيم القانوني لحماية الأمن الإعلامي عند تحقيق البث الإذاعي والتلفزيوني

وبمساعدة السلاح الإعلامي للجيل الجديد في مجال مواجهة الخصم يقترحون حل المسائل التالية:

## الفصل الحادي عشر

## الاتصال الجماهيري ومشكلة العنف

إن مناقشة دور وسائل الاتصال الجماهيري في نشر العنف في العالم المعاصر مرتبطة بالدرجة الأولى بمسألتين:

ويعد الباحث الشهير في قضايا السلام والعنف غالتونغ كاحتياجات أساسية:

المباشر والبنوي والثقافي.

العنف البنيوي:

وإن الموديلات المعاصرة للسلوك العدواني تتضمن العناصر الجوهرية التالية:

مراجع المقدمة

مراجع الفصل الأول

الصفحة	الموضوع
330	مراجع الفصل الثاني
332	مراجع الفصل الثالث
333	مراجع الفصل الرابع
334	مراجع الفصل الخامس
336	مراجع الفصل السادس
	<b>المصطلحات الإعلامية</b>
337	الآلية
337	الابستمولوجيا
338	الأيقوري
338	الاثنوغرافيا
338	الإثنولوجيا
338	الإحساس
339	الإدراك
340	الأرستقراطية
340	الاستدلال
341	الاستقراء
342	الأسطورة
342	الاسمية
343	أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة
343	الاعتقاد
344	الأفلاطونية المحدثة
344	الانعكاس
344	اجتماعيات السياسة
345	احتكار (احتكارات)

الصفحة	الموضوع
345	اختبار
346	أخلاق
347	إدارة
348	البراغماتية
348	البراكسيس
348	البيرونية
349	بعدي: (قبلي)
349	بنية تحتية: - بنى فوقية
350	بنوية
351	التاليه
352	الترنسندنقي والترانسندنتالي
352	التطور (مذهب)
353	تأميم
353	تاريخ (فلسفة الـ)
353	تاريخ صورتنا
355	تاريخانية
355	الفلسف الكاذب
355	التقمص
356	التكنولوجيا
356	التفريق
356	التناقض
356	تجربة (مركتيلية)
357	التوماوية والتوماوية الجديدة
358	التيوقراطية
358	الثوبة والاثينية

الصفحة	الموضوع
358	الثورة المجيدة
359	الجبرية
359	الجدال
359	الجدل
360	المشطلعية
360	الجمال (علم)
360	الجوهر
361	حضارة
362	حكم
362	حكم استبدادي
363	حكم الشعب
364	حكم الفرد
364	حكم القلة
365	حكومة
365	حوار
366	الخنمية
366	الحداش
367	الحداشية
367	الحسي «المذهب»
367	الحقيقة
368	دعاية / دعوة:
369	دعوة:
369	الداروينية
369	دازاين



الصفحة	الموضوع
370	الديكارتية
370	الديمقراطية
370	الدهومة
371	الديناميكا
371	الذرائعية أو (الأدائية)
371	الربوبية
372	الرواقية
372	الروح
373	الرومانسية
373	الريبية
374	الرأي:
374	ردة:
375	سالية، سلبية:
375	سبب:
376	السرمدى
376	السفطة
376	السكولائية
377	السومبولوجيا
377	السيرنثيكا
377	سرد خطابي:
377	سوق:
378	سياسة:
379	الشخصانية
379	الشك
380	شيوعية:
380	الصفحة البيضاء

الصفحة	الموضوع
381	الصوفي
381	طاقة علمية وتقنية:
382	الضرورة
382	الضياع أو الاغتراب
382	الطبيعة (فلسفة)
383	الطبيعي (المذهب)
383	الطوباوية
384	الطوطمية
384	عدل، عدالة:
385	عسكرة الاقتصاد:
385	عصابة (عصبة):
385	عصيان:
385	عقل:
386	الغائي (المذهب)
386	فاشية:
387	فساد (تعفن):
387	فكر، فكرة:
388	فوضى:
389	الفطري
390	الفطري (المذهب)
390	الفلسفة العامة
391	الفلسفة العامة
391	القيم (فلسفة)
391	القيم (نظرية)
392	قائد / قيادة:

الصفحة	الموضوع
392	قولية:
393	قيمة:
394	الكوجيتو
394	الكيف والكيفية
395	الكيفيات الأولية والكيفيات الثانوية
395	كتابة:
396	اللاهوت (علم)
397	اللاوجود
397	لغة معلوماتية:
397	ما بعد الطبيعة (الميتافيزيقا)
398	المادّي (المذهب)
398	المادية الكلاسيكية
398	المادية الجدلية
399	المادية التاريخية
399	المانوية
399	الماهية
400	المتالية
400	مدرسة فرانكفورت
400	المحمول
401	المتشائي
401	المطلق
401	المطلقية
402	ماهية (جوهر الكلام، مادته):
402	مناقفة:
403	المورفولوجيا

الصفحة	الموضوع
403	الموضوع
403	الموناد
404	نسبية المعرفة
404	النسبية
404	نبر، نبرة:
405	نظرية النسبية
405	النفس
406	النفعية
407	نظام الطاقوت (الإمبريالية) الاستعماري
407	الوجود (علم)
407	الوجود (فلسفة)
408	الوجودية
408	الوضعية الجديدة (الوضعية المنطقية، التجريبية المنطقية)
409	وسائل إعلام (وسائط):
409	وسائل إنتاج:
409	وظائف (وظيفية):
410	وحي:

## مقدمة

يعد مقرر «أخلاق الصحفي المهنية» واحداً من أحدث المقررات الدراسية في الخطط الدراسية لكليات الصحافة والإعلام في الجامعات والمعاهد العربية ويعود تاريخ هذا المقرر إلى عقدين من الزمن لا أكثر، ولا سيما أن العقد الأخير قد شهد أحداثاً في العالم العربي لا يمكن أن نصفها إلا بالأحداث الزلزالية. ويبدو أنه من أكبر الاحتمالات أن ذلك يفسر بحقيقة أنه حتى هذا الحين لم تظهر كتب دراسية ولا غيرها في هذا المجال وكان علينا ولأهداف تربوية أن نستخدم الرسائل العلمية. ومن الصعب جداً تقدير أهمية مثل هذه الأعمال، بيد أن حل المسائل العملية الدراسية المساعدة أمر في غاية التعقيد. إن معنى الدروس في الأخلاق المهنية ليس فقط في تقديم المادة العلمية النظرية للطالب، وإنما الحلقة الدراسية هذه مدعوة إلى تقديم المساعدة للشباب في الفهم العميق لطبيعة القيم الأخلاقية لتلك الجماعة المهنية التي يستعدون للانضمام إليها وبالتناسب مع هذه القيم لتكوين الموقف المهني الخاص بهم. وهكذا فقط يمكن تأهيلهم ليكونوا قادرين على اختيار التوجه الأخلاقي المستقل والضروري للقيام بالواجب المهني على أكمل وجه.

إن الكتاب المقترح هو أول تجربة لكتاب دراسي موجه إلى حل هذه المسائل، وإن هذا الكتاب يتوافق تماماً مع البرامج الدراسية الراهنة. إلا أن هنا بعض الخطوط في عملية تقديم المادة غير المخصصة للأدبيات الدراسية، وهي ليست مصادفة. إن التجربة الطويلة في العمل مع الطلاب قد برهنت على صحة الملاحظات والاستنتاجات السيكلوجية. الإنسان متفتح على المعرفة أكثر من أي شيء آخر ولا سيما عندما تكون هذه المعرفة ضرورية له علمياً أو باختصار إن الطلب على المعرفة يولد أوضاعاً إشكالية تتطلب حلولاً سريعة أو بمناقشة الأوضاع هذه يبدأ الكتاب الدراسي فصوله. تسمية الفصول حيث تحدد ذاتية المشكلة التي تربطها بالشخصيات المعنية والقارئ أيضاً يرغب في الانضمام إلى الحديث ويشعر بذاته مشاركاً بالبحث الجماعي عن الحقيقة. إن العبارات في هذا الكتاب مقتبسة من سقراط

وكانط. ويرى المؤرخون ثباتاً ما يقوله الحكيم الإغريقي في أحاديثه حول الصوت الداخلي الخفي كشخصية أخلاقية رفيعة بالنسبة للإنسان (ورد ذلك في الاتهام الموجه إلى الفيلسوف).

لقد كان سقراط من الأوائل الذين سمعوا ما يخرج من عقل الإنسان وروحه من أوامر للجمع هرمونياً في السلوك بين المصالح والتصورات عن السعادة وبين مصالح المجتمع.

إن تطور علم الأخلاق قد أظهر أن الأخلاق الظاهرة الأكثر تعقيداً هذا ما رآه سقراط. إلا أن هذه الرؤية قد أكدت على خصوصيته الرئيسة التي انفتحت له إذ إن الأخلاق تقود سلوك الإنسان من خلاله بالذات تقود أصوات الواجب والشرف والضمير \_ هذه هي آراء المهتمين بقدرة الإنسانية على الحياة التي أظهرها الكون بإحداثه الواقع الاجتماعي. وقد كتب كانط حول ذلك، لكننا لن نستعجل الأمر وسوف يكون لدينا حديث خاص عن كانط. إن مناقشة المسائل العامة للأخلاق هي بداية هذا الكتاب الدراسي على الرغم من أن مركز الاهتمام فيه سيكون القضايا المرتبطة بنشوء الأخلاق المهنية لدى الصحفي وآليات تأثيرها على العمل الصحفي.

إننا ستعرض إلى الكثير من جوانب النشاط الصحفي، لأن البداية الأخلاقية تدخل عضواً في كل مظهره لذلك تمثل ضرورة الخيار الأخلاقي أمام الإنسان الذي يمارس هذه المهنة في كل خطوة يخطوها تقريباً. وهذا الأمر يؤدي إلى نشوء حلقة خاصة في تركيبة وطريقة النشاط الإبداعي للصحفي وتكون وظيفتها التنظيم الأخلاقي لسلوكه المهني وهدف الجزء الثاني من الكتاب تعريف الطلاب بالتفصيل بهذه الحلقة وتنظيم التصورات الأخلاقية - المهنية التي دخلت اليوم في استعمالات الاتحاد العالمي للصحفيين بوصفها معياراً مهنيّاً للسلوك يرجع إليه نجاح العمل الصحفي في كثير من الأحيان. وفي الحقيقة إن بعضهم يرى في هذه المعايير 'أضاليل أخلاقية' فقط ويفضلون عدم التعاطي معها.

لكن جل هؤلاء هم الذين لا يهتمون بشكل خاص بالطريق إلى قمم الإبداع الحقيقي.

الأمر ينحصر في أنه يعود إلى عمق وشمولية التصورات عن المعايير الأخلاقية (المبادئ والقواعد والمقاييس) في كثير من جوانبه، ويقدر ما تتكون لدى الصحفي القدرة على سماع إرادة الضمير. الإجازة في النجاح هي في هذه القدرة بالذات، وإلا من دونها لا يمكن أن يحضر النضوج المهني.

لتوجه في الطريق الذي سيقودكم إلى الهدف الرئيس - المعرفة؟ المعارف وحدها بالطبع المستوى العالي من الأخلاق لا يمكن أن توفر لتحقيق ذلك لا بد من عمل طويل على الروح.

ولنفهم لماذا يصدر الصوت الداخلي ومتى يمكن سماعه نساعد من دون شك على التوجه الأخلاقي، وهذا الصوت أفضل من أي بوصلة توجهك في أصعب الطرق المهنية، وإن وقائع الحياة هي عبارة عن شاخص على هذا الطريق.

**المؤلف**

**د.عطا الله الرحيم**





الفصل الأول  
أخلاق الصحفي المهنية بوصفها  
علماً ومسألة عملية  
أخلاقياً، أدبياً، معنوياً...



## أخلاق الصحفي المهنية بوصفها علماً ومسألة عملية أخلاقياً، أدبياً، معنوياً...

### لقد وضعوا كلمات متنوعة!

لقد سمعت مرات كثيرة بهذه التعابير الدالة على هذا المعنى ليس من الطلاب وحدهم. وذات مرة تحدث عن هذا الموضوع بشكل مطول أحد أصدقائي القدماء.

- ما بكم أيها الباحثون إنكم تحبون تعقيد كل شيء! إنني أمضيت حياتي كلها في الصحافة ولم أشعر ولو مرة واحدة بأن هناك معنى لوضع سياج ثلاثي. إن الأخلاق حسب اعتقادي هي الأدب في مفهومه المعاصر ولا تولد الأخلاق في مكاتب العلماء، وإنما تولد في ممارسة العمل الصحفي ومن الطبيعي أن يشارك المنظرون في وضع القوانين الأخلاقية لكي تستخدم من قبل الصحفيين في مؤتمراتهم، وهذا ليس واقعاً على الرغم من أن هناك حاجة لمثل هذه القوانين. إن القوانين الجيدة هي حقاً مطلب أولي أما التشريعات...

عندئذ فكرت لأول مرة كم نتصور بسطحية الأدب كظاهرة اجتماعية وكم هو قليل إدراكنا لعلاقته المتبادلة مع الإعلام. إن أخلاق الصحفي المهنية تعالج جانباً واحداً فقط من هذه العلاقات المتبادلة وحتى هذا الجانب يمكن أن يفتح لنا تماماً فقط في حالة إذا تصورنا كل جوانب العلاقات بين الإعلام والأخلاق وبين الأخلاق وحياة الناس. وهذه الأخلاق لا يجوز تجاوزها ببساطة ولا يجوز مسها بالأيدي وإنها ليست ملكية لأي مؤسسة اجتماعية، لكن هيئات أن نحدد شخصاً لا يشعر بتأثيرها عليه.

## ما هي الأخلاق؟

للإجابة على هذا السؤال يمكننا العودة إلى المعجم والبحث في المؤلفات الجادة المكرسة لهذه الظاهرة الاجتماعية، ناهيك عن أن أدبيات كثيرة متوفرة متعلقة بموضوع الأخلاق. لكن ليس من الأفضل كبداية، البحث عن الإجابة في الحياة وبأنفسنا؟ ويمكننا العودة إلى الكتب عندما يتطلب منا التأكد من الإجابة التي وجدناها.

عند متابعة سرب من الغرائيق يخترق السماء الخريفية لا يمكننا إلا وتندهش من تناسق حركاتها وأفعالها. إنها نظير كإسفين واضح وهي في الأهالي جاعلة من أرجلها الطويلة وأجنحتها الطويلة الشبيهة بالسهم إسفيناً واحداً. وكأن أحداً ما قد خطها على الورق ووضع المسافة بين طائر وآخر بدقة. وتحت قيادة القائد تقطع آلاف الكيلومترات دون أن تضيع طريقها، ولا غرنق واحد يحاول الابتعاد عن هذا السرب وإيجاد لنفسه جزيرة خاصة به بين المستنقعات. لقد وهبتهم الطبيعة غريزة لا تسمح لهم بالتفرق في الغربة لكي تستطيع الاستمرار في الحياة وأنهم يعملون حسب تعاليم هذه الغريزة.

إن حياة قطعان الذئاب لا يمكن متابعتها على هذه الشاكلة، ومع ذلك فإن الذئاب تجتمع بصورة أساسية في الشتاء عندما تكون عملية الحصول على الطعام صعبة جداً بشكل منفرد، إلا أن الصيادين يشهدون على أن الذئاب لديهم في هذه الفترة تنسيق عال جداً لأعمالهم وأن متابعات السيد ريسك واسعة الشهرة لذئاب نيوفاذريلين. إن الذئاب حتى تصيد تلجأ إلى الحيلة المبنية على توزيع المهام، فالجزء الأكبر منها يختبئ بالقرب من طريق الأيائل من جهة الرياح وبعض الذئاب تقترب من قطع الأيائل من الجهة المعاكسة وعند محاولة الهروب تقع الأيائل في حالة من الإرباك ويندفعون نحو الطريق المعتادة، وفي هذه اللحظة يتدفع إليهم من الكمين المهاجمون.

وعلى الأرجح يقع أحد الأيائل بين أنياب الذئاب..... وهكذا، إن هذه الحيلة المصطنعة التي قامت بها الذئاب هي من وحي الغريزة أو أنها جاءت عن طريق الخبرة.

وفي كل الحالات إنها تؤكد حقيقة أن عمل بعض الذئاب والعمل الجماعي للقطيع كان بدافع الحاجة العامة: عدم السماح للفريسة بالهرب للحصول على الطعام والاستمرار بالعيش.

إن علماء الطبيعة المعاصرين يؤكدون أن العديد من الثدييات تعيش بمجموعات مختلفة الحجم حسب تعبير عالم الطبيعة ألفريد برايم وتقوم فيها ببعض المهام والمهمة الرئيسة هي القيادة وأن من يصبح قائداً عليه أن يأخذ على عاتقه مهمة الاهتمام بأمن القطيع كله، وأن يدافع عن الأفراد الضعفاء، وأن يبحث عن الطرق لحل القضايا الصعبة وليس من السهل تحمل هذه المسؤولية إنها تكون دائماً نتيجة الانتصار على المنافسين في معارك طاحنة، وكقاعدة فإن الذكر الأكبر هو الذي يصبح قائداً، أي أنه ليس فقط الأقوى بل الأكثر خبرة في القطيع لماذا تخضع القطعان له؟ لأنه - كما هو مبرمج من قبل الطبيعة - لا بد من العيش لفائدة كل واحد، التي في الوقت نفسه تعتبر فائدة للجميع.

إننا نلاحظ لدى القروء خصائص جديدة للتواصل ضمن القطيع. إن هذه الحيوانات تحب الأسرة كثيراً وقادرة على الارتباط بقوة بكل من يفعل لها الخير، وتنقل من يقع في مصيبة من أبناء جلدتها وهي مستعدة دائماً لأن تهتم بصغارها اليئامى وعند الهروب من العدو القوي أي الأقوى منها تحاول سحب جرحاها من أرض المعركة وتنقل قتلها أيضاً.

إلا أنه ليس من المدهش كثيراً في حياة القروء ومجمعاتها طبيعة العقاب الذي تستخدمه بحق من يخالف نظام حياتها وطبيعة الأشياء فيها.

ويعاقب الصغار المشاكسون بسبب عدم انصياعهم وسماعهم للهمهمات والحركات والإشارات، أما الكبار فيستطيعون الاهتمام أو الالتماس والعقاب على الذنوب الأكثر جدية فيعضونهم أو يضربونهم أو يخفضون رتبهم مبعدينهم عن القائد، يبدو أنه في تجربة حياة القروء وحياة الشخصيات التي تتمتع بقراءة خاصة أن نظاماً

إضافية للسلوك تتطور لدى هذه الشخصيات وهي مدعوة لتعزيز غريزة البقاء التي توعز بتنسيق العمل داخل هذا المجتمع.

كما نرى إن عالم "إخوتنا الصغار" يعرض بوضوح تام حقيقة أن التنسيق في الأفعال الحياتية المهمة يبرمج من قبل الطبيعة كشرط ضروري لبقاء هذا أو ذاك من النوع البيولوجي، وهو يعد في الوقت نفسه شرطاً لبقاء كل شخصية. لكن هناك توجد علاقة متبادلة معينة الآليات التي بمساعدتها يتم تحقيق هذا الشرط والتي تستطيع التطور مع تطور النوع.

وننتقل الآن بأفكارنا إلى الأزمنة الغابرة والبعيدة التي يمكن تسميتها بفترة الازدهار البشري وإن عملية تكوين الإنسان والمجتمع كانت عملية نضوج علاقات جديدة بين الجسد والبيئة المحيطة به. وإن جوهر هذه العلاقات ينحصر في أنها كسبت طبيعة غير مباشرة أكثر فأكثر، وإن العلاقات الإعلامية- الإدارية والمادية القوية بدأت تتضمن عنصراً جديداً من حيث المبدأ، أي ثمار النشاط التي استخدمت فيما بعد كأداة لهذا النشاط وأضحت العلاقات المادية القوية الآن تتحقق بوساطة وسائل الإنتاج التي تم إنتاجها بمساعدة وسائل بدائية، وأصبحت العلاقات الإعلامية الإدارية الآن تتحقق بوساطة نتائج معالجة المعلومات والنصوص التي تكونت بفضل الإشارات (الصوتية والإيحائية وغيرها). إن ظهور هذه الحلقات غير المباشرة خلال العمل المشترك بين الجسد والبيئة المحيطة به كان يعني - لا أقل ولا أكثر - نشوء الإنسان والإنسانية.

ما الذي يترتب على ذلك.

إن الوسيلة الأساسية والرئيسية لضمان استمرارية النوع البيولوجي الجديد الإنسان تكمن في العمل إلا أن العمل في البرنامج الإعلامي (المعلوماتي) لهذا النوع تقدمه الطبيعة فقط لأنه قد أعطي متطلبات وقدرات محددة، وإن البرنامج الوراثي للنوع البيولوجي "الإنسان" يكمن في هذه الحالة ليس أكثر من العامل الذي يحدد إمكانية تكوين وسائل جديدة لتنظيم السلوك، أي البرامج الإعلامية التي تعد من قبل

الناس أنفسهم على أساس تصورهم لها وعلى أساس سيكولوجيا الواقع المحيط بهم. عندئذ تنشأ لدى الإنسان الحاجة إلى برجة أفعاله باستقلالية وإلى تطبيق هذه الإمكانيات وبالنتيجة ينمو بمحطة مستوى حرية الفرد وعلاقته بالمجتمع الذي ينتمي إليه.

إن هذه الظروف إيجابياتها وسلبياتها، من جهة يمتلك الفرد القدرة على تكوين الجديد وبذلك يساعد على تطوير وحدته الاجتماعية، ومن جهة أخرى يصبح خطراً على الوحدة الاجتماعية وذلك لأنه يستطيع خرق تنسيق الأفعال عند أفراد قبيلته الذي يبقى كالسابق بالنسبة له بالذات، ولوحدته الاجتماعية الشروط المعطاة وراثياً للبقاء وهي الشروط الأكثر أهمية أي النشاط الإنتاجي وإن المنفذ للحياة الاجتماعية الناشئة يتمثل في حالة أن عملية وضع البرامج الإعلامية الفردية تكون في الوقت نفسه عملية وضع البرنامج الإعلامي الخاص بالوحدة الاجتماعية.

بعبارة أخرى، يجري تكوين الوعي الاجتماعي في المجتمع البشري المتشكل في نفس الوقت الذي يجري فيه تكوين وعي الفرد ومن خلال وعي الفرد. ولتصور كيف يحصل ذلك؟ إن الأحداث التي عاشتها الوحدة الاجتماعية قد حدثت في مجال منظور ومست الجميع. فإن استفادت الوحدة الاجتماعية من فعل أحد أفرادها فإن يكون قد استفاد وإن حمل هذا الفعل ضرراً فإن هذا الضرر سيغال كل فرد، وبالتالي إن التصورات التي تنشأ لدى الإنسان بالفطرة لم تكن إرادية.

لقد انعكس فيها الحدث نفسه الذي يشكل بالنسبة إليهم دليلاً عاماً يجب أن نفعل هكذا وإضافة إلى الارتكاس اللاشعري الذي حصل عليه منذ الولادة يمتلك الإنسان ارتكاسات شرطية تتكون من خلال التجربة ونشأت العادات والتقاليد التي يشار إليها برموز ضرورية وغير ضرورية وخلال مئات السنين تكونت الأخلاق (العادات).

وستمضي سنون كثيرة قبل أن تحصل هذه ضرورية وغير ضرورية على معانيها العلمية: السعادة، معنى الحياة، الخير والشر. في تلك المرحلة البعيدة وجدت على الأرجح من أجل الناس على شكل أعمال معينة وأشكال لهذه الأعمال، لكن بما أن

هذه الأشكال كانت من نموذج واحد (ويعنى واحد) وبما أنها خضعت 'للتعميم' أصبحت شمولية عامة وبهذا الشكل تجذرت بمساعدة اللغة المكتسبة في تداول الناس مؤثرة على نمط الحياة ومكونة بالتالي العلاقات بين أعضاء الوحدة الاجتماعية. وهكذا إن طبيعة نشوء الوعي بمد ذاتها قد حددت شكل خصوصية من خصوصيات البشرية الأساسية. لقد تشكلت مع بزوغ فجر الحياة الاجتماعية آلية جديدة لدعم تنسيق الأفعال في الوحدة الاجتماعية. مبدئياً الآلية المبينة على تطابق المصالح وعلى الإرادة الحرة لأعضاء (أفراد) هذه الوحدة الاجتماعية ولقد كانت لها ولا تزال طبيعة ثمينة وشكلت مجالاً خاصاً للعلاقات الاجتماعية المكتسبة. وفي الظروف المميزة لأولى درجات المجتمع البشري فإن هذه الآلية كانت بالنسبة له موثوقة بما يكفي، إلا أن التعقيدات التالية للظروف الحياتية التي صورت في العلوم مراراً وتكراراً قد خلقت حالات عندما أخذت تنشأ فيها تناقضات غير قابلة للحل بالتراضي بين مصالح الوحدة الاجتماعية والفرد (أو مجموعة أفراد). إن الآلية التي وجدت سابقاً لم تستطع التغلب على هذه التناقضات لكن الطريق الواحي إلى الحياة كون هذه الآلية وأصبحت بالنسبة إليه مشمرة وكانت مفيدة لتكوين آليات جديدة إضافية لضمان تنسيق الأفعال، وخاصة التعامل بنجاح مع ما يقف وراء التصورات حول 'لا ضرورة' وبدأت تتكون العلاقات الاضطرارية (المتكلفة) التي تظهر على شاكلة تناقض علاقات الإرادة الحرة، وقد طبعت في وعي الفرد المتكون على شكل تصورات عن متطلبات الوحدة الاجتماعية (في بادئ الأمر في شخص القائد) في التزام أنواع معينة من السلوك تحت ضغط عقوبات (قرارات) سلبية. وإن هذه العلاقات في الممارسة الاجتماعية قد تحققت في إحداث جهاز لتنفيذ هذه القرارات، وهكذا يكون المجتمع البشري قد أعلن عن ذاته كنظام سيبرنتيكي لرفع درجة الثقة والثبات. وتضمن استمرارية وثبات هذا النظام ليس فقط عن طريق نوع البرنامج الوراثي، بل طريق العمل المشترك لتركيبتين اثنتين أخريين (لقد ساهما علماء القرن العاشر باسم 'عش التنظيم') وأحد هذه الأعشاش يشكل علاقات مستقلة للحياة والوعي



(عش التنظيم الذاتي) والعش الآخر يشكل العلاقات بين السلطة الملزمة بتمثيل مصالح الوحدة الاجتماعية وبين الجماهير الواسعة أي مجموع الأفراد الذين تشكل منهم الوحدة الاجتماعية (عش الإرادة) وتعد تلك الآليات لضمان تنسيق الأفعال التي تحدثنا عنها الآن العناصر المولودة وحقاً أنها المولود الذي يشر بتكوين الدولة.

وحان الوقت لترك أسلافنا القدامى فكان اللقاء معهم ضرورياً لكي يكون لدينا تصوراً عن عملية النشوء الطبيعي للأخلاق، لكن منذ ذلك الزمن قد جرى الكثير إلى درجة أن الإنسانية قد نمت وتطورت وتعددت الحياة للدرجة أنه من الجنون الشك بـ: هل تعمل حتى الآن آليات ضمان تنسيق الأفعال البشرية التي تكونت خلال ألف السنين؟

يبدو أنها لا تزال تعمل ومن الطبيعي أنها بتطورها مع المجتمع قد وصلت أيضاً إلى درجة عالية من التعقيد بعد أن فقدت طبيعتها الأولية الب्राغماتية الساذجة، إلا أن الشيء الأساسي والرئيس بقي على حاله ألا وهو الدور والوظيفة في التراكيب المنظمة للمجتمع فإنها تارة تساعد بعضها بعضاً في حل المسائل الاجتماعية وتارة أخرى تكون متناقضة فيما بينها لكنها لا تزال تعمل.

ولكي نفتتح بذلك يكفي أن نتابع بانتباه حياة شخص واحد محدد. وليكن هذا الشخص الروسي المعاصر ذو الشهرة الواسعة ف.ازمايلوف فبأمر من قائد فرقة موسكو العسكرية قد سرح من القوات العسكرية وبدأ يوقع تقاريره عن أفعال 'اللواء المنسي' في الجريدة ببساطة باسم 'فياتشلاف ازمايلوف' وكان منذ سنوات عديدة يقيم علاقاته مع هذه الجريدة ومن الطبيعي أن محرري جريدة 'الجريدة الجديدة' عدواً لازماً عليهم الحديث عن هذه المرحلة من حياته في رسالة إلى القائد العام للقوات المسلحة الروسية بوريس يلتسين ولتتعرف على حديثهم هذا:

استطاع الميجر ازمايلوف إخراج عشرات الجنود الروس من الأسر الشيشاني خلال العام الفائت.

مخادئات معقدة وصعبة، مغامرة خطيرة للغاية، عندما كان عليه أن يبقى، رهينة وعمل علماء النفس والوسطاء الذين سمحوا لفياتشلاف ازمايلوف بإعادة 49 من الجنود والضباط إلى وطنهم وهم الذين وقعوا في الأسر. وأن عشرات الملايين من الروبيلات التي جمعها قراء 'الجريدة الجديدة' وقعت لشراء الألبسة والطعام التي سمحت للأمهات الروس بالعيش في الشيشان عندما كن يبحثن عن أولادهن وسمحت للعديد من الأطفال الشيشانيين قضاء الشتاء في دور الأيتام في غروزني. ولقد صمد ازمايلوف في وجه الابتزازات والترهيب والتخويف لم تدفع مرة واحدة الأموال مقابل تحرير الأسرى.

ما الاستنتاجات التي يمكن استخلاصها؟

1. الأخلاق تنشأ مع المجتمع البشري كآلية جديدة لضمان تنسيق الأفعال في الوحدة الاجتماعية والمدعوة إلى دعم التركيبة الوراثية لبقاء النوع البيولوجي 'الإنسان' في الظروف الجديدة.
2. ولادة الأخلاق عملية طويلة للعمل المشترك بين التطبيق الاجتماعي المكتسب وبين وهي الفرد المتكون وهي عملية تؤدي إلى 'تعميم' نتائج هذا العمل المشترك بواسطة اللغة وبالتالي إلى نشوء الوعي الاجتماعي.
3. الإرادة الحرة للفرد في تنسيق عمله مع مصالح الوحدة الاجتماعية تشكل جوهر الأخلاق وأن هذه الإرادة تشترط منذ البداية علاقة متينة بين ظروف بقاء الفرد والمجتمع (وبالتالي القرب من المصالح الحياتية) وهي ترجع إلى كل هذه المصالح المدونة في الوعي الاجتماعي في هذه المرحلة أو تلك على شكل قيم معينة وتظهر من خلال علاقات خاصة بين الفرد والمجتمع - العلاقات الأخلاقية
4. إن الأخلاق كأول شكل للوعي الاجتماعي تاريخياً كانت في البداية مماثلة له. وأصبحت أساساً قيماً توضع عليه حسب الضرورة الأشكال الجديدة للوعي الاجتماعي التي تحافظ على علاقة متينة معها. ويفضل ذلك أن العلاقات الأخلاقية لا توجد في المجتمع على نحو علاقات خاصة 'بشكلها البحت بقدر

ما تظهر على شكل جانب واحد من جوانب أي نموذج آخر للعلاقات الاجتماعية. هذا هو السبب الذي يكتسب من الحديث عن الأسس الأخلاقية للسياسة والاقتصاد الإيديولوجيا وغيرها.

5. إن العلاقات الأخلاقية كونها تصبح جانباً من جوانب أي نموذج آخر للعلاقات الاجتماعية هي التي تحدد أساساً الموقف الحياتي للشخصية ومع بقائها العنصر الرئيسي في عملية التنظيم الذاتي في المجتمع تدخل عن طريق الشخصية كذلك إلى الإدارة (وبالنتيجة يتم التوصل إلى تشابك هذه العمليات).

وبالتالي، وعلى الرغم من أن الأخلاق غير مرتبطة بأي مؤسسة اجتماعية فلا يجوز لمسها بالأيدي ناهيك عن أنها تعتبر عنصراً حقيقياً من عناصر الحياة الاجتماعية. وإن واقعيتها يشعر بها كل شخص لأنها تنلر بوجودها بوساطة عذاب الضمير وتارة أخرى بوساطة دافع القيام بالواجب وتارة ثالثة بوساطة مس الكرامة والشرف، توقعنا في معانات عاطفية عميقة ويتأملات غير بسيطة وأحياناً توصلنا إلى حالات خطيرة وليس مدهشاً أنها تجذب إليها في المراحل الأولى المبكرة لوعي الإنسان لذاته اهتمام الناس وأضحت مادة لدراساتهم المعمقة.

إن أول المؤلفات التي وردت فيها وجهات النظر حول الأخلاق قد ظهرت قبل أكثر من ألفين وخمسمئة سنة أي ما أن ظهر التفريق بين النشاط الروحي - النظري وبين المادي - العملي وقبل هذا التقسيم وجد لنفسه في الوعي الاجتماعي فقط المستوى الضئيل الذي يتكون مباشرة خلال سير العمل الاجتماعي بوساطة وعي الأفراد، أما الآن تكون في عملية تقسيم مستوى الوعي النظري الذي يتألف من نتيجة الجهود المعرفية الهادفة التي يبذلها البشر.

وفي أعمال الفلاسفة الهنود والصينيين القدماء أجريت محاولات لتفسير منابع الخير والشر - النقاط الأساسية عند التوجه في مجال السلوك الإنساني (وأيضاً عند تقدير هذا السلوك) التي تعتبر المشكلة الأساسية لعلم الأخلاق حتى يومنا هذا أو أن الأعمال المبكرة للفلاسفة الإغريق كانت مليئة بالسعي نحو إيجاد منابع الخير والشر

ونحو تحديد مضمونها وتفسير ماهية تلبية الرغبة الحقيقية لدى الإنسان وماذا تعني بالنسبة له الفضيلة.

لكن النظرية المتكاملة حول الأخلاق (كما هي الحال لمفهوم الأخلاق) غائبة حتى عند سقراط فهو الذي اعتبر المهمة الرئيسة للفلسفة هي إحداث دراسة عن الكيفية التي يجب أن تعيش بها أي وضع نصائح عملية ذات خصائص أخلاقية. ومارس سقراط دراسة جوهر المعرفة قبل كل شيء لأنه اعتبر أن المعرفة يجب أن تسبق هذا الإعداد وهذا الوضع.

أول من أنشأ النظرية المتكاملة ومتعددة الجوانب بما يكفي للعلاقات الأخلاقية في المجتمع ونظم عملياً المحاكمات الأخلاقية المتراكمة كان أرسطو ومع ظهور كتابه الأخلاق بالذات يربط الباحثون بذلك ولادة العلم الذي يدرس الأخلاق والتسمية التي أطلقت على هذا العلم هو علم الأخلاق.

إن علم الأخلاق الذي نشأ في حضن الفلسفة ومازال حتى يومنا هذا أحد توجهات المعرفة الفلسفية قد أدخل في سياق علم الاجتماع وعلم النفس. ومهما اختلفت مواقف الباحثين فإن التجاهل الذهني (وتشتت النظريات واسع جداً) لأن العلاقات الأخلاقية تتضمن مجموع العلاقات التي تظهر فيها العلاقة المتبادلة بين الإنسان والمجتمع وهذا أمر مستحيل بالنسبة للعالم المعاصر. وتدخل في هذه المجموعة روابط المعرفة الفردية والاجتماعية والسلوك الفردي والعمل الاجتماعي، وأخيراً الوعي والسلوك كما هما. ومن هنا تنبع حتمية نشوء الجوانب الاجتماعية والنفسية إلى جانب الجوانب الفلسفية في الدراسات في مجال علم الأخلاق وبالتيجة فإن علم الأخلاق المعاصر يصبح مادة تتطور على حافة العلوم وأدوات للبحث متنوعة وغنية ويبدو قادراً على إعطاء المجتمع ماسعى إليه سقراط بمحدثه: أولاً: المعرفة حول جوهر الأخلاق وطبيعته وتركيبته ووظيفته.

ثانياً: المعايير التي وضعت خصوصاً - أي المثل والمبادئ والمقاييس وبالتوافق مع الدراسات الهادفة المتكاملة في مجال هذا أو ذاك من أنواع المنتج يمكن تقسيم علم الأخلاق إلى علم الأخلاق النظري وعلم الأخلاق المعيارية.

هنا بالذات يكمن السبب الرئيس للخطأ الشائع وكان علم الأخلاق هو الأخلاق في معناها المعاصر وينشأ هذا الخطأ لسببين اثنين، الأول هو المطابقة الاشتقاقية للكلمة الإغريقية أينيكاً (علم الأخلاق) التي حصلت على المفهوم العلمي منذ زمن أرسطو مع الكلمة اللاتينية مورال التي دخلت التداول العلمي فيما بعد من أجل الإشارة إلى موضوع علم الأخلاق، والثاني - وهو الأهم - السعي التقليدي لعلم الأخلاق المعيارية إلى التأثير على الفعل الأخلاقي للإنسان بتقديم النصائح وإصرار كيف عليه أن يجيء، وبذلك فإن هذه الكلمة تطمح للقيام بذلك الدور الذي دعا الأخلاق للحضور خلال عملية تكوين المجتمع البشري.

إلا أن التطابق بين الأخلاق وعلم الأخلاق المعيارية غير موجود ولا يمكن له أن يوجد، فالأخلاق هي آلية تكونت موضوعياً في التراكيب المنظمة للمجتمع وكأنها نظام السيبرنيتك (الضبط). وهي مخصصة لتطوير الشخصية والمبنية على المظاهر الذاتية والداخلية في العلاقات الاجتماعية، أما علم الأخلاق فهو انعكاس ذاتي - موضوعي لهذه الآلية وقد كرس للوصول إلى مبادئ توظيفه وللمساعدة على التطور أي للحصول على معرفة الأخلاق. لكن الحصول على معارف موثوقة تعيقه الطبيعة الذاتية لانعكاس الواقع فإننا ندرك هذا الواقع من خلال جملة متكاملة من المؤشرات. إننا نرى الحياة من خلال مؤشر المرحلة التاريخية ومن خلال مؤشر المصالح الجماعية بما فيها المصالح التطبيقية ومن خلال مؤشر التوجه الفلسفي وما إلى ذلك، إن كثرة النظريات الموجودة في مجال علم الأخلاق وفي مجال الموضوعات المعيارية قد نشأت على ما يبدو كي تحقق تأثيرها على الأخلاق خلال عملية التسابق ولم تكن سهلة المنال ومطلقة لأي منها وبهذه الطريقة تنخفض إمكانية القدرة على التدخل

الإرادي في الآليات التي تكونت موضوعياً والضرورية جداً للفرد والمجتمع والنوع البيولوجي (الإنسان) لأن هذا يشبه حزام الأمان للمجتمع. والآن يمكننا التحقق من الإجابة عند التوجه إلى أعمال العلماء والأديبات في علم الأخلاق.

نعم، إن القيام بذلك أمر صعب للغاية لنفس السبب الذي ذكرناه أعلاه: إضافة إلى نظرية الأخلاق الماركسية التي تطور في أطرها علم الأخلاق الماركسي في القرن العشرين والمعاجم الخاصة بعلم الأخلاق وهناك سبع وعشرون نظرية واتجاه في مجال علم الأخلاق، لكن حتى في العلوم الإنسانية التي تتمثل بأعمال مهمة جداً من أعمال ارخانفيلسكي ل.م. باكشتانوفسكي ف.ي. و. فومينيتسكي غ.غ. .... وغيرهم من العلماء فإن الموضوعات المعتمدة عموماً ليست كثيرة مع العلم أن الأساليب الأساسية عند هؤلاء العلماء تكون متطابقة عادة لقد قام ارخانفيلسكي ل.م. في حينه بتعميم لافيت لمواد مختلف هذه البحوث والدراسات في هذا الاتجاه حيث كتب:

ينظر إلى الأخلاق في علم الأخلاق الماركسي كعلاقة هرمونية (أومتناقضة) بين المصالح الفردية والاجتماعية مع الاعتراف بالأهمية الكبرى لمصلحة الوحدة الاجتماعية (الجنس، القبيلة، الطبقة والمجتمع بشكل عام) وهذا ما يقودنا إلى التأكيد على أن المطلب الأخلاقي (الخير والواجب) يتوجه من حيث المبدأ من الوحدة الاجتماعية بكاملها إلى الفرد، والأفراد الذين بفضل الضرورة أو الحاجة الموضوعية (للحفاظ على نمط الحياة الاجتماعي وتعزيزه) ملزمون بالحفاظ على المصلحة العامة - على الرغم من أن عمل الناس الحقيقي ليس دائماً يتناسب مع المتطلبات الأخلاقية. هذا لا يستثني الأهمية الكبرى لتحديد الذات الأخلاقي والشخصي بل ويعزز هذه الأهمية.

إن الأفراد كأعضاء علاقات أخلاقية لديهم الإرادة والقدرة على تنفيذ وتحقيق القرار في الواقع، أي أنهم يملكون الخصائص السيكولوجية الضرورية التي تضمن أهليتهم الأخلاقية.

وإن العلاقة المتبادلة بين المجتمع والأفراد في المجال الأخلاقي تحدد كعلاقة مباشرة وعكسية للمعايير الأخلاقية وسلوك بعض الناس المعترف بها، وإن السلوك الإنساني يعتمد على جعل المعايير الأخلاقية ذاتية وعلى جعلها موضوعية في أفعال وعلاقات الناس.

إن مثل هذه الوظيفة اليومية للأخلاق التي تتطور في أطر التعاون بين الوعي الأخلاقي العام والفردى وبين النشاط الفردى والاجتماعى تسمح بإرجاع هذه العملية إلى مجال التنظيم الاجتماعى للسلوك. وإن التنظيم الأخلاقى والآليات السيكولوجية لنشاط الإنسان المتظم يكمن في مجالات متنوعة ومترابطة في العملية الأكثر شمولية - التنظيم الاجتماعى.

بناء على أرخانفيلسكي ل.م. لم يكن في علم الأخلاق أى تجربة مثبتة للنظر فيها إلى الأخلاق في سياق الطريقة السيبرنتيكية لدراسة المجتمع لنظام معقدالذي خلال تطوره يبعث تراكيب تنظيمية متقاطعة.

ولم تستغل أيضاً في أعمال السنوات الأخيرة مثل العمل الشامل لابريسيان غ.ب. فكرة الأخلاق البرامج الأخلاقية المعيارية الأساسية 'الكتاب المكرس للتدريس في الجامعات' علم الأخلاق 'لصاحبه غوسينوف وابريسيان الإمكانيات التي تكشف عن هذه الطريقة للباحثين في مجال الأخلاق.

في غضون ذلك فإن محاكمات أرخانفيلسكي التي أوردناها تظهر بوضوح تام أن الفكر في مجال علم الأخلاق قريب من الولوج إلى الطبيعة السيبرنتيكية للمجتمع. وفي هذا المعنى لدينا أساس لنجد أنه حتى الإجابة تطابقت إلى درجة ما.

إلا أنه فقط إلى درجة ما وتتوقف عند الاختلافات ذلك لأنها جوهرية ومبدئية. إن التأكيد على أن الأخلاق هي وسيلة لتطابق مصالح الفرد مع مصالح المجتمع هو الشيء التقليدي بالنسبة لعلم الأخلاق، لأن مصالح المجتمع هي الرائدة في هذه الحالة. إن الأخلاق تقف أمامنا على شكل مجموعة من المتطلبات التي توضع تلقائياً أو بمساعدة علم الأخلاق بوساطة الوعي الاجتماعى وتخضع لإدخالها إلى وعي

الأفراد في سبيل تطبيقها على سلوكهم وبالتالي على الممارسة الاجتماعية. إن الحديث يدور عملياً عن ذلك التنظيم الذي جوهره الإرغام على الاعتراف الطوعي .  
إن مثل هذا التفسير لا يسمح بأي قدر بالشرح الكافي والمقنع للظرف الحاسم الذي يميز العلاقات الأخلاقية خلال قرون مضت، المتمثل في المرجعية الأخيرة التي تحدد السلوك الأخلاقي للفرد، وبالطبع هناك معالم أخلاقية وقيم أخلاقية محفوظة في الوعي الاجتماعي، وهناك اعتمادات أخلاقية إيجابية وسلبية على شكل رأي عام وعلى شكل سلوك معروض للمحيط هو عبارة عن ردود فعل على أفعال، معينة لكن تفضيل هذه أو تلك من القيم واختيار الفعل من الخيارات الممكنة يبقى دائماً من اختصاص الفرد وكما يقال 'غير قابل للاستئناف' (إن كان هذا الفعل طبعاً يقع ضمن حدود صلاحيته الأخلاقية) لماذا يحدث ذلك؟ وكيف يمكن أن يحدث لا في مجتمع لم تنشأ فيه أي خدمات حكومية قادرة على إعاقة الخيار الحر للفرد، كما كان يحدث عند تشكيل مؤسسة القانون.

إن عالم الأخلاق الألماني العظيم في القرن الثامن عشر عمانوئيل كانط يرى تفسير هذه الحالة في أنه من البديهي (خارج التجربة ويعيداً عن الخبرة) أعطي للإنسان القانون الأخلاقي الذي بوساطته يحدد خياره لهذا الحد أو ذاك من السلوك في كل حالة محددة من الحالات.

وأطلق كانط على هذا القانون لقب الأمر القطعي مؤكداً على أنه يتمتع بطبيعة شمولية وإلزامية ويظهر ذاته على الشكل الذي يفرضه الواجب، وعند إتباع الإنسان له يتخلى عن منفعة الخاصة لكنه يبقى مالياً لذاته، وعلى الرغم من أنه هنا نلاحظ الإيجابية على القيام بالفعل لكن هذه الإيجابية فقط تفترض من قبل العقل وقوانينه الموضوعية وبالعلاقة بهذه الموضوعية يشير الفيلسوف سولوفيف وليس بدون برهان إلى:



أن تفسير الأخلاق بوصفها عقلانية مضادة للتطابق والتأقلم وبوصفها إجراء عدم خضوع الفرد للضغط الاجتماعي من الممكن أنه غير مفهوم في أي قرن من القرون إلى هذه الدرجة التي يفهم فيها في قرنا الواحد والعشرين.

لقد أوجد هذا القرن الظروف لفهم كيف استطاع أن ينشأ لدى كنانة التصور عن بديهية الأمر القطعي 'إن منطق تطور النظم السيبرنتيكية تؤكد مرة أخرى عدالة القانون الأساسي للارتقاء (التطور): إن كل نظام جديد أو أكثر تعقيداً يحتوي على آليات في شكلها الفصيح لتحديد وجود النظم التي سبقت له لأن المجتمع لا ينشأ في مكان فارغ، وأن نفي ارتباطه بالأشكال المنتظمة السابقة يعني إضاعة الفرصة لرؤية الحد الأقصى من الوفرة الممكنة من الأفكار في حياته الحالية والقادمة. إن الأخلاق بالفعل ظاهرة اجتماعية لأنها تتشكل مع المجتمع كنظام سيبرنتيكي ذي درجة جديدة من التعقيد، إلا أنه كما أشرنا من قبل فإن المقدمات بتكوينها تحدت في المراحل السابقة من تطور النظم السيبرنتيكية. وقد ظهرت على شكل خريزة - أهداف وراثية تهدف للتنسيق الضروري لأفعال الفرد والمجتمع والضرورة أيضاً لبقاء النوع البيولوجي أمام حامل هذه الأهداف وحامل البرامج الوراثية المسجلة في المورثات التي تدبر أفعال ونشاطات هذا الأمر المهم لا يبرز إهماله عند الحديث عن نشوء الأخلاق.

لا يبرز فعل ذلك بالدرجة الأولى لأن هذا الأمر بالذات أدى دوراً حاسماً في قضية كيف حدثت عملية تحويل التراكيب التنظيمية ومتى بدأ المجتمع البشري أمام ضرورة البرمجة المستقلة لأفعاله في الحياة. ولن نكرر ما تحدثنا عنه لكننا نشير فقط إلى أنه كان لا بد من مرحلة تاريخية كبيرة كي يتمزز الهدف الوراثي في التنسيق في السلوك سلوك الفرد والجماعة - كارتكاس حتمي للفرد لدى الأوائل من البشر بارتكاسات شرطية للمشاركة في الأعمال الإنتاجية الجماعية التي تؤدي في النتيجة إلى نشوء العلاقات الأخلاقية المدركة.

وقد التقط كنانة هذه العلاقة العميقة والمتينة بين الهدف الوراثي للنوع البيولوجي الإنسان وبين العلاقات الأخلاقية التي تحدده في المجتمع والتي تعمل كإرادة

حرّة، إن قانونه الأخلاقي البديهي هذا الذي يعد كل إنسان حاملاً له ويسير عليه بفضل عقله وإرادته هو الهدف الذي تحول في نواة الوعي إلى هدف تحقيق تنسيق الأفعال التي تحدد وجود الإنسان الدائم، وكذلك المجتمع أو عند قراءة كتابه نقد العقل العلمي يقتنع الباحثون مرة أخرى بعقل كانط الثاقب الذي لم يستوعب فوراً من قبل معاصريه والأجيال اللاحقة.

لقد وجد تفسيراً أكثر تعقيداً وعمقاً لجوهر الأخلاق - العلاقات الأخلاقية من التفسير الذي استخدمه ناقدوه. تستدعي الأخلاق إلى الحياة لا للتغلب على التناقضات بين مصالح الفرد والمجتمع بل للحؤول دون نشوء تلك التناقضات عندما تظهر إمكانية نشوءها.

إن العلاقات الأخلاقية لا تبنى على متطلبات المجتمع من الفرد بل تقام على الإرادة الحرة للفرد وسعيه نحو تطابق المصالح التي يملكها إدراك تماثلها (تطابقها). وإن ضرورة مثل هذا التطابق بالذات المتجسدة في إرادة الفرد الحرة هي القانون الأخلاقي المقدم موضوعياً، وعلى هذا الأساس بداية تكون آلية التنظيم الأخلاقي لنشاط المجتمع وأفعاله بالذات ليس سلوك الأفراد بل نشاط وعمل المجتمع) وبما أنه تراكم بانتظام الظروف التي تعلن فيها التناقضات عن نفسها وهذه الآلية تبدو غير كافية من حيث فاعليتها فتم دعوة تركيبيّة تنظيمية جديدة إلى الحياة، ألا وهي القانون إلا أنه حينذاك لا تفقد الأخلاق مكرمت له بل على العكس إنها توسع مجالها وخاصة عن طريق فاعلية القانون. ويؤكد على ذلك من حيث معناه استنتاج ابريسيان ب.غ. حول أن الأخلاق وكأنها أعطيت للإنسان مسبقاً بشكل موضوعي ليس في معناها الاجتماعي الثقافي وحسب، بل وفي معناها المعرفي: إن الإنسان لا يعرف لكنه يعي فقط ويستوعب ويطبق الأخلاق، وإن أخلاق المتسامي المولودة نتيجة التجربة اليومية للإنسان كذات اجتماعية أعطيت له بالمطلق.

ولنتذكر الآن: في الوقت نفسه ويفضل تكون وعي الفرد في عملية النشاط الإنتاجي المتراكم قد تكون الوعي الاجتماعي وأثريت التجربة العملية

(أحد ما اقترح دولابا) وظهرت لدى الناس التصورات التي نسميها اليوم القيم الأخلاقية لأن الجديد يدخل اليوم أيضاً الوعي الاجتماعي عن طريق الوعي الفردي وعن طريق العمل الإبداعي للأفراد الذين يدركون أنفسهم بوصفهم أعضاء في المجتمع لوجود لأي طريق آخر.

وهذا هو النتيجة المباشرة لذلك القدر من الحرية والتحرر من الإملاء الخارجي (الحرية الإبداعية أو حرية الإبداع) التي حصل عليها الإنسان نتيجة ولادة الإملاء الداخلي المستهدف للسلوك غير المدمر بالنسبة للوحدة الاجتماعية، وبعبارة أخرى لقد تكون لديه هدف أخلاقي والاستعداد للعمل بالتوافق معه. إن الهدف الأخلاقي يكشف عن ذاته ويظهر قبل كل شيء الواجب. وكتب في هذا السياق كانط على الرغم من أن كتاباته كانت بسيطة لكنها مقنعة:

أيها الواجب! إنك كلمة عظيمة وسامية ليس فيك أي شيء سار ما يريح الناس، إنك تطلب الخضوع ولو لإيقاظ الإرادة ولا تهدد أولئك الذين يوحون بالكراهية الطبيعية في النفس ويخيفون أنك فقط تضع القانون الذي يتغلغل تلقائياً في النفس وحتى يمكن أن ينال الاحترام ضد الإرادة (على الرغم من أن التنفيذ ليس دائماً) وتصمت أمامك كل التزعات والميول على الرغم من أنها تعمل ضدك في الخفاء.

إن لب الواجب ويدايتة الموضوعية يحددان العلاقة بالهدف الوراثي لتنسيق الأفعال كشرط لبقاء الفرد والكل - إن العلاقة التي تتحول على مستوى الإدراك إلى إرشاد مثل هذا السلوك الذي لم يكن يحمل الضرر، من هنا إنسانية الأخلاق الأولية، وهكذا فإن صيغة الأمر للإرشاد وقوة صوت الواجب تتعلقان بأمور ذاتية كثيرة وبخاصة بظروف تكوين الإنسان وقدرته على إدراك ظواهر الواقع، وأن الاختلاف في هذه الأمور الذاتية هو مقدمة لأخلاقية مختلف الناس على مختلف المستويات.

إلا أن الهدف الأخلاقي يتحقق ليس فقط بفضل أوامر الواجب، فإنه يتضمن الدوافع الأخرى التي وُجدت لنفسها انعكاساً في معايير علم الأخلاق: المسؤولية، الكرامة، الشرف إنها إلى جانب الواجب تُعمل في كل مرة عندما يقع الإنسان في حالة اتخاذ القرار، أي تبدو أمام خيار العلاقة والموقف والفعل وخط السلوك.

إننا نسمع أصواتها التي تأمر بالاختيار والتي توجه إرادتنا وهذا شيء طبيعي وهذا دليل على الصحة الأخلاقية، لكن هناك أصواتاً نصمت أو إذا كان الإنسان يفرض عليها الصمت فإن هناك أساساً للقلق من اللاأخلاقية - الطريق إلى السلوك المنحرف (الخروج عن المعايير) وإشارة إلى الشذوذ الاجتماعي....

إن الجدل لم يتوقف في أوساط علماء علم الأخلاق حول أي من المعايير يمكن اعتباره أساساً أوقاعدة للسلوك المنطقي من بين المعايير الأخرى، في غضون ذلك إن الأمر لا ينحصر في درجات المقامات، وللحصول على معرفة منتظمة عن الأخلاق تملك الأهمية المرتبة ليس المقام أو هذا أو ذاك من المعايير وإنما التفريق الدقيق للوصف الوظيفي لتلك العناصر النبوية للعلاقات الأخلاقية التي يدل عليها بهذه المعايير، وإن التفريق الدقيق هذا مهم أيضاً لأنه يفسر فعلاً طبيعة علاقة الوعي الشخصي والوعي الاجتماعي في مجال الأخلاق وإذا نظرنا إلى جهاز المعايير لعلم الأخلاق المعاصر من وجهة النظر هذه سنجد أن العلاقات الأخلاقية منعكسة فيها من ثلاثة جوانب مختلفة وظيفياً مما يعطينا الأساس لتصوره على شكل ثلاث مجموعات معيارية. إن المجموعة الأولى - الواجب، المسؤولية، الكرامة، الشرف، الضمير تعكس جملة الدوافع الداخلة في الهدف الأخلاقي لأن هذه الأدوات الداخلية قد تكونت عند الإنسان لتنفيذ القانون الأخلاقي في مرحلة قيام المجتمع، وتنبعث في الفرد التابع لكل جيل جديد (عن هذه المجموعة بالذات كان حديثنا السابق).

وإن معايير المجموعة الثانية - المصلحة الخير الشر معنى الحياة والسعادة تعكس نقاط الانطلاق تلك للتوجه القيمي وتلك المقاييس للسلوك الأخلاقي التي وضعها

المجتمع مع عمله المشترك البناء وبغني مضمونها على مرور تاريخه محدثاً في غضون ذلك الإمكانيات لاستيعابها من قبل الأجيال الجديدة.

وتدخل في المجموعة الثالثة معايير المثل والفضيلة والخطيئة التي تعكس التصور عن أفق الشخصية الأخلاقي وبذلك يتشكل سلم تقديرات هذا التطور على أساس ظهور هذه أو تلك من الصفات الأخلاقية في سلوك الإنسان. إن التصورات من هذا النوع الذي هو نتيجة لتجربة الإنسانية الأخلاقية تحفظ في الوعي الاجتماعي وتغني مع التجربة لتكون مادة للاستيعاب من قبل كل جيل جديد أثناء عملية التكون أخلاقياً.

وهكذا، إن وعي المجتمع الأخلاقي هو بالعلاقة بالفرد وليس فقط حاملاً لمطالب معينة من سلوكه بقدر ما هو خازن للتجربة الأخلاقية للبشرية، وقد قدمت المتطلبات في بنية وعي المجتمع الأخلاقي لكن فقط كونها نتيجة لتعميم الإرشادات الداخلية عند الأفراد فإن هذه المتطلبات لا تقوم بوظيفة الأمر، وإنما تقوم بوظيفة المعايير التي تسمح بقياس مستوى أخلاقية أفراد المجتمع والتي تقدر على تصحيح الهدف الأخلاقي إن دعت إلى ذلك الضرورة، وإنها قادرة على النشوء لأن المستوى الأول لأخلاقية الناس ليس واحداً.

إن الإنسان عندما ينضم، وهو مدرك، إلى عملية البحوث الأخلاقية المستقلة التي تشجع من قبل مؤسسات المجتمع المدني يحصل على إمكانية ترقية الذات، فهو بذاته يكون موقفه في الحياة أي نظام أفكاره وقناعاته التي تعتبر دليلاً عند السعي لتحقيق الهدف الأخلاقي في كل حالة معينة من حالات انتقاء الفعل (تحديد الحدود بالاعتماد على الأمر القطعي).

وفيما يتعلق بالإرشادات الداخلية ذاتها التي يتجسد من خلالها الهدف الأخلاقي والتي تنعكس في أنواع الواجب والمسؤولية والضمير والكرامة والشرف، فإنها تتكون في وعي الشخصية في كثير من الحالات حسب المنطق مع كيفية تكوينها في الوعي الاجتماعي في مرحلة تكوينية.

إن الطفل يقع عند توافقه واختلاطه بالوسط المحيط الذي يمثل مؤسسات المجتمع المدني (وفي مقدمتها الأسرة) تحت تأثير الهدف الوراثي للنوع البيولوجي الإنسان لتسيق الأفعال وتعلم بالتدريج عالمه الداخلي بموديلات السلوك التي تتميز في الارتكاسات الشرطية، وتدرك ويعبر عنها حسب سنوات بلوغه لكن بقدر ما ندرك هذه الموديلات للسلوك ويقدر ما يعبر عنها ترتبط بنوعية الوسط المحيط وبنوعية الاختلاط والتواصل.

الواجب الأخلاقي عند الوالدين ينحصر في توفير الظروف التي تساعد على أن يستوعب الطفل من خلال التفاعل المتبادل معه تلك الموديلات من السلوك التي يضمن إدراكها تحويل الأهداف الوراثية للنوع البيولوجي إلى أهداف أخلاقية لكائن اجتماعي دون أي فواصل كما نرى أن تكون الشخصية الأخلاقية في المجتمع المتقدم يتضمن ثلاث عمليات متماثلة من حيث الأهمية:

تحويل التركيبة الوراثية لتسيق الأفعال عند النوع البيولوجي الإنسان إلى تركيبة أخلاقية للشخصية الاجتماعية.

البحث الأخلاقي للشخصية الذي يفترض استيعابها للتجربة الأخلاقية التي اكتسبها المجتمع والمسجلة في مختلف أشكال الوعي الاجتماعي وتحديد أفضلياتها في مجال مقاييس وموديلات السلوك.

تحفيز الشخصية على تطوير ذاتها أخلاقياً عن طريق المؤسسات الاجتماعية وبالدرجة الأولى بوساطة توفير الظروف المناسبة.

ويشهد التاريخ على أن عدم فهم جوهر هذه العمليات والتقدير غير الكافية ستؤدي أهميتها ليس فقط إلى ظواهر سلبية في تطور المجتمع الأخلاقي، وستعكس سلباً على وضع المجتمع بشكل عام، وهكذا أن السعي لإزاحة أو للتضييق على الاستقصاءات الأخلاقية للشخصية بواسطة تشكيل موجه لنظم القيم الأخلاقية من قبل جهاز السلطة في الدولة التوتاليتارية يقود المجتمع كقاعدة إلى الجمود وإلى انخفاض قدراته الإبداعية.

وإن حدث سوء للظروف الحياتية وامتداد المصالح الجماعية وإن ظهر توتر في البنى الاجتماعية بفعل تحفيز الشخصية لتطوير ذاتها من الناحية الأخلاقية فمن الحتمي والطبيعي أن تحتد قضية الآباء والأبناء الناشئة، وتتحول إلى ذلك التناثر للقيم في الوعي الجماهيري الذي تصبح الطوفانات الاجتماعية الجدية خلاله خطراً حقيقياً. ونتعرض الآن إلى مفهوم الأخلاق (moral) فكما كان بالإمكان الإشارة إلى أن هذا المفهوم يستخدم خلال كل تأملاتنا كمرادف لمفهوم الأخلاق (moral) هذا التقليد كان قائماً في 'علم الأخلاق'.

**لماذا نعطي كل هذا الاهتمام للتأملات حول الأخلاق moral ؟**

القضية أن الصحافة والأخلاق مرتبطتان ارتباطاً وثيقاً وأن نقول ارتباطاً وثيقاً يعني لا نقول شيئاً.

إن علاقتهما متعددة الجوانب لدرجة أنها لا تخضع للتصنيف لأن شبكة علاقات الصحافة بالأخلاق تبدو من النظرة الأولى على الشكل التالي:

إن رابطة الصحفيين في شخص كل مثل لها ويفضل أسباب طبيعية هي حاملة للهدف الأخلاقي لجعل السلوك مفيداً اجتماعياً، وبالتالي إنها تدخل مباشرة في العلاقات الأخلاقية في المجتمع كذات من ذواته.

إن الصحفيين يتحدثون في مقالاتهم عن الأخلاق في المجتمع وعن التصادمات الأخلاقية والتوجهات وهذا يعني أن الأخلاق والعلاقات الأخلاقية هي مادة لانعكاس الصحافة.

يقوم الصحفيون بالدعاية في الصحافة لمثل المجتمع الأخلاقية ويروجون لقيمه ونوصياته الأخلاقية، وبذلك يساعدون على تنوير المجتمع أخلاقياً، وهكذا فإن الصحافة تقوم بدور الأداة الأخلاقية.

وعند تقدير الظواهر المصورة من الواقع يؤلف الصحفيون نصوصاً تنطلق من التجربة الأخلاقية للبشرية، ومن تلك المعايير الأخلاقية التي وضعها المجتمع، وبالتالي إن الأخلاق في الصحافة تستخدم كأداة مهنية معيارية.

إن الصحافة المرتبطة بأمور كثيرة بالأخلاق تبدو فاعلة في مؤسسة تنظيم الذات في الجسم البشري- الاجتماعي إضافة إلى أنها تدخل في مؤسسات الإدارة، لذلك فإن التناقضات التي تنشأ حتماً بين العلاقات الأخلاقية (وسائل تنظيم الذات للمجتمع) وبين العلاقات الحكومية - القانونية (وسيلة الإدارة) تظهر من غير شك في الصحافة أيضاً على شكل تناقض في واجباتها وبذلك تكون بحاجة إلى آليات تنظيم على المستوى الداخلي واستجابة لهذه الحاجة تتشكل الأخلاق المهنية.

هذا هو فقط أحد الأسباب التي تشترط ظهور أخلاق الصحفي المهنية، وهناك أسباب أخرى تمس وسطاً أوسع من الأمور عندما تفسر نشوء ليس فقد نشوء الأخلاق المهنية في الصحافة، بل ونشوء الأخلاق المهنية بشكل عام فما هي هذه الأسباب؟

### لكل مهنة 'ميثاقها'

إن سبب نشوء الأخلاق المهنية هو مادة شيقة للغاية للتأمل، ولا سيما أن هذه المادة لم تجذب إليها الاهتمام اللازم وإن علم الأخلاق العام يتطرق إلى هذه المسائل دون التعمق بها. أما علم الأخلاق المهنية وبفضل مسيرته التاريخية لا يزال إلى الآن بعيداً عن المادة النظرية وبشكل أكثر مفهوماً عاماً.

ويوحد بين العقائد الأخلاقية المميزة لأنواع نشاط محددة أو وضع معايير وقواعد السلوك التي يمكن لها أن تساعد عند حل المصادمات الأخلاقية النموذجية بالنسبة لهذا النشاط.

إن الباحث في مجال علم الأخلاق الصحفي أبراموف د.س. عالج باهتمام الظروف التي تحدد تلك الحقيقة إن تطوير الأخلاق يؤدي إلى انشقاق المعايير المهنية الخاصة بها.

وباعتماده على نظرية نشوء الأخلاق أثناء العمل وهو بذلك يكون قد اتبع كلاً من غريشين وموغيوروف، حيث يعد نشوء الأخلاق المهنية نتيجة لتحديد



أخلاقي العمل تحت تأثير عملية التوزيع الاجتماعي للعمل الذي يستدعي تضيق ظروف العمل.

ومن وجهة النظر هذه فإن الأخلاق المهنية تكون ما يشبه المؤشور الذي من خلاله تنكسر المتطلبات الأخلاقية العامة للشخص بفضل الخصوصية المناسبة للعمل مع الحفاظ على الجوهر، بالإضافة إلى ذلك إن إبراموف يدعم ويعزز بالاثبات الجدي بإثبات آخر. وبناء على هذا الإثبات فإن الأخلاق في المجموعات المهنية حيث الإنسان يعد موضوع العمل يمتلك خصوصية معينة تظهر بوضوح في توافر المتطلبات الإضافية التي لا تعد بديلاً عن المتطلبات العامة، وكذلك في الترتيب الآخر للمقيم الأخلاقية في وعي المختصين.

هذه التصورات يطورها الباحث في أطر التصورات عن مكانة ودور الأخلاق المهنية التي ينحصر جوهرها حسب رأيه في الآتي:

إن الأخلاق المهنية لا تطمح إلى دور المنظم الشامل للسلوك عند المختصين وإن مجال تأثيرها محدود بالعلاقات في العمل أما متطلباتها فهي محلية... وإن الأخلاق تطال دوافع وأهداف وطرق ونتائج العمل المهني أيضاً من جهة واحدة مهمة للغاية، أي من جهة المعاني القيمة وإنها تمثل الطريقة الإرشادية - التوجيهية الخاصة لاستيعاب المختص لأهداف ومضامين نشاطه المهني.

ومن دون الجدل حول دور العمل في الأخلاق المهنية ومع الموافقة على وصف مجال تأثير الأخلاق المهنية فإننا نشير إلى أن الأخلاق في درجة وجودها الأولى هيئات أن تستطيع امتلاك طبيعة الاختصاص، أي أن تكون أخلاق عمل موجهة فقط إلى تنظيم سير العمل، ومن الطبيعي أن توقع العمل بالذات أيضاً في هذه المرحلة لم يستقل بعد ليصبح مجالاً مستقلاً للنشاط، وككل الظواهر غير المتطورة كان جانباً ولحظة ومجالاً لعملية واحدة للنشاط الحياتي للمجتمع الناشئ وإن حقيقة هذا الجانب (اللحظة والمجال) التي تحددت لم تلغ أبداً وجود الجوانب الأخرى، ولنقل مثل تعاون الجنسين بهدف إنجاب السلالة أو تعاون الأجيال، ومن هنا ينتج أن الأخلاق التي

نشوؤها كان حقاً بتحريض في كثير من الأحيان، الحاجة لتنسيق الأفعال أثناء سير العمل، ومع ذلك فإنها كآلية تنظيمية بتوجب عليها أن تخدم نظام النشاط الحيواني للمجتمع بشكل عام، وأن الهدف الأخلاقي الذي تكون داخل كل فرد وأضحى عملياً شمولياً كان لا يزال كتلة واحدة لقد أرشد (أمر) الواجب الأخلاقي السلوك للغاية لأنها تسمح بتسجيل العنصر البدائي (الدائم) للعلاقات الأخلاقية كتلك الآلية المنظمة للحياة الاجتماعية التي كان عليها أن تتعرض أثناء عملية تطوير المجتمع لذاته إلى تحولات عديدة تؤدي إلى أن يتمتع هو بالذات بطبيعة منتظمة.

لا بد من التوقع أن أول هذه التحولات كانت قد حصلت بفعل ترتيب النشاط الحيواني للمجتمع. ففي مرحلة معينة وبالتناسب مع توجه النشاط برزت فيها ثلاثة عناصر مستقلة نسبياً هي:

مجال العمل.

مجال الحياة.

مجال العلاقات المدنية.

وكان على هذا الأمر أن يجر وراءه تعقيداً في هدف الأخلاق، وأن عملية هذا التعقيد طويلة وعلى مدى عقود وقرون، لكنها حتمية. ففي مختلف مجالات النشاط الحيواني إن السلوك الموجه يكون متطلباً من الواجب لخيرك وخير الجميع تتطلب من الناس ظهورات متنوعة ومختلفة. وهذه الظهورات انعكست في نفس الإنسان كنماذج «كموديولات» غير متشابهة، لكنها حسنة من حيث السلوك وثبتت في التجربة الاجتماعية على شكل عادات مدنية وحياتية وعملية، وأخيراً قد أدركت مضيفة إلى الهدف الأخلاقي الأولي ثلاث مجموعات جديدة من الإرشادات التي تحددها وتدققها. إن مضمون الهدف الأخلاقي المعقد قد عمم في وعي المجتمع وسجل ولما بواسطة المقاييس المناسبة ومعايير السلوك أو فصلت حتى المعايير الدقيقة. وبذلك كون بداية لحقات جديدة مستقلة نسبياً في علاقات المجتمع الأخلاقية وهذه الحلقات

قد حصلت على تسمية لها في علم الأخلاق هي أخلاقية العمل، أخلاقية الحياة، أخلاقية المواطنين.

وعلى مستوى التصور فإن الأهداف الأخلاقية المفصلة والمحولة أضحت تمتلك طبيعة المتطلبات الأكثر من الشخصية، لكن في الواقع أصبحت في المجتمع معايير الأخلاق عند تقدير سلوك الإنسان في هذا المجال أو ذاك من نشاطه الحياتي هذه هي وظيفتها الرئيسة التي كانت.

إن تاريخ البشرية يشهد على أن التطور اللاحق لمجال العمل والحياة والعلاقات المدنية خلال فترة طويلة من الزمن قد حدد بوساطة تباين الحياة الاجتماعية. في حين أن أسس التباين كانت كثيرة: إن التشكيلات العرقية انتشرت في جميع أنحاء الكرة الأرضية وبالتالي تغيرت بالنسبة لها البيئة الحياتية، وبدا التقسيم الأساس داخل القبائل الأمر الذي أدى إلى عدم توافق العديد من المصالح (وفي مقدمتها الاقتصادية) وانطلقت عملية توزيع العمل الاجتماعي.

إن هذا كله يعني أن الإنسان في لحظة ما بدأ من جديد في أوضاع حرجية، عندما كان عليه البحث في ظروف مختلفة عن مختلف أنواع السلوك لوضع حد ما لهدفه الأخلاقي، وفي النهاية يجب أن يكون هذا الهدف محدداً ولفهم أن ذلك يحدث هكذا ننظر في مجال العمل لأنه في هذا المجال بالذات تولد الأخلاق المهنية وهي موضوع مجال اهتمامنا المباشر.

كيف كان أمر الواجب الأخلاقي يبدو بالنسبة لأسلافنا، الواجب الذي نحدد في التكتل العمالي؟

للأسف لا توجد شواهد تاريخية في هذا المجال، وإن أولى الأدبيات التي انعكست فيها العلاقات الأخلاقية في مجال العمل قد ألغيت في أزمنة متأخرة وسنحاول إيجاد الإجابة بمساعدة العلم المعاصر بعد التوغل كبدائية في معنى مفهوم العمل.

وبناء على التقاليد العلمية الشائعة فإن العمل هو نشاط هادف (أي عمل له هدف) موجه إلى إنتاج مواد مفيدة اجتماعياً ذات طبيعة إخبارية أو مادية، وبالتالي،

إن المادة المفيدة اجتماعياً كجمع الحبوب أو طحنها أو الرقص قبل الصيد أو توجيهات الزعيم في القبيلة تعد عنصراً من عناصر النشاط المشهور بأنه:

أولاً: يجعل علاقات الجسم مع الوسط المحيط علاقات مباشرة، وبذلك يحول النشاط البيولوجي إلى نشاط اجتماعي وما قبل الإنسان إلى الإنسان.

ثانياً: يلبي الحاجات الملحة لبعض أعضاء المجتمع والمجتمع بشكل عام.

ثالثاً: بتراكمه يكون موارد ضمان حياة المجتمع.

رابعاً: يحدد العلاقة المتبادلة بين أعضاء المجتمع وهذا يعني أنه يعزز وحدته واستقراره.

خامساً: يتضمن وعلى شكل رزمة كل العناصر المكونة وكل علاقات سير العمل التي وضعت في المادة (المنتج).

وعند تلخيص ما قيل يمكن الاستنتاج أن نتاج العمل يجسد في ذاته المعنى الحياتي المهم لمجرى العمل، ولذلك لا يعد نتيجة له فقط إنما يقوم بدور المعيار الأساسي له. منذ البداية كان بالنسبة للمجتمع الخير والمنفعة وكل ما يساعده في الإنتاج وأيضاً أنه المنفعة والخير وإن كل ما يعيق ذلك هو شر. ما الذي إذا يمكنه أن يؤدي دور الحافز أو بالعكس دور المفرمل في سير العمل؟ يعد علماء النفس الظروف الداخلية والخارجية للنشاط أي الظروف ذات الطابع الشخصي والاجتماعي والطبيعي التي على خلفيتها يقوم النشاط العوامل التي تؤثر في سير العمل. ويمكن لهذه الظروف أن تكون مؤاتية أو غير مؤاتية، وبعبارة أخرى الظروف التي تساعد أو تعيق توفير المنفعة.

إن الظروف الخارجية ترتبط بدرجة أقل بالذات العاملة أما الظروف الداخلية من الطبيعي أن تؤثر الذات فيها أكثر، وهكذا، نجد في هذا الوصف للأمور التي يعترف بها في علم الأخلاق المعاصر كأخلاق عمل أساسية بقصد هنا ثلاثة نماذج لعلاقات الذات بالنشاط وهي التي تميز أية مهنة في أي مرحلة من المراحل وينظر إليها كأخلاقية وهي بالذات:

العلاقة بالمجتمع عموماً أو مجموعات مستقلة مع التي تتعاون  
الذات القائمة بالنشاط.

العلاقة بعملية النشاط ذاتها.

العلاقة بالمشاركين الآخرين فيها.

يتج: إن تحقيق النجاح في إنتاج المنتج يرتبط بهل الإنسان مستعد لمثل هذه  
العلاقة بالمجتمع وبعملية النشاط وبالمشاركين الآخرين فيها التي تكون ملائمة. أو أنه  
غير مستعد والنجاح مهم جداً، وبالتالي إن لا الممكنة وغير مستعدة لا بد من  
تحييدها، لكن من أجل ذلك لا بد من حافز خاص.

ومن هنا الاستنتاج: إن معنى التصورات التي تشكل التكتل العمالي للهدف  
الأخلاقي للفرد في فترة نشوء الأخلاق العمالية عليه أن يتضمن هذا الحافز، ومعنى  
آخر إن هذا التكتل للهدف الأخلاقي عليه في البداية أن يتضمن إرشاداً قاطعاً حول  
مثل هذه العلاقة بسير العمل والمشاركين فيه وبالمجتمع الذي يقود إلى إيجاد الواجب.

وللاختصار في اللغة المعاصرة فإن هذا الإرشاد يبدو على الأرجح أنه يمكن  
أن يكون هكذا العمل التزيه لفائدة الناس وفائدتك.

ولا بد من الافتراض بأن الأمر الكامن في هذا الإرشاد كان له قوة كبيرة لأنه  
ظهر بجلاء حتى في دول العبودية الأولى حيث كان العمل على شكل مادي - صاف  
وكان في غالبته استعبادياً. إن العبيد الذين كانوا غالباً مسلوخين عن العالم المعتاد  
وعن أقربائهم وموضوعين بمثابة وسائل عمل حية، ومع ذلك انتجوا تلك الروائع  
كانت نتيجة لتلك العلاقة الأخلاقية بالعمل التي كانت قد استطاعت الولوج إلى لحم  
ودم الإنسان. ولم يكن باستطاعة أي من ملاحظي الرقيق الحصول من بناء هذه  
الحركات الدقيقة والمتناسقة والمضبوطة التي بفضلها نشأ بارفينون اليوناني ولوليزيه  
الروماني لو لم توجه هذه الحركات أيضاً من قبل الصوت الداخلي، فهذا الصوت  
الداخلي بالذات دفع العبيد إلى خلق العمل التزيه باسم القيم التي توصل إليها المجتمع،  
ومتغلبين من حين إلى آخر على الكراهية التي كانوا يحملونها لستعبيديهم.

هنا سؤال يطرح نفسه: ما الذي قام به مالكو العبيد هؤلاء المواطنون الأحرار في العصور القديمة والتي يعدون عادة طبقة مستقلة؟ كانوا متحررين من الهدف الأخلاقي ومن العمل التزيه وأن الإنجيل يسمح لنا بالحصول على تفسيرات مقنعة للغاية في هذا المجال.

ففي كتب الممالك وفي الإنجيل والكتب الأخرى وفي كل نص من التوراة والإنجيل عملياً توجد مجموعتان من الظروف والأمور الممتعة.

فالمجموعة الأولى هي الأقوال المتكررة عن قيمة المعرفة والتأمل والحكمة أي عن خصائص النشاط الذي نصفه اليوم ونعرفه بالعمل الذهني.

المجموعة الثانية: هي مشاهد من استخدام المعارف والحكمة لمنفعة الناس والقائمون بهذا النشاط يكونون الأحرار في أكثرية هذه الحالات.

ومن المحتمل جداً أن التوراة قد سجلت أمرين مهمين جداً في تاريخ البشرية: أولاً: فصل العمل الفكري عن العمل العضلي (من المنفق عليه اعتبار هذا الأمر مرحلة مهمة من مراحل فصل العمل الاجتماعي).

ثانياً: توزيع الواجبات لتوفير الحياة للمجتمع في ظروف الطبقات الناشئة (نشوء الطبقات) وأن المستغلين قد بدؤوا محكوماً عليهم على الأغلب بالعمل العضلي والمستغلون كانوا يمارسون في خالبيتهم العمل الفكري والذهني كالإدارة والطب وصناعة السفن والعلوم والفنون الحرة.

في حين كان العبيد الذين كان لديهم مقدرة على العمل الفكري وعلى اكتساب المعارف (فالعديد منهم كانوا في السابق أحراراً) كانوا يقدرون وغالباً ما حصلوا على إمكانية تحقيق ما لديهم لكن وللأسف وفي غالبية الأحيان كانوا لا يملكون الحق بالاعتراف بهم أناساً كاملين، وأن المعطيات الفعلية من تاريخ الدول القديمة ترسم الصورة الجميلة جداً لتطور العلاقات في المجتمع في تلك الفترة عندما يتم توزيع الواجبات المشار إليها سابقاً.

إن كل هذا يعطينا الأسس للتوقع أنه آنذاك بالذات حدث التحول الجوهري للكتل العمالية لهدف الفرد الأخلاقي. وهناك أمران كان لهما دور مهم في ذلك فمن جهة أن الإدراك التدريجي لآلية العمل من حيث المبدأ يمكن أن يكون ذهنياً وعضلياً ومن جهة ثانية التأثير المباشر لتوزيع وظائف العمل بين مختلف شرائح المجتمع التي شكلت التركيبة الطبقية. وإن أمر العمل التزبه لفائدتك وفائدة الناس كان عليه أن يتمتع بمكان مختلفة بالعلاقة بوضع الفرد في نظام التوزيع الاجتماعي للعمل الذي كان يعني في الظروف المتكونة في وقت واحد كذلك ارتباطه بمكانته في تركيبة المجتمع الطبقية المشكلة.

إن الهدف الأخلاقي للفرد مع بقائه مظهراً لقانون أخلاقي موحد بالنسبة الى المجتمع يبدأ يختلف من حيث الجوهر عن إرشادات الكتل العمالي وهناك تعديلات على الأهداف الأخلاقية: الأول موجه إلى العمل الذهني والثاني إلى العمل العضلي. وفي الإجمال مع الإشارات المتغيرة في التكتل المدني والحياتي يعني هذا المقدمات لإدخال عنصر التوجه الطبقي إلى الأخلاق ويحدث هذا الإدخال عن طريق التأثير الإعلامي الهادف على وعي الإنسان من جانب التراكيب الإدارية في الدولة.

تتكون في الوعي الأخلاقي الاجتماعي مقاييس ومعايير السلوك العملي الموجه إلى هذا أو ذاك من أنواع الأهداف الأخلاقية معطية بداية لنظامين مختلفين من القيم والرائد بينهما هو نظام القيم الذي يمثل العمل الروحي بالدرجة الأولى بفعل الوضع الاجتماعي الرفيع والمثبت قانونياً للأشخاص الذين تحرروا من العمل العضلي.

تتعزيز العلاقة الاستخفافية بالعمل العضلي التي تشجع على البحث الدائم عن امكانيات تقلل ذاك الحجم من النشاط البشري المتعلق بالتحويلات المادية وسائل العمل الخاصة في التجربة الاجتماعية على مر العصور، ففي البداية يقوم بهذا الدور العبيد ومن ثم الآلات والآليات وأخيراً الأوتوماتيكيات معينة يجبرون الإنسانية على الإندهاش بهم وعلى الخوف منهم.

إن فصل العمل الذهني عن العمل العضلي عملياً كان نذيراً لإدراك الأمر المهم ذاك المنحصر في أن النشاط الاجتماعي يوجد حتماً على نوعين: نشاط إبداعي ونشاط المنتج.

إلا أن العامل الذي يحدد التنظيم اللاحق للإنتاج الاجتماعي في تلك الفترة لم يكن هذا الأمر بالذات.

تكمن هذه المسألة في أنه لا يستطيع أي نتاج مجاجته إلى المجتمع ومنتج أن يكون نتيجة لعمل ذهني خالص أو عمل عضلي خالص لأنه ليس هكذا. إن إنتاج محصول أي كانت طبيعته هو عملية يجد فيها نفسه جوهر النشاط الاجتماعي، الذي هو عبارة من وحدة ديباليكتيكية للعمليات الإعلامية - الإدارية والمادية المباشرة.

لا يجوز بناء مطحنة هواء دون أن ندرك أولاً كيف يمكن أن تبنى، ولا يجوز تأليف قصيدة شعرية دون جهود أو بذل طاقة ولو الحد الأدنى من الجهد الذهني الضروري كي تصبح واقعاً موضوعياً.

والمسألة الثانية هي أن الطبيعة المختلفة للمحصول تملي قدراً مختلفاً من الجهد الذهني والعضلي والمبادئ المختلفة لمزجهما. هذا بالذات أصبح حاسماً عندما نحت حاجة المجتمع إلى متوجات متنوعة إلى درجة أن الضرورة إلى تقسيم العمل الاجتماعي قد نصجت بجدية وأن التوجه الأساسي والرئيس لهذا التقسيم أصبح تطور مجريين المجاهدين للإنتاج مستقلين نسبياً وأنهما معروفون لنا جيداً كإنتاج مادي وروحي.

ولا يجوز إرجاع أحد هذين المجريين إلى الذهني فقط أو إلى العضلي فقط، لأن في كل واحد منهما يوجد حتماً هذا وذاك لكن بدرجات مختلفة وتناسبات متنوعة وغالباً مع منفذين مختلفين في هذه الحالات ينشأ تظافر الجهود.

ولا يجوز إرجاع هذا ولا ذاك إلى النشاط الإبداعي فقط أو إلى النشاط الإنتاجي فقط لأن كل واحد منهما يتضمن هذا النشاط وذاك لأنهما ضروريان بدرجة متساوية لسير الحياة الاجتماعية الطبيعية. وإن أحدث النشاط الإبداعي حقائق جديدة، فإن النشاط الإنتاجي يضمن بهذه الحقائق المجتمع بالكميات المطلوبة.



إلا أن التحديد الذاتي للنشاط الإبداعي كحلقة أساسية في العملية الإنتاجية تحت تأثير المتطلبات المتنامية يجب أن يحدث حتماً في هذا المجرى أو ذاك وقد حدث عندما جر وراءه موجة من تصنيف الإنتاج الاجتماعي وداخل المجرى الآن.

وقد نشأت أنواع النشاط الإبداعي واحد تلو الآخر التي خصوصية كل واحد منها تتحدد بخصوصية المنتج الجديد المطلوب من المجتمع وأنها قد قدما البداية لفروع جديدة للإنتاج المادي والروحي بتحفيظهما تطوير النشاط الإنتاجي ويجعلهما عملية توزيع العمل الاجتماعي المكثفة واضحة للعيان.

إن المظاهر المحددة للعمل في سبيل المعرفة تصبح في هذه الظروف كثيرة حتماً وأن وعي الفرد عند تصويره لها بصطدم بمسألة استحالة استيعابها كلها ناهيك عن أقلمة الهدف الأخلاقي الذي تكون بالطريقة التقليدية معها.

ومن جديد بدت آلية التنظيم الأخلاقي للحياة الاجتماعية في وضع متأزم (حرج) وفي هذه المرة حلت المسألة بناءً على كل شيء بنشوء الهدف الأخلاقي في التكتل العمالي عند الفرد المنتصاع للإرشاد الذي كان قطعياً لكنه أعطى درجة كبيرة من الحرية وحدد بذلك الخطوات الجديدة إلى الأمام في العلاقات الأخلاقية في المجتمع وأن هذا الإرشاد يشاهد جيداً في سلوك الجيل الشاب المعاصر مع التطور الأخلاقي الطبيعي، عندما يحين موعد دخولهم الحياة العملية: فهم يحركون السعي لتفسير معنى الحياة بالنسبة لهم ودورهم فيها وتحديد قضيتهم ولا بد من الافتراض أن هذا السعي هو الإستجابة للصوت الداخلي القطعي الذي يلزم الإنسان لتحديد ذاته الذي يتطلب منه إيجاد مكانه في التركيبة العامة.

ومن الطبيعي جداً أن يتعكس هذا الإرشاد في وعي الفرد خلال التطور المكثف للإنتاج الصناعي عندما أضحي النشوء الدائم للمهن الجديدة أمراً عادياً.

ويربط المؤرخون هذه العملية بتكوين العلاقات الرأسمالية. وفي كل الأحوال إن موديلات السلوك التي وجهت بهذا الأمر أو ذاك لم تكن واسعة الانتشار لا في المجتمع

... ينحصر مؤشر السلطة الجوهري والرئيس والمحدد كإحدى آليات الإدارة في مهمتها وفي حقها اتخاذ القرارات المتعلقة بالمجتمع بشكل عام وبعض جماعاته أو المواطنين وتطبيق هذه القرارات في الحياة بمساعدة نظام واسع للغاية من الوسائل. إن الصحافة لا تتخذ مثل هذه القرارات ولا تعتبر سلطة بالمعنى الإصطلاحي المتشدد لهذه الكلمة. إلا أن ذلك لا يعيقها أن تكون قوة مؤثرة إلى درجة أنها أصبحت تسمى "السلطة الرابعة". والجوهر في أن الصحافة كنشاط تحتل مكانة خاصة في المجتمع ولها أهمية متميزة فمن جهة قد أدخلت في علاقات الإدارة في المجتمع مكانها بين السلطة في مظاهرها الثلاثة والشعب، وهي تعلم عن القرارات السلطوية وتساعد على انتشارها وتفسيرها وتجد وتعلن عن ردود فعل الجماهير عليها ومتطلبات الشعب من السلطة وغيرها، وبعبارة أخرى تقوم بوظيفة وسيلة الإدارة.

لكنها من جهة ثانية، وإلى جانب علاقات الإدارة قد أدخلت مباشرة في علاقات الوعي الاجتماعي والحياة الاجتماعية أي أنها تشكل حلقة مستقلة في آلية التنظيم الذاتي للمجتمع وفي دورها هذا هي مدعوة إلى القيام بواجبات خاصة وبالدات: إعطاء أعضاء (أفراد) المجتمع المعلومات الموضوعية عن الواقع وعن المتغيرات الجوهريّة المهمة كلها فيه على المستوى الملحوظ (الأحداث) وعلى الجهود غير الملحوظة وصعبة الوصول إليها للأفكار (القضايا) باستقلالية عن رغبة أو عدم رغبة مؤسسات السلطة.

أن تكون حلقة للتبادل الحر للأراء بين المواطنين لتفتح الطريق أمام الرأي العام لتحديد ذاته دون رغبة وأمنيات السلطة.

تزويد سيول الأنباء الجماهيرية في المجتمع بالمواد التي تحمل أنواعاً متنوعة من المعارف والمعايير والقيم بأحداثها والإمكانات للمنافسة بينها وتحفيزها بحوث الناس الروحية والأخلاقية الأمر الذي يفضله يتم التوصل إلى تطوير الوعي الجماهير في المجتمع، وفي ذات الوقت الحفاظ على المستوى الضروري للتعاقب والقيمة الدلالية.

إن هذه الثنائية للهدف تصبح قاعدة موضوعية لاتجاهين متناقضين في الصحافة: الاتجاه نحو الارتباط بالسلطة، والاتجاه نحو الاستقلالية عنها. وإن الصراع بينهما حتمي ويقوم بدور التناقض المحرك للصحافة الذي يمتلك مظاهر عديدة ويحدد تغيير وضعها، وككل تناقض فإنها تمر بعدة مراحل مختلفة، لذلك تبدو الصحافة مغايرة في كل مرحلة من المراحل التاريخية، فتارة تتحول في ظهورها الرسمي إلى ذيل للسلطة كما يحدث ذلك مثلاً في الدول التوتاليتارية، وعتد تنشأ الشريحة الصحفية السرية غير الرسمية حتماً الطامحة إلى الوساطة التزيهة في العلاقة بين الحياة ووعي المجتمع. وتارة تتحول إلى كلب ملفوث يرمي بنفسه على أجهزة السلطة وعتد تغدو مؤسسات السلطة دون دعم إعلامي من الصحافة، أما المجتمع فيفقد الأمل بتوافق الأفعال العملية وبالتخلص من الفوضى، لكن هناك فترات التعايش الهرموني بين هذه التوجهات، وبالطبع إنها تحدث في الوقت نفسه مع فترات هرمونية العلاقات الاجتماعية، وإن هذه المراحل أو الفترات بإحداثها سوابق للأزمة القادمة، أزمة التنظيم العلمي لتفاهل السلطة مع الصحافة مع ذلك لا تستطيع قط دون حدوث اشتعال جديد للتناقضات ومرة أخرى نفتتح بذلك في يومنا هذا.

إن هذا التناقض بتوسعه تارة لفائدة هذا الاتجاه وتارة أخرى لفائدة الاتجاه الآخر فإنه ينشأ من جديد حتمياً وعلى مستوى جديد واضعاً على جدول الأعمال البحث عن الإمكانيات غير المستنفذة لتنسيق واجبات الصحافة غير المنتظمة.

وعلى أساس هذه التصورات يمكن الخروج باستنتاج أنه عند تنفيذ الدور الصحفي الثنائي في المجتمع إن القائم بالنشاط الصحفي معرض لأن يقع دورياً في أوضاع مماثلة لتلك التي يبدو فيها اليوم الطاقم الصحفي في أي بلد من بلدان العالم يعيش هذا الطاقم المقسم من قبل القوى المتنازعة التي نشأت عند تصادم الاتجاهات المتضاربة في الأيام العصية. ولفهم كيف يمكن إيجاد المخرج من هذا الوضع لا بد لنا من التوغل في الكيفية التي تقوم فيها الصحافة بالذات بواجباتها.

وهنا تطفو على السطح الأشياء الممتعة جداً:  
أولاً: يبدو أن الصحافة لا تقوم بذلك تماماً كما هو معتاد، فمثلاً، إن وجهة النظر واسعة الانتشار بأنها تقوم بمهامها بتأثيرها في الموضوع المتمثل بالناس دائماً، في حين أن الباحث الكسيف ن. أ. أثبت منذ أكثر من عشرين عاماً أن تفاعل وسائل الإعلام مع الجماهير ما هو إلا تفاعل الأشخاص الذين يصبحون مشهورين إن تعاملوا مع الصحافة كعمل مثير. أما الأسلوب الآخر للتعامل معها إن أردنا فهم جوهرها فثماره قليلة نعم، إنها عمل مثير وإنتاج للمادة، ولدى هذه المادة مستهلك وهو ذاك الشخص الذي نسعى للتأثير عليه كتأثيرنا على الموضوع. لكن الكارثة في أنه إما أن يضغط على زر التلفاز مطلقاً البرنامج الثمين، وإما أن يتجاهل ظهور صحيفة جديدة متعددة الصفحات تاركاً الناشر وحده، وإما فجأة يستمع لبرامج إذاعة ما.  
ما المادة؟

يظهر هنا ثانية أمر آخر مهم. إن كل الأعمال النظرية حول علم الأخلاق المهني تقريباً تضع في صلب الاهتمام القضايا المرتبطة بإنتاج مؤلفات صحيفة معينة، أي أنها ترى في ذلك بالذات الواجب الرئيسي للصحافة. وهكذا، إن أبراموف عند تطويره لفكرة غروشين حول تركيبة النشاط الصحفي كوحدة لعنصرين، عنصر النشاط الإعلامي وعنصر النشاط الإداري يظهر التناقض المهني المرتبط ذلك. والذي يلزم الصحفي بأن يضع له الحل في كل مرة ما دامت أنواع النشاط الداخلة في النشاط الصحفي واقعة في وضع غير متساو في علاقتها مع بعضها بعضاً، وإن صناعة الخبر هي قبل كل شيء عون لحل المهام الإدارية المرتبطة بتغيير الواقع الاجتماعي.

إن هذه التناقضات بشكل عام حسب وجهة نظرنا مظهر من المظاهر العديدة لذلك التناقض الجوهرى التكاملى الذى تحدثنا عنه سابقاً. لكن الحديث الآن يدور حول أمر آخر كما نرى حتى عند محاولة الطريقة الميدانية في هذه الحالة يتقدم إلى الأمام مع ذلك كله الإبداع الصحفي الشخصى، وفي الحقيقة إنه يقدم للمجتمع المادة الإعلامية ليس فقط على شكل نصوص محددة نفذها شخصياً، مع ذلك يبقى

في الظل وفي غضون ذلك يمكن عد هذه الحقيقة مبرهنات عليها من قبل التطبيق الصحفي، وجهود الباحثين في هذا الاتجاه كتنظيم عمل للمحررين في وسائل الإعلام الجماهيري وتنحصر في أن الإنتاج الصحفي يجد ذاته ووحده لا يعيش (ما عدا الاستثناءات عندما تصبح سرية) إنه في العادة جزء من عدد الجريدة البرامج الإذاعية أو التلفزيونية. ويصبح العدد أو البرنامج الوجبة الإعلامية التي تنصب في السيل الإعلامي الجماهيري الذي يتشر في المجتمع دون انقطاع.

إن تركيبة السيول الإعلامية الجماهيرية التي تتألف من الشكل الحيوي لوجود الإعلام الجماهيري معقدة. ويمكن التأكد من ذلك بسهولة عند النظر ولو إلى الإعلان في التلفزيون هناك نرى ليس فقط النصوص الصحفية عن الأخلاق وأن اختيار البرامج واسع للغاية بدءاً من خطابات رجالات المجتمع ومختلف المؤلفات الفنية حتى الألعاب والإعلانات. هنا يوجد كل شيء ضروري لتلبية رغبات المجتمع في الإعلام الجماهيري الذي هدفه مهم جداً، وهو الحفاظ على التنوع النسبي للوعي الجماهيري ومساعدته على الشراء. فإن الوعي الاجتماعي يوفر التفاهم المتبادل في المجتمع مقوياً بذلك وحدته، وفي الوقت نفسه إن سيول الإعلام الجماهيري تعطي الإمكانيات لتحديد الذات لدى الرأي العام لأنها تعرف ليس فقط بالإنباء عن الأحداث الجارية، بل ببراهين الشخصيات التي تعبر عن آرائها الشخصية بها (ومن المسائل الحيوية الأخرى أيضاً).

إن قرارات أجهزة الدولة المتعلقة بالجميع تصبح معروفة للمواطنين أيضاً بمساعدة السيول الإعلامية، وباختصار. أهميتها بالنسبة إلى المجرى الطبيعي للحياة من الصعب تأمينها لأنها مرتبطة مباشرة بالحلقات الأساسية لآليات التنظيم الذاتي في المجتمع كنظام سيرنيتيكي أي الوعي الجماهيري والرأي العام.

وكي تكمل مجرى السيول الذي تشكل من قبل قنوات الصحافة والإذاعة والتلفزيون لا بد من التعاون بين ممثلي مختلف أنواع النشاطات ومختلف أنواع الإنتاج

الإعلامي بدءاً من إدارة الرئيس وانتهاءً بقسم التنبؤات الجوية وإن منظم هذا التعاون هي الصحافة ويدخل في واجبات الصحفيين التالي:

التخطيط للسيول الإعلامية الجماهيرية بجذب ممثلي مختلف مجالات الحياة للمشاركة فيها.

تحرير النصوص الواصلة إليهم وإيصالها إلى المعايير المتبقية في المجتمع من نصوص تواصل حضارية.

تصميم وحدة ما من هذه النصوص وتسميتها من قبل الصحيفة أو البرنامج الإذاعي أو التلفزيوني.

نشر مثل هذه الفروع من السيول بكل دوري محدد لترى النور.

ليس غريباً أن تعيش في الوعي الاجتماعي السيول الإعلامية الجماهيرية كتاج للصحافة. إن الناس يشاهدون على شاشة التلفزيون المسلسلات المكسيكية لكنهم مع ذلك يعتبرون التلفاز صحافة. وهذا هو الواقع، فإن الصحافة عندما تكثف في هيئات تحريرها العديد من الأعمال من أنواع مختلفة من الإبداعات تستخدمها كجزء لا يتجزأ في سبيل جمع عناصر جديدة وجديدة للمواد التكاملية (التكاملة) التي تسمح بتقديم اللوحة المتحركة والواسعة والإخبارية للواقع الاجتماعي في كل لحظة معينة للجماهير (بما في ذلك لوحة التوجهات القيمة للمجتمع). وهذه اللوحة يمكن لها أن تكون مشابهة أكثر أو أقل للواقع، لكنها تسمح للمجتمع والإنسان بفهم ولو لدرجة معينة ويثق ما يحدث، والتأمل به وتدقيق قراراته وأفعاله، وكلما كانت مطابقة ومتنوعة أكثر عملت آليات التنظيم الذاتي في المجتمع بثقة أكبر وكلما كانت متحررة أكثر كان احتمال توقف هذه أو تلك من الآليات أكبر وكلما كان الخطر أقوى على المجتمع. ويتج أن الصحفيين لا يتجرون ببساطة السيول الإعلامية فقط. إنهم يتجرون كذلك تلك الآثار التي تستدعي الطلب على إنتاجهم في المجتمع ولا بد هنا من الفهم بدقة إن أصبح عرض العنف اليوم على شاشة التلفاز لحل المسائل هو السائد على الرغم من

أنه في الحياة توجد إمكانيات أخرى للتغلب على الصعوبات، هذا يعني أننا يمكن أن نصطدم بمسألة أن القوة ستصبح السائدة بين قيم الوعي الجماهيري. إن تكنولوجيا إنتاج السيول الإعلامية الجماهيرية لا تبرمج الآثار لا السيئة ولا الجيدة. وإجراءاتها المتمثلة بالتخطيط والتحرير والتصميم وإصدار الخبر هي بمد ذاتها حيادية.

إن كل خطوة من هذه الخطوات تحدث في مرحلة خاصة من مراحل العمل المرتبطة بمحل المسائل الخاصة جداً والتي تتطلب الأساليب المناسبة والأدوات التكتيكية المناسبة أيضاً، لكن الناس هم الذين يقومون بتنفيذ كل خطوة من هذه الخطوات. ويعود المضمون الدقيق والمحدد للسيول الإعلامية الجماهيرية والآثار الاجتماعية المطروحة وما هي الأساليب المختارة وكيف يستخدمون هذه التكنولوجيا.

إن كل هذه الأمور مجتمعة تسمح بالاستنتاج أن مشاركة الصحفي في تحضير وإعداد وإصدار السيول الإعلامية الجماهيرية تشكل الجانب المستقل نسبياً لنشاطه المهني. وتقوم هذه المشاركة بمساعدة إجراءات تكنولوجية خاصة تنظم من قبل قواعد إنتاجية محددة ومن قبل توجهات السلوك الأخلاقية \_ المهنية.

والجانب الثاني لنشاط الصحفي المهني يتمثل فعلاً بالإبداع الشخصي أو الفردي أو الجماعي الموجه إلى إنتاج عمل صحفي كنوع خاص من النصوص. ويحتل هذا النوع من النصوص في السيول الإعلامية الجماهيرية مكانة خاصة، ويقوم بدور خاص محدثاً 'تياراً متدفقاً' من السيول ويجراها الرئيس ومحدداً في كثير من الأحيان تشكيلة بعض الأجزاء لماذا يحدث ذلك؟ يساعد في الإجابة على هذا السؤال وصف المميزات الأساسية للعمل الصحفي التي تتضمن فرادة مدلولاته وبرغماتيه ونحويته ويمكن إجمال هذا الوصف بالآتي: إن فرادة النص الصحفي الدلالية تظهر من خلال موضوعه.

ويغض النظر عن غنى الحياة وتنوعها المعكوسة في الإنتاجات الصحفية أنها موحدة بعلاقة واحدة عامة من وجهة نظر حل الموضوع.

وتتخصص هذه العلاقة في أن موضوع أي نص يتضمن حالة واقعية محددة من الواقع واضحة بحدائقها وبالجانب المتطور من جوانبها (أوهدة جوانب) لتصبح حالة كبيرة وواسعة ذات طابع إشكالي يعاني منها المجتمع. وفي هذه الخصوصية يكمن سر الحيرة والمعنى العام للنص الصحفي. ولنقل إن ظهرت مادة في جريدة تتحدث عن تجربة وسيلة جديدة لإطفاء الحريق في الغابات. فإنها ستلفت نظر كل من يعاني من حر الصيف الذي يجلب خطر الحرائق ويقضي على مساحات واسعة من الغابات. وإن قدم التلفاز برنامجاً عن حفلة لفرقة فسيجتمع عند الشاشات الناس من مختلف الأعمار الذين يتعاطشون منذ زمن "للأسطورة الحية" لرقص الروك.

الفردة البراغمية للنص الصحفي مرتبطة بأنه مخصص للتوجه إلى الواقع أي أنه يعتبر من حيث وصفه مفيداً عملياً. ويمكن أن تكون قيمته كبيرة أو صغيرة وهذا يعود إلى فكرة العمل الذي يتمتع أيضاً بعلاقة عامة (خصوصية) بالنسبة للأعمال الصحفية ويمكن أن تكون هذه الفكرة ذات طابع الإشارة إلى الموقف من ما يدور الحديث حوله أو إلى السلوك إن تطلبت من الناقل للمعلومات الحالة التي يعيشها. وبفضل هذه الخصوصية الفكرة بالذات مثلاً فعل التحالف المنسي الذي بداته الصحيفة الجديدة قد تحول عملياً إلى أن شمل الشعب كله إلى إنقاذ المناضلين الفلسطينيين من الأسر الإسرائيلي وإلى التعاضد مع الأمهات الشكالي وإلى مساعدة الأطفال اليتامى نتيجة المقاومة التي أخذ يقدمها الفلسطينيون أكثر فأكثر إلا أنه لا بد من التذكير أن الفكرة في النص الصحفي هي التلقين بالذات وليس أكثر، ويمكنها أن تتحول إلى الدلالة في حدها الأدنى إلى موقف الصحفي من مادة التوصيف أو أن تتطور إلى برنامج عمل لكن في جميع الحالات إنها تقريباً لا تحمل أبداً بداخلها صيغة الأمر.

وفي الوقت نفسه إن فكرة النص الصحفي لا تعتبر بشكل أدق لا يتوجب عليها أن تكون فرضاً خفياً وفعلاً لموديل معين من السلوك. ذلك على خلاف فكر النصوص الدعائية المحكمة.



إن فرادة العمل الصحفي النحوية مشروطة بالجمهور المخصص له ولغته هي لغة الحياة والوسيلة الأساسية للتعبير على المعلومات هنا تصبح الحقائق التي بفضلها تستحضر الحالة وللكشف عن معناها للمتلقى تساعد المادة الثقافية المعروفة له والتي عناصرها يستخدمها الصحفي في النص على شكل شخصيات ومعايير تقوم بدور "المفتاح الدلالي" ويمكن لهذا المقتطف من المقالة الصحفية أن يقدم لنا التصور عن تعامل هذه الشخصيات والمعايير مع بعضها.

الدانمارك الصغيرة هي واحدة من أكثر بلدان العالم هدوءاً وقد تحولت فعلاً إلى حلبة تصوير لمحارب هوليود بناء على عدد أفراد الشرطة المنتشرين على الطرقات وبناء على الحوامات الموجودة في الأجواء.

إن بطلي هذه القصة الرئيسيين الذين وجهوا بقوات شرطة كبيرة هما مواطنان سوفيتيان سابقان. المواطن الأوكراني أوليغ غيراسيمينكو البالغ 27 من العمر والمولداني، ايفان غريبانوفيشو البالغ 19 من العمر. إنهما الآن يخضعان للبحث عنهما من قبل البوليس الدولي ومنذ بضعة أشهر حضر الإثنان "حفل الاطفال" وانبهرا بالهدوء هنا وحتى بالحياة البسيطة فقررا زرع الحيوية الاجتماعية ومن ثم حدثت هذه هجمات مسلحة مشينة على محطات الوقود كانت قد قطعت مرتين للتنويع بسرقة البريد وسائق سيارة أجرة، إن الخصائص المذكورة لا تجعل من النصوص الصحفية معروفة من الجماهير فقط بل الأهم إنها تجربهم عن المقدرة على التوسع حتى تجربة المجتمع في أطر تجربة الفرد وبذلك تكون قد أغنت إمكاناته للمشاركة في الشؤون الاجتماعية وفي حل قضايا المعاشية الخاصة من هنا فرادة ردود فعل الجماهير على الموضوعات الصحفية التي تتميز كثيراً عن ردود الفعل على النصوص الأخرى في السيول الإعلامية وهذا الأمر أشار إليه الباحثون لأن إعداد المادة التي موضوعها وفكرتها وينتها كل ذلك مجتمعاً يستجيب للعلاقات المشار إليها، وتبدو أيضاً قضية مميزة ليست مطابقة للإبداعات الأدبية - الفنية ولا للإبداعات العلمية أو حتى الاجتماعية.

ونلفت الانتباه إلى أن الأدب الاجتماعي هو نوع من الإبداع غير المنضوي بين حدود مهنية. وقد وهب للإنسان كي يعبر عن رأيه بالمسائل القرية منه والمتعلقة بالواقع. وكي يؤكد بالحقائق والوقائع ومن خلال تجربته الحياتية والوطنية والمدنية والمهنية هذا الرأي. وأن الصحفي يستطيع أيضاً أن يقدم نصوص أدب اجتماعي، عدا ذلك أن أي مادة صحفية قادرة على أن تتضمن الرأي الشخصي لكتابها بهذه القضية أوتلك المبني على تجربته الخاصة، وعندئذ تنشأ لدى العمل الصحفي ميزة أو صفة الاجتماعية التي وصفها بها الباحث الأوكراني زدوروفينا. إلا أن النص الصحفي من حيث المبدأ غير مطابق للنص الاجتماعي.

إن الإنسان الذي وضع هدفاً له إعداد مادة صحفية بالذات عليه حل جملتين من المسائل.

الجملة الأولى مرتبطة باستيعاب الواقع وتطور في العمل الواعي الهادف والمعرفي.

وتشكل المرحلة الأولى للفعل الإبداعي الذي خلاله تنفذ بسرعة العملية التكنولوجية المناسبة، وبذلك يستطيع الصحفي الحصول على المعلومات الضرورية ووضع نظرية للوضع الحياتي الذي أصبح بالنسبة إلى الصحفي مادة لدراسة خاصة. والجملة الثانية من المسائل مرتبطة بتشكيل وتنفيذ فكرة مادة معينة على أساس النظرية الموضوعية أي مع تقديم المعلومات أن هذه المرحلة في مختلف وسائل الإعلام الجماهيري من العملية الإبداعية تسير بأفعال مختلفة وبالنتيجة تؤدي إلى ظهور النص الصحفي للجريدة والراديو والتلفزيون.

إن حل مثل هذه المسائل المتنوعة يتطلب استخدام أساليب متنوعة أيضاً وإن تراكيها تحدد بطبيعة المهام (المسائل) وبنية الفعل الإبداعي وبخصائص المصادر المعلوماتية وأيضاً بقوانين النص واستيعابه لذلك كثيرة هذه المسائل وبالتناسب مع مراحل الفعل الإبداعي إنها تشكل مجموعتين متكاملتين أساليب العمل المعرفي وأساليب عرض المعلومات أو تقديمها. إن المجموعة الأولى تتألف من أساليب وطرق

الحصول على المعلومات وأساليب الوصول إلى الجواهر. والمجموعة الثانية توحيد في داخلها أساليب تقديم الحقائق والوقائع وأساليب تقديم مادة الثقافة.

وإن كل أسلوب من هذه الأساليب يتكون من مجمل الأفعال العلمية الموجهة إلى حل مسائل معينة الأمر الذي يميز مبدئياً هذه الأساليب عن الأفعال المماثلة في الحياة العادية ولتقل مثلاً إن الحديث كأسلوب للحصول على معلومات في الصحافة ليس ذاك الأسلوب المتوخى من الحديث مع أحد ما ترتشف الشاي معه على الرغم من إمكانية استخدام الصفات ذاتها في هذا الحديث. وذاك، فإن الصحفي في سعيه لتحسين نوعية الخبر الذي يحاول الحصول عليه وذاك الذي سيقدمه للجمهور يقتدي بمبدأ الإضافة الذي يلزمه بجمع الأساليب.

عدا ذلك على الصحفي المعاصر عند قيامه بإنتاج مؤلفاته الخاصة أن يكون لديه حديقة غنية من التقنيات التي عليه التصرف بها بحرية ولا سيما أن الوسائل التقنية هنا ليست فقط العامل الذي يسهل جريان العمل وإنما هي تشارك مباشرة في العملية الإبداعية كمصدر تقني فيها الهاتف والكاميرا والميكروفون وكاميرا الفيديو والكمبيوتر وشبكة الانترنت.... الخ

من دونها لا يستطيع العامل في الصحافة اليوم القيام بعمله جيداً وأنها بشكل طبيعي 'تساعد' في صناعة المادة الصحفية لكن التكنولوجيا لوحدها في مثل هذه الحالة هي فقط إمكانية صناعة المادة النوعية القادرة على الإيفاء بالغرض.

وإن حققت هذه الإمكانية وإن لم تحقق هذا يعود إلى كيفية استخدام الصحفي للتكنولوجيا، أي يعود إلى شخصه بالذات أثناء العمل لذلك تنشأ الحاجة إلى التوجهات (المؤشرات) الأخلاقية - المهنية.

ويتج أن أماننا طريقة أخرى للعمل ضرورية بالنسبة إلى الصحفي في عمله وكان من الممكن القول: نعم هكذا هو الأمر. بما أن الحديث سيجري قريباً عن إنتاج نوعين من السلع يطلب من الصحفي طريقتان للعمل:

الأولى للإعداد للسيول الإعلامية الجماهيرية والثانية لإنتاج نصوص ذات خصوصية.

لكن تنشأ هنا مسألة مهمة للغاية إن نفذ الصحفي واجبه المهني بمساعدة هاتين الطريقتين في العمل فيمكن الحديث بالتالي عن نوعين أيضاً من المؤشرات المهنية – الأخلاقية. فإنهما على الدوام يدخلان في بنية أسلوب العمل من حيث إنهما العنصر الحتمي له. يبدو أنه من المستحيل القضية تكمن في أن هذين النوعين من النشاط يعودان إلى مهنة الصحفي بالذات وليس إلى أي مهنة أخرى. وبغض النظر عن استقلاليتهما إنهما مرتبطان ارتباطاً وثيقاً ببعضهما بعضاً فعندهما فاعل مشترك عدا ذلك إنهما يمران في الظروف التي تميزها ذات الصفات الثابتة على الأغلب. وبالتالي لا يصح الحديث عن عمل واحد يعكس جانبيه في بناء داخل تركيبه وهذا يحدد بالأمور التالية:

الأول: يتكون من أن موديل العمل الصحفي المتولد الذي يتحلى به الفاعل واحد من حيث الجوهر وأن التصور عن الصفات المميزة للنص الصحفي مرتبط بالوعي المهني للصحفي مع التصور عن خصائص السيول الإعلامية الجماهيرية كجزء من الكل بالتناسب مع طبيعة الأشياء الفعلية. عدا ذلك إن الموديل المتولد يتضمن معنى النص الصحفي في شكله النهائي كمكون لهدف السيول الإعلامية الجماهيرية وبذلك يتم الربط بين الأساليب والمعايير وصفاتها.

والأمر الثاني: يتكون من أن قاعدة حل المسائل التكنولوجية هي واحدة: ففي الحالتين يكون الحل مستحيلاً من دون التواصل المباشر والمكثف الذي يشكل بالنسبة للصحفي أرضية للتعامل مع عوامل الأنواع الأخرى والمجالات الأخرى للنشاط.

ومن حيث الموقف من الصحفي إن عوامل الأنواع الأخرى للنشاط تحتل مواقع جانبية وقيمة متنوعة، ولذلك إن اهتمامها غير متساوٍ في حقيقة التعاون ذاته.

ولهذا السبب ينشأ العديد من الحالات المعقدة في سير عمله الذي حلها يكون مرتبطاً دائماً عملياً بالإختيار الأخلاقي بالنسبة للصحفي.

إن الأمور كثيرة بما يكفي كي يستطيع انتقاء المقاييس للسلوك المهني في المرحلة الراهنة أن يصل وهي رابطة الصحفيين إلى نظام موحد للتوجهات الأخلاقية المهنية النظام الضروري والمفيد للدور التنظيمي في حالي النشاط المهني والقادر على الحفاظ على القوة المركزية لاتحاد الصحفيين.

كيف إذا جرت هذه العملية؟ وما هي الشواهد على أنها جرت؟ ولماذا اصطدنا اليوم بقضية أن الأخلاق المهني في الصحافة العالمية 'لا تعمل' أكثر مما هو مسموح به؟ ما هو عمر الأخلاق الصحفية؟

إن الأخلاق المهنية هي الموجهة إلى توافق مصالح المجموعة المهنية والمجتمع - المصالح ونقاط التقاطع فيها هي ثمرة نشاط هذه الجماعات. إن العلاقة بشرة العمل تبدو لي العلاقة الأخلاقية المهنية الأساسية لأن فيها يظهر التطابق المبدئي لمصالح أي جماعة مهنية وأي مجتمع يحدد طبيعة تعاونها. فمن جهة إن أي عمل يكون مدعواً إلى الحياة من الحاجة الاجتماعية إليه وإلى ثماره وبالتالي إن المجتمع الذي هو من يطلب السلع مهتم بنوعيتها الأمر الذي من الطبيعي أن يؤثر على وضع العمل المنتج لها وعلى سمعة المهنة ومستوى المهنة ومستوى حياة ممثليها ومن الطبيعي كذلك إن الإهتمام بتلبية الاحتياجات الاجتماعية من المنتج هو بدوره بالنسبة لأي جماعة صمالية اهتمام في الوقت نفسه بوضعها الخاص ويسمعتها وبمستوى حياتها.

ولكي يتم ضمان مصالح الطرفين لا تكفي فقط العلاقة التزييه بالعمل والتركيبية الأخلاقية للفرد إطلاقاً المطلوب أيضاً ما يسمى بتأمين نوعية السلعة من جانب الجماعة المهنية وهي تقوم أيضاً بدور ضمانة الرقابية لكل جماعة ولكل فرد فيها. وتأخذ الأخلاق المهنية على عاتقها وظيفة هذه الضمانة بتوجيهها الفرد في الجماعة العمالية إلى مقاييس السلوك المهني المجربة من قبل الخبرة في العمل وردود فعل المجتمع.

إن كل ما قيل يعود إلى الأخلاق المهنية في الصحافة الرئيسة وهي التي تعطينا إمكانية الرؤية كيف ومتى بدأ تكوين الأخلاق المهنية الصحفية وما هي الظروف التي أثرت على عملية قيامها ولماذا وبمخصوص وقت ظهور الأخلاق المهنية عند الصحفي في الأدبيات العلمية وجهتا نظر بناء على أحدها إنها أفتى مهنة لقد ظهرت عندما أضحت المهنة عامة وإدراك الصحفيين أنهم مجتمع واحد أي في أواسط القرن الماضي تقريباً. إذاً فمنذ نشوء الصحافة عدت الأخلاق المهنية جزءاً لا يتجزأ منها. إن المجتمع المتطور يعرف شكلين لتنظيم العمل: الاحتراف والهواية.

ويتولد أيضاً أي نشاط كهواية، الهواية هي المرحلة الأولى لتطور العمل وأول شكل من أشكال تنظيمه.

إن العمل - الهواية يتصف بأنه ينفذ من قبل الإنسان حسب هوايته الشخصية وميوله وخارج أطر أية واجبات مسؤولة مهما كانت ويدون لتحضير مسبق ودون مسؤولية متشددة عن النتائج. أما العمل المهني فيتكون خلال عملية التقسيم الاجتماعي للعمل على قاعدة الهواية إلا أنه لا يمتصها وهذان العاملان موجودان بالتوازي في أيامنا هذه أيضاً إن العمل المهني بعد أن أصبح بالنسبة إلى الإنسان نوعاً خاصاً من المشاغل يكتسب صفات جديدة. وهذا العمل يمر على شكل تنفيذ الواجبات المناسبة في أطر التعاون مع المشاركين الآخرين فيه ويرتبط بالمسؤولية عن النتيجة ويتطلب إعداداً خاصاً باختصار يتحول إلى مهنة وهكذا ينتج أن المهنة تكون دائماً أحدث من العمل المرتبطة به.

والصحافة أيضاً كانت لها مرحلتها الأولى من تطورها وطويلة امتدت إلى قرون بل إلى آلاف السنين. إن أول العلام أن البشرية بحاجة إلى السلعة الإعلامية التي توجه الناس بسرعة وترشدتهم في الأحداث الجارية وتوسع خبرة الفرد قد عثر عليها واكتشفت منذ زمن بعيد، إن مواد ثقافة العالم القديم قد حفظت شواهد ليست قليلة على ذلك وهي معروفة على نطاق واسع.

إننا عادة ننظر إلى ما يشبه الصحف في الصين القديمة وإلى اللوحات المصنوعة من الجبس المكتوب عليها الأخبار لمجلس الشيوخ وعامة الشعب في روما القديمة وإلى الأنباء المرسلة من قبل المراسلين - المتطوعين إلى علماء روما عندما كانوا يغادرون المدن كمقدمات للصحافة وكان هناك نوع آخر لتوزيع الأنباء يتمثل بالتوزيع الشفهي. ولا تقل أهمية المعلومات التي تتحدث عن أن الطلب على مثل هذه السلع ومثل هذا العمل قد تم فهمه فمثلاً نقراً عند بلوتارخ:

يقولون إن سيزر قد وصل أولاً إلى فكرة التحدث مع الأصدقاء بصدد القضايا العاجلة عن طريق الرسائل عندما كانت مساحة المدينة والعمل الاستثنائي لا يسمحان بالمواجهه الشخصية أو باللقاءات الشخصية لا يهم أن يدور الحديث في هذه الحالة حول المراسلات بين الأصدقاء الحقيقة هي أن هذه الكلمات تعبر عن الحاجة المدركة للتواصل المباشر والسريع بصدد قضايا ملحة.

إن مراسلات المشاهير الرومانيين كانت تتضمن أيضاً أمثلة على الحاجات المشابهة المدركة وفي هذا المعنى تكون هامة بشكل خاص 'التصنيفات' الخاصة بالمراسلين غير التزيهين يجري الحديث في مثل هذه الرسائل كل مرة عن ماذا يريد 'الطالب' من أجوبة المراسلين وباختصار يطلب نموذج محدد للسلعة.

ومر زمن آخر طويل جداً قبل أن تظهر مهنة 'الصحفي' لكن حاجة المجتمع إلى السلعة التي تدخله تفاصيل الحياة قد أعلن عنها وقد بدأ البحث عن السبل إلى إنشائها البحث عن أسلوب العمل. وهكذا كان من المفروض أن تتطور عمليتان هما: إدراك المجتمع لنوعية السلعة المعينة الضرورية له وقيام أسلوب إنتاجها بالتوازي في مجال تاريخي شاسع جداً.

إن القرن الخامس عشر الذي يربط الصحفيون (مؤرخو الصحافة) ظهور الأنباء المكتوبة بخط اليد والتي كانت ترسل مقابل أجر معين إلى طالين محددين لم يترك شواهد موثوقة تستطيع أن تساعدنا على تصور ماذا كان المطلوب آنذاك بالذات من موصلي هذه 'avisos' لكن بناء على كيفية استبدال وتغير مضمونها من الممكن

التوقع بثقة أننا هنا نتعامل مع ردود الفعل على الطلبات وعلى رغبات أو حاجات الطالبين وكتب ابراموف معلقاً على الحقائق التاريخية من هذا النوع يقول: إن كنا نصادف في القرن 15 وعلى قدم المساواة المعلومات المهمة عن القصر الإمبراطوري وعن مسرح العمليات العسكرية وعن انتشار الإصلاحات في الإخبار والأنباء الساذجة والبسيطة عن التنبؤات السياسية والعجائب والغرائب وعن المشوهين والمذنبات وعن الشتاء الملوث بالدم التي تترافق مع كل شكل من أشكال المخاوف والرغبات والأمال فإننا نشاهد في القرن 16 أن نسبة التقرير العملية والواقعية والموضوعية كانت هي السائدة في الصحف فكان فيها الكثير من المعلومات السياسية وأقل الأنباء عن التجارة ولم يبق أثر للأحاديث والقصص عن العجائب والسحرة. وإن التوجه نحو العرض الصادق للأحداث ينظر إليه من خلال المقارنة مع الوضوح الكافي.

وعلى الأرجح إن أول الصحفيين (أصحاب الصحف) كانوا يقتدون أثناء نشرهم للأخبار ليس بالتصورات الأخلاقية المثالية وإنما بمتطلبات القارئ، وكانت البرجوازية التي كانت في حاجة ماسة للمعلومات الموضوعية والمعارف لحل مسائلها الثورية المستهلك الأساسي للأنباء في تلك السنوات لأن التوجه إلى العرض الصادق للأحداث كان يستجيب لهذه الحاجة الموضوعية.

إن وجود مثل هذه العلاقة بين احتياجات المجتمع وبين التغيرات في طبيعة السلعة يتحدث عن أن الوعي المهني المتكون لدى جماعة العمل المتشكلة قد بدأت تقوم بعمل انتقائي من حيث انتقاء معايير النوعية للسلعة والأفعال المهنية الفاعلة معطية بذلك الأفضلية لما يساعد العرض الصادق للأحداث.

إن الصحافة الناشئة كانت في البداية موجهة ليس فقط إلى إحداث نص محدد وإنما إلى إعداد لوحة ما للواقع.

إن كل نشرات الأخبار هذه 'aviso' و'news letters' (مثلها مثل سابقتها القديمة (في العصر القديم)). .... يمكن النظر إليها كأول السيول الإعلامية البدائية يبدو



أن البانورامية الطبيعية الهجومية لاتعكاس الواقع كانت في عداد أول الصفات التي أدركها المجتمع كميزة ضرورية للسلعة المطلوبة وما أن الناشر لهذه البانوراما كان في نفسه الوقت مؤلفها ومحررها ومعدّها وغالباً ما يكون موزعها فينظر إليها ليس فقط كتماسك واتحاد لظاهرة متكاملة بل ويتنبأ بمستقبل مهنة الصحافة المرتبطة بسلعتين ومحيطين لأسلوب العمل. ويكتب سفيتيش ل.غ. الملاحظات التالية:

إضافة إلى هذه الفئة من المعلقين والمحققين الذين سبقوا ظهور الصحافة جرت سيول غزيرة فيها مصدرها مدونوا التاريخ - المؤرخون - العلماء والمروجون.

والداعون الدينيون والمبشرون الإنسانيون والأدباء الاجتماعيون. إن هذه الأنواع من النشاطات أثرت تأثيراً مباشراً على ولادة وتكوين مهنة الصحافة وعلى وظائفها ودورها مندجّة ببعضها كنهيرات أو سواقي لتشكل نهر الصحافة الكبير كظاهرة هائلة ونصف وظيفية من ظواهر الحياة الاجتماعية وكلها مجتمعة شكلت الصحافة المهنية.

وقد فتح القرن السابع عشر الصفحة التالية في تاريخ الصحافة إن سلعة مُعدي الأنباء كانت تخرج دائماً إلى جماهير أوسع وأوسع واكتسبت تلك الخصوصية مثل صفة الدورية. إن المؤسسات السياسية في المجتمع وفي مقدمتها السلطة أخذت تدرك أنه بمساعدة السلطة الإعلامية الجديدة تستطيع حل مسائلها أيضاً التي كانت تحل في السابق بشكل أساسي بمساعدة الكلمة الشفهية.

عندئذ بالذات تحددت نهائياً مكانة الصحافة في المجتمع لقد انضمت إلى مؤسستي تنظيم حياة ونشاط الجسم الاجتماعي.

إلا أنه سرعان ما أصبحت مطاعم البنى الحكومية إلى إملاء مطالبها عليها وعلى سلعتها متشددة منمقة ومفرضة. وظهر خطر جدي من جراء عدم توجيه النشاط وفقدان ذلك النهج الذي كان من المفترض أن تمليه الأسباب الموضوعية التي حددت ولادة الصحافة.

وكان هذا التهديد واقعياً أكثر بسبب أن جوهر التغيرات الجارية لم تدرك بعد من قبل الرابطة المتكونة المهنية للصحفيين وعلى ضوء هذه الظروف كان لحقيقة نشر لومونوسوف في أواسط القرن 18 لعمله تأملات حول واجبات الصحفيين عند كتابتهم لموادهم الموجهة للحفاظ على حرية الفلسفة أهمية كبيرة ومبدئية.

غالباً ما يتحدثون في الأوساط الصحفية عن هذا العمل كبداية لدراسة علمية لقضايا الصحافة المهنية والأخلاقية في العالم. إنه بالفعل يتضمن موضوعات لاتزال حيوية بالنسبة لعلم الأخلاق المهني الصحفي حتى يومنا هذا، وهكذا، إن مثل هذا التفسير لا يحتاج للجدل لكن هناك ظروف مهمة ظهرت فيها التأملات.

والسبب المباشر الذي دفع لومونوسوف للكتابة في هذا الموضوع كان نشر خبر كاذب في المجلة العلمية الليزيغية (لايزيغ) عن عمل لومونوسوف.

لقد كانت احتجاجات العالم على عمل المؤلف السيئ الحظ كبيرة جداً الأمر الذي أجبره على الجلوس لدراسة المسألة ونتيجة ذلك حصل المجتمع الدولي على نص على شكل أطروحة ورسائل وجهت إلى ل. إيلير طرح فيها ممثل العلماء المهنيين المثقف ثقافة عالية لومونوسوف آراء حول الإنتاج الذي ينتظره المجتمع من الصحفي وحول الصفات الشخصية التي يجب أن يتحلى بها التي بفضلها يمكن إنتاج مثل هذه المواد. إن هذه الآراء تشهد أن لومونوسوف لم يكن فقط باحثاً بعيد النظر وعميقاً وإنما أظهر نفسه كمواطن أي العضو في المجتمع المدني الذي يشعر ويحسن بدقة وشفافية بمتطلباته وقضاياها ومشاكله.

إن العالم الروسي الكبير في هذه الحالة قدم متطلبات مثبتة للصحفيين وموادهم ونشاطهم من موقع الممثل ذي الخلق الرفيع للمجتمع المدني.

وبهذا يكون قد كون ثقل موازياً للعلاقة المتشعبة بسرعة بالصحافة كذيل للسلطة. وقد أعد عملياً تلك العلاقة بها التي أدت فيما بعد إلى النضال في سبيل

استقلاليتها استقلالية الآباء المؤسسين للصحافة الأمريكية الحرة<sup>1</sup> وكان من بينهم توماس جيفرسون الذي كتب بعد 33 عاماً مايلي:

لو كان علي أن أقرر ما هو الأفضل حكومة من دون صحف أو صحيفة من دون حكومة فكنت ما ترددت واخترت الخيار الثاني.

إضافة إلى ذلك إن حقيقة الصحافة بالذات أصبحت تستخدم من قبل السلطة كوسيلة للإدارة قد وقعت تطور قاعدتها التكنولوجية وإلى توسيع حدود جماهيريتها لتصبح جماهيرية والوقت نفسه إن الصفة الجماهيرية تحلت بها مهنة الصحافة أيضاً وأصبحت 'الصحافة الرخيصة' أي الإصدارات الرخيصة لشرائح واسعة من السكان التي ظهرت مرة واحدة في العديد من بلدان العالم في مطلع الثلاث الأول من القرن التاسع الظاهرة السائدة التي عززت تحويل الصحافة إلى مؤسسة اجتماعية ثابتة.

ويمكن عد الصحافة حتى لحظة إثبات وجودها في الحياة الاجتماعية كنوع من النشاط وصلت مع تجربة معينة وبالتالي مع أسلوب العمل الثنائي الذي تشكل في الأساس على الرغم من أنه لم يدرك إلى درجة كافية. وإن دراسته سارت في الواقع (من شقة إلى شقة) عن طريق التقاليد المهنية المتشكلة مع العلم إنها ضمت ليس فقط التوجه التكنولوجي بل التوجه الأخلاقي - المهني وبالتناسب مع تصورات المجتمع عن الطبيعة الضرورية للسلعة الصحفية، قد تم الحفاظ على مظاهر الشخصية الشجاعة التي ساعدت على إنتاج تلك السلعة في الوسط الصحفي المهني وهذا يعني تعزيز سمعة وخبر أعضاء المجتمع الصحفي، إن مظاهر الشخصية التي تكونت بحل هذه المسائل قد شجعت واستنكرت أيضاً إلا أن التوجهات المتنوعة والمختلفة للطلبات الاجتماعية على السلعة التي قويت كثيراً نتيجة لانضمام الصحافة إلى المؤسسة الإدارية لتنظيم الحياة العملية للمجتمع لم تستطع إلا أن تؤدي إلى طمس مقاييس نوعية السلعة. ولهذا السبب نشأت المعارك المتنوعة كذلك في تقديرات المظاهر الشخصية لمتجنيها. وبما أن المستوى المتنوع والمختلف للأخلاقية كان من حيث الجوهر من طبيعة

أفراد المجتمع الصحفي المهني، فإن مثل هذا الطمس للمقاييس والتقديرات للسلوك المهني تحول إلى عامل مخاطرة. والأهم أن هذا العامل للمخاطرة ليس مخاطرة بالنسبة إلى المجتمع الصحفيين فحسب بل مخاطرة أيضاً بالنسبة إلى المجتمع عمومياً ويمكن أن يحصل في هذه الحالات من الصحافة على 'سلعة بعيدة عن وظيفتها' تتمتع بقوة ضارة.

وأكبر الظن أن هذا الظرف بالذات استدعى العملية التي كان مفروضاً عليها أن تصبح خطأ دائماً لنضال 'الورشة' الصحفية في سبيل وحدة الموقف الأخلاقي - المهني في صفوفها وفي سبيل ثبات الأهمية الاجتماعية للصحافة وفي سبيل السمعة الجيدة والشهرة لهذه المهنة عملية تشريع معايير السلوك والرقابة الداخلية على التزامها.

تبدو هذه اللحظة من النظرة الأولى شكلية (ناهيك عن أن بين القوانين المكتوبة والسلوك الفعلي للصحفيين يوجد تفاوت على الدوام) ولا سيما يظهر فيها جوهر الأخلاق المهنية كحلقة خاصة في نظام التنظيم الأخلاقي للمجتمع على خلاف العلاقات الأخلاقية بشكل عام إن العلاقات الأخلاقية - المهنية تفترض تدخلاً مؤسساتياً منظماً للجماعة المهنية في سلوك أفرادها.

إن كل هذا يتكلم عن أنه يمكن حد بداية تشريع المعايير شاهداً على نشوء عقائد أخلاقية - مهنية من جهة ومن جهة ثانية تأكيداً على أن تكوين الأخلاق المهنية الصحفية الذي استمر قروناً قد انتهى أخيراً وإنها بدأت تقوم بوظائفها إلى درجة كافية من الفاعلية في الحقيقة إن الأخيرة تعود إلى تلك البلدان التي جرى فيها تطور الحضارة بشكل طبيعي دون التغيير الشكلي لمؤسسات تنظيم المجتمع كنظام سيبرنتيكي.

إذا أخذنا في الحسبان أن قانون الصحافة لم يكن موجوداً في الأنظمة الشمولية حتى العام 1991 أيضاً فيمكننا أن نتصور كم كان صعباً على الصحافة الشمولية الحفاظ على ولائها إلى تخصصها وعلى ألا تفقد صفاتها المميزة للمهنة. وفي تلك الحالات عندما قرر الصحفيون العمل بالتناسب مع تصوراتهم المتكونة عفويّاً حول

الواجب المهني كان يطلب منهم جهوداً بطولية حقاً وحناقة فذة لتستطيع موادهم رؤية النور إلا أن هذه الأمثلة ليست كثيرة وإن ممثلي الورشة الصحفية في أكثرتهم تأقلموا مع الظروف مستهزئين وساخرين في المواد لغالبية التأملات في عملهم مع متطلبات الأخلاق العامة ودون أن يهتموا أبداً بتطابقها مع النماذج الرفيعة للواجب المهني والشرف المهني الذين كان الداعون لها على الأغلب هم المعارضون. وقد عانت من ذلك أيضاً العلاقة بمهنة الصحفي وكأنها علاقة بالحالة نفسها.

وإن التوجه إلى العلانية والتوازي الذي أعلن عنها على المستوى العام بعد انهيار الاتحاد السوفيتي (سابقاً) كسياسة رائدة في الخط السياسي الجديد للبنى السياسية العالمية عنت بموضوعة بالنسبة للصحفيين والصحافة عودة الحق لها لأن تكون كما هي فعلاً وخرجت الصحافة من قبضة استبداد الأنظمة الشمولية وكانت حرية الكلمة وحرية التعبير عن الذات الإبداعية ليست فقط شعاراً بل إنها عززت قانونياً لكنها أيضاً بدت أول اختبار جدي للنضوج الأخلاقي - المهني للسلوك الصحفي في البلدان الشمولية، وكشفت كم تختلف هذه الأنظمة في هذا المجال عن الزملاء في كثير من البلدان، وبدأ الصحفيون في النشوة من الإمكانيات الإبداعية التي سمحت لهم بالخروج خارج حدود النظام الأخلاقي الذي كان يحدد المجال الأخلاقي الحر.

وأخذت حرية الإبداع بالتحول أكثر فأكثر إلى تعسف صحفي أي إلى هذا الشكل من السلوك الصحفي في النص أو بالتواصل المباشر الذي فيه هذا السلوك لا يتوافق مع معايير الأخلاق ولا يتوافق مع مصالح المجتمع ولا مع أي شيء ما عدا مسألة أريد الشخصية وهنا حدثت معاناة أخرى جاء الإفلاس الاقتصادي لوسائل الإعلام الجماهيري الذي دفع إلى أشكال جديدة من التبعية بديلاً للتبعية الأيديولوجية والاقتصادية في كثير من بلدان العالم وهذه المعاناة استطاع البعض تجاوزها ولكن ليس الجميع.

## فيم هذا التخلف بالذات؟

إن عملية تشريع العمل الصحفي الذي بدأت في الدول الديمقراطية في القرن العشرين قد توافقت بنشاط مكثف في مجال الرقابة على الالتزام بالمعايير من قبل جماعات التحرير وحتى على البنى والتراكيب المهنية الداخلية التي أنشئت خصيصاً بما فيها الدولية وأدت هذه العملية في نهاية القرن بعض النتائج المرئية بوضوح.

أولاً: إن طبقة التصورات الأخلاقية المهنية التي تنعكس فيها واجبات الصحافة المتكونة موضوعياً في المجتمع والنوعيات الضرورية موضوعياً للسلعة الصحفية التي يتحدث عنها مضمون القوانين التي اتخذتها المؤسسات الصحفية الدولية وبعض هيئات التحرير قد استقرت وأصبحت من الرواسب.

ثانياً: لقد تحدت اللوغاريتمات أي القواعد التي تشكلت من خلال التجربة الخاصة بعمل الأخلاق المهنية وبشكل تأثير الجماعة المهنية على أفرادها الأمر الذي تشهد عليه العديد من المؤسسات الصحفية في مختلف بلدان العالم.

وثالثاً: لقد نحدد بصفاته العامة وجه الصحفي الأخلاقي - المهني الفريد، ومن صفاته المستوى العالي من الأخلاقية العامة الكافية والولاء العميق والكبير للواجب المهني والإحساس الدقيق بالمسؤولية المهنية.

وتستطيع الاقتناع بذلك مرات عديدة عند مراقبتنا لأحداث حرب الخليج الأولى والثانية والنزاع المسلح في العراق).

إن ما قيل لا يعني أن الوضع في صحافة المجتمع الدولي قد اكتسبت طبيعة خيرة وأن جماعات التحرير قد تخلصت من الموظفين غير الأكفاء أو ضعفاء الضمير وأن النزاعات ذات الطابع الأخلاقي قد استنفذت ذاتها نهائياً.

إن المسألة في أمر آخر لقد ساد في الأوساط الصحفية مناخ أخلاقي مهني يحفز على علاقات الاحترام لأعضاء جماعات التحرير بمقاييس السلوك المهنية وقد لاحظ الصحفيون فيها وسيلة لتعزيز هبة المهنة وسمعتهم الخاصة وتقوية وتثبيت رفايتهم

المادية بالطرق الشرعية، وإن الاستخفاف بالمقاييس المهنية تصبح في مثل هذه الحالة بالنسبة لمن يخالفها أغلى عليه وتنقلب إلى فقدان جوهري وضباب من الناحية الأخلاقية والمادية.

وفي الحقيقة لا بد من القول إنه في بعض البلدان تلاحظ علاقة مبتكرة بالنسبة لمعايير الأخلاق تولد الصبر على المخالفات وخروقات بعض هذه المعايير، وأن المعطيات التي قدمتها الدراسات الروسية - الأمريكية لشخصية الصحفي تظهر أن الصحفيين الأمريكيين مثلاً مبالون إلى أن تكون مواقفهم أكثر جليداً من مواقف زملائهم الروس من الخروقات في المعايير الأخلاقية عند الحصول على المعلومات ويفسر العلماء هذا الأمر على الشكل التالي:

إن ظروف الصراع التنافسي التي تجعل مهمة تقديم المعلومات أولاً والحصول على المادة المثيرة مسألة حياة ويقف لوسائل الإعلام الجماهيري عملياً، والتوجه إلى المتابعة الوظيفية قد شكلت في الولايات المتحدة الأمريكية نموذجاً أكثر حزمًا بالمقارنة مع النموذج الصحفي. من المحتمل أن لدى هؤلاء المخالفين للمعايير الأخلاقية أسبابهم التي تكون كامنة في الأعماق.

وتوقع ذلك فرض علينا من قبل حقيقة أنه في مثل هذه المواقف من المعايير لنموذج محدد، ونرى الموقف العام لروابط الصحفيين العالمية وهذا هو سبب للتأمل. ومهما كان من أمر في الصحافة الأمريكية أيضاً يعطى تشكيل وتكوين المناخ الأخلاقي - المهني الثابت اهتماماً كبيراً وخصوصاً، وقد جاء في تلك الدراسة بالذات أن عملية تكوين التصورات عن علم الأخلاق الصحفي في الولايات المتحدة الأمريكية يتعرض إلى تأثير جملة من العوامل وأنه مثير بما فيه الكفاية.

إن رابطة الصحفيين الدولية تتميز بتوجه واضح تماماً آخر. فبالنسبة لأولئك الصحفيين الذين يصل مستوى النضوج الأخلاقي - المهني لديهم إلى نقطة رفيعة يصبح السير على المقاييس المهنية له قيمته الخاصة. إن الدوافع الأخلاقية المهنية لديهم تبدأ بالظهور والعرض في تركيبة المسوغات في العمل موازنة المصلحة المادية، وهكذا،

إنه حتى في حالات الخيارات الأخلاقية تبدو أخلاقية السلوك لها الأفضلية حتى وإن كانت لا تؤدي إلى النجاح الاقتصادي.

للأسف لا يوجد أي ظرف من الظروف المذكورة يميز الصحافة العربية، ولو بدرجة بسيطة جداً على الرغم من أن القوانين أخذت تظهر في العالم العربي أيضاً، ففي تاريخ وسائل الإعلام الجماهيري العربية تدخل أيضاً قانون علم الأخلاق المهني للصحفي وإعلان ميثاق الشرف الصحفي وقانون الأخلاق المهنية للصحفي، وميثاق الإذاعة والتلفزيون وغيرها من المواثيق المماثلة الأخرى. ولكن إذا قلنا إنها 'تعمل' فإننا نخالف الحقيقة وتؤكد ذلك، لدرجة ما، نتائج مناقشة قانون الأخلاق المهنية للصحفي في الوطن العربي خمس مراكز كبيرة في البلدان العربية واللوحه التي رسموها تبدو في خطوطها العامة كالتالي:

إن الإلتزام المهني أي جملة المعايير غير المشروعة غير المقننة في الواقع عملياً موجود، لكن الإنعكاسية الأخلاقية في وعي الصحفيين ممثلة في حدها الأولي.

إن التصورات عن المعايير الأخلاقية والقانونية وفي الآليات المناسبة لتطبيقها في وعي الصحفيين مختلطة ومن الصعب فصل المسائل الأخلاقية في النشاط المهني.

هناك علامات 'المماثلة السلبية' للصحفيين مع جملة المعايير غير المشروعة العاملة فعلياً والتي لها طبيعة متناقضة للغاية. وإن مقتطفات من الأخلاق والصحافة الحكومية والصحافة الحرة الناشئة معكوسة في وعي الصحفيين في ذات الوقت.

إن شكوك الصحفيين كبيرة جداً في فاعلية الرقائق الأخلاقية مهما كانت دون الضمان الفعلي للقاعدة القانونية بالنسبة لقبولها. وما يخص شرعية المعايير الأخلاقية المهنية على المستوى العالمي فإن هذه الفكرة تعتبر غير واقعية.

إن مؤلفي التقرير عن الدراسة يأخذون في الحسبان عند إعطائهم التنبؤات عن الوضع الحرج المتشكل في وسائل الإعلام الجماهيري العربية إلا أن الصحفيين على الأغلب تنقصهم الإستراتيجية في خيارهم المهني الشخصي ويفتقدون الخبرة في اتخاذ القرارات المستقلة في ما يخص الأوضاع المهنية غير السهلة عندما يكون من الضروري



الاعتماد على المسؤولية الشخصية أو على المغامرة الخاصة وجاءت الإستنتاجات بعد التواصل مع الصحفيين كما يلي:

إن التفكير التقليدي لدى الشخص المسؤول الذي على رأس خدمته الحكومية وإدراكه التدريجي لمهمته الاجتماعية كمثلي السلطة الرابعة المستقلة يولد وضعاً متازماً متناقضاً داخلياً في وعي المشاركين، إذ إنها على الأخص تظهر في المتطلبات التي تستبعد بعضها بعضاً من القانون الأخلاقي المهني. فمن جهة الإصرار على الطلب في الحصول على تعليمات لها هيبتها ما هو ممكن وما هو ممنوع التي تنفيذها يضمن السلوك الصحيح في حالات الخيار الأخلاقي وبالتالي يخلص من الحاجة إلى اتخاذ على عاتقه المسؤولية الأخلاقية عن أفعاله الشخصية. ومن جهة ثانية يتكون بالتدريج فهم أن السلوك الأخلاقي المهني للصحفي مرتبط بقوة بالقدرة وبالمعرفة بوعي بالقيام بالخيار الشخصي في الحالات التي لا تخضع للتنظيم القانوني. إن حدة النزاع الداخلي الذي صورناه مشرطة بخاصة بمحو ومباشرة التوجه الأخلاقي المعياري.

إن كل هذا ينعكس بصورة مؤسفة جداً على تجربة وعمل وسائل الإعلام الجماهيري العربية ومن الملاحظ انخفاض نوعية السلعة الصحفية بمجملها وهبوط هبة وسمعة الصحافة وفي الوقت نفسه ان الاتحاد الصحفي يعلن عدم التهاون في النضال في سبيل الحفاظ على الحق في القيام بواجبه المهني في كل حجمه وبالتناسب التام مع مهمة الصحافة وغايتها الحق الذي حصل عليه بصعوبة كبيرة إذ يشتد هذا النضال لأسباب اقتصادية ولأسباب سياسية أيضاً.

خلال سير عملية توزيع وسائل الإعلام الجماهيري إلى أسهم بدأ اقتصاد الإنتاج الإعلامي مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً باقتصاد الإنتاج المادي مما وضع الصحافة في تابعة إلى البنى الصناعية والمالية الكبرى الأمر الذي ترك على الأقل أثرين ثقلين: نشأ تضخم مفرط للعلاقات السلعية (التجارية) في مجال الصحافة الذي جر وراءه التوجه نحو الربح بأي شكل من الأشكال وبالتالي الاصفرار الحاد للإصدارات

والبرامج التي ظهرت أثناء السباق في سبيل الوقائع الدسمة وسيول أذواق ذلك الجزء من الجمهور الذي لا يتمتع بالثقافة العالية.

أضحت وسائل الإعلام الجماهيري تستخدم بكثافة في سبيل فرز الجماعات الاقتصادية المتنافسة القوى السياسية المرتبطة بها الأمر الذي وضع بداية لحرب المتنافسين في الصحافة ولتنمو التمثيل والفساد بين الصحفيين وما شابه من الظواهر غير الصحية من وجهة نظر الأخلاق المهنية.

ولقد أبعدت سلطة الدولة عن محسوبة وحماية سوق الصحافة والدعم المادي لوسائل الإعلام الجماهيري وجواباً على محاولات الصحافة لتثبيت نفسها كناقذ مستقل للبنى الحكومية وضعت جملة من الأساليب السياسية والاقتصادية والإدارية التي تسمح بتحقيق ضغط ملموس عليها.

## الفصل الثالث

### أين يعيش وعي الجماعة



## أين يعيش وعي الجماعة

### أين يعيش وعي الجماعة؟

كما أصبحنا نعرف أن الأخلاق المهنية بخلاف أخلاق العمل تنشأ ليس على شكل عنصر من عناصر التركيبة الأخلاقية للفرد بل على شكل جانب من جوانب طريقة أو أسلوب العمل.

أسلوب العمل يتكون في التجربة العملية أي من خلال العمل في الجماعة المهنية وبالتدريج 'يستوطن' في الوعي المهني الجماعي. ومن هنا ينهل الفرد التصورات الأخلاقية - المهنية منضماً في وقت تكونه المهني إلى مجموعة العمل هذه. لكن ما الوعي المهني؟ حتى الآن إننا نستخدم هذا المفهوم دون أن نفهم معناه معتقدين أن القارئ سيعرف معناه بحدسه، لقد حان الوقت لإظهار ما يقف وراءه بدقة وما مضامينه ووظائفه وكيف يرتبط بالأخلاق المهنية بالذات.

يقصد بمفهوم الوعي المهني ذاك الجزء من الوعي الاجتماعي الذي ينشأ في تركيبته كإسقاط لتخصيص التجربة العملية لمجموعات عمل محددة نتيجة لتوزيع العمل الاجتماعي. ومن الطبيعي أن يكون متخصصاً ويوجد كبعض طبقات كثيرة مختلفة جوهرياً من بعضها بعضاً إلا أنها متوحدة بفضل سببين:

لأن لديها وظيفة واحدة وهي التصوير والتخطيط (برمجة) نشاط أعمال معينة. لديها طبيعة واحدة، ذلك لأنها تكون نتيجة معالجة الأخبار عن مختلف جوانب نشاط مجموعة العمل وعن مختلف جوانب تفاعلها مع المجتمع.

وإن كل شريحة (طبقة) هي عبارة عن مجموعة متطورة باستمرار للمعارف والمعايير والقيم المخصصة لخدمة وتلبية متطلبات هذه الجماعة العمالية - الذات المجتمعة (المؤلفة من عدة أفراد) في هذا المجال أو النوع من العمل.

إن الوعي المهني لجماعة العمل الصحفي هو أحد هذه 'الطبقات' وبالتالي إنه يتكون بهذا الشكل. إن تاريخ العمل الصحفي الذي يمتد إلى قرون هو في الوقت ذاته تاريخ تكوين الوعي المهني الصحفي وتطوره وبعبارات سفينتش غ.ل:

لقد ارتقت مهنة الصحفي وأشكال تجمعات الصحفيين من مراسلين قلائل يقدمون الأنباء لمالكيهم عن طريق نقابة العاملين الذين يمارسون عمل بيع الأنباء للمشاركين إلى السلك الصحفي المعاصر وإلى العاملين في وسائل الإعلام الجماهيري. إن الوعي الصحفي المهني قد ارتقى أيضاً من تصورات أحادية تستجيب للحاجة الاجتماعية لسلعة إعلامية مميزة إلى وضعه المعاصر عندما تحول هذا الوعي إلى مجمل معلومات ومعارف ومعايير وقيم متطورة ومنظمة تعكس وتوجه النشاط المهني للسلوك الصحفي. إن هذا الارتقاء قلر من خلال الانتقاء والتواصل والإغناء للتصورات الأولية في التجربة العملية للإتحادات الناشئة للنوبيلين أي 'كيدي' وغيرها (أطلق في فرنسا اسم النوبيلين على الذين كانوا يمارسون مهنة جمع وتوزيع الأنباء، أما في إنكلترا فأطلق عليهم اسم 'كيدي').

إن 'الحلأيا' الأولى للوعي الصحفي المهني هي التصورات عن السلعة التي يحتاج إليها المجتمع وعن كيف هذه السلعة يمكن أن تكون مصنعة ويبدأ من تكوين هذه التصورات إدراك الواجبات أي وظائف جماعة العمل والمدهش أنه حتى في المراحل الأولى لتطور الصحافة المهنية (الحرفية) التي دخلت التاريخ تحت اسم عصر الصحافة الخاصة لم يكن تباعد هذه التصورات بالاعتماد على السلعة واسماً جداً بغض النظر عن استقلالية نشوء الإصدارات في مختلف الدول كانت تتميز بصفات مفتاحية عامة.

وفي الحالات عندما كانت الفوارق تظهر كان التوجه واضحاً إلى طمسها وإلى إزالتها المتبادل وجدير بالذكر مثال الواقعة التاريخية التالية:

إن بطرس الأول بعد تعرفه إلى الصحافة الأوروبية أعاد تشكيل كشوف دولة موسكو من مجلد يحتوي الأنباء الدبلوماسية إلى وسيلة دعائية - تحريضية.

وقام بطرس الأول بذلك بمحاولة 'تسوية' الخصوصية الوطنية للصحافة في روسيا وفي أوروبا مبدئياً القابلية للتجربة الإيجابية الغربية.

إن معطيات الدراسات الاجتماعية التي أجريت في بلدان عربية وفي الخارج وحتى الموضوعات النظرية التي تم الحصول عليها تسمح بالخروج باستنتاج أنه بالنسبة للوعي الصحفي المهني المتطور هناك ثلاث مجموعات للتصورات تعتبر محددة له:

**المجموعة الأولى:** تعكس مكانة المهنة في المجتمع ووظائف ومبادئ الصحافة ودورها وعلاقتها بالمؤسسات الاجتماعية الأخرى أي لها طبيعة منهجية وهي تحدد إحساس المحترفين بالذات وإدراكهم لأنفسهم وتُملي عليهم الأدوار المناسبة والأساليب المتعلقة بنشاطهم والعنصر الغالب (وليس الوحيد) في هذه المجموعة من التصورات هو المعارف كثرة العلم التي تم استيعابها من قبل أفراد جماعة العمل.

**المجموعة الثانية:** هي عبارة عن ما يشبه 'جسالة' لتجربة حلول المسائل المهنية وتعكس خصائص سير العمل وأساليبه وأدواته على شكل اللوغاريتمات والسوابق التي يتوجب العمل بها. إن كان ذلك مجدياً أو لا وبالتالي فإن العنصر الغالب هنا (وليس الوحيد كذلك) هو قواعد ومعايير العمل.

**المجموعة الثالثة:** من التصورات تعكس الاحتمالات المرغوب بها أو غير المرغوب بها بالنسبة إلى المجتمع الصحفيين للمظاهر الشخصية في الحالات النموذجية للعمل المهني بالاعتماد على هذه أو تلك منها التي حصلت على الموافقة، لأنها بدت مريحة بالنسبة للعمل وبالنسبة لقيام الصحافة بدورها الاجتماعي. إن مثل هذه المظاهر الشخصية كقاعدة هي عبارة عن نتيجة لاختيارها مثل هذا الشكل من السلوك الذي تستطيع أن تتحقق فيه دوافع التركيبة الأخلاقية وردود الفعل المتشابهة على ظروف العمل المعنية. وبالتالي إن المجموعة الثالثة من التصورات تنشأ في الوعي المهني من قبل أجيال الصحفيين التي يستبدل بعضها الآخر على أساس خيارها الأخلاقي - المهني لأشكال السلوك. لذلك إن هذه المجموعة تستحق كليا النظر إليها كتعميم فطري - ساذج لتجربة العمل الصحفي الأخلاقية - المهنية الذي يشكل أيضاً القاعدة لأخلاق

الصحفي المهنية. وإن العنصر الغالب في هذه المجموعة هو القيم الأخلاقية - المهنية ونماذج السلوك التي تجسدت فيها. وهذه الحلقة بالذات من الوعي المهني تعتبر موضوع اهتمامنا المباشر، إلا أننا لن نركز الآن اهتمامنا عليه، فقبل كل شيء من المهم فهم ماهي الأشكال التي يتخذها الوعي المهني.

ويبدو من المشهد مع بطرس الأول أنه حتى في المرحلة كانت الصحافة كنوع من أنواع النشاط قد تكونت بشكل أساسي في صفاتها المميزة لها، لكنها لم تصبح بعد مهنة جاهزية، والوعي المهني لمجتمع الصحفيين موجوداً كفاعل لمظهرين له - شخصي وما فوق الشخصي.

والأمر هكذا في يومنا هذا. ومن غير الصعب ملاحظة أن نشوء تصورات الوعي المهني مرتبط بالتجربة العملية لبعض أفراد المجموعة وبالتالي بالوعي الفردي. إن وظيفته الخاصة المتمثلة بالتكوين والحفاظ والنشر بما في ذلك البحث في الأجيال الجديدة القيم المهنية يكشف عنها بوضوح في أشكال ما فوق الشخصية والاجتماعية - الجماعية أي في تلك الأوساط الاجتماعية التي حياتها مفعلة في الواقع بهذا الشكل أو ذاك.

في البداية كان هناك شكلان لما فوق الشخصي. أحدهما هو موضوعية التصورات المفهومة للجميع في السلعة الصحفية عن صفاتها المميزة التي تقوم بعض الشيء بدور الشخصية.

(واستطاع بطرس الأول توسيع الصف الوظيفي للكشوفات بتوجيهها لها إلى تجربة الصحافة الأوروبية، الأمر الذي كان له الفرصة في حساب هذه الصفات المميزة على أساس منشورات الصحافة الغربية).

والشكل الثاني هو الموضوعية في التواصل المهني داخل المجموعة الذي من خلاله تحقق نفسها الروابط الأفقية والعمودية في الورشة الصحفية وتلك الأفضليات التي تتحدد من خلال تجربة العمل يمثل هذا التواصل شكل تداول الآراء القرارات الجماعية والأفعال المشتركة والتعبير الرمزي عن العلاقة بهذه أو تلك من الخطوات



المهنية ومن خلال هذا التواصل يتم انتقاء أساليب العمل الفاعلة الأكثر فاعلية والحفاظ عليها والتي فيها فائدة أكثر بالنسبة لأي نوع من عمل نماذج السلوك ومعايير التقديرات الأكثر دقة وبالنتيجة تنشأ العادات والتقاليد التي تتميز فيها القيم التي تنتقل فيما بعد من بلد إلى بلد ومن جيل إلى جيل لتجربة إيجابية للعمل وكنماذج له.

وتبقى الأشكال الأولى للوجود ما فوق الشخصي للوعي المهني رائدة حتى عندما تصبح المهنة جماهيرية لكن جملة من التصورات المهنية تتوسع جوهرياً مفرزة نظرية تثبيتها وثائقياً على قاعدة وعي الصحافة الذاتي المتنامي. ويتأكد الشكل الثالث للتواجد ما فوق الشخصي للوعي المهني - التوثيقية. ومعها تتأكد بعض نماذج الوثائق المهنية التي تعكس منهجية العمل وقواعده ومبادئ العلاقات باختصار مختلف مستويات وحدود الوعي المهني المنشط والمفعّل، والآن تجتمع خبرة جماعة العمل الصحفية ليس فقط في العادات والتقاليد، فتحملها الكتب التي يصدرها الصحفيون عن عملهم، والكتب العلمية الخاصة بالقضايا المهنية ومواثيق المؤسسات الصحفية الاجتماعية والتعليمات الخاصة بأجهزة التحرير والخطط والبرامج الخاصة بالعمل وتقارير مجالس التحرير ومختلف أشكال الاتفاقيات، بدءاً من الاتفاقات مع الناشرين، وانتهاء العقود التي تبرم بين أصحاب العمل والصحفيين. وأن الوعي المهني 'للورشة' الصحفية يحصل على تجسيداً مادياً رمزياً وبذلك يعزز دوره كمركز للقيم المهنية وللمعايير المهنية القادرة على تنظيم حياة جماعة العمل وعلاقاتها المتبادلة مع المجتمع. إن تشريع المعايير الأخلاقية التي تحدثنا عنه هو إحدى مراحل هذه العملية.

ومع ذلك إن الوعي المهني في أشكاله ما فوق الشخصية كأي وعي مهني آخر وكأي وعي اجتماعي بشكل عام لا يستطيع البقاء فإن توظيفه مبني على حامل الوعي المهني، هو ليس فقط الجماعة العمالية بشكل عام بل، وكل فرد من أفرادها وإن الأشكال الشخصية للوعي المهني تنشأ نتيجة انضمام التصورات المهنية العام إلى الوعي الفردي (وعي الفرد).

وكما هو معروف إن وعي الفرد لدى المهني (الخبير) لا يقتصر على الوعي المهني لأنه عموماً أغنى ومعقد أكثر بكثير لأنه يتضمن بهذه الدرجة أو تلك نتائج انعكاس كل جملة علاقات الإنسان بالواقع بما في ذلك علاقاته الشخصية والفردية.

إن التصورات المهنية تشكل في الوعي الفردي (وعي الفرد) مجمعاً واحداً فقط ذلك الذي يتكون في التجربة العملية وموجه إلى قيادة النشاط الشخصي الحياتي في عملية قيامه بالمهام المهنية وحله للمسائل المهنية.

إن هذا المجتمع في وعي الفرد له وزنه كذلك بالنسبة له شخصياً وبالنسبة للجماعة المهنية وبالنسبة للمجتمع بشكل عام. فإولاً إنه يحدد إمكانات التحقيق كامل القيمة للإنسان كوحدة اجتماعية كون الدور المهني هو أحد الأدوار الاجتماعية الأساسية للشخصية.

ثانياً: يعد حلقة مستقلة في آليات تحقيق الغاية الاجتماعية لهذه الجماعة العمالية ذلك لأنه ينظم العلاقات العملية المهنية.

ثالثاً: إنه يشكل شرطاً للإنتاج المستمر وموارد المجتمع ذات الضرورة الحياتية في المجال العملي - المهني. وإن المجتمع المهني لوعي الفرد هو تلك الوسيلة التي بفضلها تدون الفردية الإنسانية غير المتكررة في نشاط الجماعة العمالية وفي العلاقات بين أعضائها وفي العلاقات مع المجتمع.

إن المجتمع المهني يؤدي في وعي الصحفي المهني هذا الدور المهم. هذا المجتمع بالطبع لا يشمل كل حجم وعيه الفردي لكنه يتفاعل مع أجزائه المتبقية مخبراً تأثيرها ويترك بعض الانطباعات عليها وبذلك يؤثر جوهرياً على تطور الإنسان في مجال مهني للوعي الصحفي الفردي يتميز بنفس المجموعات الثلاث من التصورات التي تظهر في وعي الجماعة الصحفية بشكل عام. للتذكير، هي التصورات عن مكانة ودور الصحافة في المجتمع ووظائفها وعن خصائص النشاط الأدوائية الإجرائية وعن مظاهر الشخصية المرغوب بها وغير المرغوب فيها خلال العمل.

بيد أنها في الوعي الفردي موجودة بالطبع بمحجم أقل وينسب مختلفة وتظهر في أشكال تتناسب مع البنية السيكولوجية للشخصية في غضون ذلك تلحظ ظاهرة جديدة بالاهتمام مثل كيف عندما تتوحد المادة الزلالية والدهون مع الكايبندرات في قصص مختلفة تشكل مواد متنوعة. وهكذا تتكون المعارف والمعايير والقيم في تركيبة شخصية الصحفي لتشكل تشكيلات نفسية تتم ملاحظتها بمختلف أنواع جمع العمليات العقلانية والعاطفية والإدارية.

يمكن عد الآراء الشكل الأكثر عقلانية وتأملية للتصورات المهنية في وعي الفرد. إنها تلك النتائج المدركة والخاضعة للتعبير عنها بالكلام لاستيعاب المعارف والمعايير والقيم التي خضعت لانتقاء فردي في سياق التجربة الحياتية والمهنية السابقة (بما فيها غير المباشرة) وإنها تتراكم بوعي من قبل الصحفي في أساس موقفه المهني، والشكل الثاني للمظهر الشخصي لوعي الصحفي المهني هو القناعة (الإقناع) أي العقائد العقلانية التي خضعت لاختبارها على الواقع وأصبحت نتيجة لانتقاء ثاني شخص، وعلى أساس التجربة الشخصية المباشرة، ونتيجة لذلك تحصل على ظلال عاطفية واضحة. إن القناعات تكسب القيمة والثبات للموقف المهني للصحفي محفزة بذلك درجة عالية من الجاهزية الإرادية للفعل ولتحقيقه.

الشكل الثالث هو الشعور الذي يتضمن علاقة عاطفية متينة بهذا الجانب أو ذاك من جوانب النشاط الصحفي. وبخلاف العاطفة إن الشعور يتناسب مع مرحلة ما قبل الوعي من استيعاب القيم المهنية وهذه المرحلة. إن الموقف المهني يصبح جزءاً عضوياً من الموقف الحياتي للصحفي. ولتنفيذه لا يطلب منه جهوداً إرادية واعية، ناهيك عن أنه الوسيط للمستوى العالي لمعارفه المهنية. إن الشعور في هذه الحالة يقوم بوظيفة الإشارة "للإنطلاقة" الآلية لجمع التراكيب النفسية الموجهة إلى حل المسائل المهنية الناشئة.

إن التصورات المهنية - الأخلاقية في وعي الفرد الصحفي تعيش في تلك الأشكال. بيد أنه من المفيد تقسيمها اصطلاحياً، ذلك لأنها تعكس مراحل خاصة من العلاقات المهنية. وبهذه المناسبة سوف نتحدث عن الآراء المهنية - الأخلاقية.

كما هي الحال في وعي أي مهني آخر (خبير) إن التصورات المهنية - الأخلاقية في وعي الصحفي الفردي تتكون حسب ما يستمر في المهنة ويدرك علاقته بالجماعة العمالية ويجو العمل وحسبما يستوعب مكانته الجديدة في المجتمع عملياً لأن تطوره المهني - الأخلاقي هو جانب من جوانب تكوينه المهني. وكقاعدة، إن هذا التكون يبدأ خلف عتبات سن الفتوة، عندما تظهر في الإنسان شخصيته بوضوح ويحدد مستوى أخلاقيته. من هنا عدم الالتحام الممكن بين التركيبة الأخلاقية للشخصية وبين مسلمات الأخلاق المهنية التي توصل إليها، وليس الأمر في أن الأخلاق المهنية يمكن أن تتناقض مع القانون الأخلاقي العام عند رفضها هذه أو تلك من المراح.

إن عيوب التركيبة الأخلاقية للشخصية وعدم تطابقها الكامل للقانون الأخلاقي أي المستوى غير الكافي لأخلاقية المرشح لاستيعاب المهنة الذي يقوم بدور العائق في طريق تحقيق وتنفيذ متطلبات الأخلاق المهنية تصبح أكثر من غيرها المصدر الرئيس لعدم التلاحم.

وينحصر الأمر في أن الأخلاقية العامة بالنسبة للصحفي هي ليست ببساطة صفة مرغوبة للشخصية. فبمستوى الأخلاقية ترتبط إمكانية التنفيذ الكمي للواجبات المهنية. وهي تفرض تقديرات لما يحدث بما في ذلك الأخلاقية، أما المعايير التي على أساسها تحسب هذه التقديرات تعود إلى التركيبة الأخلاقية وتنعكس في تصورات الوعي الأخلاقي المرسومة من قبل علم الأخلاق على شكل مقاييس للنعمة والخير والشر والسعادة ومعنى الحياة. وإن كانت مضامين هذه التصورات لدى المرشح إلى مهنة الصحفي لا تتطابق مع القانون الأخلاقي فإن العلاقات الأخلاقية - المهنية تتكون منذ البداية بالنسبة إليه بصورة تنازعية، وينشأ إما نزاع داخلي في الشخصية وإما نزاع إنتاجي الأمر الذي غالباً ما يؤدي إلى ضرورة تغيير المهنة.

يبد أنه في حال المستوى الأخلاقي العالي الكافي عند الشخصية، لا يكون استيعاب الأخلاق المهنية سهلاً في أغلب الأحيان، وأسباب ذلك معروفة، إذ يمكن لمقاييس السلوك التي تعتمد أو تسترشد بها الأخلاق المهنية أن تكون صعبة المنال. ولنقل بسبب حركة الإنسان غير الكافية أو بسبب الأجواء غير المريحة في الجماعة عندئذ تنشأ مسألة التأقلم والتوافق والاعتیاد من قبل الخصائص الشخصية مع هذه أوتلك من الظروف الأخلاقية - المهنية.

باختصار، إن التشكل الأخلاقي - المهني عند الصحفي هو عملية ليست من مرحلة واحدة وليست بسيطة وتفترض تعاوناً وثيقاً مع الوسط المهني.

لكن ذلك الجزء الضروري من الطريق إلى المهنة الذي على الصحفي بعد قطعة أن يتمتع بإمكانية سماع الصوت الداخلي وإدارة سلوكه المهني في حالات ضاية في التعقيد. مع الحصول بثقة على نتائج نوعية للعمل. وإن أي إدارة لم تعد ضرورية له ومع ذلك لا يمكن تقديم الضمان للعاملين في مهنة الصحافة عند وقوعهم في ظروف معقدة من الصعب فيها اتخاذ القرار والقيام بالخيار الأخلاقي الصحيح.

إن المخاطرة وخطر الخطأ يرافق كل واحد وذلك لأن كل واحد منا معرض لأن يقع في صدام في حالة تشكل تصادم نظريات متباينة ونظامين مختلفين 'للتقارير' ولنقل إن اصطدام حق الإنسان في عدم المساس بحياته الشخصية وأسراره العائلية مع حق البحث والحصول ونشر أي نوع من المعلومات يشكل صدمة بالنسبة للصحفي، في مثل هذه الحالات تقوم الأخلاق المهنية بدور تسليط الأضواء الذي يثير التناقضات، ويتوجيه الأنظار إليها تكون قادرة على تحفيز التطور اللاحق للعلاقات الأخلاقية - المهنية للرابطة الصحفية كيف يحصل ذلك؟

### كيف تؤثر الأخلاق المهنية في الصحافة؟

نبدأ من القصة التي سردها باريبارا توماس من ألمانيا أثناء ندوة حول علم الأخلاق المهني التي نظمها المركز الأوروبي للصحافة.

إن الأحداث التي اطلع المجتمعون عليها قد جرت في هامبورغ، وأدى إليها البرنامج التلفزيوني الاحتجاج الذي نقل على شاشة قناة التلفاز الخاص الفضائية.

ولذلك يجب وضع حدود العلاقات الأخلاقية - المهنية تحت المراقبة في حركتها الطبيعية بسماعها إدراك اللحظات المفتاحية في هذا المعنى:

دافع أولريخ ماير لإنتاج برنامج مبني على تصورات الشخصية عن الواجب المهني وبخاصة ذلك الوجه للواجب مثل لزوم تقديم المعلومات الكاملة عن السياسيين للجمهور.

انتقاء جماعة المؤلفين لتلك الوسائل التي تستطيع جعل البرنامج مقنعاً بالنسبة للجمهور.

الاستعداد للمسؤولية عن الاختيارات التي أظهرها أولريخ ماير والذي رفض الحل الوسط.

يمكننا متابعة التفاعل مع الأخلاق العامة عن طريق الأشكال الشخصية وغير الشخصية للوعي المهني. وتستعرض بدقة الرابطة بين التصورات الأخلاقية المهنية وبين العمل المهني وبين الرقابة المؤسسية الداخلية التي تترافق بالمفاجآت وبين انعكاسية بعض المشاركين فيما يجري، وهكذا نرى كيف هذه الانعكاسية الشخصية تدفع الانعكاسية الجماعية والبحث الجماهي عن أساليب جديدة للتوصل إلى حل الصدمات الأخلاقية - المهنية.

إن توظيف الأخلاق المهنية في الوسط الصحفي ذي التقاليد الديمقراطية المتطورة هناك عملية متعددة الجوانب ومتعددة المراحل وإن تعددية جوانبها مشروطة بأنها:

تعتمد على التصورات الأخلاقية المهنية المسجلة التي وضعها الجماعة العمالية والخاضعة للاستيعاب من قبل أي عضو. تسترشد الاختيار المسؤول لحلول المسائل

المهنية بالتناسب مع هذه التصورات. تتضمن رقابة المؤسسات المهنية الاجتماعية كمرحلة شرطية الالتزام التصورات واستخدام العقوبات في حال مخالفتها.

تترافق بانعكاسات شخصية وجماعية تحفز التطور الأخلاقي - المهني اللاحق للمجتمع (يعد ذلك انعكاساً له في الوثائق الجديدة للمؤسسات الصحفية بما فيها حتى تلك مثل شروط العقود).

إن كل ذلك يحدث في الورشة الصحفية ذات المناخ الأخلاقي - المهني الثابت نسبياً الذي تحدثنا عنه سابقاً. والآن لتعرف إلى قصة نوقشت في تلك الندوة ومن تجربة الصحافة الروسية فإن جوهر ما حدث يتلخص بالآتي:

أثناء الحرب على الشيشان وعندما كانت الأحداث تضاع بشكل أساسي من مواقع السلطات الرسمية (1994-1996) كلفت الصحيفة إيلينا ماسيوك إجراء لقاء مع شامل باسايف أعلنت الحكومة باسايف إرهابياً لأنه نظم اختطاف مستشفى في نودينوفسك وجعل من المرضى رهائن.

استطاعت الصحيفة إيلينا ماسيوك لقاء باسايف في منطقة سرية عدة أسابيع بعد الأحداث في نودينوفسك وبنت المقابلة على الهواء، وبعد ذلك اهتمت الأجهزة الأمنية بالصحفية ووجهت النيابة العامة الروسية اتهاماً ضدها في إخفاء مكان المجرم. وبغض النظر عن الضغط الذي مورس عليها وعلى من عمل معها من مصورين رفضت الكشف عن مكان وجود باسايف بناء على متطلبات قانون الصحافة وتعليمات قانون الأخلاق المهنية (كما أن رئاسة القناة التلفزيونية رفضت هذا الأمر) إن تطبيق القانون الذي يتطلب من المواطنين مساعدة التحقيق في إلقاء القبض على الأشخاص المشتبه بهم في ارتكاب جرائم عدوه ضرورياً أكثر من تطبيق قانون الصحافة وإرشادات الأخلاق المهنية.

في هذه الحالة قد حل الصدام على مستوى الموقف الذي اتخذ في هيئة تحرير قناة n.t.v إلا أن هذا الصدام بالنسبة إلى الأوساط المهنية الواسعة بقي غير ملحوظ عملياً ولم يجعل اتحاد الصحفيين ولا صندوق الدفاع عن العلابية ولا أي وسط

صحفي آخر ولا أي مؤسسة صحفية من هذا المشهد موضوعاً خاصاً بنظر فيه. وعلى الرغم من أن التذكير فيه حدث مراراً خلال اللقاءات الصحفية فكان هذا التذكير على الأرجح تعبيراً عن موااساة للصحفية ايلينا ماسيوك.

في هذه الغضون كان العديد من جوانب ماحدث يستلزم النقاش المهني، وللأسف الشديد، إن ردود الأفعال الجماعية كفعل البحث عن المخارج الأكثر دقة من مثل هذه الصدمات لم تحدث. وظهر تأثير عيوب آلية توظيف الأخلاق - المهنية في الوسط الصحفي الروسي.

ما هي إذاً هذه العيوب؟

نبداً من أنه حتى الآن في روسيا تسير ببطء شديد عملية تشريع موضوعات الأخلاق المهنية. أما في الدول ذات التقاليد الديمقراطية المتطورة فإن كل شركة تلفزيونية كبيرة وكل اتحاد صحفي تعاوني كبير تبني عملياً حياتها المهنية باعتمادها على تشريعات موضوعة خاصة، إضافة إلى ذلك، يتم تطوير هذه التشريعات دورياً. وإن المسلمات الأساسية لهذه التشريعات متشابهة لكن المستوى العالي للتعين والتقارب من ظروف بعض القنوات أو الإصدارات يعطيها معنى خاصاً.

إن مثل هذه التجربة أو هذا العمل قد بدأ للتو في هيئات التحرير في روسيا. ويعود ذلك في كثير من جوانبه إلى وضع علم الأخلاق الصحفي المهني كعلم في بداية الأمر قد سار هذا العلم بوتائر لا بأس بها خلال تطوره لكن فجأة يواجه أزمة تعاني منها حتى الآن وسائل الإعلام الجماهيري الروسية.

وللأسف لكنها لم تعد تساعد بشكل ملحوظ على وضع آراء أخلاقية - مهنية بتفصيله سبل التأثير على العلاقات الأخلاقية المهنية وتوصيات المحاكم القضائية الخاصة بالخلافات الإعلامية. إن أهمية هذه المواد صعبة التقدير لكنها ماهي إلا قليل من ما يطلب اليوم في سبيل التعويض عما فات.

ولم يتكون أيضاً التقليد الثابت لاستيعاب التصورات الأخلاقية - المهنية من قبل أوساط واسعة من الصحفيين. وحتى عندما تظهر الوثائق التي تنعكس فيها، بهذا



الشكل أو ذاك، الأخلاقية المهنية الروسية فإن التعرف بها والاطلاع عليها يبدو شأناً خاصاً لكل فرد.

إن الأكثرية غير متطلعة على الوثائق الدولية من نوع إعلان مبادئ سلوك الصحفيين وفي الآونة الأخيرة فقط لوحظ توجه نحو إدخال هذه أو تلك من المسلمات الأخلاقية - مهنية إلى وثائق عمل بعض هيآت التحرير وإلى نصوص اتفاقات العمل حيث تكون في متناول الجميع للاطلاع عليها.

ولا تزال حتى الآن أشكال الرقابة الداخلية على التزام أعضاء الطاقم الصحفي متطلبات الأخلاق المهنية غير واضحة في روسيا ولا سيما الرقابة على استيعابها من قبل الصحفيين الجدد. إن هذا يعود إلى درجة معينة إلى ضمير علم الأخلاق الصحفي المهني كعلم. إن الأخلاق المهنية تعالج من قبله في إطار الأخلاق في العمل الأمر الذي بسببه تتطابق عملياً آليات عملها، ويقود هذا إلى عدم التقدير الكافي لأهمية التدخل المنظم مؤسساتياً من قبل اتحاد الصحفيين في سلوك أعضاءه. وبالرغم من أن اتحاد الصحفيين قد وضع موضوعات مبادئ ونظام الرقابة الاجتماعية على الالتزام بقانون الأخلاق المهنية للصحفي الروسي فإن هذا الالتزام لا يزال ضعيفاً.

في غضون ذلك كما أشرنا أعلاه فإن التدخل المنظم مؤسساتياً بشكل خصوصية جوهرية للعلاقات الأخلاقية - المهنية. ويفترض الاهتمام الدائم للمؤسسات الصحفية الاجتماعية بالأجواء الأخلاقية - المهنية في الرابطة الصحفية وبالتأثير الإداري غير المتماثل أبداً فلديه مظاهر أخرى ودور آخر. إن التدخل المنظم مؤسساتياً في كل حالة معينة بشكل عملياً فعل عرض الموقف الجماعي من سلوك الزميل (الزملاء) بالعلاقة بأن هذا السلوك لا يتناسب مع القيم الأخلاقية - المهنية.

إن هذا التدخل يؤثر في طبيعة الرأي العام في الوسط المهني بالوعي الأخلاقي - المهني عند الإنسان وبالتركيبة الأخلاقية دافعاً إلى التأملية. وتكون النتيجة كقاعدة إما القرار الذي يتخذه الإنسان إرادياً حول تلازم التصورات والمسلمات وإما عدم القبول المسوغ والمدرَك لتقدير الأمر الذي يصبح حجة للمسلمة الجماعية وللبحث الجماعي

عن مواقف مهنية أكثر دقة. والأمر لا ينحصر في عملية إطلاق العنان للصحفي بعدم السماح له باتخاذ القرارات باستقلالية بل في مساعدة واحدة على الإحساس بأنه عضو في الرابطة المهنية وأنه مسؤول عن أي قرار يتخذه - أمام المجتمع وأمام الرابطة وأمام ذاته.

من حيث الجوهر، إن التخلص من العيوب المذكورة في آلية توظيف الأخلاق المهنية هو الطريق إلى النضوج الأخلاقي - المهني للفريق الصحفي. وعلى الرغم من أن سلوكه في الظروف الراهنة أمر غير ميسر فالحياة اليوم تطرح هذه المسألة في عداد المسائل ذات الأولوية.

وبالتالي يصبح الحديث عن ماذا يستطيع علم الأخلاق المهني كعلم عمله بالنسبة للتجربة الصحفية اليوم. فإن الطلب على توصياته قد ازداد في الأوساط الصحفية الأمر الذي تشهد عليه على الأقل حقيقة الهدف الذي وضعت المحكمة الخاصة بالخلافات الإعلامية عندما وضعت قائمة قواعد عملية للصحفيين في بعض البلدان، حصلت هذه الفكرة على الدعم في أوساط العاملين في الإعلام الجماهيري وظهر من يرضى في المشاركة في تنفيذها.

**ما هي على وجه الدقة مهمات علم الأخلاق المهني  
كعلم في الوقت الراهن؟**

نذكر بين هذه المهام ثلاث مهمات أساسية:

تصنيف كل التصورات التي أقرتها رابطة الصحفيين الدولية التي تعكس فيها مراحل مختلفة للعلاقات الأخلاقية - المهنية في الوسط الصحفي، وجعل في مركز هذا التصنيف اهتمام الورشة الصحفية.

الإظهار والجمع في مجموعات بالتناسب مع الخطوط الأساسية للعلاقات الأخلاقية المهنية للصحفي تلك المقاييس المتعلقة بالسلوك التي تعرف في الوسط الصحفي العالمي كمعايير للأخلاق المهنية.

إظهار الصدمات التي أضحت "مكاناً ضيقاً" للعلاقات الأخلاقية -  
المهنية الأخلاقية - المهنية في الوسط الصحفي وتحديد مصادر هذه الصدمات  
وإيجاد الخروج منها.

بالطبع إن جملة مهمات الأخلاق المهنية وعملها أكبر كثيراً إلا أن المهام المذكورة  
أعلاه تنتظر الحل بالدرجة الأولى كي يتم تجهيزه بالوسائل القادرة على تحفيز مسؤولية  
الصحفيين. وكما أشار نيكيتينسكي في إحدى مقالاته بدلاً من أن لا يتحمل الصحفي  
أي مسؤولية عن كلمته هي في أعين القراء وأجهزة السلطة لا قيمة حقيقية لها.

إن التأمل في جملة المهام الأولية المذكورة يقترح على القارئ في الجزء التالي  
من هذا الكتاب. لكن أولاً إليكم الاستنتاج المختصر عما جرى الحديث  
عنه في الجزء الأول.

#### استنتاجات:

إن الأخلاق تنشأ مع المجتمع البشري كنظام سيبرني لدرجة جديدة للتعقيدات  
ويتكون من آلية جديدة مبدئياً لضمان تنسيق الأفعال في الوسط الاجتماعي، لأن  
الآلية مدعوة للحفاظ في الظروف الجديدة على التركيبة الوراثية لبقاء النوع البيولوجي  
للإنسان. وبخلاف القانون الذي ولد كأداة لحل التناقضات بوساطة الإرغام.  
إن الأخلاق تتكون كأداة لمنع التناقضات وجوهرها يتألف من الإرادة الحرة كانت  
في البداية مشروطة بالعلاقة الوثيقة بين ظروف بقاء الفرد والطائفة وبين تقارب  
مصالحها، وإنها ترقى إلى نقاط التقري لهذه المصالح التي تتكون في الوعي الاجتماعي  
في هذه المرحلة أو تلك من مراحل تطور المجتمع على شكل قيم محددة وتعمل مع  
ثبات القانون الأخلاقي العام. ويظهر هذا القانون الأخلاقي العام نفسه عن طريق  
نظام الدوافع الداخلية للإنسان التي يستوعبها ويدركها كصوت الواجب والمسؤولية  
والضمير والكرامة والشرف. إن هذه الدوافع الداخلية تشكل مع التركيبة  
السيكولوجية (النفسية) لتنفيذ الأوامر الصادرة عن أصوات أداة متينة بما فيها الكفاية  
لتحقيق القانون الأخلاقي. وهكذا إن التركيبة الأخلاقية للفرد هي هذه الأداة.

إن التركيبة الأخلاقية تتكون في المراحل الأولى من اجتماعية الإنسان مع تأثيره المتبادل مع الوسط المحيط به مباشرة. وبالمثل إنها تتكون عند الناس الأوائل في لحظة تكوين العلاقات الأخلاقية في المجتمع. وإن الارتباط بالوسط المحيط يفترض مستوى مختلفاً لتناسب التركيبة الأخلاقية لبعض الناس مع القانون العام وكتيجة لذلك المستوى المختلف لأخلاقياتهم، وبالنسبة إلى المجتمع إن ذلك يتحول إلى تعقيدات معروفة ويستدعي السعي نحو 'إعادة تربية' أعضائه هؤلاء الذين لديهم التركيبة الأخلاقية لا تتناسب مع هذا القانون، إلا أن رفع مستوى أخلاقية الفرد وتحسين تركيبته الأخلاقية عمل في غاية الصعوبة ومن دون رغبة وجهود 'الشخصية السلبية' ذاتها هذا الأمر مستحيل التحقيق، وإن دور الوسط الاجتماعي في هذه الحالة يكمن في إحداث الظروف القادرة على إيقاظ الإنسان ودفعه نحو التربية الذاتية.

هناك أمر مهم آخر: إن العلاقات الأخلاقية في المجتمع المتطور تتركب بالتناسب مع المظاهر الأساسية لحياته العملية التي تشكل ثلاثة مجالات مستقلة نسبياً: مجال العمل ومجال المعيشة ومجال العلاقات المدنية. ولهذا السبب نحدد في التركيبة الأخلاقية للفرد ثلاثة مجتمعات مستقلة نسبياً للدوافع: مجتمع العمل ومجتمع المعيشة ومجتمع الأخلاق المدنية لكنها كلها موجهة إلى تطبيق القانون الأخلاقي العام في ظروف خاصة.

تنشأ الأخلاق المهنية في عملية توزيع العمل الاجتماعي كآلية تضمن تنسيق مصالح الجماعات المهنية والمجتمع وتختلف جوهرياً عن أخلاقية العمل.

إن أخلاقية العمل موجهة إلى الحفاظ على تنسيق مصالح الفرد والمجتمع. وتنظم علاقة الفرد بالعمل - بغض النظر عن نوع النشاط على أساس التركيبة الأخلاقية التي تحمل في ذاتها القانون الأخلاقي العام والتي تضمن تحقيقه. أما الأخلاق المهنية فتحدد العلاقات مع المجتمع في مجموعة مهنية محددة وتتكون على قاعدة الوعي المهني لهذه المجموعة، وإن الأخلاق المهنية تعتمد على الأخلاق العامة للفرد عند توجيهها سلوك عمل الاقتصاديين نحو مقاييس ما للمظاهر الشخصية والجماعية التي تكون على شكل أحد جوانب طريقة النشاط والمسجلة في هذا الشكل أو ذاك للوعي المهني للجماعة.

إلا أن مهمة الأخلاق المهنية ليست ذات طبيعة إرشادية إنها تكون بالنسبة إلى الفرد والتوجهات والتوصيات بالذات القادرة على تنظيم سلوكه عن طريق الخيار الأخلاقي المستقل، وتنظمه إلى الدرجة التي تسمح فيها أخلاقيته العامة والمستوى الذي توصلت إليه المهنة وظروف النشاط الواقعية.

إن الحالات التي فيها ينفذ الخبير خياره الأخلاقي خلال نشاطه على قاعدة المعايير المتعارف عليها أوتوماتيكياً تعني أن هذا العضو في جماعة العمل قد وصل في تطوره الأخلاقي - المهني إلى أعلى نقطة: لقد تشكلت لديه تركيبة أخلاقية موجهة مهنيًا إضافية متطابقة مع التركيبة الأخلاقية الأساسية والأهم أن التوجهات المهنية الأخلاقية قد اكتسبت قوة الأمر.

إن علم الأخلاق يولد في المجتمع كنتيجة لإدراك دور العلاقات الأخلاقية وجوهرها وفي الوضع المتطور بشكل علمياً عن الأخلاق يتضمن مكونين الدراسات النظرية (علم الأخلاق النظري) والمعالجات المعيارية (علم الأخلاق المعياري)، إن علم الأخلاق النظري يدرس جوهر الأخلاق ودورها ومكانتها في المجتمع ووظائفها وآلية العمل وعناصرها الأساسية (وفي مقدمتها الوعي الأخلاقي والسلوك الأخلاقي) وطبيعة العلاقة بينها وتركيبية العلاقات الأخلاقية وأهميتها بالنسبة لنظام العلاقات الاجتماعية بشكل عام. هذا ذلك إن علم الأخلاق النظري يكشف عن مضمون الأسس القيمة للأخلاق (الخير والشر ومعنى الحياة والسعادة والمنفعة) ويضع سلم الأخلاق (المثل - الفضيلة - الرذيلة) ويحدد مقاييسها وبالتماس مع السيكولوجيا (علم النفس) وعلم الاجتماع يدرس المستوى الفعلي لأخلاقية المجتمع والعوامل المؤثرة فيه.

علم الأخلاق المعياري يركز اهتمامه على دراسة التصورات المتكونة تلقائياً عن الوعي الأخلاقي التي تعكس الدوافع الداخلية في التركيبة الأخلاقية للإنسان ويتدقيقه وتنظيمه ومراقبته لها وتحويلها إلى توصيات محددة يضع علم الأخلاق المعياري سبل تحسين العمل الأخلاقي في المجتمع.

ولد علم الأخلاق المهني في أطر أنواع محددة من النشاط ليكون بداية أخلاقية في سلوك الخبراء. وعلى أساس تلك الأشكال لمظاهر الشخصية التي اعترف بها الوعي المهني لجماعة العمل بأنها المفضلة أكثر بالنسبة إلى هذا النشاط يحدث علم الأخلاق المهني مقاييس السلوك المهني المصاغة على شكل وثائق خاصة: قسم، ميثاق، قانون. إن الحاجة لهذه المقاييس بالنسبة لأنواع مختلفة من النشاط تكون متنوعة لذلك إن تكوين علم الأخلاق المهني يسير بخط متعرج خلال مرحلة تاريخية طويلة باستقلالية عن علم الأخلاق العام. ففي القرن الأخير عملياً فقط أدرك علم الأخلاق المهني علاقاته العميقة مع الأخلاق الأم، وبدأ بتطور كجزء منه بتوسيعه لموضوعه وجملة المسائل، بيد أن اهتمام الباحثين تركز على وضع الجوانب النظرية للأخلاق المهنية ومعالجتها.

إن الأخلاق المهنية في الصحافة بدأت تتكون مع النشاط الصحفي إلا أن عملية تكوينها امتدت على مدى قرون ووصلت نقطة البيان فقط مع تحول المهنة الصحفية إلى مهنة جماهيرية وانتهت هذه العملية في نهاية القرن التاسع عشر بداية القرن العشرين فقط عندما صدرت أول قوانين واكتسبت الوعي الأخلاقي - المهني للمجتمع الصحفي شكله الوثائقي لوجوده.

ومنذ ذلك الحين فإن عملية تشريع معايير هذه العملية الخط الدائم لنضال الرابطة الصحفية في سبيل وحدة الموقف الأخلاقي - المهني في صفوفها. وبذلك أصبحت كذلك شكلاً للنضال في سبيل ثبات الأهمية الاجتماعية للصحافة وفي سبيل السمعة الطيبة وشهرة المهنة.

إن الصحفي عندما يستوهد مسلمات الأخلاق المهنية خلال تكوينه المهني يقيم مع زملائه العلاقات الأخلاقية - المهنية التي هي بخلاف العلاقات الأخلاقية تفترض إمكانية التدخل المباشر والمنظم مؤسسياً للاتحاد في سلوكه. إلا أن هذا التدخل يتميز بشكل جوهري عن التأثير الإداري لأن هدفه ليس الإكراه وإنما الإيقاظ. إن اهتمام الاتحاد بسلوك هذا أو ذاك من الاختصاصيين يفترض مساعدته في إدراك الروابط بينه

بوصفه عضواً في الرابطة المهنية وبين المجتمع وبين نشاطه وبين حياة المجتمع بين القيم الأخلاقية في المجتمع وبين القيم الأخلاقية - المهنية.

توجد الأخلاق الصحفية المهنية في الدول ذات التقاليد الديمقراطية المتطورة على شكل تفاعل الأشكال ما فوق الشخصية والشخصية لوعي الجماعة العمالية الأخلاقي - المهني والسلوك المهني الفردي ورد فعل عليه من قبل بعض أعضاء الجماعة ونتيجة لذلك فإن الأخلاق المهنية تبدو كذلك وسيلة لتعزيز الروابط الداخلية ووسيلة لرفع مستوى علاقات الصحافة بالمجتمع وحافزاً للتطوير، اللاحق لأسلوب النشاط الصحفي.

وفي بعض الحالات، عندما تنشأ في آليات التنظيم الذاتي للمجتمع انقطاعات فإن الأخلاق المهنية كونها حلقة من حلقات هذه الآليات تنشأ فيها انقطاعات أيضاً وهذا يخلق أزمات في اتحاد الصحفيين وينعكس سلباً على وضع الصحافة العالمية في مثل هذه المرحلة.

إن الأخلاق المهنية للصحفي مثلها مثل الأنواع الأخرى للأخلاق المهنية بدأت تتكون مباشرة في النشاط العملي. وأظهرت ذاتها خلال شرعنة تلك التصورات الأخلاقية - المهنية التي تكونت تلقائياً في أطر أسلوب العمل الصحفي وكانت بهذا الشكل أو ذاك قد سجلت من قبل الوعي المهني للمجتمع الصحفي. إن ظهور أول القوانين كان يعني الانتهاء من العملية الطويلة لتكوين الأخلاق الصحفية المهنية وفي الوقت نفسه فتح مرحلة جديدة من مراحل تطورها لأن هذه المرحلة الجديدة التي بنيت على قاعدة الوعي الذاتي الهادف للعمل الصحفي وعلى الاستخدام العملي لنتائجها إلا أن الإمكانيات الكبيرة التي توفرت في النتيجة بسبب الظروف الاجتماعية المعينة استطاع استغلالها ليس كل الورشة الصحفية في المجتمع الدولي.

وقد تم في بعض الدول خرق العملية الطبيعية لتوظيف الصحافة وتطور أخلاقها المهنية، وعلم الأخلاق المهني بقوة، أي عندما نشأت حالة اجتماعية - تاريخية جديدة سمحت لها ببعث طبيعتها بدأ الفريق الصحفي من وجهة النظر الأخلاقية - المهنية

غير مستعد لذلك وأن العيوب في آليات توظيف الأخلاقية الأخلاق المهنية قد أدت إلى أنه بعد النهوض القوي لوحظ في نشاط وسائل الإعلام الجماهيري في بعض البلدان الذي جاء نتيجة للدور الجديد وللإمكانيات الجديدة للصحافة علامات واضحة لعدم التوفيق: انخفاض نوعية السيول الإعلامية الجماهيرية تعقيدات في علاقات الصحفيين مع المجتمع ومخالفات الروابط الداخلية في الاتحاد. ولانبعث آليات توظيف الأخلاق المهنية كان من المهم جداً على الفريق الصحفي في أي بلد إدراك نفسها بأنها جزء من المجتمع الصحفي الدولي وتطبيق تجاربه الأخلاقية - المهنية على مشكلاتها الراهنة. وعلى علم الأخلاق المهني بوصفه علماً أن يساعدها في ذلك، ويجب أن يقوم بذلك لأنه قادر على تعميم وتنظيم تلك التجربة وعلى أساسها وضع التوصيات المناسبة.



**الفصل الرابع**  
**التصورات الأخلاقية**  
**المهنية المرشدة لسلوك الصحفي**



## التصورات الأخلاقية – المهنة المرشدة لسلوك الصحفي

الموقف المهني؟ غير ضروري ما دام للصحفي  
رب عمل

كما يقال، إن لم تمزح. إنها عبرت عن رأيها بحماسة وبجزم وأوردت البراهين وحتى غضبت قليلاً عندما لاحظت أنني لم أوافق على رأيها  
إنني واثقة منه بالمثلثة قالت هي. إن الصحفي مع مواقفه يستدعي في هيئة التحرير نزاعات دائمة لقد شاهدت مثل هذه النماذج... إن موقف الفريق الصحفي يحدده صاحب وسيلة الإعلام الجماهيري، لا ترغب في القبول به لا حاجة أبحث عن رب عمل جديد له موقف آخر وليس مهماً من هذا الرب الدولة أم رجل أعمال أنه يدفع يعني أنه هو الذي يطلب الأغنية ويسبب الأحاديث بصدد الموقف الشخصي يأتي الضرر بإشارة التناقضات والموجهات!

أي لم تهتم بجمهور الاعتراض فعلى أي حال إن الرد على أنه اتخذ هذا الموقف أو لم يتخذ يمكن أن يأتي فقط عندما يكون لديك موقف خاص بك تستطيع مقارنتهما لقد أهملت هذا الأمر كما يقال. ومع ذلك، فإن الموقف المهني ليس الموقف السياسي نفسه قلت أنا أأمل إنها ستسمعي.

تأملت الفتاة لدقيقة وحتى أرادت أن تقول شيئاً ما لكنها فقط أومأت بيدها. وفيما بعد تذكرت فجأة أنه حان وقت الحرب، منذ زمن وذهبت تركتني أنا وأفكاري، إنها مع ذلك عبرت عن موقفها المهني، في هذا الجدل. لكنها عبرت دون أن تعي ذلك. ويبدو أنها لم تفكر بكلمات الموقف المهني لماذا؟ بدت الفكرة متفتحة. وفجأة أدركت أنني أنا أيضاً أميز بوضوح تام موقف الإنسان الحياتي وموقفه المهني. لم يتم الكشف في الأدبيات العلمية أيضاً عن المعنى الواضح لهذه المفاهيم هناك مفهوم الموقف الاجتماعي الذي وضعه علماء الاجتماع وباستقلالية عنه نصادف في أدبيات علم

الأخلاق توجهات إلى مفهوم الموقف الحياتي ويتحدث الخبراء في علم الأخلاق المهني عن موقف الصحفي المهني قاصدين بذلك تحديد موقفه بصفته الشخصية المستقلة في ظروف النشاط المهني إلا أنه في غضون ذلك لا يتوغلون في التفاصيل كقاعدة عامة. وباختصار لا بد من النظر بالتالي في هذه الظواهر وإثبات وتقرير ما الذي يميزها بعضها عن البعض الآخر.

### كيف تتكون المواقف؟

أذكر: أننا بدأنا الحديث عن الموقف الحياتي في الفصل الأول، وخاصة أننا استوضحنا أن هذا الموقف يتكون عند الإنسان على قاعدة تركيبته الأخلاقية الغنية خلال تلك الاستقصاءات الأخلاقية، التي تترافق مع استيعابه للتجربة الأخلاقية المتكونة في المجتمع. هذه العملية تحدث في حياة الإنسان بشكل أساسي في زمن الانتقال من مرحلة إلى أخرى لا من تطور التماثل والتشابه والتطابق.

ما المقصود بكلمة التماثل؟ تفسرها بالمعجم يعني 'المطابقة' والمثابته. عالم الاجتماع إيريكسون. أي. يفسره بـ 'نموذج الذات في كل ثروته من العلاقات الشخصية بالوسط المحيط المستوعب بقوة والمقبول شخصياً'. إن هذا النموذج (هذه الشخصية) لا يتكون فوراً وليس عند الجميع بالنجاح نفسه لأن الوصول إلى المماثلة هو نتيجة حل مسائل العمر المماثلة أمام كل شخص في مختلف مراحل مسيرته الحياتية.

ما خصوصية تلك المرحلة من تطور المماثلة التي يجري الحديث عنها؟ المرحلة الخامسة: العمر من 11-20 سنة، عندما تمثل أمام الشاب أو الفتاة مهمة توحيد كل ما يعرف عن ذاته (ذاتها) في وحدة متكاملة وإن حلت هذه المسألة بنجاح فعند الإنسان يتكون شعور بالمماثلة وإلا فتتسأ بمائلة متدرجة نعاش كشكوك مؤلمة بصدد مكانته في المجتمع وبصدد مستقبله.

المرحلة السادسة: العمر من 21-25 سنة الوقت عندما يقرر الإنسان على أساس المماثلة النفسية - الاجتماعية المشكلة حل المسائل (مسائل الكبار) (الناضجة)

وخاصة يحدث علاقات تتناسب مع احتياجات التوجهات الأساسية لإثبات ذاته: العائلية، الصداقة، المهنية وما شابه. وفي حال حلها الناجح تظهر لديه حالة استقرار اجتماعي والقدرة على المشاركة في الإجراءات الثقافية - الاجتماعية مع الحفاظ على آفاق تطوره الذاتي وإن لم يستطع الإنسان حل هذه المسائل (غالباً، بسبب المماثلة المركبة التي نشأت من قبل) فتبدأ الانعزالية تتطور لديه التي تعمق عملية الإرباك والتي تدفع نحو تراجع الشخصية.

في سياق محاكمات ايركسون يبدو أن الموقف الحياتي يتمثل في إظهار المستوى التي توصل إليه للمماثلة في وعي الشخصية لذاتها. في غضون ذلك يكشف فيها عن مقياس مطابقة الإنسان ليس فقط مع ذاته بل مع المجتمع (المماثلة الشخصية والمماثلة الجماعية). وبذلك تحدد درجة أخلاقية ودرجة ولوجه العمليات الاجتماعية - الثقافية.

إن الموقف الحياتي عند عكسه علاقات وأنواع نشاطات الإنسان التي يعدها حقلاً لتحقيق ذاته يكمل في ذاته المجموعة المناسبة من المقاصد المسجلة في جوانبها العقلانية والعاطفية والإرادية (السلوكية) وبعبارة أخرى، إنه يأخذ على عاتقه دور الآلية التي تكبح فاعلية الشخصية في هذا المجال أو ذاك من مجالات النشاط الحياتي.

ومهم جداً في هذه الأثناء أن تكون الشخصية الذاتية عند الإنسان دون الابتعاد عن المبدأ الوراثي. ويفسر ايريكسون عند تأكيده على أهمية هذا المبدأ النابع من فهم التطور العضوي في باطن الأرض إن المبدأ الوراثي بالشكل المعمم ينحصر في الآتي:

إن كل ما يتطور له خطة أولية للتطور التي بناء عليها تظهر بعض الأجزاء وكل جزء له وقته في الريادة، ومادامت هذه الأجزاء تشكل كلاً متكاملأ قادراً على العمل... إن الطفل عند ظهوره إلى العالم يستبدل التبادل الكيميائي في باطن الأرض بنظام التبادل الاجتماعي في المجتمع حيث قدراته التي تتطور باستمرار نصطدم بالإمكانات الثقافية التي تلائم وتساعد هذا التطور أو تحد منه.

إن كانت الشخصية الذاتية تتكون عند الإنسان بالتوافق مع المبدأ الوريثي فإن موقفه الحياتي يكون متكاملًا وثابتًا وغير متناقض. ويصبح بالنسبة إليه وسيلة لتحقيق الذات وعند اشتراطه إمكانات تطور الشخصية اللاحق ومتعدد الجوانب يضمن في الوقت نفسه سلوكها وتصرفاتها مع القانون الأخلاقي العام.

وحقيقة أن الموقف الحياتي يتم في ذاته المقاصد بتحقيق الذات للشخصية في الاتجاهات المتنوعة يعطينا السبب والبرهان للنظر في هذا المفهوم بوصفه مفهوماً هاماً وموروث بالنسبة لجملة المفاهيم التي تنعكس فيها عناصر إدراك الذات المرتبطة بالتوجهات المحددة لتحقيق الذات.

ومن وجهة النظر هذه فإن الموقفين المهني والسياسي كغيرهما على حد سواء والمشروطين بصفات الشخصية ودورها تبدو على شكل حدود معينة للموقف الحياتي أي إن صبح التعبير كشكل مكوناته.

بيد أنه لا يجوز أبداً انطلاقاً من هذا جعل المواقف الأخرى هي ببساطة نتيجة لتعيين الموقف الحياتي تطبيقاً لشروط هذا أوداك من الاتجاهات في تحقيق الشخصية لذاتها. إن تكوين المواقف المرتبطة بدور اجتماعي معين للإنسان هو عملية مستقلة بما فيها الكفاية. ومن دون شك إن الموقف الحياتي يؤثر فيها لأنه يتألف من مرحلة حل مسائل معينة لتطوير المماثلة ومن المعروف أن الموقف الحياتي المتكون يمكن أن يكون ثمرة تفاعل المواقف الثنائية مع التركيبة الأخلاقية للشخصية ومع بعضها بعضاً.

من حيث ما قيل من أن الموقف السياسي يشكل انعكاساً في إدراكه الذاتي لمستوى التماثلية (المماثلة) الذي توصل إليه مع إيديولوجية سياسية محددة ومع القوى السياسية المناسبة. وأنه باستدعائه التراكيب الضرورية والأهداف لإقامة علاقات مناسبة ونشاطات يصبح شرطاً هاماً لتحقيق النجاح في هذا المجال.

وهكذا الأمر مع الموقف المهني الذي يبدو مظهرًا (ظاهرة) في إدراك الإنسان الذاتي لمستوى المماثلة الذي توصل إليه مع المجموعة المهنية. وإن التراكيب النفسية بالذات تصبح ضرورية له في نشاطه المهني وهي الناتجة من الموقف المهني. وضمن هذه

التركيبة مقاصد إقامة نظام علاقات أخلاقية - مهنية مشروطة بمعيار المماثلة وتوافق تصورات الأخلاقية المهنية مع التصورات التي تكون مجموعة في وهي الجماعة الأخلاقي - المهني.

إن التصورات الأخلاقية - المهنية للمجتمع الصحفي التي تحدد أساس الموقف المهني للصحفي تبدو رائدة في وعيه الأخلاقي - المهني.

وحسب التقاليد اللغوية السائدة في العلم والتطبيق لا تنعكس هذه التصورات في أشكال الواجب المهني والمسؤولية المهنية والضمير المهني والكرامة المهنية والشرف المهني.

إن الشكل الأول من الأشكال هذه يلعب دوراً مفتاحياً خاصاً ليس فقط في المجال النظري وإنما في المجال العملي. أيضاً ما هو سبب هذه الأهمية لشكل الواجب المهني؟ وما جوهر الواجب المهني؟

ما هو مضمون الواجب المهني؟

إن كلمة واجب في استخدامها العادي تحمل في ذاتها إشارة واضحة إلى ارتباط معين: يجب، عادة يكون لزاماً على أحد ما لأحد ما، الواجب دائماً واجب أحد ما أمام أحد ما. وكأن هذا يزيد حبثاً ويستدعي الاقتران مع السلاسل واعتمادات وتعهدات يرغب التخلص منها بأسرع وقت. وبالكاد أن تجد لدى الناس وسيلة مضمونة أكثر لتوفير التفاعل الطبيعي في الحياة الاجتماعية من وهي الواجب والشعور بالواجب والقدرة على القيام بالواجب. وليس مصادفة أبداً أن يصبح مفهوم الواجب في علم الأخلاق بعالج كأول المفاهيم التي في حاجة لذلك. وإن كان على ما نذكر جعل الواجب مرافقاً رئيساً لقانون الأخلاق.

وإن الإرادة الحرة للإنسان في تنسيق أعماله وأفعاله مع الناس الآخرين والمجتمع بشكل عام يتم توجيهها بواسطة صوت الواجب القادم من أعماق الروح. وإن هذا الصوت يحمل في ذاته أقوى دافع للعمل لفائدة الذات والجميع. وإن التوجه إلى هذه

الأفعال ينشأ في السنوات الأولى من حياة الإنسان إن حلت بنجاح لدى الطفل مسئلة العمرية، أي يتشكل شعور الثقة القاعدية بالعالم والشعور بالاستقلالية وروح المبادرة. وإن الواجب المهني يدخل في حياة الإنسان متأخراً بعض الشيء عندما يبدأ طريقه المهني. وإن مفهومه في الوعي الفردي (الذاتي) يتكون خلال عملية التفاعل مع الجماعة المهنية بفضل استيعاب التصورات المعكوسة في الأشكال الشخصية وما فوق الشخصية لوعيه الأخلاقي - المهني في غضون ذلك ويقدر ما يحدث تحقيق الذات واستيعاب في حجمه الكامل بقدر ما يصل الإنسان ليس مرة واحدة إدراك الواجب المهني - نظم التصورات التي لا بد من اتباعها.

إن كل مجموعة طلابية في قسم الإعلام في جامعة دمشق في السنة الأولى تعد بناء على الخطة الدراسية وباستقلالية في النصف الثاني من العام الدراسي صحيفة إعلامية يجب أن تصدر بالتناسب الكامل مع الجدول الذي يعيد نظام عمل التحرير الفعلي على الإصدار الإخباري. يخطط الطلاب باستقلالية للعدد وبأنفسهم يضعون الموضوعات للنشر ويوزعون المهام ويجمعون المواد في الكمبيوتر ويعدونها للطباعة. وفي أكثر الحالات تستطيع المجموعة الشعور بأنها هيئة تحرير تقوم بعمل مهني جدي وبشكل مثمر (يحدث أن بعض الأخبار الطلابية تسبق ظهور الأخبار عن تلك الأحداث في إصدارات كبيرة وإبرامج معروفة) ومع ذلك لا تمر الأمور من دون أن تجد طالباً في مجموعة ما لم يحضر في ساعة تقديم العدد وليس معه مادة صحفية مضبوطة وإنما معه نص تظهر مسطوره فوراً، لم يكن الإنسان في المكان ولا يعرف كيف تجري الأحداث. ما بك لقد أعددت المادة حسب أخبار وكالة الأنباء؟

لكن هذه الأخبار - الأنباء تسبق الأحداث فهل تغير فجأة شيئاً ما في البرنامج المقترح؟ وماذا لو ألغى الحدث نهائياً؟

نعم، حاولت الاتصال بالهاتف لكن لم أستطع.....

إن السبب البعيد الذي يقف وراء مثل هذه التفسيرات يكون واحداً على الدوام: ليس لدى الإنسان حتى الآن تفهم للواجب المهني. جيد إن استطعنا جعل مثل



هذه المشاهد ليس سبباً لتزاع داخل المجموعة وإنما مفتاح للكشف عن طبيعة تلك العلاقات التي تربط أعضاء الوسط المهني بعضهم ببعض وتربطهم بالمجتمع التي من دونها حصول الفوضى لا محالة إلى جانب تشتت وانحياز المجموعة، المجتمع. "ما هو إذا واجب الصحفي المهني؟"

في أي اقتراب منه يمكن تحديده هكذا: هوالتصورات عن الالتزامات أمام المجتمع التي يأخذها الصحفيون بإرادتهم على عاتقهم بعد إدراكهم مكان ودور مهنتهم في الحياة الاجتماعية التصورات التي وضعتها رابطة الصحفيين عن هذه الالتزامات. إن مضمون الواجب المهني هو نتيجة لإدراك مجموعة العمل الصحفية لهدف العمل الصحفي وخصائصه لذلك إن الواجب المهني يكون له حتماً جانبان: موضوعي وذاتي.

الجانب الموضوعي لواجب الصحفي المهني يحدد بذلك الالتزامات الموجودة حقاً التي تكون من نصيب ممثلي هذه المهنة في المجتمع ذلك لأن الصحافة هكذا فقط تستطيع تحقيق أهدافها والاستجابة للاحتياجات الاجتماعية التي تستدعيها الحياة أما الجانب الذاتي فيكون مرتبطاً بالبدايات الذاتية (الشخصية) للمهنة وبأن الاستعداد لتنفيذ هذه الالتزامات يتم التعبير عنه من قبل أعضاء الجماعة المهنية بإرادتهم ويصبح بالنسبة لكل واحد منهم شرطاً داخلياً لوجوده في الصحافة.

بالإرادة الحرة أيضاً وفي نهاية المطاف يتم تحقيق الاختيار لجملة معينة من الالتزامات التي تشكل لهم الأرضية للاختصاص المهني. وأخيراً إن حجم المسائل التي حلها يأخذها الصحفي على عاتقه استجابة لمتطلبات الواجب المهني يكون عند كل واحد لأن رؤية الواجبات وإمكانية تنفيذها بدرجة كافية تكون شخصية.

وبناء على ذلك فإن تكوين الواجب المهني لدى كل صحفي على حده له أيضاً جانبان: تشكل دراسة التصورات المناسبة للوعي المهني الجانب الأول والجانب الثاني هو التحقيق الذاتي لأولئك الذين يعودون إلى جوهر العمل الصحفي ومباشرة

إلى مجال التخصص المختار. وجوهر القضية أن الجانب الثاني يمثل تحديد الذات الشخصي للواجب المهني.

الذي يولد القناعة في ضرورة المشاركة الشخصية في تنفيذ والقيام بالالتزامات والواجبات المقبولة في المجتمع (إن لم أكن أنا فمن إذا) وبالنتيجة إلى نشوء نظام الدوافع الداخلية لتحقيق الأهداف المهنية الثابتة.

إن مضمون الواجب المهني للصحفي المعاصر مشروح خاصة في المبادئ الدولية للأخلاق الصحفية التي اتخذت خلال اللقاء الاستشاري الرابع للمؤسسات الصحفية الإقليمية والدولية والذي عقد عام 1984 في باريس وبراغ تتضمن هذه الوثيقة:

«أولى مهمات الصحفي في ضمان حصول الناس على الأنباء الصحيحة والموثوقة عن طريق التصوير الشرف للواقع الموضوعي».

وفي هذا الضمان بالذات يوجد لب الصيغة (المعادلة) العامة للواجب المهني. إلا أنه وبناء على 'المبادئ'..... يجب إدخال إلى هذه المعادلة عدد آخر من الموضوعات الهامة جداً في الفترة الراهنة وهي:

الاهتمام كي يحصل الوسط الاجتماعي على مواد كافية تسمح له تكوين تصور دقيق ومترابط عن العالم. المساعدة على جعل الوصول ممكناً إلى عمل وسائل الإعلام الجماهيري وشاملاً. تأييد القيم الإنسانية العامة وفي مقدمتها السلام والديموقراطية والتقدم الاجتماعي وحقوق الإنسان والتحرر الوطني.

المواجهة بكل الوسائل 'لتنظيم الاستبدادية والاستعمار والاستعمار الحديث وكل المآسي والكوارث الأخرى التي تلحق الأذى بالإنسانية مثل الجوع والفقر والأمراض وسوء التغذية'.

مساعدة عملية ديمقراطية العلاقات الدولية في مجال الإعلام والاتصالات وبخاصة تعزيز السلام والحفاظ عليه وعلى علاقات الصداقة بين الشعوب والدول.

إن هذا التصور عن الواجب المهني للصحفي يعكس بالدرجة الأولى الطبيعة الوظيفية للصحافة المدعوة إلى تزويد المجتمع بالمعلومات الموثوقة والصحيحة عن العالم

وعن ما يحدث فيه من متغيرات والمساعدة على التعبير الحر عن آراء الناس والعمل على تثبيت القيم الإنسانية العامة في الوعي الاجتماعي وفي العمل الاجتماعي إلى جانب ذلك أن مثل هذا التصور عن الواجب المهني للصحفي يتضمن كذلك المهام التاريخية - الملموسة للبشرية التي عند القيام بها لا يجوز تجاهل الصحافة. وهذا أمر طبيعي لأن الواجب المهني مثله مثل الأخلاق المهنية بشكل عام ومثل كل العلاقات الأخلاقية هو وحدة ديبالكتيكية للجوهر والديمومة من جهة والتاريخي - الملموس الذي يتبدل بالتناسب مع الظروف التاريخية - الملموسة من جهة ثانية.

يبدو أنه من الممكن تقديم حساب أوسع وأدق للواجبات التي يأخذها الصحفي على عاتقه بالتناسب مع الوظائف التي تستحضر الصحافة للحياة. إلا أنه بالكاد أن يكون ذلك ضرورياً: إن جوهر الواجب الصحفي المهني ينقل بوساطة صيغته العامة. أما فيما يتعلق بالتعيين فإن هذه الضرورة ستكون حتمية أثناء تحديد الواجب المهني لذاته وعلى المستوى الشخصي وعلى مستوى هيئات التحرير. إن كل وسيلة إعلامية مدركة أو غير مدركة تكون في أطر صيغة عامة تصورها الخاص عن الواجب المهني القريب من ظروف العمل الواقعية معتمدة على خصائص الواقع وعلى تشكيله وآمال الجمهور وعلى خلفيتها الإيديولوجية السياسية. وفي هذا بالذات تكمن البداية الذاتية للواجب. إنها تحدد التفاوت في طيف الموقف المهني وتظهر في طبيعة وسيلة الإعلام وفي الشخصية الإبداعية للصحفي. إن الواجب المهني بالنسبة إلى العاملين في الصحيفة اليومية تشرين الموجهة بالدرجة الأولى إلى تلبية الطلبات المحددة للجمهور بصدد الأنباء التي لا يصل إليها هذا الأمر والأمر الآخر إن الواجب المهني بالنسبة لهيئة تحرير صحيفة البلد اللبنانية أن حكمتا عليها بناء على تلك المسائل التي بصيغها دورياً رئيس تحريرها: جعل عمل أجهزة الدولة شفافاً بالنسبة للقارئ بوضعه تحت رقابة الأوساط الاجتماعية.

مساعدة الإنسان في ظروف التوزيع الطبقي الاجتماعي وعدم الاستقرار الاجتماعي وعدم الحماية والصمود دون فقدان الشعور بالكرامة الإنسانية والقدرة على التأثير المتبادل والتفاعل والإحساس بمباهج الحياة. وخلافاً للتوجهات إلى توسيع واقفار الكلام المرافق لزمन القوضى الاجتماعية بحث في أوساط الجماهير اللغة العربية المعبرة والحية والناصعة.

وتؤثر في فهم الواجب المهني أيضاً مواقف السياسية مثلاً العاملون في جريدة اليوم بفضل فهمهم للواجب المهني يميلون إلى الإغضاء متعددة الجوانب للأوضاع الاقتصادية والسياسية المعقدة التي تقدم للقارئ بعض الإمكانية لتكوين آرائهم حيال ما يحدث لكن الرؤية للواجب المهني مغايرة تماماً لدى العاملين في صحيفة 'النهار' اللبنانية التي يسيطر على صفحاتها الرفض للنظام السياسي القائم وللإصلاحات الاقتصادية الجارية في البلاد والهادفة إلى تنظيم حركة استتكار وشجب.

وغير مستبعدة الحالات عندما المعيار الذاتي في تأويل مضمون الواجب المهني على مستوى عال إلى درجة يكون الحديث فيها عن إمكانية المماثلة لهذه التصورات وللصيغ العامة للواجب بلا معنى. في هذه الحالات تكون التأثيرات الوظيفية المخالفة ضمنية في عمل الصحفيين (وأحياناً في الإصدارات والبرامج). والأمثلة على ذلك مثلاً عمل الصحف الرخيصة كـ'ناخذ' مثلاً صحيفة الأخبار المصرية إن العديد من العاملين في مثل هذه الصحف يرون معنى مهنتهم في إنتاج ونشر الأقاويل والنمائم وتآليف الحزبيلات التي تحمل شعار الأنباء الموضوعية وتضع القراء في متاهات جديدة.

في غضون ذلك فإن وجود وظيفة التسلية في صفوف وظائف الصحافة المعاصرة لا يفترض أبداً القيام بهذه الوظيفة يجب أن يكون بمساعدة وسائل لا تتطابق أبداً مع المعادلة العامة للواجب الصحفي.

إن وظيفة التسلية المترابطة في حاجة الإنسان للاسترخاء ولدعم النشاط الطبيعي يمكن أن تنفذ بنجاح في أطر إرشادات الواجب.

لكن مثل هذا التوجه يتطلب من هيئات التحرير فهما أعمق لجوهر الواجب الصحفي ودرجة أهلى من المهنة وإن ما عبر عنه أحد العاملين في الصحف الإيطالية أثناء محاضراته في قسم الإعلام في جامعة دمشق مشجع في هذا المعنى:

نعم إننا نعمل ونعامل مع المادة التي تهتم جمهورنا مع النماذج والأقارب لكننا نرى مهمتنا في أن نتفحص هذه الأقارب والنماذج ونساعد الناس على إدراك أين الحقيقة وأين الكذب.

لا بد هنا من لفت الانتباه إلى أن عبارات الواجب المهني و"مهام" غالباً ما لجدها إلى جانب بعضها بعضاً وهي كلمات مترادفة تقريباً. إلا أنها ليست مترادفة. إن المهام التي يضعها أمامه الفريق أو الإنسان مشتقة من الواجب المهني، وثمره تفاعل التصورات عن الواجب المهني مع الظروف الواقعية الملموسة وثمره الإدخال الآتوماتيكي "لإرشادات الواجب المهني في الحالات التي تشكل اهتماماً مهنيًا وهذا الأمر تسميه تلقائية القيام بالواجب وله طبيعة موظفة (مقررة) إن ظهر في سلوك الصحفي يعني أمامنا شخص ناضج تماماً من الناحية الأخلاقية - المهنية. وكلما كان مستوى النضوج أهلى كلما كانت المهام أعمق وأبعد وأكبر التي يستعده هذا المهني بالقيام بها انصياعاً لصوت الواجب.

والمميز جداً في هذا المعنى تحليل سلوك الصحفي الكسندر خوخلوف أثناء إعدامه التحقيق الصحفي في خناق غروزني "إبان العمليات العسكرية في الشيشان عندما كانت إمكانات الدراسة الجدية لهذا الوضع أوداك محدودة للغاية. والحكم كيف وفي أي ظروف تكون في هذه الحالة التحليل يمكن أن يكون بناء على نص المادة لتعرف على مقتطفات منه:

الصحفي في المقدمة وجه مختلف مكانه في الأركان حيث الأخبار وحيث ترى اللوحة العامة للعمليات الحربية وحيث يتحدثون إليكم فقط عن ما يرونه الحديث عنه ضرورياً وخاصة قادة هيئة الأركان. فإن كنت في الخنادق حيث تكون مواقع الخصم مرئية وعلى بعد 30 متراً وراء النهر فإنهم لن يتحدثوا أبداً ولن يجلسوا وراء الطاولة

ويقدمون لك مئة غرام من المشروب المخصصة لرجال الجبهة طالما لم يقتنعوا بأنك رجلهم. وبأنك تسير كالجَميع وسط الحرب وتؤمن بإله واحد.

إننا نرى بوضوح تام هنا الخيارات التي نشأت أمام الصحفي: إما أن يبقى في الأركان وعندئذ عليه الاكتفاء بالمعلومات وحيدة الجانب المتجزئة وإما الخروج إلى الحتادق والاكتفاء بتلك المعلومات التي تعطىها الملاحظة المباشرة لأرض المارك وإما قضاء ساعات المهمة في الحرب حقاً مخاطراً بحياته إلى جانب الجنود لكي يحصل على حق الحصول على المعلومات الكسندر اختار السبيل الثالث.

الرتل الواحد تلو الآخر المسافة بينهم من 4-5 أمتار كي لا يقتلهم لغم واحد أو طلقات رشاش سارت قوات الإنزال.

ألفصف لا يتوقف ولو لدقيقة واحدة بالقرب تفرع بانتظام مدافع 120 ملم وتندوي 'أقاصيا 152 ملم المدفعية ذاتية الحركة.....'

يستطيع أحدهم القول لماذا كل هذه المجازفة؟ وما المعلومات التي حصل عليها في هذه المحادثات فهل من دون حديثه كنا استطعنا سماع هذه الأنباء؟

حقاً، كنا قد عشنا من دون معلومات عن هولاكو في ذلك الزمن لكن لذلك عاش خولاغ وهو يحطم ويدمر المصائر وكانت بداية نهايته احتقار الناس له وبداية هذا الاحتقار كانت صراحة أولئك الذين استطاعوا التخلص من هولاكو فلقد وجد الصحفي الكسندر واجبه المهني في قول الحقيقة عن الحرب الشيشانية، وكان ذلك بالنسبة إليه يجب أن أرى كل شيء بأم عيني وسماعه بأذني وإدراكه بعقلي، هذه هي مهمته وقد نفذها لذلك ولدت الكلمات التي قلما من القراء من لم يرتجف قلبه لها.

يخدم في جيشنا ليس القتلة والمغتصبون والمتعسفون الأكثرية في الجيش الشيشاني ليست من قطاع الطرق بل من الأشخاص الذين لا ذنب لهم بأنهم الآن لا يعيشون في منازلهم ومع زوجاتهم وأطفالهم ويقتلون ويموتون في ركاب خروزي.

هكذا وبهذا الشكل تحدث "تلقائية القيام بالواجب" وهكذا يقام بالواجب في الظروف التي فيها تكون الصحافة مرتبطة بالرأس المال الصناعي المالي بفعل

الأسباب الاقتصادية. إن عملية تحديد الذات وتلقائية القيام بالواجب المهني تنعقد بشكل جدي بالنسبة لطبقة التحرير أيضاً وبالنسبة إلى الصحفيين.

وسبب ذلك إن مثل هذا الارتباط كقاعدة يحول الصحافة إلى أداة وسلاح بيد المجموعات الاقتصادية المتناحرة والقوى السياسية المرتبطة معها.

ونمثل أمام فريق التحرير (المحررين) أهداف ليست مشروطة بمحور الخصوصية الوظيفية للصحافة بالقدر الذي فيه تكون مشروطة بمصالح البنى التي تنجر إلى نشاطاتها وسائل الإعلام من دون إرادتها. وبالتالي إن سير عملية التحديد الذاتي للواجب في عمل الصحفيين يتم تشويهه بوضوح.

إن هذا الواقع غالباً ما يؤدي إلى أن تنشأ نزاعات بين الواجب المهني والواجب الوظيفي للصحفي إن الواجب الوظيفي الذي يقوم بدور منظم تعاون أفراد فريق العمل المتبادل (بما في ذلك الفرق الإبداعية) وبمساعدة التعليمات الإدارية - المناصبية يمكن أن يتطلب في هذه الظروف من الصحفي، إهمال الواجب المهني. وإن الصدامات الناشئة تحل بطرق مختلفة لكن على الأغلب بشكل دراماتيكي فيكون على أحد أطراف الصدام ترك هيئة التحرير بحرقه أو رخصاً عنه والآخرين يتحولون إلى مستهترين يكون الواجب المهني بالنسبة لهم ليس إلا كلاماً فارغاً.

وطرف ثالث يكتسب تلك الدرجة من الانسجام عندما تصبح طبيعة القناعة بأن الصحفي ليس في حاجة إلى موقف.

إن الحالات من هذا النوع ما هي إلا علامة على عدم التوفيق في علاقات وسائل الإعلام الجماهيري والمجتمع. إنها تتحدث عن فقدان الصحافة لدورها المستقل ولقد عانى الصحفيون في الأنظمة الشمولية ما يشبه ذلك في الوقت الراهن في بلدان كثيرة. لكن عندما يكون ارتباط الصحافة بالسلطة قد خطفت بشكل رئيس التفويض الاجتماعي لوسائل الإعلام الجماهيري معيقة تنفيذ الواجب المهني الصحفي بكل حجمه. أما الارتباط بالبنى الاقتصادية المالية غالباً ما يبدل هذا التفويض مشجعاً الصحفيين على إهمال ونجاهل الواجب المهني. وليس مستغرباً أن أولئك بالذات

الذين بالنسبة إليهم يصبح الواجب المهني واحداً من الإرشادات الأخلاقية غالباً ما يفضلون وضع الصحفي المستقل والمتحرر من حتمية الرضوخ لأوامر الواجب الوظيفي إلا أن هذا في غالبية الأحيان يؤدي إلى تدهور الوضع المادي.

ولا يجوز الاعتقاد، مع ذلك إن الواجب المهني من حيث المبدأ لا يتناسب مع الواجب الوظيفي. ففي العمل المشترك الجماعي في ظروف طبيعية وكأن الواجب الوظيفي يساعد في تنفيذ الواجب المهني بتنظيمه العمل المشترك الجماعي هذا ومن الطبيعي هنا عدم استثناء التناقضات لكنها قلما تتخذ صفة الصدامات بخضوعها للحل بصورة عملية وحسب نظام العمل.

والمثال النموذجي على ذلك الوضع الذي يمكن أن يجد نفسه فيه كل فرد. لنفترض أنك تعمل على مادة للنشر في العدد وعليك تقديمها قبل الساعة 12. الواجب الوظيفي يتطلب منك الدقة لأن سير العملية الإنتاجية الطبيعي يرتبط بذلك ولسبب ما لم تستطع فعل شيء لا نستطيع الكتابة إنك تقرا الأسطر على شاشة الكمبيوتر وتعيد قراءتها مرة أخرى وفجأة تذكر أنه بالنسبة للاستنتاجات التي تتوخاها المعلومات غير كافية، ولكي تتحاشى الأخطاء من الضروري القيام بالدراسة الكاملة وبسرعة لأحد الأحداث، هذا ما يملية عليك الواجب المهني لكن هذا يعني أنك لن تستطيع تقديم المادة قبل الساعة 12... وهكذا من الممكن عدم الاكتراث بنوعية النص والكتابة حسب ما توفر لكن نصك هن الناس عن أناس أحياء. الأفضل ألا تستطرد في مواد وأنت الذي يختار الخيار الذي يملية عليك واجبك المهني.

في حال التنظيم الجيد لعمل فريق التحرير يجب أن تكون مثل هذه الحالات متوقعة وتوضع الحلول لها دون أذى. إلا أن ذلك يحدث إن كانت الأمور مثالية. ففي الواقع غالباً ما يحدث خطر توجيه عقوبات مالية لهيئة التحرير وكل ذلك سيكون بسببك وهكذا عليك أن تكون مستعداً لقبول عقوبات إدارية لقاء مخالفتك قواعد العمل وأن تكون أكثر ذكاء أي التوفيق بين متطلبات الواجب المهني والواجب



الوظيفي وعليك تقع المسؤولية من هذا التوفيق فهل صادف أن فكرت بمجدية بما تعنيه كلمة مسؤولية.

### ماذا يعني مفهوم المسؤولية المهنية والضمير المهني؟

إن مقولة الواجب المهني كما أصبحنا نعرف، تعكس ذلك الجانب من العلاقات الأخلاقية - المهنية التي تعود إلى جوهر العمل الصحفي وتظهر ذاتها على شكل دافع للفعل الضروري لتنفيذ الواجبات (الالتزامات) المهنية وترتبط فيه ارتباطاً وثيقاً جوانب العلاقات الأخلاقية - المهنية التي تحددها مقولات المسؤولية المهنية والضمير المهني.

تشكل القاعدة الموضوعية لمقولة المسؤولية المهنية من الارتباط القائم فعلياً بين نتيجة النشاط المهني وبين تلك الآثار التي يمكن أن تمتلكها بالنسبة إلى المجتمع وبالنسبة إلى ناس محددين، وإن كل نشاط مهني أولي موجه إلى تلبية هذه أوتلك من الاحتياجات الاجتماعية وبالتالي يسعى إلى أن تكون نتيجتها تناسب المجتمع إلا أن هناك ظروفاً قادرة إلى درجة معينة على إلغاء هذا المسمى وتتحدث الدراسات عنها هكذا:

إن الطبيعة الحسائية للظواهر الاجتماعية واحتمالية معارفنا عن المستقبل تشترط عدم إمكانية التوقع الموحد لتطور الأحداث في العديد من مجالات الواقع المحيط بالإنسان ورؤية أو التنبؤ بالوضع المستقبلي في كل تفاصيله ودقته.

هذا يعني أن أي نشاط مهني إن كان يمتلك الصفة الإبداعية من مصيره إلى هذه الدرجة أوتلك إلى عدم التنبؤ بالآثار الناجمة عن نتيجته وأهداف النهائي والمهام المرحلية في سير هذا النشاط يتكون في مضمونه في ظروف انعدام الوضوح (الضبابية). لذلك فإن الفرد يتخذ القرارات حول أفعاله مع حساب احتمالية نهايتها البديلة: النجاح - فشل آثار، إيجابية - آثار سلبية مع كل اهتمامه بعمله لتحقيق النجاح ونتائج إيجابية للجهود المبذولة وإن هذا النموذج لاتخاذ القرارات والنشاط ذاته مع احتمالية البدائل يمكن وصفها بالمجازفة.

إن مفهوم 'مجازفة' بالنسبة إلى علمنا هو مفهوماً جديداً نسبياً إلا أن الأدبيات المتراكمة تسمح بالخروج ببعض الاستنتاجات التي لها بالنسبة لنا عند النظر بمقولة المسؤولية المهنية أهمية كبيرة للغاية.

**الاستنتاج الأول :** هو أن المجازفة بوصفها نموذجاً خاصاً لاتخاذ القرارات أثناء القيام بالنشاط هي الحتمية في جميع الحالات عندما نتعامل مع الإبداع القضية محصورة في أن الإبداع يكون موجهاً دائماً إلى أحداث وقائع ليس لها ما يماثلها إطلاقاً في الواقع وبالتالي إنها من حيث جوهرها مرتبطة بالضبابية وبما أن المجازفة حتمية يعني أنها مبررة ومباحة من حيث المبدأ.

**الاستنتاج الثاني:** يمكن لدرجة إباحية المجازفة أن تتبدل بالعلاقة بالضرورة الموضوعية للنشاط في اللحظة الراهنة المحددة وبأهمية بواعثه.

وكلما كانت الحاجة أكبر لنتائج النشاط وبواعثه كانت مبررة أكثر كلما كان اتخاذ القرارات مثبتاً أكثر حول التعامل مع النتائج البديلة.

**الاستنتاج الثالث:** يكمن في أن درجة احتمالية النتائج البديلة للعمل تعود إلى أي مدى عند اتخاذ القرارات يمكن اعتبار المصادر المعينة للضبابية ولنطلق عليها عوامل المجازفة ويبرز العلماء القضايا التالية القادرة على أداء دور هذه العوامل:

تناقضية الظواهر الاجتماعية وكثرة أنواعها واحتمالات طبيعتها المشروطة بعناصر العفوية والمصادفة.

نسبية عملية معرفة الإنسان للواقع المحيط التي تظهر على شكل عدم اكتمال المعلومات عن الموضوع في هذه أولئك اللحظة.

استحالة التقديرات الموحدة لما يجري بسبب الاختلافات في نظم القيم والتراكيب النفسية - الاجتماعية للناس في اهتماماتهم ونواياهم وسلوكياتهم المعتادة.

محدودية موارد القائم بالنشاط أثناء اتخاذ وتنفيذ القرارات وهي الموارد الزمنية والمادية والعضلية والنفسية.

من المفهوم أن كل القضايا المذكورة أعلاه تظهر في حالات معينة من النشاط بمعايير مختلفة من الموضوع وفي أشكال متنوعة ولا تخضع دائماً للحساب ومن هنا خطر المجازفة غير المشروعة المسموح به بسبب عدم التقدير الصحيح لدرجة المخرج البديل للعمل الذي يقدر حقاً التوصل إليه وإن كان هذه الدرجة عالية للغاية فيمكن لها أن تتحول إلى ازعاجات جدية وخسارات كبيرة بالنسبة للقائم بالنشاط وبالنسبة للمجتمع على كل مستوياته (مجموعة من الناس، منطقة، بلد... الخ).

إن المجازفة غير المشروعة - مجازفة غير مسموح بها لكن أين الموازين التي يمكن بواسطتها تحديد الخطر إن كان مشروعاً أو غير مشروع في كل حالة من الحالات المحددة؟

ومهما كانت الطرق المعاصرة لإثبات مقاييس الخطر (الكمي، النوعي، المعياري...) غنية في مضمونها. إن نتائج مثل هذه الدراسات على الأرجح لا تزال نظرية بحتة.

لكن في الواقع العملي إن الظاهرة الأخلاقية التي يشار إليها بمقولة المسؤولية المهنية بدور منظم السلوك.

وإن الشرعية التي سماها الباحثون تحرك المجازفة التي اكتشفت في أوائل الستينيات من القرن العشرين يمكن أن تكون تأكيداً غير مباشر على هذه القضية وبخلاف التصور الشائع عن ما يسمى بالترعة المحافظة الواسعة والحفز على اتخاذ القرارات الجماعية كان بالإمكان عن طريق التجربة إثبات أن الإنسان العامل ضمن الجماعة يكون مستعداً كقاعدة لاتخاذ القرارات بمستوى عال من المجازفة أعلى منه لدى الفرد الذي يعمل وحده.

وخلال مناقشة هذا الاكتشاف المفاجئ وخلال معالجتهم لأسباب هذه الظاهرة عبر العلماء عن فرضية تشرح أو تفسر حركة المجازفة على الشكل التالي:

إن النقاش الجماعي يولد تواصلاً انفعالياً بين أفراد الجماعة ويؤدي إلى أن الفرد سوف يتحمل مسؤولية أقل من القرارات الخطرة (المغامرة) لأن هذه القرارات توضع

من قبل الجماعة وإن النقاش الجماعي يضعف قلق أفراد المجموعة في حالات المجازفة وبالتالي إن أدت القرارات المغامرة المفترضة إلى الفشل، فإن الفرد سوف يتحمل المسؤولية ليس وحده، إذ تتوزع على كل أفراد الجماعة.

إن التفسير المقترح لحركة المجازفة من وجهة النظر النفسية مقنع بما فيه الكفاية كي يصبح أساساً للاختبارات المناسبة والذي يهتما في هذه الحالة دخول المشاركين في النقاش إلى التأمل بالمسؤولية ولا سيما أنه شرعي تماماً.

القضية محصورة في أن قضية المسؤولية المهنية بشكل خاص تعكس كما هي الحال مع الواجب الجانب الذاتي والموضوعي للظاهرة التي ينظر فيها. إن كان الجانب الموضوعي يعود إلى العلاقة القائمة فعلاً بين نتيجة النشاط وآثاره (يمكن أن تكون بين هذه الآثار أيضاً مقاطعة القائم بالفعل) فإن الجانب الذاتي يتكون خلال سير عملية إدراك أفراد المجتمع المهني لمشاركتهم بآثار نتائج النشاط على مستوى الشخصية يظهر النشاط بأسلوبين:

أولاً: على شكل استعداد للدفع مقابل المجازفة إن بدت درجة المجازفة عالية وهكذا فإن الشخصية التي ستصبح حاملاً خاصاً للمسؤولية المهنية تقوم بدور ضمانة التنفيذ الشريف للواجب المهني والتقليل من الآثار السلبية لنشاطها، في حين أنه كلما كانت المجازفة أكبر كلما كانت مسؤولية القائم بها المهنية أعلى.

إن كل ما قبل ينسحب إلى درجة ما كذلك على المسؤولية المهنية للصحفي فني المبادئ الدولية للأخلاق الصحفية التي تحدثنا عنها سابقاً هناك فصل بعنوان: مسؤولية الصحفي الاجتماعية يركز الانتباه على الجوهر الاجتماعي لمهنة الصحفي والمسؤولية الصحفية وجاء فيه:

إن الخبر يفهم في الصحافة كخبر اجتماعي وليس كمادة للاستهلاك هذا يعني أن الصحفي يتقاسم المسؤولية عن الخبر المتقول فهو مسؤول أمام أولئك الذي يراقبون وسائل الإعلام الجماهيري بل وقبل كل شيء مسؤول أمام الأوساط الاجتماعية

الواسعة عندما يأخذ في الحسبان المصالح الاجتماعية، وتتطلب مسؤولية الصحفي الاجتماعية أن يعمل في كل الظروف بما يتوافق مع وعيه الأخلاقي.

ومن الهام مبدئياً أنه في هذه الكلمات يعلن عن فهم العلاقات بين الخير الاجتماعي وبين الخير الصحفي الذي ينشأ عند استعداد الصحفي، أن يكون مسؤولاً عن نوعية هذا الخير وعن ضمانه.

لكن لا يقل أهمية فهم أن هناك عوامل موضوعية يمكن أن تنشأ بفعلها علاقة بين الخير الصحفي والشر الاجتماعي. إن القرن العشرين قد شهد أكثر من مرة ماذا يحدث عندما تفقد الصحافة دورها المستقل وتتحول إلى أداة للأنظمة التوتاليتارية تصبح الصحافة وسيلة تحكم بالوعي الاجتماعي - التاريخي الضروري لتحديد طريق التطور.

في هذه الظروف تظهر في وسط أعضاء المجتمعات الصحفية حتماً اختلافات في فهم الواجب المهني والمسؤولية المهنية عملياً من وهي الشخصية بواسطة الواجب الوظيفي والمسؤولية الوظيفية وتظهر نزاعات جديدة تصل إلى قطع علاقات العمل بين هذا الموظف وهيئة التحرير وهو الأمر الذي جرى الحديث عنه سابقاً.

لكن خلال سير العمل الطبيعي لوسائل الإعلام الجماهيري هناك إمكانية لظهور حالات عندما يؤدي نشاط الموظف في الصحافة إلى آثار يمكن اعتبارها بدقة أكثر ظواهر الشر الاجتماعي (إلى هذه الدرجة أو تلك) هكذا يحدث كل مرة عندما لا تأخذ المسؤولية المهنية دورها لدى الصحفي. فبفعل الظروف التي يحدث فيها الإبداع الصحفي تدخل الصحافة في عداد أنواع النشاط الأكثر مجازفة إن هذه الظروف تكون ملحوظة بوجود كل عوامل المجازفة المشار إليها مع العلم أنها تكون واضحة بدرجة ضعيفة للغاية:

إن الصحفي يتعامل مع الظواهر الاجتماعية وهذه الظواهر متناقضة من حيث صفاتها واحتماليتها وغناها بعناصر المصادقة والعفوية.

إن الإبداع الصحفي مبني على إدراك مختلف أنواع الأحداث الفعلية وأن الوعي مرتبط حتماً بالغموض الأمر الذي يهدد الصحفي بعدم دقة النبأ ونقصانه. إن المتابعة الصحفية للأحداث تفترض دراسة التقديرات التي يقدمها المشاركون والشهود على ما يحدث، أما هذه التقديرات لا يمكن لها أن تكون واحدة لأنها تركز على نظم قيم مختلفة وعلى تراكيب اجتماعية - نفسية متنوعة وعلى مختلف الاهتمامات.

إن الكثافة العالية للعمليات الانفعالية والذهنية تميز النشاط الصحفي لأن الصحفي غالباً ما يعمل لوحده وهذا ما يجعله يقع في مجال مصالح وانفعالات المشاركين متنوعة الاتجاهات في الأحداث التي يقوم على دراستها إضافة إلى النقص في المعلومات الأساسية والزمن وبالتالي أنه يعاني دائماً من حالات التوتر أو ما يشبه التوتر التي تفقر موارده الجسدية والنفسية وليس مدهشاً أن تكون احتمالية نتيجة النشاط البديل للنوايا الصحفية كبيرة للغاية ولا سيما في حال درجة الحرية المتنامية في الإبداع.

وإن المقابل الطبيعي لهذه الاحتمالية هو المسؤولية المهنية. ومن الخطأ التفكير وكان ظاهرة المسؤولية المهنية لدى الصحفي مرتبطة فقط بموافقة الأخلاقية أن يكون مسؤولاً لأن القضية أكثر تعقيداً يتطلب الأمر مستوى عالياً للنضوج الوطني وحتى المهنية كي يحدد مسبقاً بماذا ستجيب الحياة على كلمتنا. من الضروري ليس فقط تربية المسؤولية المهنية في الذات بل لا بد من تعلمها أن تكون مسؤولاً مهنياً يعني أن توفر للمجتمع تنفيذاً نوعياً لواجبك المهني وأن تعرف كيف تجد الإمكانيات والغرض لذلك في كل الظروف.

هناك ضمانات أخرى للتنفيذ النوعي للواجب المهني هي الضمير المهني هذه المقولة تعني تصورات الوعي المهني التي فيها تحفظ الذاكرة الجماعية للوسط الاجتماعي المهني عن الأوضاع الانفعالية التي عاشها الإنسان أثناء سير عمله والتي تشكل الوسط الداخلي لعملية النشاط لأن هذه التصورات بصفاتها موزعة على الشخصية تصبح

عاملاً قادراً على لعب دور تحريضي وهذا الدور له شكلان: تحفيز السلوك المهني والإنذار بعدم المسؤولية.

إن البداية الموضوعية للضمير المهني هي العلاقة القائمة فعلاً بين الحالة الداخلية للإنسان وبين تقدير سلوكه المهني الذي يتمثل معياره بالنسبة للوسط المحيط في العلاقة بالواجب المهني.

إن مقياس هذا الترابط يختلف عند مختلف الناس الأمر الذي في كثير من جوانبه يحدد كذلك قدرة الإنسان على تثبيت الحقائق الأخلاقية 'للجماعة كلها وطبيعة التصور الذاتي المتكون على أساسها حول ذلك الراحة الداخلية أو عدم الراحة التي تنشأ نتيجة للقرارات والأفعال المهنية المناسبة.

اعتقد مع هذا كله أن الضميرية كصفة من صفات الشخصية من وجهة نظر الأخلاق العامة لا يمكنها بالتمام والكمال تفسير خصائص السلوك تلك التي تنشأ عند الإنسان بسبب القيام بالواجب المهني وبسبب التصور الشخصي عن مضمونه وتظهر هنا تركيبة خاصة بالشخصية ودافع خاص للعمل المهني القادر على استحضار حالة السكينة الروحية والراحة النفسية أن تكوين هذه التركيبة يبدأ من عملية التكون المهني للإنسان وما لاشك فيه أن درجة الضميرية التي تظهر فيها ذاتها الشخصية الأخلاقية تؤثرنا تأثيراً جوهرياً إلا أنها تؤدي دوراً مميزاً تماماً تعد مقدمة وشرطاً لنجاح هذه العملية. إن الضمير الصحفي المهني عندما يتكون بهذه الطريقة وعلى هذا الأساس بالذات يظهر نفسه كما هو.

أولاً: إنه دليل دقيق وواضح لتناسب السلوك الشخصي للصحفي مع المقاييس الأخلاقية للمجتمع المهني وما يشبه الترمومتر الذي يسجل 'حرارة' التصرفات المهنية إن الحرارة العادية تدل على أن الإنسان بصحة جيدة وأن قلبه مرتاح لكن عندما تبدأ التبدلات الحرارية يكون الضمير في عناء يعذب النفس ويسحب النوم والهدوء من الإنسان.

ثانياً: إن الضمير الصحفي المهني هو 'معرض' للحل الأقصى للحالات المستعصية التي تحدث الكثير منها أثناء القيام بالواجب المهني الصحفي وأنه يدفع إلى خطوات مهنية ويعيق خطوات أخرى.

لكن كل هذا بالطبع بشرط حتمي إن كان لدى الصحفي ضمير مهني لقد تراكم بدون قصد لدى عدد كبير من المواد المهمة جداً عن الشخص عنه قالت لي عن ذلك زميلي القديمة (عملنا في إحدى الصحف العربية) لماذا قلت مندهشة فأجابني أنه الآن في السلطة والوصول إليه في غاية الصعوبة ولا أستطيع بأي شكل من الأشكال مقابته عندي الآن وضع الصحفي المستقل ولا تقف أي شركة ورأني وعن طريق الوقاحة لا أحب ولا أستطيع - من دون اللقاء معه إلا تستطيعين الكتابة؟ كنت أسأله كل مرة على الرغم من أنني كنت أعرف الإجابة مسبقاً لقد درسا أنا وهي في مدرسة تحرير واحدة هزت كتفيها 'أحد ما كان بإمكانه ذلك، الحقائق كثيرة وكلها مثبتة ولدي هائق نفسي ضميري لا يسمح لي من السهل علي الكتابة بحرية عن الإنسان إن أحسست به ونظرت في عيونه.'

في الآونة الأخيرة تذكرت باستمرار هذا الحديث عندما كنت أقرأ نصراً فاضحة في هذه أو تلك من الصحف. وحسب أسطرها يمكن التأكيد بثقة. لقد رأى المؤلف بطله إما على شاشة التلفاز وإما في قاعة المحكمة، لذلك من الصعب عليه الهروب من المحاكمة. ويبدو لي أن نيكيتينسكي أحد الصحفيين الجادين القلائل الذين لا توجه إليهم أي ملاحظة عندما يكتب:

إن المسؤولية القضائية تعد دائماً ظاهرية ولاحقة في معناها الداخلي والسابق: إنها مشابهة للرقابة الذاتية لكنها تنفذ بحرية مع النظر إلى ضميرها الخاص وسمعتها في كل مرة بعد أن تزن ماذا ستقول وعن ماذا ستسكت (الامتناع عن المفريات) تنطلق بالدرجة الأولى ليس من المخاوف على جيوبها بل من ألا تفعل شيئاً معيياً وهذا يتطلب ليس فقط البحث الأشكال الأكثر أمناً للتعبير بل والمسؤولية



عن الكلمة من حيث جوهرها. يجب أن ندرك معنى قتل كلمتنا عدم قتلها لكن الجرح يمكن أن يكون مؤلماً.

### من يتنازل عن الكرامة والشرف؟

إن مقولتي الكرامة المهنية والشرف المهني تعكسان أيضاً المجموعة الأساسية لتصورات الوعي الأخلاقي - المهني التي تحدد أساس الموقف المهني المتخصص. إن خصوصية هاتين المقولتين تكمن في أنهما تشيران إلى التصورات التي لها صفة القيم وترتبطهما مع المسؤولية المهنية والضمير المهني إلا أنه في الحالة الراهنة هذه العلاقات مليئة بتقدير الذات لذاتها. وكي يصبح واضحاً عن ماذا يجري الحديث من الضروري التصور بوضوح ما الذي تتضمنه في ذاتها مجموعة التصورات التي يجري النظر فيها وما قاعدتها الموضوعية وفيما تنحصر جوانبها الذاتية والموضوعية.

تعود مقولة الكرامة المهنية بالدرجة الأولى إلى تلك القضية الموجودة موضوعياً كدور حقيقي لهذه أوتلك من التجمعات المهنية وهذه أوتلك من المهن في الحياة الاجتماعية وأن انعكاس هذا الدور في الوعي المهني لهذا المجتمع يكون تصوراً ثابتاً بما فيه الكفاية عن أهمية المهنة بالنسبة للمجتمع وعن اعتراف المجتمع بهذه الأهمية وبذلك تكتسب صفة القيمة المهنية التي يجب الحفاظ عليها كآية قيمة أخرى. إن مثل هذا التصور يمكن أن يكون متماثلاً أقل أو أكثر كل شيء يعود إلى الحالة الذاتية وكفاهة إنها مرتبطة أما بالدرجة التاريخية الملموسة (المحددة) لإمكانية آليات الإدراك القادرة على وضع الحلول وأما بالظروف التاريخية - الاجتماعية الراهنة إلا أن هذا التصور يحمل في أساسه بداية موضوعية متوفرة إلى هذه الدرجة أو تلك بالنسبة لكل متخصص.

وعلى مستوى الوعي الفردي يكون الجانب الذاتي للكرامة المهنية أكثر وضوحاً ويفسر ذلك قبل كل شيء بأن التصور حول الأهمية الاجتماعية للمهنة لدى شخص معين تكمل بتصور عن أهميته الخاصة عن دوره في مجموعة العمل واعتراف المجموعة بهذا الدور وبعبارة أخرى إن التصور عن الأهمية الاجتماعية للمهنة يتضمن كأمراً

ضروري حتمي تقدير الذات للذات ومحسب الإنسان تقدير الذات للذات هذا حسب درجة تتطابق تصرفاته المهنية وسلوكه المهني مع مقولات الأهمية الاجتماعية للمهنة التي اكتسبها خلال سير عملية تكوينه المهني.

يبد أنه كما نذكر أن معيار استيعاب مضمون الوعي المهني وثبات تصوراته لدى مختلف الناس ليس واحداً في هذه الحالة وتعمل أيضاً مصافي الخصوصية الذاتية التي تغربل هذه أو تلك من أطراف الأهمية الاجتماعية للمهنة بالنسبة للإنسان لذلك يحصل أن مقياس الأهمية المهنية الخاصة ليس مثالياً إن تقدير الذات يمكن أن يبدو عالياً أو منخفضاً ومع ذلك هنا لا يجهز الأمر بدون مواشير نفسية تؤثر في إدراك الإنسان لتصرفاته فمثل هذه الحالات تحدث عن الشعور المضخم أو المنخفض بالكرامة المهنية في غضون ذلك فإن كثيراً يعود إلى كيفية تظهر ذاتها في سلوك الفرد التركيبية الأخلاقية التي تعد الكرامة الإنسانية- التصور من أهمية حياة الإنسان فيها واحدة من أدوات التنفيذ.

وإن العلاقات بين إدراك كرامتك الإنسانية وإدراك كرامتك المهنية لا تكون هرمونية (منسجمة) على الدوام الأمر الذي غالباً ما يصعب بالنسبة للإنسان سبباً للتزاعات الداخلية والخارجية الجدية. وعندما يكون تعاملنا مع شخصية ذات أخلاقية من درجة عالية بما فيها الكفاية، تكون هذه التزاعات قابلة للحل دون إلحاق الضرر بكرامة المجتمع المهني للمهنة. إن كانت أخلاقية الإنسان العامة متخلقة فتحدث أحداث يمكن للكرامة المهنية في هذا المجتمع العمالي أن تتضرر كثيراً ولنفكر كبداية بالمثليين التاليين من الحياة العادية.

جاء إلى الفريق التربوي في مدرسة الفنون هازف قيثارة هبفري وللأسف لم يكن لديه خبرة أبداً في العمل التدريسي مع الأطفال وتفهموا فشله التربوي الأول، ويمكن القول أن الفريق التربوي كان قوياً جداً وذات سمعة جيدة وتقالييد غنية. ولم يرفض الزملاء تقديم المساعدة للمربي الجديد وهو لم يتجاهل نصائحهم. لكن الدروس لم تتم بالشكل المطلوب وكان يغادر التلاميذ الصف واحداً تلو الآخر وجاء اليوم الذي قدم

فيه الموسيقي طلب استقالته إلى مدير المدرسة وكان دافع تقديم الطلب يدعو للاهتمام. كتب المربي إن الشعور بالكرامة الإنسانية لا يسمح له قبض المال مقابل عمل لم يستطع القيام به بالشكل المطلوب، ولن يستطع أبداً القيام به لأنه لا يشعر في ذاته أنه قادر على العمل مع الأطفال، ولا سيما أن فشله يمكن أن يؤثر سلباً على مستقبل المدرسة.

وقال لي مدير المدرسة فيما بعد لقد عرفت أن كل شيء فعلاً كان كذلك لم تكن لديه مواصفات من يعمل مع الأطفال لكنني قرأت الطلب وأدركت لا يجوز التخلي عن هذا الإنسان لقد أقنعت بالانتقال إلى العمل المسائي للعمل مع البالغين وكل شيء كان على ما يرام. للأسف يوجد في واقعنا الحاضر حالات أكثر ذات معان أخرى وأتذكر واحدة منها حتى الآن بمرارة.

هل صحيح أنك عندما تتقن التلاميذ تضمنين دخولهم المعهد ولهذا السبب يدفع أهلهم مبالغ ضخمة مقابل الدروس؟ - سألت ذات مرة إحدى معارفي وهي معلمة خبيرة باللغة الإنكليزية ولها سمعتها بالطبع - قالت هي - فإني أعطيهم معارف من الدرجة الأولى واستمر حوارنا على الشكل التالي:

إنهم يفهمون من الضمانة ليس هذا على الإطلاق هذه مشكلتهم.

لكن، إن لم يقبل أحدهم هل ستميدون المال؟

ما بك؟

ألا يبدو لك أنك تبصقين على كرامتك المهنية؟

نعم لا تسمح كرامتي الإنسانية لي بأن أشعر بأنني أسوأ.

من هؤلاء المزاولين الجدد. ولا أريد أن أبدو أقل منهم ولا أريد أن أكل

وأشرب أسوأ منهم. ولا أريد اقتناء سيارة أسوأ!

انتبهوا: نسمع الكلمات نفسها، كرامتي الإنسانية لا تسمح. لكن معنى ما يحدث

مختلف تماماً.

في الحالة الأولى تحيز الكرامة الإنسانية لمصلحة سمعة المهنة، ولمصلحة الكرامة المهنية، أما في الحالة الثانية استباحتها.

لكن القضية محصورة في أن التصورات عن الكرامة الإنسانية والمهنية يمكن أن تؤسس ليس فقط على القيم بل وعلى القيم الكاذبة وبعبارة أخرى القضية في الاختلاف بين مستويات الأخلاق العامة للشخصية.

لنجرّب الآن التأمل في الابتذالية (الاعتيادية) ولو بالطريقة السهلة التالية بطرح الأسئلة على أنفسنا كم موظف حكومي على مستوى المدعي العام في بلادنا أخذ على عاتقه التزاما القبض على منفذي الجرائم والمخرضين عليها كم من المواعيد انقضت فهل واحد منهم طلب الاستقالة معترفاً بصراحة بأنه غير مناسب لمثل هذه المهنة؟ وا أسفاه.....

إن الكرامة المهنية على مستوى الفرد تظهر ذاتها على شكل هدف القيام بتصرف ما كل تصرف يجب أن يتناسب مع الأهمية الاجتماعية للمهنة ومع التصور الاجتماعي عن هذه الأهمية ومع سقوط الكرامة المهنية تسقط أهمية هذه الجماعة العمالية وينخفض مستوى شهرة وسمعة هذا النوع من العمل.

إن تباعد التصورات عن دور الصحافة في العالم المعاصر واسع بما فيه الكفاية بالتناسب الكامل مع تلك الواجبات التي تقوم بها من الطبيعي ألا تكون التصورات عن أهمية مهنة الصحافة واحدة وأن المناقشات التي تنشأ دورياً في الأوساط الصحفية حول هذا الموضوع ليس فقط تعكس تعددية أفكار المناقشين. إنها تظهر كم هي غير مستقرة وغير ثابتة وغير مقنعة بالنسبة للجدد في الفريق تلك المجموعة من الوعي المهني للمجتمع الصحفي التي تشكل القاعدة العقلانية للكرامة المهنية السلطة هل هي مرآة أو خادمة هكذا أطلق على عملهم مؤلفو موسوعة حياة الصحافة الروسية المعاصرة كاشفين بحق عن الشكوك المسيطرة في الوسط الصحفي المهني.

لكن لماذا في الحقيقة تنشأ هذه الشكوك؟ ولماذا نلجأ في نقاشاتنا إلى الصيغ التي تضم - أو - أو القطعتين؟ فإن الصحافة في واقع الأمر تقوم بواجبات مختلفة النظم في

المجتمع. لكنها كلها مشروطة اجتماعياً وضرورية اجتماعياً وبسبب أنها كثيرة لهذه الدرجة ومتنوعة فإن الأهمية الاجتماعية لهذه المهنة وقدرها تنمو فقط وتزداد. وإن الكسندر - بوشكين ثاقب الذهن لم يتسم ببساطة الصحفيين طبقة من أناس حكوميين (رجال دولة) إن الصحافة تعد موضوعياً عنصراً ضرورياً من عناصر الآليات التي توفر وتضمن حالات رسوخ المجتمع.

إن الجماعة الصغيرة المغلقة (لنفترض الأسرة) قادرة على العيش دون أن تقرأ الصحف أو تسمع الراديو أو تشاهد التلفاز كما حدث مثلاً مع ليكوف أما المجتمع (البشرية) كنظام متكامل لا يستطيع بدونها في المرحلة الراهنة عن التطور وفي هذا بالذات تنحصر لحظة البداية للتصورات عن الكرامة الصحفية المهنية التي علينا التثقيف بها في اتحادنا في المجتمع. إنني أشعر بالإهانة في كل مرة عندما أسمع كيف يسمون الصحفيين بـ أصحاب الريش الحريري (الريش الأملس). ويهتمون وسائل الإعلام الجماهيري بأنها كلب ينبع وريح ذاهب أو بما يشبه ذلك لكنني أدرك أننا بأنفسنا نعطي الأساس لذلك. إن الصحفي عندما يتلاعب بعنوان برنامج تلفزيوني شهير يسمي زملاء في إحدى مواده يجتمع سمك القرش ويرسم هذا النموذج الصحفي ما بعد التغيرات الدولية الجارية. وكأن كل شيء فيه اشتعل. مرتدياً ستره من الجلد وساقطاً ممشي ويتنقل من حفلة إلى أخرى ويلتهم كل شيء ويشرب حتى يتفجر ويظهر نفسه رويداً رويداً وكأنه يقوم بما يسمى بالتحقيق الصحفي...

شخصية تشمئز منها النفس من غير كرامة مهنية ولا كرامة إنسانية إنها حالة شاذة، على ما اعتقد، وليست معمة. إلا أنها حقيقة واقعة. إن الأمور ليست على ما يرام مع الكرامة عند الصحفي في عصر الانتقال إلى اقتصاد السوق. يكفي أن ننظر إلى جيش المراسلين البرلمانيين عندما يتدافعون حاملين الديكتافونات نحو البرلمان الخارج من قاعة الاجتماعات ويكادون أن يسقطوا أرضاً بعضهم بعضاً. لا يعطي، ولا يأخذ هؤلاء هم يمثلون الصفوة المهنية..

لكن القضية ليست بالطبع في فقر المظاهر الخارجية للكرامة المهنية بقدر ما هي غالباً ما تُعطي انقطاعاً من حيث الجوهر: لا تحدد مسوغات السلوك المهني، فإن سمح الصحفي لنفسه الاقتراح على جريدته مادة حسب طلب شخص ما استلم مقابلها دون علم الإدارة، أو تقديم معلومات غير موثقة فإن هذا يشهد على أن دوافع سلوكه ليس لها أي شيء مشترك مع التوجهات إلى القيم الأخلاقية المهنية لجماعة العمل التي يعمل فيها، الأمر الذي يدل على فقدانه للتركيبة النفسية المناسبة. إن تركيبة شخصية معينة وهدفها جعل كل تصرف وكل فعل متناسباً مع الأهمية الكبرى لمهنتها يمكن أن تتكون فقط بشرط أن تكون هذه الأهمية مدركة من قبل المجتمع المهني أصبحت بالنسبة إليه قيمة. في هذا المعنى إن الكرامة المهنية لصحفي محدد هي مشتقة من الكرامة المهنية لاتحاد الصحفيين، على الرغم من وجود علاقة عكسية بينهما حتماً.

إن مقولة الشرف المهني تعكس جانباً آخر من العلاقات الأخلاقية المهنية الذي له طبيعة قيمة إن جذوره هي في ارتباط موجود حقاً بين المستوى الأخلاقي لهذا أو ذاك الوسط المهني وبين المهنة وإن كانت المقاييس الأخلاقية - المهنية للجماعة العمالية تتوافق مع القانون الأخلاقي العام وتؤكد بوساطة سلوك أعضائها، فإن هوية هذا المجتمع المهني الأخلاقية تصبح عاملاً يبرز تأثيره الاجتماعي ويثبت مواضعه لذلك إن التصور عن مستوى تناسب المقاييس الأخلاقية - المهنية لهذه الجماعة العمالية في الوعي الأخلاقي - المهني مع القانون الأخلاقي العام يثبت كقيمة من القيم.

ويصبح من الضروري لأعضاء المجموعة التوجه إلى هذا المستوى والسعي إلى التنفيذ غير المشروط للواجب المهني وإلى العمل دون أي ذنوب أخلاقية وبعبارة أخرى يحدد مفهوم الشرف المهني. إن استيعاب الشخصية يستدعي لديها الاستعداد للعيش والعمل بشكل كي لا يهان الشرف المهني أي تتكون تركيبة نفسية مناسبة إن السعي للحفاظ على الشرف المهني يتحول إلى دافع جوهري للسلوك المهني المسؤول والشخصية المتمثلة في الوعي الذاتي عن طريق الحلقة العقلانية والهدف للحفاظ

على الشرف المهني تكون بمثابة معيار عند التقدير الذاتي للتصرفات الخاصة بالنسبة الى الخبير.

إلا أنه في كل حالات استيعاب الفرد للتصورات الأخلاقية – المهنية عند جماعة العمل فإن القياس وعمق مضمون الاستيعاب الذي يقف وراء مفهوم الشرف المهني يكونان لدى الناس متنوعين، وطبيعي أن يبدو القياس مختلفاً لتطابق سلوك الفرد المهني للمقاييس المفهومة في الوسط الاجتماعي للشرف المهني، وتقع الحالات التي تظهر فيها أعضاء الجماعة العمالية الأعاجيب في السيطرة على الذات والشجاعة باسم الحفاظ على الشرف المهني تقع في قطب واحد وفي القطب الآخر تقع حالات عندما تتكشف في تصرفات المهنيين القدرة على الدفاع عن شرف الطقم الرسمي. أي القدرة على العمل الموجه لاختفاء الخلافات بين الأساليب الأخلاقية – المهنية في القيام بالواجب المهني، وبين القانون الأخلاقي العام. إن شرف السيرة الرسمية يشكل الاسم الحركي للقيمة الذي وضع من خلال تجارب العلاقات النزاعية للجماعات العمالية والمجتمع في سبيل الدفاع عن المصالح التعاونية بغض النظر عن مصالح تعاونيات أخرى أو المجتمع بشكل عام. وطبيعي أن لا تتكون لدى الخبراء أثناء توجيههم إليه تلك التركيبة وأن سلوكه حتماً سوف يتعد أكثر عن القانون الأخلاقي العام.

في مختلف الروابط المهنية وبالتناسب مع خصائص مضامين الواجب المهني يتم تركيز مظاهر متنوعة من الشرف المهني وعندما يقولون: شرف الطبيب وشرف المربي وشرف العالم... الخ. (يمكن الاستمرار في هذا التعداد حتى تنتهي قائمة المهن).

**يحدث بالذات!**

إن التركيز يتم بتناسب المهنة مع القانون الأخلاقي العام بناء على القاعدة الرئيسة – نوعية القيام بالواجب المهني. وتتكون باستمرار آراء عامة جيدة حول الاختصاصي الذي يرفع عالياً شرفه المهني.

وغالباً ما تأخذ هذه الآراء شكل السمعة - التقدير العالي المحدد التلقائي العفوي والمتشر بشكل واسع لهيته الأخلاقية المهنية. إن سمعة الخبير هي رد فعل المجتمع على نتائج موقفه المهني المشروطة بطبيعة موقفه المهني ومستوى مهارته.

شرف الصحفي - بقدر ما يتفد واجباته المهنية كي لا تمتلى الأنبياء التي يقدمها عن المجتمع بـ 'الضجيج' والقيم الكاذبة وكما تستطيع أن تكون أداة فاعلة تساعد البشرية على الحفاظ على الاستقرار في الزمان والمكان وأن المؤشر الأساسي على نوعية المادة الصحفية هو درجة تشابه اللوحة الاخبارية للعالم مع وضعه الحقيقي وهي مرتبطة مباشرة بصفات شخصية الصحفي تلك مثل: الشرف، النزاهة، المصادقية والضمير. إن توفر هذه الصفات يكشف مستوى الأخلاقية العامة للإنسان ويكون بمثابة مقدمة للسلوك المهني المؤدي إلى القيام التوعوي بالواجب المهني.

إلا أن الإمكانيات الحقيقية لهذا الظهور فقط عندما تتكون تراكيب وأهداف العمل المهني متناسبة مع المقاييس العالية للكرامة المهنية والشرف المهني وإن لم تضع الجماعة العمالية هذه المقاييس فيكون البحث عن السعي إليها في سلوك الفرد بدون معنى. ولكننا قد تطرقنا إلى هذه القضية في العلاقات الأخلاقية المهنية عندما نظرنا في مقولة الكرامة المهنية والأمر ذاته ينطبق كذلك على الشرف المهني.

فهل يمكن توقع ظهورها لدى الصحفيين في فريق التحرير ذاك الذي يحتوي قانونه الأخلاقي على تلك المسلمة: 'إن لم تحدث الإثارة - فأحدثها أجعل من الصغائر حقائق'.

ليس مستبعداً بالطبع أن تجد في هذا الفريق أناساً نزيهين وشرفاء لا يخافون الطلب من الزملاء وضع توجهات أخرى في أساس سلوكهم لكن تغيير الآراء القائمة والتابعة في الوسط المهني بـ 'غراب أبيض' يكون عادة في غاية الصعوبة لأن الاهتمام بتكوين الشرف المهني وبالحفاظ عليه يجب أن يكون الشغل الشاغل لرابطة الصحفيين المهنية.



إن كبير محرري إحدى الصحف العربية المشهورة تحدث بكل أسف في الوسط الصحفي إنه كان عليه إقالة صحفي عبقرى لأنه مرر دُناة مزدوجة إضافة إلى أنه دس في التحرير تسجيلاً ما قد دعمه بأكاذيب. مثالي أنت إذا - أشار مجيباً أحد الزملاء من المستوى الوظيفي نفسه اليوم ثمر التسجيلات حسب الطلب على قدم وساق والعاملون في العلاقات العامة يقنعون العدد الذي تريد من الصحفيين للقيام بذلك فهل ستطرد الجميع من عملهم؟ لكن إذا نظرنا إلى القضية هكذا نشهد كثيراً من هذه الحالات! تدخل زميل آخر في النقاش - التسجيلات حسب الطلب هي بداية نهاية مهنتنا. إنني هنا أدعم عدم التساهل! واختلفنا ولم نلفظ كلمة واحدة عن كرامة الصحفي وعن شرفه المهني لكن الحديث جرى عملياً عن ذلك ولذلك بالذات سألت ماذا برأيكم إن التسجيلات حسب الطلب نقطة سوداء على الشرف الصحفي أو علامة تغيير في المهنة المحادث الثاني نظر شزراً إلي وطرح سؤلاً بمثابة إجابة: كيف يأكلون وبماذا هذا الشرف الصحفي.

نعم، إن هؤلاء الأذكياء في وسطنا المهني اليوم غير قليل هذه هي مظاهر المناخ الأخلاقي في السلوك الصحفي الإنساني نهاية التسعينيات من القرن العشرين ومظاهر الوعي الأخلاقي - المهني لوسطنا الاجتماعي الذي يشهد على ضرورة القيام بعمل كبير وجدي داخل اتحاد الصحفيين في مجال تكوين القيم الأخلاقية - المهنية.

إن مجلة الصحفي في أحد أعدادها أعلت الكلمة للمحاماة المسوكوفية تروتسكايا أي. ر التي عملت لسنوات عديدة قاضية، وقادت قضايا ضد الصحفيين وبما أنها تعرف جيداً الوضع في الماضي والحاضر توجهت إلى العاملين في الورشة الصحفية بطريقة مؤثرة جداً:

أصدقائي: إنكم في السنوات الأخيرة قد سلمتم بقوة في المجال المهني ولو كان قضاؤنا صارماً أكثر لأفلس العديد من وسائل الإعلام الجماهيري بكل بساطة. وبالمناسبة فإن العاملين الجدد في الصحف والمجلات الجديدة حيث يعمل كثير من الشباب في أكثرينهم المطلقة يرتكبون الأخطاء إنهم كقاعدة يمتلكون تصوراً ضبابياً جداً

عن القوانين وكان علي أن التقي الصحفيين الذين كانوا ممتازين بحق لماذا الكذب والإهانة في وسائل الإعلام الجماهيري - إنه فعل يعاقب عليه! ولديكم تعزز تقليد فاحش بما فيه الكفاية مثلاً تلزم المحكمة الصحفية أو المجلة نشر التأكيد فبدلاً من أن تعتذر مباشرة وبإخلاص أمام الشخص تفرق في المتاعب فقط كي لا يفهم هذا الاعتذار كإلتصاف على الصحيفة أو المجلة ...

هذه الملاحظات التي قدمها إنسان خبير ومجرب وعركته الحياة تشهد ليس فقط على الإعداد القانوني الضعيف للعاملين في وسائل الإعلام الجماهيري. إنها تتحدث كذلك عن التباعد في السلوك المهني للصحفيين عن القانون الأخلاقي وعن أن مفهوم الشرف المهني في الوعي الصحفي غالباً ما يستبدل بالتصور عن شرف السترة الرسمية حقاً يجب على الجيل الجديد الشاب من الصحفيين ألا يقتدي بهذه النماذج من السلوكيات وما يدهو للسرور أن الأمثلة عن الصفة الأخرى في وسطنا المهني ليست قليلة أيضاً فهناك الصحفيون الذين يستطيعون وصف ذاتهم:

إن أزهجت أحدهم من غير وجه حق فعيب علي أنني لست بحاجة إلى محكمة كي أعذر إن كنت مذنباً بالفعل.

وهناك جماعات تحرير تدرك جيداً أن الأخلاق أرفع وأسمى من السياسة أما السمعة فليس لها خلاف.

هذه الدلائل المستحقة على الطريق غير السهل الذي يسلكه تشكيل الأخلاق المهنية والذي يبدأ من تكوين الموقف المهني التشكيل المرتبط بالعمل على استيعاب وانتقاء التصورات الأخلاقية المهنية الأساسية التي تراكمت لدى رابطة الصحفيين إن الموقف يحدد الاستعداد للعمل بالتوافق مع هذه التصورات وأنه الأساس لنظام المنظمات الأخلاقية المهنية للسلوك الصحفي إلا أنه قد أشير هنا فقط ليس إلى كل العناصر التي تدخل في بنية وسيجري الحديث عن ما تبقى منها في الفصول القادمة.

**الفصل الخامس**  
**حتى مبادئك توجد بوفرة**



## حتى مبادئك توجد بوفرة

لقد اشتعل هذا النقاش في ندوة أصحاب الصحف النوعية وما أن عرف المشاركون في الندوة الحديث سوف يدور حول مبادئ السلوك المهني الصحفي حتى وجد راغبون بالتدقيق: لنبدأ من مبدأ الحزبية؟

ابتسمت القاعة أما أحد محبي التدقيق قال وكان شيئاً لم يكن اقترح طريقة أخرى، لكل شخص شخصية، ولدى كل واحد مبادئه. سمعت ردود فعل ساخرة كاستجابة فورية. الأفضل - لدى كل واحد أخلاقه! عندئذ لديه نظريته الصحفية!

انزعج شخص أكبر في السن وذو هبة. توقفوا عن المناجزة لأن مبدأ الحزبية أيضاً ليس غباء فيمكن بدء الحديث منه لتحديد، لكن مبدأ السلوك المهني اعتقد أنه لا يعني شيئاً آخر سوى الأخلاق. وفجأة انطلق بحب التدقيق كما يقال من الأكبر:

آه، نتحدثون عن الأخلاق إن مبادئكم هنا موجودة بوفرة! بقدر ما توجد عقول بقدر ما توجد مبادئ، وكل ما ترد فكرة في رأس أحدهم يحولها إلى مبدأ. لكنني اعتقد أنه لدى الصحفي يجب أن يكون مبدأ واحد: النزاهة والنزاهة ومرة أخرى النزاهة! أحدهم أيد الخطيب وآخرون نوهوا بانفعال وغضب، إلى أن النزاهة هي صفة إنسانية وليست مبدأ وآخر أخذ يثبت أن الصفة أيضاً يمكن تحويلها إلى مبدأ. كان كل الحاضرين أذكياء، لكن سير النقاش تحدد بالمصادمات: تارة يأخذونه إلى جانب وتارة أخرى يأخذونه إلى جانب آخر، وفجأة سمع السؤال:

حقاً ماذا يعني المبدأ الأخلاقي؟ وما هي المقاييس التي تحدده؟

إن صوت المرأة التي طرحت هذا السؤال كان منخفضاً إذ لم تحاول رفع صوتها فوق صوت أحد تحدثت وكأنها تفكر بصوت عال، لكن الجميع صمت لدقائق

وأصبح واضحاً السؤال الذي طرحته المرأة تحول إلى سؤال شامل، والآن من الممكن البدء بالتقاش حول الجوهر.

ما المقاييس التي تحدد المبادئ؟

ثلاثة معانٍ لوحظت في القاموس لهذه الكلمة:

المبدأ (جاءت من اللاتينية *principium* أي البداية، الأساس):

الموضوعة الأساسية الأصلية لأي نظرية أو تعاليم أو علم أو عقيدة أو منظومة سياسية وغيرها.

القناعة الداخلية لدى الإنسان التي تحدد علاقته بالواقع ومعيار السلوك والعمل.

الخصوصية الأساسية لتركيبية أي آلية (ميغانيزم) أو جهاز.

وإذا تمعنا في الأمر إلى المعنى المحصور في المصدر اللاتيني عملاً بذاته مختلف قضايا

كبنية هذا المعنى.

إلى ماذا يشير المعنى الثالث؟ يشير إلى خصوصية تنظيم الوقائع الموجودة

موضوعياً والتي حدد عملها خصوصية ظهورها. إن كانت الوقائع هي الآليات

والأجهزة التي تبلغ خصوصية تركيبهم من قبل الإنسان، فإننا نستطيع الحديث بثقة

عن المبدأ، وإن جرى الحديث عن الوقائع التي خصائصها أعطتها إياها الطبيعة مثال

القلب البشري ألا يجوز القول أن مبدأ عمل قلب الإنسان هو التقليص المتناوب

وتراخي عضلات أذينات القلب وبعيناته؟ يبدو أنه من الممكن إلا أننا في مثل هذه

الحالات نفضل المفهوم الآخر - القانون. وبالتالي إن جوهر مفهوم مبدأ في معناه

الثالث في أنه يصور الميزة الأساسية والأولية والمحددة بالنسبة لتوظيف موضوع الواقع

لتنظيمه التي توجد بغض النظر عن أننا نستوعبها في اللحظة الراهنة أو لا لكنها معلوم

عنها من قبل الإنسان.

وإلى ماذا يشير المعنى الثاني؟ يشير إلى الخصوصية الأساسية لانعكاس الوقائع

الاجتماعية في هذه أوتلك من الأشكال ما فوق الشخصية للوعي الاجتماعي.

إن المبدأ كمفهوم علمي ونظري وعقائدي هو نتيجة لمعرفة الظواهر في العالم الموضوعي

في هذه المرحلة أوتلك من تطوره، وفيها إلى جانب الصفات المحددة المميزة حقاً لهذه الظواهر تنعكس خصائص تكاملها من قبل صاحب المعرفة لذلك الظاهرة ذاتها يمكن أن نزول مبدئياً في مختلف الاتجاهات العلمية بطرق متنوعة وهكذا في نظرية المادية الديالكتيكية. إن تفسير تنوع العالم مبني على مبدأ وحدانية الكون الذي يتطلب من النظرية:

الكشف عن الوحدة الداخلية للظواهر وعلاقاتها وعن التحقيق المتعاقب لوجهة النظر المعينة عن الحقيقة وعن الصعود المنتظم من المجرد إلى الملموس ومن القانون العام إلى مظاهره الملموسة وفي الديكارتية (نسبة إلى ديكارت) الأرثوذكسية إن تفسير تنوع العالم يرتبط بمبدأ الثبوتية الصادرة عن الاعتراف بالبدايتين المتساويتين وغير المقتصرتين بعضهما على الأخرى - الروح والمادة، المثالي والمادي.

وهكذا، فإن المعنى الأول لمفهوم المبدأ يتضمن جانبين موضوعي وذاتي ويحمل وحده الذاتي والموضوعي في انعكاس الخصائص الأساسية للواقع.

والمعنى الثاني لكلمة مبدأ تشير إلى التحول الذي يحدث عند معرفة الخصائص الأساسية للواقع في هذا التأويل أو ذاك تصبح حقيقة الوعي الشخصي. وتحت تأثير عدد من الظروف يتحول إلى قناعة وفي جانب معين من جوانبه يبدأ بالقيام بدور الأداة بالنسبة للشخصية في علاقاتها مع العالم، إلا أنه في غضون ذلك ينشأ ما يشابه درجة الذاتية أخرى تحويل المعارف يكون مترافقاً حتماً مع تأويلها الثاني والشخصي ومع الانتقاء.

إن هذه الجولة على القواميس حصلت ليس مصادفة ففي حركة معنى المفهوم تصبح مرئية تلك السلسلة للحلقات المترابطة قانون الواقع (القانون الموضوعي) النظريات العلمية (الانعكاس الذاتي - الموضوعي للقانون) - أداة التطبيق (قواعد تطبيق القانون الذاتية الموضوعية) إن منطق المحاكمات المذكورة أعلاه هي المفتاح إلى الإجابة على السؤال المطروح في عنوان الفقرة وعن أي مبدأ يجري الحديث. إن المقولة التي تتصف بها هذه المبادئ لا بد من البحث عنها في الواقع وفي طبيعة

الظواهر المحددة ذات الأولوية وإن تحدثنا عن النشاط فيكون ذلك ضمن قوانين وطبيعة هذا النشاط.

ويشير الباحثون إلى الدرجة العالية للتعميم الناشئ عند انعكاس القوانين في مبادئ العمل وكتب دزيالوشينسكي م.ي. قائلاً:

من المفضل فهم المبادئ كمؤشرات متممة للغاية للنشاط المهني تشير إلى الاستراتيجية العامة للسلوك المهني لكنها لا تعلن من نظام عمليات معينة.

إن المنهجي الشهير في مجال نظرية الصحافة بروخوروف ي.ب. عندما كان يضع التصورات عن نظام المبادئ بصدد هذه التصورات التي لها أهمية علمية شاملة كبيرة.

كتب قائلاً: إن المبادئ تعود إلى ذلك المجال من القواعد والمعايير في النشاط الذي يحدد طبيعته وإن انتاج عمل ينظم أيضاً بمعايير امتلاك ناصبة هذا النوع وطرق جمع المعلومات الأولية ومتطلبات قوانين التأليف وغيرها بيد أن نسمي هذه القواعد مبادئ أو غير دقيق أن المبادئ تكمن على الدوام في أساس مجال ما من مجالات العمل الانساني إن مبدأ الحركة النفاثة (التفاعلية) موجود في أساس صنع الصواريخ ومبدأ بقاء الطاقة في أساس الفيزياء ومبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية في أساس العلاقات الدولية والخ.

وبناء على المبادئ تستقي في تنفيذها وتنفذ قواعد ومعايير أكثر فأكثر وطرق العمل وقرارات تكتيكية وغيرها.

وهكذا إن المبادئ تبني على قاعدة المعرفة ذات المستوى العالي وبالدرجة الأولى معرفة القوانين العامة لهذا المجال من العمل التي تشكل قاعدتها النظرية والتي تقوم بدور البداية المنظمة الأمر الذي يفضل له تحديد طرق وأساليب العمل وفي المبدأ وكان المعرفة ذات المستوى العالي المدونة (مثل القوانين) والمعرفة العاملة على قاعدة تنفيذ القانون تعطي وجهة نظر وطريقة النشاط في العمل موحدة. ويمكن تقديم المبدأ بصورة مجازية كوحدة النواة المعرفة والقشرة - الأسلوب.



ويوجه الباحث الاهتمام إلى قضية مهمة أخرى:

طبيعي أن يكون اتباع المبادئ مثمرأ (وبخاصة في المجال التاريخي) إن كان مبنياً على قاعدة من المعارف الصحيحة. حقيقة أنه في عدد من النظريات يسلم بالمبدأ ببساطة أو يثبت بطريقة كاذبة (مثلاً المبدأ العنصري لتفوق العرق الآري الذي حاولت الفاشية في تطبيقه في عملها السياسي الإيديولوجي).

لكن عمر هذه المبادئ يجب أن لا يكون طويلاً على الرغم من أن تطبيقها قادراً على إلحاق الضرر الكبير يعني هذا أنه من الممكن التأكيد على أن المبادئ صحيحة فقط بقدر المعرفة الصحيحة التي بنيت عليها ولا تقل أهمية ترجمة المعرفة إلى أسلوب إن كانت هذه الترجمة منفذة بدقة ونزاهة.

لقد جرى الحديث في هذه الحالة ليس فقط عن الصحافة فمن حيث الجوهر تم هنا سرد تأويل المبدأ كمفهوم نظرية العمل وعلى ضوء ما قد قيل إن هذا التفسير هو التفسير المقنع وألقادر على الاستمرار والعمل ولا سيما أنه يكشف عن إمكانية استخدام الطريقة البنيوية في دراسة مضمون مفهوم المبدأ وخارج أطر نظرية العمل حقيقة في سبيل ذلك من الأفضل تغيير صيغة المضمون بعض الشيء يجعله أكثر شمولية:

المبدأ معرفة القانون + قواعد تنفيذ القانون الأساسية (التحتية) على الواقع (في العمل وفي العلاقات من هذا النموذج أو ذاك).

في هذه الصيغة إن مفهوم المبدأ يبدو مقبولاً كذلك في مجال العلاقات الأخلاقية - المهنية بإشارته إلى سبل إظهار المقاييس لتحديد المبادئ الأخلاقية - المهنية المعينة. إن مفهوم المبدأ في مجال علم الأخلاق المهني لم يكتسب حتى الآن معناه الاصطلاحي البحت. إن هذا ينحسب على كل المهن بما فيها الصحافة وفي أكثر الأحيان يستخدم عند تشريع معايير الأخلاق المهنية المتكونة عفويّاً للدلالة على تلك

التي تعد أكثر أهمية من بينها وإن تصفحنا الموائيق التي تراكمت في الوسط الصحفي حتى اليوم إضافة إلى القوانين والإعلانات فسرى:

إن كلمة 'مبدأ' تدخل كذلك في تسمية الوثائق وفي عناوين بعض الفصول ونصادفها في النصوص لكن ماذا يكمن خلفها؟ لنقرأ بإمعان مقاطع من بعض الموائيق المهنية بعد ترقيتها حسب ظهورها:

مبدأ حق الناس في الحصول على المعلومات الصحيحة. إن الشعوب والبشر لهم الحق في الحصول على تصوير موضوعي للواقع عن طريق المعلومات الدقيقة والكافية وكذلك حق التعبير بحرية عن وجهة نظرهم بمساعدة مختلف أنواع الثقافة والاتصالات (من المبادئ الدولية لأخلاق الصحفي المهنية).

التحقيق في العمليات القضائية والبحث يجب ألا يتضمن أحكاماً مسبقة لذلك على الصحافة قبل بدء أو أثناء هذه القضايا أن لا تتخذ وجهة نظر جانب من الجوانب.

ولا يجوز أن يعلن عن المتهم مذنباً قبل صدور الحكم القضائي وللنظر في القضايا في الوسط الشبابي لا بد من الإخفاء قدر الإمكان نشر المعلومات عن السيرة الذاتية وصور المتهم مع الأخذ في الحسبان مستقبله إن كان الحديث بالطبع لا يدور حول جريمة بشعة ومن دون أسس كافية لا يجوز الإعلام عن قرارات من مبادئ العمل الصحفي «قانون الصحافة» المصدق عليها من قبل المجلس الألماني للصحافة.

يعتقد الصحفي أن وضعه المهني لا يتماشى مع المسؤولية التي يقوم بها في أجهزة إدارة الدولة والسلطات التشريعية والقضائية وحتى في الأجهزة القيادية للأحزاب السياسية وغيرها من المنظمات ذات الترجمة السياسي. إن الصحفي يدرك أن نشاطه المهني يتوقف في تلك اللحظة عندما يمسك السلاح بيده.

بغض النظر عن أن كل هذه الموضوعات مقدمة كمبادئ للأخلاق الصحفية حتى عند القراءة الواحدة لهذه المقتطفات نرى أنها من حيث الجوهر متنوعة لأنها

نصف جوانب متنوعة للعلاقات وينظر إليها بدرجة مختلفة لمعناها العام وشموليتهما، وإن قرأنا المادة المقتبسة مرة أخرى فسرى بوضوح التالي:

**المقتطف الأول:** من هذه المقتطفات يخرج من حيث المضمون بعيداً خارج أطر الوثيقة المهنية – الأخلاقية ويبدو على الأرجح كموضوعة ميثاق حقوق الإنسان نعم له علاقة بالصحافة لكن بالقدر الذي يشير فيه إلى حق الناس الذي ضمانته تكون مرتبطة بتأج العمل الصحفي.

**المقتطف الثاني:** يتضمن إرشادات أخلاقية – مهنية في مجال إضاعة الصحافة التوجه المواضيعي – النوعي الملموس ليس لها أية علاقة بمجموعة كاملة من التوجهات المواضيعية الأخرى وهذا يعني أنها لا تستطيع التأمل بأداء دور المنظم المهني العام للسلوك.

**المقتطف الثالث:** يتعلق بوضع الصحفي والوضع كما هو معروف موضوع حقوقي (جملة حقوق وواجبات) للمواطن أو للشخصية القانونية وبالتالي يتطلب التوصيف بناء على القانون.

من المفهوم أن هذا الأسلوب بتكوين المبادئ في قوانين علم الأخلاق لصحفيين مختلف البلدان لا يجوز تسميته متشدداً هذا التساهل يبقى انطباعاً وكأن القوانين تكتب بتصرف مما يعني أنه من غير المفروض الاقتداء بإرشاداتها وأوامرها. وسبب ذلك هو تداخل معاني مفهوم المبدأ الأخلاقي المهني (المبدأ الأخلاقي ومبدأ علم الأخلاق) لذلك من المهم جداً أن نحاول تحديده بدقة وإن سرنا وراء بروموخوف وعددنا مبدأ العمل الذي صاغه العلم التصور الذي فيه تتركب المعارف عن القانون الأساسي للنشاط وعن القواعد الأساسية لتنفيذه واستخدامه فإن الحقل الفكري لمفهوم المبدأ الأخلاقي – المهني يجب أن يكون أضيق بعض الشيء.

فإن هذا المفهوم مرتبط مباشرة ليس بالنشاط بشكل عام بل فقط بجزء معين منه إن هذا الجزء هو سلوك الشخصية الأخلاقية – المهني أي نظام ردود فعلها على شكل تصرفات في العلاقات مع الناس ومع المجتمع ومع الوسط المهني التابعة له خلال حل

المسائل المهنية العائدة إلى قانون المجتمع والقيم الأخلاقية المهنية العام وبالتالي مضمون مفهوم مبدأ الأخلاق المهنية (المبدأ كمفهوم الأخلاق المهنية) يجب أن يتضمن تصوراً عن قوانين العمل المشترك بين الوسط المهني وكل عضو فيه وبين المجتمع عموماً والقواعد الأساسية العامة لاستخدامه في السلوك الأخلاقي مع القيام الناجح بالمهام المهنية.

وما يتعلق بالقوانين فإن التصور عنها يتكون قبل كل شيء نتيجة لدراسة الأسباب التي تستدعي ظهور المهنة في المجتمع والتي تشترط تطورها وبالأهمية نفسها يمكن النظر إلى أهمية دراسة وظائف العمل المنفذ في أطر هذه المهنة بالنسبة إلى تكوين هذا التصور والدور الاجتماعي لهذا العمل وأهمية ذلك الإنتاج الذي تقدمه للمجتمع.

وبالنسبة إلى القواعد الأساسية للسلوك الأخلاقي يجب القول أن التصور عنها يمكن الحصول عليه نتيجة لدراسة تلك الظروف التي تحدد لمجاء العمل وبالتالي تكون العوامل التي تشكل الأنواع القصوى لسلوك الخبراء المهني.

وينتج من ذلك أن المقولات التي تحدد المبادئ الأخلاقية المهنية هي: القوانين الموضوعية لتعاون هذا الوسط المهني مع المجتمع وبدقة أكثر وأقل معكوسة في العلوم.

الظروف التي تملئ مثل هذا السلوك الأخلاقي \_ المهني التي تستطيع فيه قوانين النشاط المهني بجميع الحالات التحقق على أكمل وجه.

ومن هنا تنبع شمولية المبادئ التي تشكل خصوصيتها الرئيسة. فعن أي قوانين تعاون بين الصحافة والمجتمع يمكن التحدث عنها شرعاً بالدرجة الأولى؟

ولفهمنا أن القانون كعلاقة ضرورية وجوهرية وثابتة ومتكررة بين الظواهر والطبيعة والمجتمع علينا أن نأخذ في الحسبان أن قوانين تعاون الصحافة والمجتمع تعود إلى فئة القوانين الخاصة التي تشكل مظاهر محددة للقوانين العامة للتعاون بين المجتمع ومختلف أنواع النشاط المهني والأساسي من هذه القوانين يتمثل في أن أي نشاط مهني

ينشأ ويتطور بفضل ضرورة تلبية الرغبات المناسبة للمجتمع باستمرار وبصورة جيدة وبالتالي إن الصحافة تنشأ وتتطور بفضل ضرورة تلبية حاجات المجتمع باستمراره وبشكل جيد من المعلومات السريعة والمتنوعة وذات الخصوصية الجماهيرية وهي تكون على شكل مؤسسة اجتماعية وعلى شكل عمل (نشاط) ويقترح العلماء اليوم التأكيد على أن الصحافة هي النشاط الذي يوصل بمساعدة المعلومات الحيوية العلاقة بين بعض الأفراد وبين جملة من المتغيرات الجديدة في المجتمع وبين حركة العالم المحيط وهي تنسق وتائر الحياة الاجتماعية مع وتائر الحياة الفردية وتضمن موازاتها ومزامتها وتكاملها المعين وتؤدي وظائف متنوعة لإرشاد الأفراد في المجتمع.

وبفضل هذه الظروف في كثير من الجوانب إن الإنسانية المنتشرة على مساحات هائلة والمقسمة إلى قطع بفعل الحدود الدولية واللغات القومية والعادات والمصالح والقيم لم تتوقف عن كونها نظام ينظم ذاته موحد ومتكامل.

ومع ذلك يشير الباحث الادريالي ايرمولوف.أ.يو.إلى أن:

حقيقة السمو للعالم بالعلاقة بالأفراد الذين يشكلون جمهور وسائل الإعلام الجماهيرية تتضمن موضوعياً إمكانية سوء استخدام احتكار الصحافة للأنباء اليومية السرية والمعلومات عن الواقع الضرورية جداً لهؤلاء الأفراد هذا ذلك إن هذه الحقيقة التي أهميتها تعزز فعلاً النشاط المتنامي للصحافة في المجتمع هي كذلك يمكن أن تكون أساساً للثنائية الفريدة لشخصية المتلقي توجهه اليومي ليس نحو العالم القريب المحسوس والواقعي فحسب بل نحو العالم الخيالي أيضاً أي نحو الواقع الدلالي - الرمزي الذي تحدته وسائل الإعلام الجماهيرية.

لذلك إن غرز هذا التوجه في الأفراد على أساس احتياجاتهم لتجديد العلاقات الإعلامية مع المجتمع يفتح الطريق الفعال لتأثير الصحافة على ذاتية المتلقي أحدث لديهم لوحات حقيقية أو كاذبة ونماذج حقيقية أو كاذبة تمثل الواقع المتسامي وبالتالي تؤثر بصورة خفية وتنظم علاقاتهم الشخصية بها وفي النهاية تؤثر وتنظم السلوك والأسلوب في حياة الأفراد في المجتمع ومن هنا تنبع إمكانية التحكم الخفي بالمشاعر

والتوجهات القيمة ويستفكر المتلقي المرتبطة بالدرجة الأولى بالجانب البراغماتي لتوظيف الصحافة كمؤسسة اجتماعية.

ويقصد إيرمولوف بالجانب البراغماتي لتوظيف الصحافة مصالح أجهزة الإعلام تلك المرتبطة بتوفير إمكانية بقائها والحصول على (رأس مال تجاري واجتماعي وسياسي خاص بها) إن هذه المصالح بالذات عملياً تدفع بالصحافة إلى أحضان الأوصياء فإنها إما أن تقع تحت جناح السلطة التي عليها أن تروج لنشاطها موفرة العلاقات المباشرة والعكسية بين ذات وموضوع الإدارة وإما تبحث عن العام لدى القوى الاجتماعية المؤثرة من الناحيتين السياسية والمادية وهي دائماً مهتمة باستخدامها بهدف الدعاية لمثلها وقيمها الخاصة التي تدخل بهذه الطريقة إلى تبادل روحي وتكتسب الشرعية في الوعي الشخصي والجماعي.

وبالنتيجة تنشأ مخاطر جدية:

على الصحافة: لأنها تتحول من مؤسسة اجتماعية تجسد في ذاتها حرية الكلمة والعلانية والديمقراطية وتزود بارادتها المواطنين بالمعلومات الصحيحة المنتظمة والسريعة والشاملة من حيث تغطيتها للأحداث إلى وسيلة تحكم بوعي الإنسان وبالتالي تفقد جوهرها.

على المجتمع: ذلك لأنه بدلاً من أن يحصل على الصورة الصحيحة للواقع المتغير دائماً المصحوبة بتبادل حر للأراء والأفكار والتي تساعدنا بذلك على تعزيز مؤسسات المجتمع المدني يحصل على بديل غير متكافئ. فيقترح عليه بشكل أساسي تفسيراً للمتغيرات يعتمد على المصالح الفئوية ويتضمن الدعاية للقيم المناسبة لهذه المصالح الفئوية والتي هي على الأغلب ضد المصلحة العامة.

على الفرد: لأن عالمه الداخلي المستقل يصبح معرضاً لذلك التأثير الإعلامي - النفسي الذي بسببه يفقد إمكانية التكوين المستقل لمواقفه من الأحداث التي تلقي عليها الضوء وسائل الإعلام الجماهيري على الرغم من أنه كذلك لا يضمن ذلك. فالقضية في أن الأساليب الخاصة والمميزة التي تصاغ في الصحافة التي تأخذ على عاتقها وظيفة

التحكم والمهافة إلى برجة ردة الفعل الروحية النفسية عند الخلفى الضرورية لها محدثة في هذه الأثناء وهم استقلاليته النامة.

كيف - وفي أية ظروف - يمكن تحديد وتقليل مثل هذه المخاطر وتقليلها والضمان للمصداقة إمكانية العمل بالتوافق مع القوانين الخاصة بها فطرياً؟ وتظهر التجربة التاريخية أن السبيل إلى ذلك يمر من خلال حل مسائل الاستقلالية الاقتصادية لنظام وسائل الإعلام الجماهيري وتكوين تلك المقاييس في الوسط الصحفي للسلوك المهني التي في حال اتباعها تنشأ لدى الصحفي ممنوعات داخلية ثابتة على الابتعاد عن الخطوات المهنية الشرعية وهذه المقاييس يكون لها انعكاس أيضاً في المبادئ الأخلاقية - المهنية للسلوك الإبداعي لدى الصحفي فيماذا تنحصر إذا؟

### في كل حالات الحياة

إن تحليل وثائق اتحاد الصحفيين الدولي الأخلاقية - المهنية يظهر أن بين المبادئ المذكورة فيها هناك أربعة مبادئ تتطابق تماماً مع المقولات التي أشرنا إليها أعلاه (صياغاتها في قوانين مختلفة تختلف عن بعضها بعضاً اختلافاً قليلاً لكنها من حيث جوهرها متطابقة).

وبناء على درجة القرب من القوانين ذات المستوى العالي وعلى وضوح الوظيفة الأدوائية وعلى الشمولية. إن هذه المبادئ الأربعة تستطيع أن تحدد تجسيد موقفه في الخطوات المهنية الملموسة ومن المهم الإشارة إلى أن هذه المبادئ تفترض استخدامها في جميع حالات التطبيق الصحفي وشمس كل اتجاهات نشاط الصحفي وكل 'خطوط' العلاقات الأخلاقية - المهنية التي يسير عليها.

ولنتظر على التوالي لكل مبدأ من هذه المبادئ بإظهار المعنى العام الذي نحافظ عليه في صفحات القوانين بغض النظر عن الصياغات المختلفة وبإعطائه بنية منطقية عامة. هنا نتحفظ لأن كل مبدأ يتضمن الإشارة إلى جوهره وإلى الشروط التي يطلبها في سبيل تنفيذه.

## المبدأ الأول:

التزام أولوية المصالح العامة والقيم الإنسانية للبشرية أمام الفتوية مظهراً  
النضوج الوطني في جميع حالات السلوك المهني.

إن أهمية هذا المبدأ مشروطة بأنه يرشد سلوك الصحفي إلى التزام القوانين التي  
تحدد نشوء الصحافة وجوهرها كنشاط مدعو لتوفير متطلبات المجتمع تلك التي يحملها  
تربط سلامته واستقراره. والسلوك الآخر مفعم بأنه يستطيع استدعاء تأثيرات  
لاوظيفية للنشاط ويحرر وراءه حركة غير مرغوب فيها في الحياة الاجتماعية.

عند التحدث عن المصالح الاجتماعية لا بد من استهداف في هذه الحالات  
المصالح الإنسانية العامة، إن مفهوم المجتمع يستخدم هنا في معناه الأقصى ليكون  
مرادفاً لمفهوم البشرية.

لكن ماذا تعني كلمة التزام الأولوية؟ إنها الإرشاد (الأمر) لافتراض القدرة  
على فهم قيم تكون المصالح الإنسانية وفيه توجد المصالح الفتوية وما الخلاف بين  
القيم الإنسانية للبشرية وبين القيم الفتوية إن هذه القدرة تأتي إلى الإنسان فقط عند  
وصوله إلى درجة عالية بما فيها الكفاية من التطور الذهني والاجتماعي - السياسي  
والأخلاقي. وهكذا فإن التذكير بالنضوج الوطني عند صياغة المبدأ ليس مصادفة أبداً  
لأنه يبدو تلك المقدمة وذلك الشرط الضروري الذي يجعل اتباع هذا المبدأ ممكناً.

إن تتصرف بما يتناسب مع هذا المبدأ في الواقع ليس بالأمر السهل أبداً والحالة  
التالية من التطبيق الصحفي مثالية تماماً وتستحق النظر لأنها بالدرجة الأولى وصلت  
إلى هيئة تحرير إحدى صحف المدينة الشهيرة معلومات عن أن قادة أكبر محافظة ارتكبوا  
ذنوب سوء استخدام المال العام. ولهذا السبب نشأ خطر على وضع الجمعية السكنية  
في المحافظة التي من دون ذلك ذهبت الأموال القليلة المخصصة لأعمال الإصلاح  
والترميم في العام الجاري في طريق غير معروف في الربيع الأول من العام.

إن المراسل الصحفي الذي أوكلت إليه مهمة المتابعة ذاع صيته كإنسان مبدئي  
وبدا بما يسمى بـ 'البجشة' بالعمق وكان قد نجرف 'جبلأ' من الوثائق التي حصل عليها



بمشقة وتحادث مع أكثر من واحد من المشتركين في الأحداث وفجأة توجه إليه الدعوة إلى رئيس التحرير وسأل كيف تسير الأمور ولم يستمع بانتباه كاف ومن ثم قال دون أن ينظر في عيونه:

الله معها، مع هذه القصة... لقد طلبت منك العمل على موضوع آخر يا ترى.. لم أفهم! نظر الصحفي متسائلاً إلى معلمه إنهما عملاً معاً أكثر من عام وبناءً على لهجة رئيس التحرير أدرك بسرعة أن وراء كلمات المعلم تخنّب ضرورة غير حيوية مطلقاً تحويل الانتباه إلى مهمة أكثر أهمية.

ماذا يمكن أن أفهم هنا؟ كان صوت رئيس التحرير مشوباً بالارتجاف قبل لك لاحاجة، يعني، لاحاجة.

لا، اسمح لي... هاند الصحفي لا تخف، شيئاً اشرح بوضوح.

اشرح له ما بك؟ هل تعلم من هو كبير المحاسبين في الإقليم؟

تصور أنني أعرف قريته شخصية مهمة ما.

نعم، ليس فقط قريته لكنها زوجته! وهو ليس شخصية ما، بل أحد... وسمى

رئيس التحرير نسبة أحد أصدقاء الجريدة الذي يملك نسبة كبيرة من أسهمها.

آه... تنفس الصحفي الصعداء وصمت.

ورئيس التحرير صمت أيضاً موجهاً نظرة إلى شيء ما عبر النافذة بعد مرور عدة

أيام التقينا المشاركين في هذه القصة عند أحد معارفنا المشتركين وما لفت نظري العلاقة بينهم قد تغيرت بغرابة.

أي قطة مرت بينكما سألت أحدهما تقولين قطة ابتسم هو - ببساطة إننا نخجل

من بعضنا البعض لا بأس سننسى كل ذلك لأن الحياة ليست مياه مستقرة ففيها يحدث الكثير وحدثني عما حدث.

يبدو أن هناك أناساً قادرين على شجب أبطالنا فإنهما الاثنان تصرفا بخلاف

المبادئ، والاثنان يدوان ليس على أفضل حال لكن يمكن أيضاً فهمهما لقد فرضت

الحياة عليهم ليس أسهل الاختبارات اللاأخلاقية - المهنية. هذا هو تأثير الجانب البراغماتي لتوظيف الصحافة.

إن هذا الجانب البراغماتي هو الذي يدفع الصحفيين إلى مخالفة المبدأ الأخلاقي - المهني الذي يجري الحديث عنه ويطرح نفسه السؤال: من الممكن ألا يكون ضرورياً هذا المبدأ؟ لكن نلفت الأنظار إلى أن الصحفي ورئيس التحرير هما بطلا القصة المروية يعانيان من الشعور بالحجل. هذا يعني أن ضميرهما يعذباهما وهكذا في حالة مماثلة نالبة سيكون بإمكانهما (أو أحدهما) إيجاد القوة لاختبار أخلاقي آخر وبالذات ذاك المبدأ الذي ترشد إليه الرابطة الصحفية والذي عاجلناه أهلاء والإرشاد يؤكد هو الدليل إلى الطريق ومن دون شاخصات لا وجود لطرق حضارية.

**المبدأ الثاني:**

التزام الوثائق القانونية الدولية وقوانين بلدك والتزام حقوق الإنسان باحترام مؤسسات المجتمع الديمقراطي.

إن مستوى الحضارة الذي توصلت إليه البشرية في كثير من جوانبه مضمون ومضان بالقانون والحق. إننا أصبحنا نعرف أن الحق نشأ في الحياة الاجتماعية لضرورة حل التناقضات التي لا تخضع للإرادة الحرة وعبرة أخرى أنه استخدم كوسيلة الإكراه على حل مثل هذه التناقضات إلا أن الحق ليس فقط قوة قوية يؤكد الباحثون:

إنه حسب رأي مؤلف الكتاب الحق في حياتنا هو المنظم المدعو لتنظيم والتحكم بالعلاقات الاجتماعية ولإدخال التراتبية إليها. الحق هو عامل انضباط مهم وبمساعدة الحق يضمن الانضباط المدني والحكومي الذي يعبر عنه بالنظام المتشدد والتراتبية الدقيقة للحياة الاجتماعية.

وإن التجربة التاريخية للإنسانية كونها مهمة خاصة لتطور وعي المجتمع لحقوقه دفعت بإدراك ضرورة تثبيت والدفاع عن حقوق الإنسان التي لا تتجزأ. ولقد ولدت فكرة ضمان الحقوق الطبيعية للإنسان من قبل الدولة منذ زمن بعيد عبر القرون بعد حصولها على إثبات في أعمال العديد من المفكرين الطليعيين. ففي القرن

الثامن عشر قد أعلن عنها بوضوح في الوثائق التي دخلت الصندوق الذهبي لتطور الفكر الإنساني. في الوثائق الأمريكية في الإعلان عن الاستقلال وفي قانون الحقوق. وفي الفرنسية في إعلان حقوق الإنسان والمواطن. إن الكثير من موضوعات هذه الوثائق وجدت لنفسها انعكاساً في تشريعات البلدان الأوروبية لكن الإبداع القانوني الدولي وداخل الدول تطور بجدية في مجال حقوق الإنسان في النصف الثاني من القرن العشرين عندما أعلنت الجمعية العامة للأمم المتحدة عن الإعلان العام لحقوق الإنسان وهذه اللحظة مميزة بأن حقوق ليس فقط يعلن عنها في المواثيق والإعلانات (بل وتسجل في القوانين الأساسية للدول وفي الاتفاقات الدولية الهادفة إلى تحقيق والدفاع عن حقوق الإنسان في جميع أنحاء العالم) بالرغم أن هذا يحدث ليس بدون صعوبات).

تعد الصحافة ليس فقط وسيطاً إعلامياً في عملية تعزيز نظام القانون والدفاع عنه إنها وهي ذاتها عبارة عن القوة التي تنفذ هذا العمل ولكي يستطيع الصحفي القيام بهذا العمل بشكل جيد وعلى أكمل وجه عليه أن يمتلك معرفة متطورة للقانون وأن يتسلح بنظريات تقديمية للدفاع عن القانون والأهم أن يعرض بسلوكه الخاص كذلك مقدرته على العمل بالتوافق مع القوانين واحترامه لحقوق الإنسان وأيضا احترامه لكل المؤسسات الديمقراطية التي عليها أن تكون ضمانة للالتزام بهذه القوانين. إلا أنه بغض النظر عن أن التزام قوانين حقوق الإنسان المعلن عنه من قبل زعماء أغلبية البلدان المتحضرة للصحفيين لمبدأ رئيس للصحافة أن حالات تجاهل حقوق الناس من قبل الصحفيين ليست قليلة. وكثيرة الأمثلة على تجاهل القوانين بما فيها قانون وسائل الإعلام الجماهيري.

وهكذا إن قانون وسائل الإعلام الجماهيري يؤكد صراحة على أن الصحفي عند قيامه بنشاطه المهني عليه التدقيق في صحة المعلومات التي يخبر عنها واحترام حقوق والمصالح القانونية وشرف وكرامة المواطنين والمؤسسات لكن شهراً بعد شهر تصل إلى المحاكم قضايا مرفوعة بسبب نشر معلومات غير دقيقة أو تمس شرف وكرامة

الشخص والعديد العديد منها ينسرها الصحفيون وليس مصادقة حتى تهوم الغناء المعتادون على اختراق الصحافة لحياتهم الشخصية يفقدون صبرهم ويسلكون طريق الحرب على الصحفيين.

لكن ليس دائماً يكون الصحفيون منصاعين للقانون وعندما يحصلون على المعلومات عند عملية إعداد المواد فبعد مشاهدتهم مخالفات القانون من قبل الموظفين الذين يعيقون دون أساس وصول الصحفيين إلى المعلومات يحاول الصحفيون المخاطرة والمجازفة فيحصلون على المعلومات بطرق ملتوية إن هذا حقاً ليس صحيحاً فهنا مشكلة ويجب حلها لكن ليس بهذه الطريقة.

وإن التناقضات في التشريعات التي تحدث المصادمات التي من الصعب جداً إيجاد الحل لها تدفع الصحفيين إلى اختراق حدود الأجواء القانونية. إنها ما يسمى بالمناطق الرمادية إن الخروج منها يكون دائماً عملياً خارج الحقل القانوني. والمثال النموذجي على مثل هذا الصدام هو حالة مع الحياة الشخصية كما هو معروف أن قوانين العديد من البلدان المتطورة من بينها تحرم جمع وحفظ واستخدام ونشر المعلومات عن الحياة الشخصية للأشخاص دون موافقتهم ومن جهة ثانية هناك قانون آخر وهو:

لكل شخص الحق بحرية الحصول والبحث ونقل وإنتاج ونشر المعلومات بأية طريقة قانونية. ما الذي يحصل عندما يبدو الصحفي في نقطة تصادم القانونين.

احترام القانون وحقوق الإنسان - عنوان الاستقرار وأمن البلد الذين أصبحا عندنا أقل، أحد ما من الصحفيين يريد كي يصبح الوضع أسوأ من الصعب إيجادها أما أحد ما منهم لا يحترم القانون وحقوق الإنسان إيجادها لا يشكل أية صعوبة.

بالم يشير في كتابه حقوق الإنسان تروشكين ف.يو ولا يجوز عدم الاتفاق معه.

المبدأ الأخلاقي - المهني الثاني هام لأنه يفترض نقل الضرورة الظاهرية بالنسبة للصحفي إلى حاجة داخلية له يتحقق ذلك ليس فوراً، لكن فقط بشرط أن في المجتمع الصحفي تتكون أجواء مناسبة.

### المبدأ الثالث:

التزام معايير الأخلاق المتبعة، وأيضاً بمقاييس ثقافة العلاقات المتبادلة بإظهار الإخلاص الإنساني العميق والتربية واحترام شرف وكرامة الفرد.

في أحد أعداد مجلة الصحفي نشرت مادة معدة من قبل المركز الدولي للصحفيين (الولايات المتحدة الأمريكية) ونبدأ المادة هكذا إن البعض يعتقد أن الصحافة الأخلاقية هي مضادات أي توافق كلمات متقابلة من حيث المعنى.

لماذا البعض؟ نعم، إن أكثرية الناس هكذا يفكرون!

أشار بعد أن وضع المجلة جانباً ضيفي الصحفي المجرب الذي حملنا معه فترة طويلة.

وهذا يشبه الحقيقة أتذكرت؟ (وذكر نسبة أحد معارفي المقربين) إنه أفضل صحفي عرفته من بين الجميع فكيف كان يبدو؟ وكيف تصرف؟ أنا لست واثقاً أنه كان يغتسل في الأسبوع ولو مرة واحدة وأنه من الضروري طلب السماح عند الدخول إلى غرفته أحد ما أو إلى مكتب.

تُ كان حقاً شخصية بارزة إن لم نقل كريهة. ولم يملوا في الأوساط الصحفية سرد القصص عنه كان يستطيع الحصول على المعلومات من تحت الأرض وبالمعنيين المباشر وغير المباشر وحقاً كان لا بد من التدقيق في نصوصه (كانت تنقصه الفهلووية) لكن كان فيها دائماً فكاهة. الأهم من ذلك كانت تتناول جوهر الأحداث بدقة ولم ترد فيها أخطاء فعلية. لكن كانت تسبق ظهورها في كل مرة أحياناً قصة ما حقيقية، وغير مبتذلة تارة فضيحة وتارة مضحكة. قالوا مثلاً أنه ذات مرة حصل على كشف حساب لإحدى مواده وهو جالس تحت الطاولة في غرفة في فندق ما حيث توقفت شخصية معروفة من الناحية الرسمية كانوا قد رفضوا دخوله القاعة ودخل سراً والأكثر إلحاحاً على ما استمع إليه تُ من المحادثة التي أجرتها هذه الشخصية المعروفة مع الصحفية الشابة كانت هذه الصحفية التي وافق ضيف المدينة على التواصل معها بكل ترحاب.

ما رأيك سألت زميلي لماذا لم تضمه أي جريدة إلى ملاكها؟ الجميع استفادوا من خدماته لكن لم تقبله ولا هيئة تحرير.

رفع جوابه مستغرباً:

الزمن كان في أيام الحرب الباردة! ولم يقدروا العبقرية عندئذ.

أمن الممكن لذلك أنه بالنسبة إلى الإنسان الطبيعي التهرب من التواصل مع مثل هذه الشخصيات الشاذة؟

يجب التسامح كثيراً مع العبقریات. وأحكمت الدائرة.

انظر ماذا يحدث قلت أنا في البداية نتسامح كثيراً مع العبقری ومن ثم نبدا التفكير أنه هكذا يجب أن يكون في الصحافة وبعدها تلد فكرة أو رأي الصحافة الأخلاقية هي تتطابق مع الكلمات المتقابلة من حيث المعنى.

يبدو أنه نعم... وافق بصعوبة. وقدمت له عدد الجريدة حيث نشرت فيها مقابلة مقدمة ليس بلا سخرية لأحدهم مع مقدم أحد البرامج التحليلية الأسبوعية في قناة B.L.C وهو أيضاً إنسان عبقری. تحدث في المقابلة هذا المحلل بطريقة غريبة عن آداب السلوك واللباقة بعد أن أشار إلى أنه لا ينوي التعاطي مع جريدة 'm' بصدد نشرها، صرح قائلاً: الأفضل أن أحرقهم وليرفعوا ضدي دعوى وأضاف: إنني أحقر الناس الذين أرى توضيح العلاقات معهم لا يصل إلى مستوى كرامتي هنا ضيفي لم يستطع تمالك نفسه:

لكن هنا أخلاق سيئة. إن شاهد هذا على الشاشة، تصوري ماهو فيروس النذالة الذي يتكون!

لقد أعجبني جداً تعبيرة هذا فيروس النذالة.

إن وضع الصحفي في المجتمع هو أنه يجذب دائماً الانتباه إن أراد ذلك أم لا ويؤثر على الجمهور ليس فقط بنصوصه وإن كان صحفياً تلفزيونياً؟ فإن أي إشارة له وأية كلمة وتعابير وجهة وحتى نظراته (دون الحديث عن البرنامج

بشكل عام) يمكن أن تصبح مصدراً للفيروس "خيراً كان أم شريراً" - إن ذلك يعود إلى مستوى أخلاقياته وثقافته.

وحقيقة أن الصحفي يدخل في علاقات مجموعة العمل الأخلاقية المهنية في الوقت الذي لديه قد تكون تقليداً محدداً للتنظيم الأخلاقي لسلوكه في المجتمع يحدث تعقيدات غير قليلة. نكرر أن المستوى الأخلاقي لدى الناس مختلف بغض النظر عن أن القانون الأخلاقي الذي يتطلب تنسيقاً لأعمال كل فرد وكل مجتمع على حدة. وإن كان الأمر غير ذلك فلا يجوز الحديث عن المبدأ الذي ننظر فيه الآن لكن بما أن الواقع على هذه الشاكلة وبما أن ينضم إلى الوسط المهني للصحفيين أناس من مستويات مختلفة من الأخلاقية لأن هذا المبدأ مهم جداً أو أنه قادر على تحفيز التطور الثقافي والأخلاقي لكل عضو على حدة من أعضاء هذا الوسط بتحسينه وتصحيحه بذلك للمناخ الأخلاقي المهني، وحقاً إن هذا لا يمكن أن يكون ضماناً مطلقة لعدم تحول مفهوم الصحافة الأخلاقية إلى أن تتطابق الكلمات المتناقضة من حيث المعنى لكنه يساعد إلى درجة ما على حل التناقضات التي تنشأ بين متطلبات الأخلاق العامة وبين حالة جو الوسط الصحفي الأخلاقي - المهني وبالتالي تتيح الفرصة لتعزيز هبة الصحافة في المجتمع ولتوسيع مجال الآثار الإيجابية لعملها.

إن إرشاد للصحفيين لالتزام هذا المبدأ اليوم مهمة جوهرية للغاية ففي مرحلة التطور المتسارع للسوق الإعلامية والنشوء المتواصل لوسائل إعلام جديدة والتحسين المتوالي والسريع على تكنولوجيا الإلكترونيات أن السلك الصحفي يزداد بكثافة بأناس من مختلف فروع النشاطات وبالنسبة للعديد منهم أن القيم الأخلاقية - المهنية في الصحافة ليس واقعاً أبداً، بل التصور عن حرية الإبداع لا يجمع بينه وبين التصورات المهنية العقلانية أي شيء، وأن أكثر الضمانات قوة من الجور الإرادي واللاإرادي. يمكن أن يكون المستوى العالي للباقة الإنسانية وثقافة الصحفي بالذات.

## المبدأ الرابع:

تنفيذ كل الأفعال المهنية بتأمل وتروي وبإخلاص وبدقة بإظهار الضمير الحي والمثابرة وعند الضرورة الرجولة.

إن هذا المبدأ مرتبط ارتباطاً مباشراً بسابقه ومن حيث الجوهر يعد تفصيلاً للمبدأ الثالث لكن هذه التفاصيل لها خصوصيتها ومن نوع خاص، وإن الإرشادات الواردة فيه تعود مباشرة إلى إرشادات أخلاقية العمل أما أخلاقية العمل كما نذكر تشكل مجموعة خاصة من التراكيب الأخلاقية التي نشأت في سبيل تعزيز العلاقة المخلصة بالعمل في سلوك الإنسان بغض النظر عن مكانته في المجتمع (بغض النظر عن المهنة) وهكذا أبدت نفسها خلال التطور الاجتماعي ضرورة ضمان الوصول المتواصل للسلع النوعية المهمة والحיוية إلى المجتمع موفرة بذلك بقاء الإنسان والمجتمع، وأن الأخلاق المهنية في المجتمع الصحفي مدعوة لإرشاد أعضائها إلى تلك العلاقة بمسلمات أخلاقية العمل التي فيها يجب أن لا تنشأ المسائل الخاصة بنوعية السلع الصحفية.

بيد أنها وللأسف تنشأ.

كان التلفاز المحلي في السابق أقل شهرة لكن أكثر مهنية كادر جيد وضوء طبيعي في الاستديو ولباس المقدم جميل فمن الآن بهم هذا كله تأملت أثناء حديثها مع مراسلة مجلة الصحفي إحدى نجوم شاشة التلفاز... في حين كانوا يقولون: إن الحماس قد ذهب والمهنية لم تظهر بعد.

يأتي الصبيان والفتيات الصغيرات إلى التلفاز كي يتعرفوا إليهم. حقاً لتحصيل المال لكن لا بد من تحقيق هذا وذاك في كاميرا الهواة دون التفكير مسبقاً. إن الفتيات الصغيرات من قناة النيل يسمون بالعازفات على الكمان أثناء المهرجانات، ويبدو هن أن ذلك سهلاً لهذه الدرجة وبالفعل ضغط على الزر وحصل على لوحة، دس الميكروفون وحصل على لقاء صحفي ويقولون للضيوف اكتبوا الأسئلة وتظهر



على الشاشة ويتعرفون إليك في الشارع. إنك لهم لماذا كتبت السيناريوهات؟ ولماذا هذا الكادر الذي لا بد من جمعه.

انعكست في هذه المتابعة، كم هي مميزة امارات يوميات التلفزيون الآن إذ إنه ذات مرة عندما قرأت مقطعاً من ندوة صحفية عد ممثلوا ثلاث مدن الحالة وكأنها حالتهم.

ويدا ملحوظاً أن الدقة أيضاً في عمل الصحفيين أصبحت منخفضة المستوى لأن ذلك يبدو حتى في عدد الأخطاء التي تلاحظ على صفحات الجرائد، وأن الأخطاء بالمقارنة مع القصص التي تشتعل حولها الدعاوى القضائية. بالسبب ذاته إذ إن الصحفي قد سمح لنفسه أن يكون متهاوناً فتارة لا يدقق المعلومات والمعطيات التي جلبت الأقاويل وتارة أخرى لا يفكر كيف يثبت موقفه بصورة أفضل وتارة ثالثة لم يرهق نفسه في البحث عن الكلمة التي لا تهين شخصيات المادة المنشورة.

من المميز في هذا المعنى العبء القضائي بين المدعي العام في مدينة القاهرة وصاحب هذه المقالة هيا اغتصبأ التي نشرت في (صفحة الحوادث). إن المادة الصحيحة من حيث جوهرها كانت غير معدة بشكل دقيق (المؤلف استمع فقط إلى جانب واحد) وكتبت بحدة عاطفية شديدة (إن المدعي العام المذكور موظفة النيابة العامة التي بدافع عنها دون أي أساس) 'سارقين حقيقيين'. وانتهى الأمر أن المحكمة في القاهرة قد اتخذت قراراً بإلزام هيئة التحرير بنشر التأكيد وإلزامها بدفع مبالغ كبيرة لصالح المدعي..

حقاً، إن الأمثلة غير قليلة أيضاً على الميزات المقابلة لهذه في وسائل الإعلام الجماهيري إنها تتحدث عن أن أصحاب الأثير والقلم غير بعيدين عن الفضائل التي بفضلها تملأ السبيل الإعلامية الجماهيري النصوص على الدوام التي تسمح للصحافة القيام بدورها بشكل جيد ويعود ذلك أيضاً ليس فقط إلى أن من يجري التحقيق الصحفي من النقاط الساخنة أو من أماكن والأحداث الطارئة. إن الناس الذين ببساطة يتكلمون على الآخرين موجودون ولحسن الحظ في جميع الأقسام المختلفة

للورشة الصحفية. والمهم أنهم بالذات من يُحدد الجوّ في وسائل الإعلام الجماهيري. وجوهر الأمر هو أنه لهذا بالذات يجب على المبدأ الرابع أن يرشد الوسط الصحفي. ونؤكد مرة أخرى: إن خصوصية المبادئ الأخلاقية – المهنية هي طبيعتها الشمولية هل يتعامل الصحفي مع مصادر المعلومات وهل يتواصل مع الشخصيات الفاعلة في المنشورات القادمة وهل يتوجه إلى الجمهور وهل يتعاون مع ممثلي السلطات أو الزملاء في كل هذه الحالات أنه (إن كان مهنيًا حقيقياً) عن وعي أو من دون وعي يعتمد على المبادئ المذكورة أعلاه إن هذه الرصايا الأخلاقية – المهنية التي إن اتبعتها لا تفقد أبداً الإحساس بالمسؤولية ولا تهين كرامتك المهنية ولا تلوث شرفك وباختصار ستعيش بوثاق مع ضميرك.

لكن المبادئ الأخلاقية – المهنية ليست أمراً من قائد وإنما هي توصيات أو وصايا. وإن الصحفيين يقسمون إلى قسمين قسم يتبع هذه المبادئ والقسم الآخر يتجاهلها. وإن كان الوسط المهني غلباً للآخر، وإن كان لا يلغي بالسخط عندها يصطدم بعلاقات اللامبالاة بهذه المبادئ يعني أنه مريض وبشكل جدي: فقدان التوجهات يهدد به الطريق المجهول والحمد لله أن في سلكنا الصحفي أخذت تظهر علامات الصحة. وتكشف في هذا المعنى حقيقة لنيات إحداث لجنة حكم كبيرة تابعة لاتحاد الصحفيين العرب التي قد نظرت في عام 1999 في حالات أزمات عديدة نشأت بسبب عدم التوفيق في مجال العلاقات الأخلاقية – المهنية، إلا أن نصف البنية وكثرة الطبقات للعلاقات المهنية – الأخلاقية التي يدخل فيها الصحفي أثناء عمله تشترط حتمية تدقيق الدوافع الموضوعة عموماً في المبادئ وتظهر الحاجة إلى المنظمات الأخلاقية – المهنية لبعض جوانب السلوك الصحفي المهني ماذا تشكل هذه المنظمات؟

## الفصل السادس المعايير مثلها كمثل الرقابة



## المعايير مثلها كمثل الرقابة

بعد أن أنهيت ترتيب الموضوعات الأخلاقية - المهنية المأخوذة من القوانين التي قرأتها طلبت من الزميل الصحفي النظر إلى نتائج العمل. وكان من المهم توضيح هل من السهولة ملاحظة الفوارق بين ثلاث فئات من التصورات التي تشكل الجزء الأساسي لوعي الصحفي الأخلاقي - المهني أخذ الوريقات وقراها وأمعن في التفكير ومن ثم أخذ يدقق:

المقولة الأخلاقية - المهنية. هي التصورات التي تعطي الصحفي نظاماً للإرشادات النفسية الأساسية للعمل وتحديد الموقف الصحفي ربما نعم.

المبادئ... المقصود الصف الثاني من التصورات هي تلك التي تحدد قواعد السلوك الأساسية والشاملة بالنسبة إلى المهنة وكأنها تدل على الشروط التي بناء عليها سيكون على الصحفي أن يكون دائماً في القمة لتفترض.

أما الفئة الثالثة لا تزعل أقول لك فوراً: تستدعي لدي الامتناع الحاد وتفهم كإغتيال للحرية مع ذلك إنها الرقابة! انظر كم من المعايير هذه هناك! إنها شريط شائك بستة صفوف حتى أنني ضحكت: إن هذه المعايير بنيت على ستة صفوف فعلاً (سنرى ذلك فيما بعد) وحاولت الاستشهاد بأنها بنفس العدد في القوانين ولست أنا من اخترعها لكن زميلي لاحظ فوراً إنها حسب القوانين مشتتة أما هنا تبدو جميعها مجتمعة وتحولت

إلام تحولت؟ سألته دافعاً إياه إنهاء فكرته؟.

قلت إلى رقابة!

وهذا الذي كنت بحاجة إليه فقط:

ومن الممكن أن الإرشادات أيضاً لأجل الرقابة الذاتية.

وبدأنا مناقشة هل الصحافة في حاجة إلى رقابة أم لا الرقيب الداخلي ما هو العدو لحرية الإبداع أم المستشار الحكيم للصحفي الذي يشجعه ويشجع الصحافة والمجتمع وكل إنسان يضعه الطريق المهني في عداد الصحفيين اتفقنا على أنه مستشار، عندئذ نشأ سؤال آخر هل يجب أن يكون لدى المستشار أسس ما لتقديم النصائح ومرة أخرى توصلنا إلى وفاق وإن صح التعبير دروس التاريخ.

لكن في أساس المعايير الأخلاقية - المهنية توجد مثل هذه دروس التاريخ قلت أنا أفكر في الوصف: المعايير هي التصورات المتكونة خلال العمل في المهنة وتدفع إلى تلك الأنواع من السلوك خلال النشاط الذي يسمح بالتواصل في ظروف معينة وباحتمال كبير إلى علاقات أفضل وتحقيق نتائج جيدة.

نعم، قال هو

أقنعني لكن مع ذلك لا يجوز أن تكون كثيرة هكذا!

والآن جاء دوري بالموافقة وبدأ من جديد إحصاء ما أخذته من القوانين محاولاً التخلص من تقسيم المعايير الزائدة. بدا أن الزميل كان على حق ووجدت الأسس لذلك واستخدمتها ومع ذلك أن الصفوف الستة بقيت ستة التجاهات بالذات للعلاقات الأخلاقية - المهنية لا تزال موجودة في العمل الصحفي وعنهما سيأتي الحديث لاحقاً.

**علام تبنى العلاقات مع المتلقي؟**

إن العلاقات مع متلقي المعلومات - جمهور وسائل الإعلام الجماهيري هي الغالبة في أخلاق الصحفيين المهنية.

إن القارئ والمستمع والمُشاهد هم الذين نعمل من أجلهم ونخصص لهم ثمار أعمالنا دون ملل أو كلل من متابعة متغيرات الواقع لكي نخبر في الوقت المناسب عن الأنباء المهمة والمساعدة على الإمعان بها وإدراكها لكن كما استطعنا أن نقنع أن السلطة الصحفية بالنسبة إلى المتلقي لا تكون دائماً آمنة ويكتب عالم الاجتماع فيدونوف ن.ل معلاً ضرورة دراسة تطبيق استخدام أو حاجة الجمهور للمعلومات:

منذ أن ظهرت بين التجربة الشخصية للفرد وباقي العالم شخصية المفسر الشخص (أو المؤسسة) وهو لم يسقط من القمر (بالرغم من حيث الخصوصية والأهمية، وتبرز أهمية دوره أن الإنسانية منذ زمن بعيد مبالغة إلى تأليهه) العلاقة بينهم أصبحت معضلة: موضوعاً للتفكير والتأمل ومن الممكن للتحول بكيفية قيام المفسر بمهمته وما لوحة العالم الذي يرسمها للوسط المحيط به وإلى أي جانب من الأفق يتطلع في هذه الأثناء...

إن الأهمية العملية الكبيرة والطارئة لهذه المشكلة حددت السعي العفوي للجمهور (على الأمم للجزء الأكثر ثقافة منه) إلى الدفاع عن نفسه من التأثير الكبير للصحافة مركزاً الاهتمام بتعاون الإنسان الشخصي مع نظام وسائل الإعلام الجماهيري من وجهة النظر هذه، يمكن الحديث عن أفعال الجمهور كنشاط متقن بالعلاقة بوسائل الإعلام الجماهيري وعن القيادة النشطة للانتقاء وأخيراً عن الحواجز التي يدافع بها الفرد عن ذاته والتي يقابلها الفرد بتفاعله مع وسائل الإعلام أو إن صح التعبير عن المصافي التي من خلالها يزرع الفرد المعلومات.

ماذا يعني هذا بالنسبة إلى وسائل الإعلام الجماهيري المعينة في ظروف التنمية لا يتطلب الشرح بالتفصيل. إننا أصبحنا نعرف أن طرطشة الانعكاسية الصحفية المهنية في هذا الصدد قد تحولت بالنسبة للبلاد التي سارت على طريق تطور التنمية منذ زمن بعيد إلى عملية مكثفة لتشريع المعايير الأخلاقية المهنية التي تكونت عفواً بهدف جعل علاقات الصحافة مع المجتمع على أكمل وجه. وقد بدأت بعض المجتمعات العربية بإصلاحات السوق في السنوات العشر الأخيرة فقط من القرن الماضي وهكذا إن صحافتها ما لبثت أن تستوعب خصائص التفاعل مع الجمهور في الوضع الاقتصادي والاجتماعي - السياسي والاجتماعي - النفسي الجديد (إضافة إلى أنه متأزم في كثير من جوانبه) وفي هذه العلاقة أن تجربة الاتحاد الصحفيين الدولي في مجال الحوار دون وقوع تعقيدات غير مرغوب فيها في العلاقات مع المتلقي للإعلام الجماهيري والمسجلة على شكل موضوعات قوانين أخلاقية لها أهمية كبيرة

جداً بالنسبة للشعوب العربية. بماذا وبأيّة معايير بالذات تنظم علاقات (الصحفي - الجماهير) في زماننا وإلى أي قدر تستطيع هذه المعايير إيقاف النظام الأكبر لتفاعل المنتج مع المستهلك للمعلومات الجماهيرية؟

إن تحليل الوثائق الأخلاقية - الصحفية وتصرّجات أصحاب القلم والأثير والأعمال العلمية في مجال الأخلاقية المهنية للصحفي تسمع بالاستنتاج أن الأمر المحدد اليوم في هذه المجموعة هي المعايير التي تتضمن المتطلبات الإرشادات التالية:

الدفاع بكل السبل عن حرية الصحافة كجزء لا يتجزأ من حقوق البشرية والخير العام احترام حقوق الناس بمعرفة الحقيقة بتقديم المعلومات عن الواقع الصحيحة والموضوعية بدرجة القصوى وبالفصل الواضح بين الإخبار عن الوقائع وبين الآراء ومواجهة الإخفاء المقصود للمعلومات المهمة اجتماعياً ونشر المعلومات الكاذبة.

احترام حقوق الناس في المشاركة في تحديد الرأي العام بمساعدتهم التعبير بحرية عن وجهة نظرهم في الصحافة والراديو والتلفاز ومساعدتهم بعمل وسائل الإعلام الجماهيري في تناول أيديهم.

احترام القيم الأخلاقية والمقاييس الثقافية لدى الجماهير باستخدامها كأساس قيم للإنتاجات وعدم السماح بالتلذذ في النصوص بتفاصيل الجرائم وبالتسامح مع الفرائز السيئة وحتى التأكيدات والكلمات التي تحقر مشاعر الإنسان القومية والدينية والأخلاقية.

تعزيز الثقة بوسائل الإعلام الجماهيري بالمساعدة على قيام حوار مفتوح بين وسائل الإعلام الجماهيري والقراء والمُشاهدين والمستمعين وبلاستقبال العلني للاحتجاجات المحقة للأوساط الاجتماعية على نشاطها وبإعطاء إمكانية الإجابة على النقد وبالتصحيح السريع للأخطاء الجوهرية ومن دون السماح بالتحكم المقصود بوعي المتلقي للمعلومات وأيضاً تنويهه من خلال مضمون المواد عن طريق عناوينها غير الدقيقة.



إن هذه المتطلبات - الإرشادات المذكورة لا تشمل بالطبع كل تصورات الوعي الصحفي المهني المتعلقة بإمكانيات جعل التعاون مع الجمهور على أفضل صورة. ولقد ذكرنا فقط منه تلك التي تخدم التحقيق المباشر للموقف المهني والمبادئ الأخلاقية - المهنية لدى الصحفي وإنها تساعد على الوقوف في حالات الانتقاء الأخلاقي على الأفعال التي لا تلحق أي أذى جوهري بمتلقي السلعة الصحفية.

إن اتباع المعايير المقدمة في صفنا الأول والأولى أصبح تقليداً ثابتاً بالنسبة لـ MASS MEDIA كل العالم. وإن الصحفيين بإظهارهم التضامن النادر يرون مهمتهم بدرجة عالية من النبل في سبيل الدفاع عن استقلالية الصحافة عن السلطة وبعدم السماح بإدخال الرقابة وبدعم الزملاء في تلك الدول حيث وسائل الإعلام الجماهيري لم تعزز بعد في حقوقها الديمقراطية، إلا أن حقيقة وجود هذا التقليد لا يعني أبداً أن هناك ولو دولة واحدة في الكرة الأرضية تم التوصل فيها إلى الحرية المطلقة للصحافة. حتى في الولايات المتحدة حيث ضمان عمل الحكومة الديمقراطية وحرية المواطنين يتمثل في حرية الصحافة لا وجود لحرية مطلقة للصحافة ولا يمكن أن تكون لأن مفهوم الحرية المطلقة عند تطبيقه على المؤسسات الاجتماعية والإنسان ككائن اجتماعي هو كلام فارغ أن الحرية المطلقة تعني انقطاع تام وغياب تام للعلاقات والروابط وبمكتنا تصور حامل الحرية المطلقة فقط في الفراغ وهذا أيضاً نسبياً، ذلك لأن الفراغ هو فراغ وأن منطق المحاكمات العقلية الذي بناء البروفسور جون مايريل للبرهنة على التأكيد أن في أمريكا حرية للصحافة يستدعي الفضول:

كلمة حرية يكتب هو، لا تعني أن الإنسان حر من كل شيء، أن تكون متحرراً من كل شيء من الناس الآخرين، من القوانين، من الأخلاق، من الأفكار، والانفعالات مستحيل في الواقع. وأن الإنسان سليم التفكير لا يستطيع الرغبة بهذه الحرية. والحقيقة تكمن في أن أي حرية ضرورية ومرغوباً فيها يجب أن يكون لها حدود لأن الحرية الفعلية يجب أن يكون لها معنى وأرضية وأمثلة هذه القاعدة للحرية يمكن إيجادها في علم الأخلاق الكونشوسي. والخير هنا أساس حدود الحرية وعلى الإنسان

أن يختار الخير وليس الشر، وإن انتصر الشر فإن الحرية ستزول على الأرجح وهكذا، إن اتبعنا هذا العلم الأخلاقي فعلىنا السماح بالحرية فقط من أجل الخير وليس من أجل الشر وهكذا تنامي الرغبة في التوقيع تحت هذه الكلمات لكن العائق واحد لقد أثبت التاريخ أن الخير أحياناً لا يكشف فوراً عن وجهه أما الشر فيحب ارتداء لباس الخير لذلك من غير الصعب الوقوع في الخطأ.

نعم، إن الحرية الفعلية يجب أن يكون لها معناها وأرضيتها وهذا المعنى وهذه الأرضية عندما نتحدث عن حرية الصحافة بشكلان القوانين الخاصة بها لأن حرية الصحافة هي إمكانية بناء عمل الصحافة بالتناوب مع قوانينها الداخلية دون السماح للعنف والسيطرة على طبيعتها، وأن هذه الإمكانية بالذات في ظروف عندما يتناولون على الدوام وباستمرار عليها أولئك من يرغبون في استخدام الشمولية الروحية الفريدة لهذه المؤسسة الاجتماعية، وبجمال وسرعة تأثير الصحافة لخدمة المصالح والأهداف الخاصة يحاولون حماية الصحفيين بالتوافق مع المعيار الأخلاقي المهني الذي نتحدث عنه.

احترام حق الناس في معرفة الحقيقة هو المعيار التالي في هذا الصف الذي يفترض مظاهر محددة للغاية لهذا الاحترام وتتكون من:

الملاءمة والمصادقية والموضوعية الممكنة في حدها الأقصى للمعلومات المقدمة السعي إلى أن يستطيع متلقي المعلومات تكوين تصوراً واضحاً لنفسه عما يحدث في الواقع وكيف يفكر الصحفي بهذا الصدد.

الاستعداد للذهاب إلى التزايدات وحتى الدخول بعلاقات خدمة معقدة باسم ضرورة إيصال للجمهور الخبر المهم بالنسبة له أو بالعكس إعاقه انتشار المعلومات الكاذبة.

هل هي كثيرة خروقات هذا المعيار في عمل وسائل الإعلام الجماهيري؟ للأسف، ليست قليلة. لكن مع ذلك لدينا العديد من الصحفيين الذين يعملون بالتناوب مع هذا المعيار اتوماتيكياً دون تأخير. إن الصحفي الذي تحدثنا عنه لم يكن

المثال الأوضح على ذلك والمعيّار الثالث في هذا الصف الذي يفترض احترام حقوق المواطنين، في المشاركة في تبادل الآراء بمساعدة تحديد الرأي العام. إن العاملين في الصحافة المطبوعة والإلكترونية يلتزمون به بدرجات مختلفة وتساعد التلفاز والراديو في البحث عن أشكال جديدة لاجتذاب الجمهور إلى هذه العملية إمكانيات التكنولوجيا الحديثة إن البث المباشر للقاءات مع رجالات الدولة المعروفين ورجالات المجتمع المستهوين ومع ممثلي العلوم والثقافة والاتصال الهاتفي المباشر والاستطلاع العالمي الشامل والنشط وحقيقة إنه ليس على الدوام يقدم الجانب الغني للآراء بشكل كاف وتوازي المواقف لكن الصحافة الإلكترونية تسبق الصحافة المطبوعة في مجال أشكال مشاركة الجمهور في تكوين السيول الإعلامية الجماهيرية.

وتسود على صفحات الجرائد آراء الصحفيين الخبيرين، وأضحى نشر رسائل القراء نادراً على الرغم من أن في المنشورات والإصدارات تم الحفاظ على العناوين مثل آراء أن تنظيم وترتيب مواد المؤلفين على الشكل الذي مارسه الصحافة في الأنظمة الشمولية الحمد لله قد أصبح من الماضي ومعه تذهب بالتدريج إلى الماضي ظاهرة مثل ما وراء المؤلف أما الأشكال الجديدة للوصول كلمات القراء إلى صفحات الإصدارات المطبوعة تولد بصعوبة والملاحظات تشير إلى أن كلمة القارئ اليوم يمكن إيجادها في الصحفية في ثلاث حالات وبصعوبة أيضاً:

إن كان هذا القارئ ممثلاً لخدمة ما من خدمات العلاقات العامة وعندها تنشر نصوصه تحت عنوان أبناء البنس' وحق الإعلان وغيرها.  
إن كان منشأ لأسلوب اكسبريس' ما أو كريم \_ اكسترا' والذي يروج لبضاعته.

إن كان شخصية مؤثرة أو سائدة في المحيط والتي تطلب منها الجريدة إعطاء حديث صحفي أو تدعوها للإشتراك في جولات الاتصالات الهاتفية المباشرة مع القارئ.

في هذه الحالة إن تطبيق الإصدارات التي تجتذب إلى عملها مجموعة واسعة من أصدقاء هيئة التحرير جدير بالاهتمام وتضم هذه المجموعة شخصيات إبداعية لامعة من مختلف مجالات العمل تمتلك عبقرية الكاتب الاجتماعي، وإنها تقدّم عناوين دائمة وتقوم بدور الخبراء وتتقاسم التصورات بصدد هذه أو تلك من القضايا التي تعيشها مع البلد كله هذه هي الاستجابة المستحقة للصحفيين على مطلب المهنة والموضوع في المعيار الذي يجري الحديث عنه.

إننا غالباً ما نصطدم أثناء عمل الصحفي بحرق للمعيار المذكور في قائمتنا تحت رقم أربعة، ويبدو أنه يأمر بحذف ذاته بأشياء مفهومة: الاعتماد في نتاجاتنا على تلك المواد الثقافية وعلى تلك القيم التي يسترشد بها الجمهور، وعدم دفعه إلى الرذائل والقسوة وعدم تحقير قيم الإنسان القومية والدينية والأخلاقية بالسماح لنفسنا بعدم وضوح وسائل التعبير عن الخبر ومع ذلك فإن هذه الإرشادات بالذات تبدو صعبة التنفيذ.

لقد عاجلنا ذات مرة في حلقة بحث مواد قادمة إلى إحدى الصحف العربية تحت عنوان إلى العدو بسرعة وضع الطلاب أمامهم هدف تحديد هل يستطيع المؤلفون تنظيم الملاحظات هكذا كي لا يشوه تقدير المؤلف الحقيقة، وفجأة قالت إحدى الفتيات المستاءة بتعجب يا له من كابوس...! إنهم يكتبون عن مقتل الناس ويضحكون في الوقت نفسه، ويتعجب أن حياة الإنسان لا تمثل أي قيمة بالنسبة لهم. وكان من دون فائدة اقتراح النظر بكيفية نقل الواقعة وكيف عبر عن التقويم خلّت القاعة بالمواطنين بأن علاقة العاملين في هيئة التحرير، بالحياة المبنية من قيم إنسانية عامة قد استدعت لدى الشباب الكراهية وعندما هدأت موجة الاستنكار طرحت السؤال التالي: "أمن المعقول لم يكن لدى مؤلفي هذه الملاحظات إحساس بالشفقة على المصابين وبالعطف على الأقرباء؟ وهل من المعقول أن تكون حياة الإنسان في الواقع لا تساوي في أعينهم شيئاً؟ - لا بالطبع هذا في سبيل النكتة الجميلة.

- قالت الفتيات مقاطعات بعضهن بعضاً، أما الشباب فابتسموا بتسامح ومن ثم قالوا لو أنهم نكتوا في مكان ما في الغابة فهذه جريدة ومن ثم قالوا : لو أنهم نكتوا في مكان ما في الغابة فهذه جريدة.

وعند ذلك الحين وفي كل مرة تقريباً عندما يكون علي الحديث عن جوهر المعيار الذي أصبح في هذه الحالة مادة لاهتمامنا أبداً باقتراح بالاطلاع على مواد هذه الزاوية إلى العدو بسرعة الاستنتاجات تظهر لوحدها عند أولئك الذين يشاركون في الحديث. إن المعيار الخامس يشكل حالة خاصة الأمر محصور في أن تعزيز الثقة ثقة الناس بوسائل الإعلام الجماهيري مهم بنفس الدرجة الذي هو فيها خطر. إننا أصبحنا نعرف أنه في التاريخ كانت حالات عندما كانت تتحول الصحافة المثقلة بفعل هذه أو تلك من أسباب الوظيفة التحكيمية باستخدام ثقة الجمهور.

إن التحكم هو طريقة فريدة من نوعها للتنظيم الاجتماعي والإدارة والرقابة وحنمية حياة الناس الشخصية. ففي المجتمع التوتاليتاري (الشمولي) يكون إضافة ضرورية للعنف والإرهاب المفتوحين ليقوم قبل كل شيء بوظيفة المخدر الأيديولوجي والمسكن الروحي لعملهم التدميري بوضعه تحت قناع ألنهج الحزبي والمصالح العليا للدولة أو الملائمة الثورية في ظروف المجتمع المتحضر حيث يشجب السلوك العنيف للإنسان أخلاقياً وفي غالبية الحالات يجرمه القانون أن التحكم يكون عنصراً فريداً من عناصره في غضون ذلك أن قوة وفاعلية هذا العنصر أعلى كثيراً من العنف المفتوح، لأن التحكم يتم بسرية ومفعول في عالم الإنسان الروحي - النفسي ليشمل شرائع شخصيته الواعية وغير الواعية.

ومن المتوقع أن التحكم بما أنه من حيث جوهره ظاهرة بناءة مثله مثل أي ظاهرة أخرى فيها بعض الجوانب البناءة، لا يزال علماً في حاجة إلى دراسة. لكن حتى لو افترضنا أنها موجودة لا يجوز عدم رؤية الكذب الذي يكمن في أساس هذه الظاهرة وبالتالي فإن التحكم لا يتوافق مع الصحافة من حيث وصفها ومن الصعب التهرب منه لأن المقدمات الموضوعية موجودة بالنسبة إليه. إلا أنه يتعارض لأن الصحافة

جاءت إلى الحياة نتيجة لحاجة البشرية بالاسترشاد في الدينامية الفعلية للعمليات الاجتماعية. وبناء على هذا كله فإن هذا التناقض هو ظهور آخر للتناقض الأساسي، والقائم حالياً في الصحافة الذي يرتبط بتضمينها في محيط تنظيم المجتمع الأمر الذي تحدثنا عنه بشكل كاف.

ومن هنا نستنتج: أساساً لتعزيز ثقة الجمهور بالصحافة يجب أن تكون خصائص السلوك المهني للصحفيين تلك التي تحذر من تقوية وظيفة التحكم للصحافة في وقت واحد، ويعلن عنها المعيار الأخلاقي - المهني هذا الذي هو مثقل إلى الحد الأقصى بالتحفيز حماية جماعة المتلقي للمعلومات.

إن الأخلاق الصحفية المهنية كما نرى تلزم بتهيئة أجواء العلاقات الصحفي - متلقي الأخبار قبل كل شيء على حساب احترام الجمهور متعدد الجوانب الاحترام الذي يفترض ضرورة دراسته والحفاظ على قيمه وحقوقه وتفهم ما يقلقه ومصالحه ومشكلاته أن معطيات البحوث الروسية - الأمريكية الاجتماعية التي جرت بين عامي 1992-1996م. أظهرت أن تصورات الصحفيين الروس والأمريكان عن الجمهور تختلف جوهرياً لأن الأمريكيين مبالون أقل بكثير إلى اعتبار جمهورهم سهل الإيمان والثوق، ولا يهتم بالقضايا الجديدة، لأنهم يفكرون به أكثر بكثير من الصحفيين الروس عن جمهورهم. أفليس هنا يجب البحث عن أجوبة عن أسئلة كثيرة صعبة تمثل أمام صحافة اليوم؟

**هل نكشف عن المصادر أم نخفيها؟**

إن علاقات الصحفي - مصدر المعلومات مهمة للغاية بالنسبة للصحافة التي بفضلها تحصل وسائل الإعلام الجماهيري يوماً بعد يوم على معلومات عما يحدث في العالم.

إن الواقع بالنسبة للصحفي من وجهة النظر هذه هي مجموعة مصادر المعلومات ونجب معرفة ايجادها واستخدامها بالشكل الصحيح، وهناك ثلاثة نماذج من المصادر ولكل نموذج خصوصيته.

**النموذج الأول: الوثيقة -** الشهير بأنه يشكل ثمرة نشاط ما في مجال إعادة صناعة الخبر الأول وأنه محفوظ في وثيقة بمساعدة هذه أو تلك من العلاقات على هذه أو تلك من المواد للحفظ وللنقل في الزمان والمكان.

**النموذج الثاني: الوسط الموضوعي - المادي -** له صفة حمل آثار طبيعية للاتصالات مع الناس والأحداث وهذه الآثار تمثل أماننا على شكل تفاصيل الوضع الذي على خلفيته جرت الأحداث وتستطيع أن تتحدث عنها أقل من الوثيقة لكن المواد والأشياء تتحدث فقط مع من يجيد النظر إليها ويرغب في فهم لغتها.

**النموذج الثالث: الإنسان -** الحلقة الأساس بالنسبة للصحفي في الوسط الإعلامي لأن هذه الحلقة في التقليد العلمي الأمريكي تسمى المصدر الحي إن هذه التسمية تمتلك ليس فقط معنى مباشراً بل ومعنى غير مباشر، فالإنسان هو الفاعل وهو داخل في العمليات الطبيعية والاجتماعية للعلاقات الكثيرة، ولذلك إنه مصدر لا ينضب للمعلومات.

**أولاً:** إنه يعتبر دائماً شاهداً أو مشاركاً في أحداث ما، ولذلك يقوم بدور حامل المعلومات عنها.

**ثانياً:** إنه حامل المعلومات عن ذاته ومن عالمه الداخلي المنشأ ذاتياً.

**ثالثاً:** إنه ناقل للمعلومة التي يحصل عليها الآخرون.

إن خصوصية هذا النموذج هذا من المصادر هي في استطاعتها الكشف عن ذاتها أو لا تكشف للصحفي، لأن الإنسان كونه مخلوقاً اجتماعياً يرمج بنفسه سلوكه ويكون حثه على التواصل صعباً للغاية.

**هل يستطيع الصحفي إثارة اهتمام الناس بالتعاون مع أجهزة الإعلام؟**

ليس فقط يستطيع بل وعليه أن يفعل ذلك! لكن كيف؟ بالكاد هنا أن يكون الجواب واحداً بقدر عدد الناس تكون دوافع السلوك.

إن الصحفي المهتم في اجتذاب هذا أو ذاك من الأشخاص إلى التعاون كمصدر للمعلومات لا بد له قبل كل شيء أن يدرك بماذا تحدد تصرفات هذا الشخص

بالدرجة الأولى. فهناك أناس يطمحون لأن يصبحوا صحفيين، وإن كان لديهم تعليم عال آخر فإنهم بكل سرور يبدؤون العمل والتعاون مع الصحافة كمراسلين من غير الملاك، وهناك أناس يتمتعون بنزعة الكاتب الاجتماعي ومستعدون على الدوام للمشاركة في مناقشة القضايا المهمة وللمساعدة بوضع الحلول لها. وهناك راغبون في الكسب من العمل الصحفي أو ساعون للشهرة هؤلاء أيضاً مؤلفون محتملون من خارج الملاك. وهناك أيضاً من يميل إلى تقديم المساعدة لوسائل الإعلام على الرغم من أنهم لا يسعون لا إلى الشهرة ولا إلى المال. وعلى الأغلب إنهم أولئك الذين لا يسمع لهم ضميرهم المهادنة مع الفساد وعدم العدالة والمساواة والاستبداد، أما الإمكانيات لديهم لا تكفي لعاقة الشر دون الإعلان عنه. في مثل هذه الحالات يذهب الناس إلى التعاون مع الصحافة من قنوات وطنية مخاطرهم بالكثير. ولذلك يحتاجون إلى ضمانات معينة بعدم الإعلان عن أسمائهم الأمر الذي تجبزه التشريعات. لكن عموماً لا بد من القول إن علاقات الصحفيين بمصادر المعلومات ضعيفة التنظيم قانونياً، ولذلك ينشأ هنا العديد من المشكلات فمثلاً: إن القانون في بعض البلدان العربية حول وسائل الإعلام الجماهيري وكأنه يلزم الشخصيات المسؤولة الذين يحملون المعلومات بتقديم المعلومات الضرورية للصحفيين حسب طلب هيئة التحرير. وأيضاً عن طريق إجراء مؤتمرات صحفية وتوزيع المواد الخ. ويشار في القانون أيضاً إلى أن الممانعة عن تقديم المعلومات المطلوبة ممكنة في حال كانت تتضمن معطيات تعتبر سراً حكومياً أو تجارياً أو أي سر آخر يحفظه القانون بشكل خاص بيد أن نظام تقديم المعلومات للخدمات الصحفية ونظام توكيل الصحفيين على موثيق تشريعية محددة غير متوفرين.

وبالنتيجة ينشأ على الطريق نحو المعلومة لدى الصحفيين العديد من الحواجز المقامة اصطناعياً التي يكون من الصعب جداً تجاوزها بالطرق المشروعة، ولهذا السبب يقع الصحفي في وضع الخيار الأخلاقي الذي الخروج منه بكرامة يمكن فقط في حالة واحدة: إن التزمت على الرغم من كل التعقيدات بمقاييس الرابطة المهنية للسلوك



المعمول بها التي توجد في وضع المعايير الأخلاقية - المهنية ولم تنس الكرامة والشرف المهنيين.

بأي مقاييس في هذه الحالة يجب الاسترشاد؟ بشكل عام إن هذا الصف من المعايير الأخلاقية - المهنية يبدو اليوم كالتالي:

عند العمل مع مصادر المعلومات للحصول على المعطيات لا بد من استخدام الطرق الشريفة والشرعية حصراً وهذا المفروض. فالتراجع عن متطلبات القانون وإرشادات الأخلاق (استخدام الغرفة السرية أو التسجيل السري والحصول غير العلني على الوثائق وغيرها). فقط في الظروف التي فيها يبدو الخطر واضحاً على الرفاه الاجتماعي أو على حياة الناس.

احترام حق الشخصيات العادية والقانونية في رفض تقديم المعلومات إن كان تقديمها لا يعد ملزماً ويفرضه القانون، وعدم السماح لنفسك باستخدام عدم اللباقة والضغط والتخويف. الإشارة في المواد إلى مصادر المعلومات في جميع الحالات عدا تلك عندما توجد مسوغات للحفاظ على سريتها.

الحفاظ على السر المهني فيما يتعلق بمصدر المعلومات إن كانت هناك مسوغات لإبقائها من دون توقيع مع التراجع عن هذا المطلب فقط في ظروف استثنائية بناء على حكم المحكمة أو بناء على موافقة مقدم المعلومات في الحالات عندما يعتبر الإعلان عن اسمه السبيل الوحيد للهروب من إلحاق الضرر المحتم بالناس.

التزام السرية المتفق عليها منذ الحصول على المعلومات بتلبية طلب مقدم المعلومات بعدم جعل المعطيات المعينة أو الوثائق في متناول الإعلان عنها في جميع الحالات عدا تلك التي فيها تكون المعلومة مشوهة عن قصد.

لماذا تتضمن قائمة المعايير هذه إشارتين متقابلتين من حيث الجوهر. من جهة الإعلان عن مصدر المعلومات ومن جهة أخرى إبقائه في السر؟

ويمكن إيجاد تفسير لذلك في الآتي أن الإشارة في النص إلى مصدر المعلومات تعتبر بالنسبة إلى المتلقي دليلاً على مصداقية الخبر وتعطي إمكانية تصديقه. وإن نشأ

شك تكون برهاناً على موضوعية الصحافة، ولهذا السبب تشكل عنصراً قيماً من عناصر المادة إلا أن حقيقة أن المصدر الحي في الواقع يمكن أن يتعرض لخطر حقيقي بسبب تماسه مع الصحافة. ويضع الوسط الصحفي أمام ضرورة الالتزام بمتطلبات التشريع الذي يأخذ المخبر تحت حمايته بقوة الأخلاق المهنية.

ونشير إلى أن المعيارين المذكورين يتم اختراقهما في عمل الصحافة العربية المعاصرة بالكاد أقل من غيرهما. وعلى ما يبدو أن الأمر ينحصر في أنهما يعكسان تلك اللحظات في العلاقات الأخلاقية - المهنية التي تؤثر مباشرة في الحفاظ على الظروف المناسبة للعمل.

أما فيما يخص الإرشادات الأخرى فلا بد من التأكيد على إنها غالباً ما لا تعمل ليس فقط في البلدان العربية بل وفي البلدان الأخرى. ونتوجه مرة أخرى إلى معطيات الدراسات الروسية - الأمريكية التي أجريت بين عامي 1992-1996 م. إذ يكتب مؤلفو الكتاب المكرس لها:

إن الصحفيين الأمريكيين وبناء على أجوبتهم يحصلون أحياناً على المعلومات الضرورية باختراقهم بعض المعايير والقواعد إنهم يسوغون استخدام الوثائق السرية العائدة إلى مؤسسات حكومية أو تجارية دون الحصول على موافقات خاصة ضعف ما يقوم به الصحفيون الروس، ويعتبرون من المسموح به نشر الوثائق الشخصية دون الحصول على إذن أصحابها، ولا يرفضون إمكانية الضغط على الأمريكيان يسوغون نشر أسماء الشخصيات التي يجب عدم الإعلان عنها حسب القانون وعلم الأخلاق.

وبناء على هذه الدراسة وعلى هذه الخلفية فإن الصحفيين الروس يدون ملتزمين أكثر بالمعايير الأخلاقية ومع ذلك فالصحفيين الروس على نفس المستوى مع الأمريكيان لا يعتبرون استخدام الميكروفونات السرية (المخفية) والكاميرات المخبأة ذنباً كبيراً ولا يستنكرون تطبيق القبول في العمل في شركة أو مؤسسة أخرى بهدف الحصول على المعلومات في سبيل الاستخدام الداخلي.

إن تفسير مقدار هذه الدرجة من التحرر من المعايير ممكن فقط بالظرف الذي تحدثنا عنه أن القاعدة القانونية الموجودة لا توفر للصحفيين إمكانية الحصول على المعلومات الضرورية، وإن الوصول إليها يجب أن يكون مضموناً بتشريع مفصل ومعد جيداً آخذاً بالحسبان مجمل خصائص الصحافة كعمل وكمؤسسة اجتماعية، وحتى الآن وما دام هذا لم يتوفر فإن سلوك الصحفيين غير المعياري يكون التخلّص منه صعباً، وكما تظهر تجربة الولايات المتحدة لديه توجه نحو التحول إلى تقليد يصبح من الأصعب التغلب عليه وأصعب من السماح بشكوكه.

### لا تلحق الضرراً ماذا يعني؟

إن المشهد الذي جاء الحديث عنه في مجلة الصحفي وكتبه معلق تلفزيون خاباروفسك بقي في ذاكرتي لأنه منذ زمن طويل تعلمت أنا أيضاً درساً مشابهاً من الحياة.

جوهر 'قصة خاباروفسك' هو : أن فريق التلفزيون الإقليمي اكتشف عندما كان يصور أحد البرامج شخصية شهيرة.

كانت تعمل هذه الشخصية سراجاً والتقطت في البرنامج على الهامش وفي بعض اللقطات لكنها لفتت أنظار الصحفيين إليها:

لقد فتتنا بحبه الشغوف للخبول وبعاداته المميزة وفلسفته الخاصة في عمله وبمهارته الفريدة والمدهشة في صناعة السروج والمقاود وكان متحدثاً جيداً.

باختصار لقد قررت المجموعة الذهاب إلى القرية مرة أخرى كي تصور برنامجاً آخر وخاصاً به لكن وللأسف ومؤلف المادة تحدث للقراء عن انطباعاته:

التقينا بشخص آخر تماماً غير اجتماعي ومنغلق ورفض رفضاً قاطعاً التصوير ومهما حاولنا اقناعه لم يرغب بالتحدث فيم حصل؟ وماذا حدث؟ صامت وجميعهم

صامتون! وقبيل مغادرتنا شرحت لنا إحدى القرويات الثرائيات الأمر: بعد البرنامج اضطهدت الزوجة السراج، والذنب كان بسبب سؤال طرحته على سبيل النكتة،

ولسوء الحظ هذا السؤال طرحه هذا المشهد. ماذا يعمل السراج لو حدث الطوفان

الشامل؟ احزروا، كيف أيضاً ومنذ ذلك الحين انغلق هذا الإنسان ولم يرغب بالتعامل مع التلفزيون وهكذا كان ذهابنا من دون جدوى.

لم ترغب مراسلة التلفزيون حقاً في الإساءة إلى هذا الشخص الرائع، لكن الذي حدث أنها أساءت وربما أن القليل من الصحفيين يستطيع عدم الوقوع في مثل هذه التجاوزات في بداية مستقبلهم المهني، لذلك تكثفت مثل هذه التجربة التاريخية للمهنة الصحفية في مجموعة من المعايير الأخلاقية - المهنية الهادفة إلى تنظيم العلاقة الصحفي - البطل.

إن هذه العلاقات بالنسبة للصحفي (ويمكن أن تكون بناءة أو مشكلة أو نزاع) يصبح المشاركون في الحدث الذي ذهب إليه حتماً أشخاص المسرحية في موضوعه - شخصيات أبطال إيجابيون أو سلبيون وهم، في المناسبة، أناس أحياء وعليهم أن يستمروا في الحياة في نفس المحيط الذي سيقراً أو ميشاهد أو سيستمع الإنتاج الصحفي المكرس لهم، وغالباً ما يرتبط مصيرهم بذلك الأمر بسيط لو محازحة الأصدقاء لكن يحدث أنه بعد كلمة غير مناسبة في الصحافة يتحول الشخص ذو السمعة الجيدة فجأة إلى موضوع للاحتقار، والمحاكمة القادر على تسميم حياته لفترة طويلة. إن الحديث في هذه الحالة لا يدور حول النقد البناء الموجه إلى البطل، وإنما حول الأخطاء الصحفية. فيما يتعلق بالمواد النقدية فإنه أثناء العمل عليها يكون الخطر الأساسي على الصحفي هو الوقوع في التحامل. الإنسان يستطيع أن يتحمل أي نقد إن كان بناءً ومثبتاً ولبقاً، أما إذا كانت تقديرات الصحفي متحاملة وسطحية ووليدة غياب الضمير المهني عندئذ تحدث نوبات قلبية عند الأبطال.

إن كل هذا مجتمعاً يحدد الأهمية الاستثنائية للمعايير الأخلاقية - المهنية من هذا الصنف والأكثر أهمية بينها هي:

الاعتناء بعدم التحامل والمحاباة في المواد المنشورة باختيار أشخاص لتقوم بدور الشخصيات لا يمكن أن تكون العلاقة معهم نفعية وتناقض الخير الاجتماعي أو متميزة.

احترام شخص الإنسان الذي أصبح مادة للاهتمام الصحفي المهني بإبداء اللياقة والصبر خلال التواصل معه.

احترام حق الإنسان في حصانة حياته الشخصية بعدم السماح لأنفسنا بتناولها دون موافقة البطل القادم في جميع الحالات، عدا تلك التي يعد البطل فيها شخصية جماهيرية وحياته الخاصة تستدعي اهتماماً اجتماعياً لاشك فيه.

أن تكون صادقاً مع الواقع ولا تشوه بالموضوع الصحفي حياة البطل بتذكرك أن هذه الشخصية واقعية، ولذلك فإن أي محاولة لتلويت أو تلميع هذه الشخصية ستكون مكشوفة، وسوف تعقد ليس فقط علاقات البطل مع محيطه فحسب، بل وستشهر بصاحب الموضوع الصحفي وبوسيلة الإعلام الجماهيري التي يعمل بها.

الامتناع عن الملاحظات أو الإشارات أو الإيماءات المهنية والمستخفة التي يمكن لها أن تحقر البطل بالذات: الامتناع عن المقامرة الساخرة باسمه وكنيته وتفاصيل مظهره الخارجي، وعن التذكير به بأنه مجرم إن كان ذلك ليس مثبتاً في المحكمة، وعن الملاحظات غير الودية فيما يتعلق بالعرق والقومية ولون البشرة والأمراض والنواقص الفيزيولوجية.

ويتبادر إلى ذهن كثيرين السؤال: ما هذا إن كنت تخاف الملاحقة والإتهام بالمحاباة فمن المستحيل الكتابة عن معارفك الصحفية (وإن أردت أن أكتب عن معلمي المفضل في المدرسة؟ سألي مثلاً أحد الطلاب) الإجابة بسيطة هنا: هناك نوع من الإبداعات مثل الأدب الاجتماعي أي العمل غير المغلق مهنيًا. أتريد الكتابة عن المعلم؟ يمكنك على الدوام أن تعد مقالاً اجتماعياً تستطيع تبادل الآراء فيه مع أناس آخرين بناء على تجربة علاقاتك الخاصة مع المعلم، لكن إن نشأ في مدرستكم السابقة في الوقت الراهن وضع متأزم يتطلب تحليلاً بعيداً عن المحاباة وعن الكلمة الصحفية، فيجب هنا التفكير بجديّة، هل من المفيد لك كتابة هذا الموضوع؟ الأفضل أن يقوم بذلك أحد زملائك الحياديين، أما أنت فيمكنك أن تقوم بدور أحد مصادر المعلومات.

من جيل إلى جيل تنتقل في الوسط الصحفي وصية حكيمة قديمة، بعد أن تنتهي من كتابة الموضوع اقرأه بأعين بطلتك، ومن ثم تصور أنك قابلته إن كنت تستطيع النظر في عينيه، يعني أن كل شيء على ما يرام وإن انتابتك الرغبة بإبعاد نظرك عن نظره وإن شعرت فجأة بالحرج فإن الأمر سيئ لأنك أخطأت في مكان ما وليس بهذه البساطة يمكن إيجاد هذا الخطأ!

### من المؤلف؟

في كل مرة تقريباً عندما تبدأ الحديث في الوسط الطلابي عن أن الخط المهم للعلاقات الأخلاقية - المهنية في الصحافة هو علاقات الصحفي - المؤلفون والرد يكون على شكل سؤال: ماذا تقصدين؟

بالنسبة إلى الشخص الذي لم يعمل بعد في الصحافة يبدو هذا الشعب غريباً. احكموا بأنفسكم إننا فقط نفعل ما نقول عن عمل الصحفي الإبداعي وبالتالي عن أعمال المؤلفين، وفجأة تظهر علاقات خاصة ما الصحفي - المؤلف من المؤلف في هذه الحالة؟ الحاجة للتفسير ضرورية حقاً.

لنتذكر: إن واجبات الصحفي المهنية مرتبطة ليس فقط بإنشاء مواد خاصة به. إنه يشارك كذلك في تنظيم السيول الإعلامية الجماهيرية، هذا يعني أنه مضطر لإقامة اتصالات مع ممثلي مختلف المهن الصحفي يجتذب هؤلاء الممثلين إلى مناقشة القضايا والحالات الاجتماعية المهمة.

ويحجز لها النشر ومشاريع برامج في الإذاعة والتلفاز ويساعد في تحويل نصوصهم (وبالمناسبة النصوص القادمة كوحدها الرسائل) لتتناسب مع معايير التواصل الحضاري في وسائل الاتصال الجماهيري. وإن الحقل الخاص للتفاعل هو أعمال المؤلفين، رجالات مختلف أنواع الإبداعات وأحياناً إن هذه المؤلفات الموسعة والمعقدة من حيث بنيتها تكون شاملة وتشكل نتيجة لتنسيق الجهود الإبداعية للفنانين من الاختصاصات المختلفة والتي بالنسبة لها يقوم الصحفي بدور صاحب الفكرة. إما بدور المحرر الفني (الموسيقي) وإما بدور المخرج المنفذ، وأحياناً تكون ببساطة تصريحاً

صحفياً مقدماً من قبل رجل الأعمال الصحفي الراديو أو التلفاز أو الجريدة أو من قبل سياسي ومثقف أو عالم والطرائق كثيرة لكن في أي حالة إن الحديث يدور حول 'حقل التفاعل' حقْل تطبيق العلاقات الأخلاقية - المهنية التي أحد جوانبها الصحفي والجانب الآخر 'وكالته' (الشخصية أو على شكل فريق كامل) ويتم تقليده رتبة مؤلف (مؤلف خارج الملاك) ونلاحظ إلى جانب المصلحة الاقتصادية المتواضعة والعوامل الأخلاقية إن هذه العلاقات لا تدعم من أي مؤسسات اجتماعية ولا من القانون ولا من السلطة الإدارية ولا بقوة الرأي العام، وإن الصحافة تقوم بتنظيم التعاون الروحي في المجتمع باسم إنشاء سيول إعلامية جماهيرية كوظيفة مع الحد الأعلى من إبداء الإرادة الحرة للناس.

لكن هناك حيث يوجد التفاعل، ولا سيما، الحر من أي نوع من أنواع الإجراءات الانضباطية، فإن حدوث التناقضات التي تظهر على شكل حالات أزمات التي من الضرورة إيجاد المخرج منها يكون حتمياً.

إن هذه التناقضات يمكن أن تكتشف في مختلف مراحل التفاعل والتعاون وتحدث تعقيدات عديدة غير متوقعة في تنظيم السيول الإعلامية الجماهيرية. وهي كذلك مرتبطة بمخطط التكامل الدوري والمنظم وإصدار هذه السيول في الضوء وفي الأثير ومن الطبيعي في غضون ذلك أن يتعب الصحفي ويمصب بسبب التوتر المستمر، فإن كل خطوة مهنية تقريباً مرتبطة لديه بالخيار الأخلاقي.

ولهذا السبب تكون عملية ترتيب التصورات التي تكونت من خلال العمل الصحفي مهمة وتحفظ في الوعي المهني للرابطة الصحفية كإرشادات وشواخص للتوصل إلى اتخاذ قرارات ذكية في مثل هذه الحالات الحرجة.

وإن هذه التصورات تشكل طائفة المعايير الأخلاقية المهنية:

بناء العلاقات مع المؤلفين على أساس الاحترام المتبادل بالاعتماد على التعاون الطوعي وبصبر التوصل إلى الفهم المتبادل والالتزام وبالابتعاد عن أنتحال شخصية المؤلف.

تقدير أصالة المؤلف وذاته وعند تحرير الموضوع السعي للحفاظ على خصوصية المؤلف في أفكاره وفي أسلوبه ولغته دون السماح بإضافة التعديلات حسب الأذواق التدخلات في العمل الذي تمليه الضرورة غير الموضوعية وذوق المحرر.

التنسيق مع المؤلف الحصول على موافقته على كل التغيرات في عمله حتى التصحيح في الأسلوب أما في الحالات عندما يكون هذا مستحيلاً (مثلاً اختصار المادة في لحظة المونتاج أو الطباعة).

من الواجب تفسير أسباب التدخل الصحفي في العمل بعد النشر وتقديم الاعتذار للمؤلف عند الضرورة.

البرهنة بدقة متناهية للمؤلف على سبب عدم النشر عندما يكون ذلك لا مفر منه محاولاً عدم ازعاجه وعدم جرح مشاعره الأدبية.

صون سمعتك المهنية بعدم السماح لنفسك الاستعارة من موضوعات المؤلفين (الأفكار، الوقائع) وفرض الاشتراك في التأليف على صاحب العمل الصحفي (باستثناء حالات عندما يكون هذا الاشتراك في التأليف ضرورياً لمصلحة العمل).

من وجهة نظر تطابق هذه المجموعة من المعايير فإن أكثر نقاط الضعف في صحافتنا هو الحديث الصحفي الذي يسجل للراديو أو التلفزيون، وسبب ذلك في أن حقوق المؤلف المستمال إلى هذا الشكل من المشاركة في العمليات الإعلامية الجماهيرية حتى اليوم لم تدرك كما يجب ولم تنعكس أبداً بجملاء في التشريعات، ولو في قانون حقوق المؤلف والحقوق المتلاصقة ولم ترتب بتعليمات خدماتية خاصة، وبالتالي غالباً ما تنشأ احتجاجات جديّة لمقدمي الأحاديث الصحفية على وسائل الإعلام الجماهيرية، لأن الأحاديث الصحفية المعلن عنها في الأثير تختلف بوضوح عن تلك التي كان قد سجلها الصحفي في الفرقة عند إجراء الحديث، والقضية ليست فقط في الاختصار التكنولوجي المحتتم للموضوع عن قصد أو غير قصد لكن النص المركب يختلف مرة أخرى جوهرياً عن عبارات المؤلف من جهة المعنى، وإلى الآن فإن تعاون الصحفي والمؤلف في مثل هذه الحالات لا يمكن أن ينظم قانونياً وإدارياً وعلى



المنظمات الصحفية على الأقل خصوصاً لفت انتباه الزملاء إلى ضرورة التزام المعيار الثاني والثالث من هذه الفئة من المعايير.

### من الذي يحدث المناخ الأخلاقي؟

عندما قرأت في وقت من الأوقات في الجريدة الأدبية مقالاً للأكاديمي ف.م. غلوشكوف الذي عبر فيه عن فكرة أن هدف الإدارة ومقياس نوعيتها يجب أن يكون الوضع المربح للشخص الذي يتضمن رفاهيته والراحة النفسية اقترحت على الطلاب مناقشة مسألة الراحة النفسية وبخاصة توضيح إلى ماذا يمكن أن تعود الطلاب حتى ذلك الوقت لم يقرأوا المقال لكنهم شاركوا في الحديث بترحاب، وفي نهاية المطاف توصلوا إلى الاستنتاج الذي أدهشني بخصوصيته بدرجة الإجماع ويتقارب أفكارهم من تأملات الأكاديمي. والأهم أن ما أصر عليه الطلاب كان ينحصر في الآتي: إن الإنسان يشعر بالراحة النفسية عندما يعيش في مصالحة مع ذاته ومع المحيطين به. ومن ثم سألت هل كانوا مرتاحين في هيئة التحرير؟ في الصيف كانوا قد عادوا لشوهم بعد أول عمل إنتاجي، البعض أجاب فوراً وقطعياً لا وآخرون ارتبكوا والبعض الآخر هز بكتفيه، وواحد فقط من أصل خمسة عشر قال نعم لقد أعجبتني الأجواء كثيراً في التحرير وكنت قد عملت في الجريدة قبل الجامعة وكان وضعنا ليس سيئاً، لكن هنا يوجد مناخ أخلاقي مميز، ولم أرغب في السفر.

مناخ هيئة التحرير الأخلاقي... لقد أشرنا إليه عن حالة العلاقات الأخلاقية - المهنية في صحافة البلدان ذات التقاليد الديمقراطية المتطورة، ولاحظنا أن دور المناخ الأخلاقي واسع: إن كان فيه كل شيء على ما يرام فإنه يشجع على علاقات الاحترام بين أعضاء الفريق الصحفي وموقفهم من المقاييس المهنية للسلوك التي تساعد على تعزيز هبة وسمعة المهنة، وهبة الشخص نفسه وتعزز الرفاهية المادية قانونياً وشرعياً، ويحدث المناخ بالذات في كثير من الجوانب عند الإنسان الشعور بالراحة النفسية. لكن ما هو من حيث الجوهر؟ وما الذي يميزه؟ عندما تأملت هذه الأسئلة

توصلت إلى الاستنتاجات التي من الأهمية بمكان تقاسمها على الرغم من أنها بالطبع ليست من دون جدال.

إن مناخ التحرير الأخلاقي المهني كله المناخات هو اقتران الشروط الثابت وعلى الأغلب عديد السنوات التي تتميز بها مقاييس الحياة الجديدة للفريق الصحفي لأن المناخ الأخلاقي - الصحفي الصحي هو الحياة الصحية السليمة للفريق ونتائج عمل جيدة.

إن نوعية المناخ الأخلاقي - المهني في التحرير تعود إلى ظروف عديدة لكن الأكثر تأثيراً على الأجواء في التحرير هي:

طبيعة الموقف الحياتي للموظفين السائدة في التحرير.

درجة تقارب المواقف المهنية لدى مختلف أعضاء الفريق الصحفيين العاديين والرؤساء.

طبيعة الأهداف التي وضعتها رئاسة التحرير.

طبيعة العلاقات بين رئاسة التحرير والموظفين المبدعين العاديين.

طبيعة العلاقات بين الموظفين المبدعين العاديين.

أشكال التواصل المتبعة داخل الفريق.

أشكال تعاون فريق التحرير مع العالم المحيط بما فيه الزملاء في مؤسسات صحفية أخرى.

إن هذه الظروف كلها هي بمعنى ما ظهور هذا أو ذاك المستوى من مستويات الأخلاقية والنضوج الأخلاقي - المهني لكل من الموظفين، وحتى مستوى ثقافة العلاقات الخدمية المتبادلة وبالتالي فإن المناخ الأخلاقي الصحفي ناتج عن المستوى العالي للنضوج الأخلاقي - المهني للفريق وعن الدرجة الرفيعة لأخلاقية العلاقات الخدمية المتبادلة.

إن أخلاقية العلاقات الخدمية المتبادلة ليست نفس الأخلاقية المهنية. إنها جمع خاص لقواعد السلوك في فريق العمل (بما فيه الإبداعي) وعام من حيث قاعدته

بالنسبة للمؤسسات والمصالح من جميع الاختصاصات. وإن خصوصية النشاط تؤثر في طبيعة هذه العلاقات لكنها موصولة بواسطة الأخلاق المهنية وعلم الأخلاق المهني لهذا السبب يبدو أنه في مجال العلاقات الأخلاقية - المهنية الصحفي - الزملاء يعمل نوعان من الضوابط: معايير الأخلاق المهنية ومعايير المناخ المهني في الفرق التحريرية وفي نهاية المطاف وروح كل الوسط الصحفي لأن هذه المعايير الموحدة في فئة واحدة تبدو على الشكل التالي:

مساندة التضامن المهني واحترام وحدة المصالح والأهداف للرابطة الصحفية بتفضيلها على مصالح وأهداف السياسية أو المؤسسات الاجتماعية الأخرى التي يمكن أن ينضم إليها الصحفي.

الاهتمام بسمعة المهنة ودون السماح للأفعال التي تؤدي إلى مسؤولية جنائية وتلحق الضرر بسمعة الصحافة والذات عدم قبول الهدايا والخدمات والامتيازات التي يمكن لها أن تشهر بتزاهة الصحفي الأخلاقية وعدم استخدام الوضع الوظيفي لإهداف شخصية وعدم رفض نشر المواد استرضاء للمصالح المنفعية وعدم كتابة المقالات حسب الطلب وتجنب التراجع عن متطلبات القانون وإرشادات الأخلاق في الحياة الشخصية.

الإسراع فوراً لتقديم المساعدة للزملاء الذين يقعون في ظروف صعبة أو في مصيبة خاصة في حالات التعدي على حقوقهم أو إحداث أي معوقات أمام تنفيذهم واجباتهم المهنية.

احترام معايير العلاقات في الخدمة المتبعة فريق التحرير بالاعتماد على الانضباطية والمبادرات الإبداعية والمنافسة والمساعدة المتبادلة تلك التي يكون فريق التحرير فيها قادراً على القيام بعمله على أكمل وجه.

الاهتمام بالحفاظ على المناخ الأخلاقي اللائق ضمن فريق التحرير بالتأكيد بسلوككم على النزاهة واللباقة في العلاقات وعلى الاستعداد للفهم المتبادل والإغاثة

المتبادلة والمساعدة بعضكم بعضاً في عملية تطوير القدرات الإبداعية وزيادة المعارف والمهارة.

احترام حقوق المؤلف لدى الزملاء والدفاع عن حقوقكم كمؤلفين دون السماح للاعتداء التعسفي وغير المنسق في المواد (خاصة إن كان يشوه مضمونها) و أن تكونوا غير متهاونين مع السرقات الأدبية.

احترام حقوق المؤلف لدى الزملاء في الرفض المعلن إن كانت تتناقض مع موقفهم المهني أو قناعاتهم.

إن الانحرافات هذه للمعايير في الحياة اليومية للصحفيين تحدث أكثر مما نرغب به لذلك في الحقيقة عندنا القليل من فرق التحرير التي المناخ الأخلاقي فيها يمكن الاقتداء به لكن التناقضات بين سبلات التطبيق وما يجب أن يكون لديها توجه نحو الحل وبذلك بالذات تتحرك الصحافة وتتطور. وأن التوصيات الإنسانية على فكرة تخترق بين الفينة والأخرى من قبل أحد ما، لكنها تعيش منذ قرون وهي نقطة انطلاق في توصيف الخير والشر لأعداد هائلة من الناس يحمونها من الأخطاء. وإن المقاييس الأخلاقية – المهنية للسلوك المستوعبة أيام التشكل المهني تتحول أيضاً إلى نقطة انطلاق في الاختبارات التي تعدها الحياة للصحفي.

لماذا ترتب الألعاب مع السلطة؟

طرحت هذا السؤال مرة على زملائي.

علاقات الصحفي – السلطة.

أعاد طرح السؤال أحدهم. اعتقد أن هنا لا وجود لموضوع الأخلاق

هذه روابط مؤسسية بحتة.

لقد كنت قد سمعت آراء من هذا القبيل: إن أخلاق الصحفي المهنية بالفعل لم تعالج علاقات الصحفي مع السلطة كمسألتها على الرغم من أن هذه العلاقات من وجهات نظر أخرى تدرس منذ زمن بعيد ويشكل جدي ومن دون حساب الجانب الأخلاقي أيضاً.

في هذه الفرضون أن تعاون السلطة والصحافة هو جانب من جوانب العلاقات الاجتماعية ويجب أن ينظم ليس فقط بالتشريعات، بل وبالأخلاق من الطرفين من جانب السلطة ومن جانب الصحافة في هذه الأثناء أن الحديث يدور عن خضوع الصحافة للبنى الحكومية ونم عن إلغاء ارتباط الصحافة بالسلطة وعن ضرورة ضمان العمل الأمثل لهذه المؤسسة وتلك لفائدة المجتمع كله إن دراسة الجانب الأخلاقي لعلاقات الصحافة مع السلطة مهمة واحدة من المهام المهمة جداً لعلم الأخلاق المهني المعاصر، لأن حاجة وسائل الإعلام الجماهيري للتوصيات العلمية في هذا الصدد كبيرة للغاية.

ولقد بدأت حقاً عملية تكوين المعايير الأخلاقية - المهنية من هذا النوع في العمل الصحفي لكنها تسير ببطء وصعوبة لأن التناقضات الموجودة بين الصحافة والسلطة لها طبيعتها الثابتة لدرجة أنها غالباً ما تتحول إلى صراع فعلي ومع ذلك تظهر حقائق تشهد على أنه في الوسط الصحفي تعزز بوضوح إدراك ضرورة التنظيم الأخلاقي لهذه العلاقات متعددة الجوانب والجوهرية بالنسبة للمجتمع.

وعبر المدير العام لإذاعة B.B.C في أحد أحاديثه الصحفية عن أفكار مهمة جداً في هذا المعنى فاعترف من جهة أنه يرى جوهر الصحافة في معارضتها للسلطة ولذلك أن B.B.C تتخذ موقفاً متشدداً من السلطة أكثر من مواقفها الأخرى ومن جهة ثانية أشار مدير عام الإذاعة قائلاً: 'إننا دائماً نقاش دون أن نزجج أو نحقر أحداً ببساطة تطرح الأسئلة كي يدرك المستمع من يقف أمامه لكن بلطف كبير وأوضح لماذا B.B.C هي الإذاعة التي يستمعون إليها جيداً في السفارات وفي البنى الحكومية وأجهزة الدولة: 'إننا نوصل كامل الأخبار إلى الناس الذين يقررون بغض النظر عن مجال عملهم.'

تطل من وراء هذه الاعترافات وبوضوح الإرشادات الأخلاقية - المهنية المدروسة. وصاغت مرات عديدة مثل هذه الإرشادات المحكمة الخاصة بالخلافات الإعلامية والتابعة لرئيس الدولة في الجزائر معبرة عن أملها في أن التوصيات التي

تختصر آراء المشاركين في الاستتماعات ستساعد في حل بعض المسائل المعينة وخدمة قضية تحرك الجزائر نحو علاقات حضارية ضرورية بين السلطة والصحافة في الظروف المعاصرة.

ونشاهد أيضاً في قوانين علم الأخلاق المهني لوسائل الإعلام الجماهيري الخارجي بعض الموضوعات تركّز على المقاييس الأخلاقية المهنية المحددة في هذا المجال. ويتربط بحوث العمل الصحفي الآن وبعض من التجارب التاريخية التي انعكست في قوانين يمكننا وضع هذه المجموعة من التصورات للوعي الأخلاقي - المهني للوسط الصحفي في الفئة التالية من المعايير:

إظهار الاحترام للسلطة كمؤسسة اجتماعية مهمة تهدف إلى إدارة الحياة الاجتماعية. تقديم الدعم الإعلامي لأجهزة الدولة في مجال تنفيذ مهامها بقيام علاقة مباشرة وعكسية بين أجهزة الإدارة والشعب.

الدفاع عن حق الصحافة في الاستقلالية عن السلطة من حيث الشرط الأهم بالنسبة للرقابة المسؤولة للمجتمع على نشاط أجهزة السلطة بما فيها مراقبة سلوك أجهزة الدولة على جميع المستويات. الدفاع عن حق الأوساط الاجتماعية في الدخول إلى المعلومات عن نشاط أجهزة السلطة بالمساعدة على انفتاحها وإمكانية الدخول إليها في سبيل النقد الاجتماعي البناء.

فضح سوء استخدام الوظيفة وذنوب الأشخاص العاملين في أجهزة السلطة للمواطنين العام والخاص محاولاً تحسين نظام الإدارة المدنية. بالحقائق تنفيذ تصريحات ممثلي أجهزة السلطة وتأكيدات السياسيين التي لا تتطابق مع الواقع دون السماح لهم بخداع المجتمع.

الاهتمام بدقة وثبوتية نقد أجهزة السلطة في المواضيع المنشورة دون أن تعتبر السلطة كمؤسسة اجتماعية ومثليها المعينين مع إظهار اللباقة الضرورية.

ولكي تأخذ هذه المعايير مفعولها ونعمل لا بد من تحرك جوابي من جهة أجهزة السلطة أن لهجة عدم التهاون التي تستخدمها أحياناً وسائل الإعلام الجماهيري

بالعلاقة مع أجهزة السلطة تلقى تفسيراً لها في كثير من الأحيان في العلاقات غير المحترمة وغالباً التحيزية للسلطة مع الصحافة وفي عدم فهم وظائفها في المجتمع وخصائص النشاط الصحفي. ويتحدث عن ذلك بوضوح غياب الاهتمام والانتباه لكلمات الصحفيين مهما كانت كلماتهم هذه مقنعة ودافعة.

والآن مهما كتبت الصحافة ومهما كانت المواد التي تظهر على صفحات الصحف حادة أن السلطة لا تعيرها الاهتمام (إن كانت فقط لا تمس شخصيات ما) وأن هذا موقف لكنه موقف مضاد للطبيعة لأنه من الصعب أن تجد بلداً متطوراً يمكن أن يكون فيه هذا. وحتى الآن لا يزال هذا الوضع موجوداً والرأي العام للوسط الصحفي المهني بالكاد أن يحكم بشدة على مخالفة المعايير المصاغة هنا.

وبشكل عام إن المعايير غير العاملة هي مشكلة جديدة بالنسبة لعلم الأخلاق المهني كعلم وغالباً ما تكون نتيجة لأسباب متشابكة تظهر فيها أمراض المجتمع.

#### الاستنتاجات:

وهكذا لقد عالجنا التصورات والمبادئ والمعايير الأخلاقية - المهنية التي توجه سلوك الصحفيين فما الذي نتج عن هذه المعالجة.

على أساس تحليل الوثائق الأخلاقية - المهنية الصادرة عن الاتحاد الصحفيين الدولي يمكننا الخروج بالاستنتاج إن التصورات الأخلاقية - المهنية التي توجه سلوك الصحفيين خلال نشاطهم المهني غير متشابه. وإن هذه التصورات تخضع للترتيب محدثة ثلاث فئات واضحة تماماً تستطيع أن يشار إليها بمفاهيم 'مقولات' 'مبادئ' ومعايير تقليدية بالنسبة لعلم الأخلاق المهني.

الفئة الأولى من التصورات المشار إليها بمفهوم 'مقولة' تقوم بدور المشرف على وعي الصحفي الأخلاقي - المهني وتحدد قاعدة موقفه المهني لظاهرة في إدراك الشخص بذاته لمستوى التماثلية مع الوحدة المهنية المحقق الذي يعطيه توجهات نفسية أساسية لهذا النوع من العمل.

وأن المقولة الأساسية بين هذه المقولات هي مقولة الواجب المهني أي التصور الذي كونه رابطة الصحفيين عن الالتزامات أمام المجتمع التي تأخذها الرابطة على عاتقها بحرية مدركة إياها مع مكانة ودور مهنتها في الحياة الاجتماعية. وإن الالتزامات الموجودة التي تقع على الصحفيين في المجتمع تحدد الجانب الموضوعي من الواجب المهني فعلاً أما الجانب الذاتي فمرتبط بمستوى إدراك هذه الالتزامات من قبل الرابطة مع التخصص المهني الداخلي الموجود، وأخيراً مع خصائص الصحفيين الشخصية، ويظهر على شكل تحديد الواجب لذاته لدى بعض الفرق الصحفية وبعض الشخصيات كل على حدة وأن هذا التحديد الذاتي للواجب يولد القناعة بضرورة الاشتراك الشخصي بشكل معين في تنفيذ الالتزام المتبعة في الرابطة وكتيجة لذلك يكون الدافع الذاتي للعمل على شكل تراكيب مهنية ثابتة.

والأساس الموضوعي لمضمون مقولة المسؤولية المهنية يتشكل فعلاً عن طريق الارتباط القائم بين نتيجة العمل المهني للصحفي ومع تلك الآثار التي يمكن أن يمتلكها بالنسبة للمجتمع، ولأناس معينين، أما الجانب الذاتي يتكون خلال عملية إدراك أفراد الوحدة المهنية لدورهم في آثار نتائج النشاط، وعلى مستوى الفرد، فإن هذا الجانب يظهر على شكلين: على شكل الاستعداد للمجازفة الذي يشجع على التحديد العفوي - الحدسي للحد الأقصى للدرجة المسموح بها. وعلى شكل الاستعداد لدفع ثمن المجازفة إن كانت درجتها عالية فإن الفرد الذي يقوم خصوصاً بدور حامل المسؤولية المهنية يبدو بهذا الشكل ضماناً للتنفيذ النوعي للواجب المهني والحد الأدنى من الآثار السلبية لنشاطه، لكن من الخطأ التفكير وكأن مظاهر المسؤولية المهنية للصحفي تعود فقط إلى موافقته الأخلاقية أن يكون مسؤولاً ولا بد أيضاً من المستوى العالي للنضوج الوطني والمهنية كي يستطيع الإنسان قراءة بماذا ستجيب الحياة على كلمته.

وإن الضمير الصحفي أيضاً يرشده إلى التنفيذ النوعي للواجب المهني، وإن هذه المقولة تعكس تصورات الوعي المهني التي تتضمن المعارف التي كونتها أو جمعتها



الرابطة المهنية من الأوضاع المهنية للإنسان تلك التي تتوالد من رد فعل الجسم على استيعاب أفعاله من قبل العالم الخارجي وتترافق مع عملية النشاط على شكل وسطه الداخلي، وبعد أن يعمم الفرد هذه التصورات تصبح عاملاً قادراً على لعب دور المحفز وبطريقتين: تشجيع السلوك المهني المسؤول وتدارك عدم المسؤولية.

مقولات الكرامة المهنية والشرف المهني تتميزان بأنهما تعكسان التصورات الموجهة نحو القيم وإن الكرامة المهنية ترجع بجانبها الموضوعي إلى تلك الظروف مثل الدور الواقعي للمهنة في الحياة الاجتماعية وأن انعكاسها في الوعي المهني بالنسبة للمجتمع وعن احترامها بهذه الأهمية وبذلك تكتسب طبيعة القيمة المهنية التي يجب أن تحافظ عليها كأية قيمة من القيم؛ وعلى مستوى وعي الفرد أن التصور عن أهمية المهنة يضاف إليه تصوراً عن الأهمية الشخصية بالنسبة للرابطة الصحفية - التقدير الذاتي ويظهر ذاته على شكل مقاصد التصرفات التي كل واحد منها يجب أن يتناسب مع الأهمية الاجتماعية للمهنة ومع التصور الاجتماعي عن هذه الأهمية. إن هذا المقصد ممكن أن يتكون لدى الشخص فقط بشرط أن تكون أهمية المهنة مدركة من قبل جماعة العمل وأصبحت بالنسبة لها قيمة من القيم.

وإن الجذور الموضوعية لمقولة الشرف المهني تنحصر في الارتباط القائم فعلاً بين المستوى الأخلاقي للمهنة والعلاقة بها من جانب المجتمع. وأن التصورات عن درجة تطابق المقاييس المهنية للرابطة الصحفية مع القانون الأخلاقي العام وعن ضرورة الاسترشاد بهذه الدرجة التطابق والسمي إلى القيام بالواجب المهني دون أية عيوب أخلاقية تتعزز في الوعي المهني على شكل قيم وتصبح دافعاً جوهرياً للسلوك المهني المسؤول والاهتمام بتكون الشرف المهني وبالحفاظ عليه يجب أن يكون الواجب العام للرابطة الصحفية.

إن تصورات الفئة الثالثة تتحدد في مفهوم المبادئ الأخلاقية - المهنية.

إن المبادئ تركز على القوانين الموضوعية لتفاعل الوحدة الصحفية المهنية وكل عضو من أعضائها مع المجتمع بشكل عام إنها تتضمن القواعد الأساسية الشاملة لاستخدام هذه القوانين في السلوك الأخلاقي للصحفي عن طريق تنفيذ مهامه المهنية.

إن هذه القوانين المعكوسة في العلم بدقة أكبر وأصغر تشكل فئة واحدة من المقولات التي بها يستحسن تحديد المبادئ أما الفئة الثانية من المقولات هي الظروف التي تملي على الصحفي هذا السلوك المهني الأخلاقي الذي فيه تستطيع هذه القوانين في جميع حالات النشاط المهني أن تكون متغذية بالشكل الأمثل ومن هنا شمولية المبادئ من حيث الجوهر تتجسد فيها المقاييس السلوكية المتكونة من قبل الرابطة الصحفية التي عند تحقيقها تنشأ لدى الصحفي ممنوعات داخلية ثابتة للابتعاد عن الخطوات المهنية الشرعية، في أي حالة من حالات النشاط الصحفي.

ويفعل ذلك أن تصبح المبادئ وسيلة لحماية الصحافة والمجتمع وعن كل فرد يستهلك السلعة الصحفية من عدد متكامل من المخاطر الناشئة بسبب خصائص الظروف الاجتماعية والنفسية التي تعمل فيها وسائل الإعلام الجماهيري.

ومن المبادئ الواردة في الوثائق الأخلاقية - المهنية أربعة فقط تستجيب للمقاييس الضرورية إنها تستطيع تماماً الطموح إلى أداء دور القاعدة المنهجية للسلوك الأخلاقي - المهني للصحفي المساعدة على تجسيد موقفه المهني بخطوات مهنية محددة في كل حالات العمل الصحفي.

الفئة الرابعة من التصورات الأخلاقية المهنية للوحدة الصحفية تتألف من المعايير، والهدف منها توجيه الصحفي إلى أنواع السلوك تلك التي تسمح له مع الاحتمالات الكبيرة بتحقيق العلاقات الأمثل أثناء العمل وفي ظروف محددة وفي الوقت نفسه تساعد على تحقيق نتائج جيدة وفي الوقت نفسه فإن المعايير هي إرشادات بالنسبة للرقابة الذاتية لأنها تحدد مجال حرية الإبداع للصحفي، لكنها تحدد من إرادته الخاصة بنفس القدر الذي يتطلبه القانون الذاتي للصحفي المستوعب كإرادة الوحدة

الصحفية المهنية، ويمكن القول أن المعايير الأخلاقية - المهنية هي قواعد السلوك، سلوك الصحفي مع الناس الذين يلتقي بهم ويتواصله معهم يبنى عمله الصحفي.

إن المعايير الأخلاقية - المهنية التي توجه سلوك الصحفي تشكل ست فئات بالطبع بتلك العلاقات الأخلاقية - المهنية التي تكون حتماً لدى الصحفي في حياته المهنية: الصحفي - الجمهور، الصحفي - مصدر المعلومات، الصحفي - بطل الموضوع، الصحفي - المؤلفون، الصحفي - الزملاء، الصحفي - السلطة.

في كل واحدة من هذه الفئات هناك المعايير التي أصبحت بالنسبة للعاملين في وسائل الإعلام الجماهيري مقاييس اعتيادية للسلوك، بما في ذلك في كثير من البلدان العربية أيضاً، لكن في كل فئة من هذه الفئات توجد تلك المعايير التي لا تعمل فعلاً. ولا إجابة مقنعة حتى الآن على السؤال لماذا؟ البحث عنه هو مهام علم الأخلاق المهني في الدراسات اللاحقة.



الفصل السابع  
النواحي المنهجية والقانونية للأمن  
الإعلامي والسيكولوجي في وسائل  
الإعلام الجماهيري



## النواحي المنهجية والقانونية للأمن الإعلامي والسيكولوجي في وسائل الإعلام الجماهيري

الثقافة الصحافية وسيلة من وسائل تكوين الأمن الإعلامي عند الشباب:

لقد كتب الكاتب الإنكليزي أورويل في عام 1949 رواية ضد الطوباوية في المجتمع الغربي عام (1984) وقد انتقد أورويل المجتمع الذاهب إلى تغيير الرأسمالية وبدأ له ذلك بتكوين نظاماً مخبواً شمولياً يصبح فيه السلاح الأساسي والرئيسي في إدارة الناس متمثلاً في وسائل الإعلام الجماهيري. يظهر في الرواية (الأخ الأكبر)، التلفزيون الذي يتابع أبطال الكتاب من جدران كل منزل. إن إمكانيات التحكم عند وسائل الإعلام الجماهيري بقيت تشغل اهتمام الخياليين. وأحد أهم أعمال الدكتور راي بريديري (451) حسب فارنفيس (1951) يتطرق من حيث الجوهر إلى تلك المسألة ذاتها:

كيف يمكن حماية الإنسان من عالمه الداخلي ومن مماثلته في ظروف توغل التلفزيون إلى الحياة الشخصية. إن الجدران التلفزيونية التي أختلقها بريديري أضحت رمزاً لوضع الإنسان في المجتمع: كلما كانت هذه الجدران أكثر، كلما كان مستوى الثراء أعلى وكذلك الوضع الاجتماعي بيد أن طائفة المتحكمين استخدمتها من أجل جعل المجتمع مطيعاً وغيباً وخاملاً. ومشاكل الحياة الحقيقية استبدلتها بحياة عالم التلفزيون والأوبرا الفقاعية حلت محل الحياة الواقعية. وطلبت السلطة كي يشاهد الناس التلفزيون فقط، الكتب التي كانت بإمكانها تكوين علاقة نقدية مستقلة بالواقع، فقد أحرقت. وإن التلفزيون الذي يعتبرونه بشير الحقائق كمرجع آخر بنسبة للإنسان المعاصر بغض النظر عن البلد الذي يعيش فيه ويصبح أكثر فأكثر ما يشبه «الأخ الأكبر» الذي يلزمنا على التفكير كيفما يريد هو، ومشاهدة ما يقترحه والقبول

بالاستنتاجات التي يفرضها، إن ضد الطوباوية الماضية أخذت تتحقق، فأخذت القراءة التحليلية بالتحويل إلى عبء والأفلام الجدية والبرامج التلفزيونية الهامة بدأت تفقد الوقت على الهواء، أما الأنباء المسلية أو أخبار التسلية أو الأوبرات الفقاعية التي تنهال على العقل تكتسب وتسيطر على المجال التلفزيوني. ومع ظهور الإنترنت أخذت وسائل التسلية عن طريق الفيديو تكتسب أشكالاً جميلة أكثر فأكثر: إن (القناصين) و(المسولين) قد بدؤوا يهجمون على العقول ويخطفون الأنظار بعزلهم الإنسان عن عالمه الخارجي. وإن أشكال أفلام الاتصالات غير الموقعة (المجهولة) الجديدة - المؤتمرات، و ICO المراسلة - تعزل الإنسان عن مجتمعه المعتاد وتفصله عن الواقع.

إن الشباب الذين يعيشون خضم ثقافة الفيديو الشهيرة والمعاصرة تنقصهم على ما يبدو المواقف النقدية من وسائل الإعلام الجماهيري التي تعود إليها إلى درجة كبيرة درجة سعة الإطلاع والموقف الوطني والقيم الحياتية للإنسان المعاصر.

وإن نقد وسائل الإعلام الجماهيري بسبب محاولاتها التحكم بالرأي العام نقد عادل وصحيح إلا أنه يجب أن يكون موجهاً ليس فقط إلى الصحفيين المحترفين في العمل الإعلامي. ففي ظروف قيام المجتمع الإعلامي الذي غالباً ما يسمى أيضاً بمجتمع المعارف يزاور دور جمهور وسائل الإعلام الجماهيري بمدة. ويفضل التكنولوجيا المعاصرة والحديثة في مجال الاتصالات - والإعلام حصل الإنسان المعاصر على إمكانيات غير محدودة للوصول إلى حجم المعلومات الذي كان من الممكن الوصول إليه بفضل وسائل الإعلام الجماهيري فقط. ويستطيع المشاهدون والقراء اليوم تحليل ومقارنة ومعالجة الأنباء والتخكير فيها التي يجرنها بأنفسهم بسهولة في السيل العام. وإن القدرة على العمل والتعامل مع هذا السيل أصبح بالنسبة لجماهير وسائل الإعلام الجماهيري الخبرة الأهم، ولكن دور الصحفي في هذه الظروف يتغير جذرياً (راديكالياً).



### الثقافة الصحفية كأولوية اجتماعية جديدة:

تلعب وسائل الإعلام الجماهيري دوراً هاماً في المجتمعات المعاصرة، لذلك تعد الثقافة المنظمة ومتعددة الجوانب في مجال وسائل الإعلام الجماهيري جزءاً لا يتجزأ من ثقافة المواطن المصري العامة، وعن العديد من المنظمات الدولية. وضعت اليونسكو والمجلس الأوروبي، مراراً مهمة التعليم والتثقيف في مجال وسائل الإعلام الجماهيري، فمن حيث الجوهر، إن الحديث يدور حول تطوير فهم الشباب للعمل ونشاط وسائل الإعلام الجماهيري التي تعد عنصراً ضرورياً من عناصر الحياة الاجتماعية والنشاط المهني اليومي ووقت الفراغ. وهذه ليست ثقافة عن طريق وسائل الإعلام الجماهيري على الرغم من أن المجالين يجب أن يتناسبا بعضهما مع البعض الآخر.

إن هدف الثقافة الصحفية هو تكوين العلاقة النقدية لدى الشباب بالصحافة، وتحويله إلى مستخدم مبدع لوسائل الإعلام الجماهيري في حياته المستقبلية بعد الانتهاء من الدراسة المدرسية والجامعية. إن هذا يكتسب أيضاً أهمية خاصة لأن الوالدين في المجتمع الحديث يفقدان يوماً بعد يوم السيطرة على وصول الأطفال على وسائل الإعلام الإلكترونية - التلفزيونية والإذاعة والإنترنت وألعاب الكمبيوتر. إن أمن الطفل الإعلامي هو مهمة الأسرة كما هي مهمة التربية المدرسية.

- إن كل هذا يجعل أهمية الثقافة الإعلامية حيوية للغاية ودور التعاون الدولي وتبادل الخبرات عالمياً على الدوام. ما هي إذا القوى الاجتماعية التي تستطيع ويجب أن تبحث عن السبل لتوحيد الجهود في مجال إحداث أمن إعلامي للشباب؟ - ويرجع على إعداد الشخصيات والمنظمات العامة في مجال الثقافة الإعلامية الآتي:

1. المعلمون في المدارس وغيرهما من المؤسسات التعليمية.
2. المربون في الجماعات والمنظمات الشبابية الرسمية وأعضاء مختلف التجمعات.
3. الباحثون.
4. فئات الآباء.

5. المساجد و الكنائس وغيرها من المؤسسات الدينية.
  6. الشركات الإعلامية - التجارية منها وغير التجارية.
  7. أجهزة تنظيم وسائل الإعلام الجماهيري.
- لدى هذا القدر المتنوع من ((الشخصيات الفاعلة)) دوافع عمل مختلفة كثيرة في مجال الثقافة الإعلامية، بدءاً من حماية الأطفال حتى تطويرهم إلا أنهم جميعاً يسعون لكي يصنعون فهم و عقل مستخدمين واعين ومغالين لوسائل الإعلام الجماهيري.
- إن ضرورة الثقافة الإعلامية كبيرة و بشكل خاص في البلدان التي فيها النظم الإعلامية موجهة تجارياً أو فيها وسائل الإعلام الجماهيري تكون مرتبطة بقوة بالإعلانات التلفزيونية للسلع الأجنبية.
- فالتعاون الوثيق هنا بين المؤسسات التعليمية والصناعة الإعلامية يكون أكثر ضرورة.

### موجة الثقافة الإعلامية:

إن الطرق التقليدية لحل قضية الثقافة الصحفية قد طرحت بشكل اساسي لحماية الأطفال - وجرى الحديث عن تطوير الخبرات لإبعاد الأنباء والقيم الخاطئة أو الكاذبة في وسائل الإعلام الجماهيري. واليوم إن التركيز قد انتقل إلى تعليم الأطفال القدرة على فهم وسائل الإعلام الجماهيري والاشتراك بفاعليه أكبر في الثقافة الإعلامية التي تحيط بهم، وحددت الأخطار التي تتبع من وسائل الإعلام في مختلف البلدان والثقافات بأشكال مختلفة. وكان الجانب الثقافي في بريطانيا محض اهتمام المنورين الإعلاميين.

واعتقدوا في هذه البلاد أن وسائل الإعلام الجماهيري تشكل ثقافة (هابطة) يمكن أن تدمر قيم الثقافة ((الرفيعة)) لدى الأطفال. وفي الولايات المتحدة الأمريكية وجهت العدسة على الجانب الأخلاقي: كانت هناك مخاوفاً من أن تستطيع وسائل الإعلام الجماهيري تزويد الأطفال وحقنهم بالقيم والسلوكيات غير المقبولة بالنسبة

لهم. وأخيراً اكتسبت الثقافة الإعلامية في عام 1970 جانباً آخر سياسي، لقد تكون تصور بأن وسائل الإعلام الجماهيري مسؤولة عن تكوين الآراء والمعتقدات السياسية. وهكذا إن الثقافة الإعلامية التقليدية قد طرحت الأهداف التالية من تربية الأطفال:

1. احترام الثقافة «الرفيعة».
  2. معايير السلوك الصحية أخلاقياً.
  3. التصور العقلاني من السياسة.
- تحدث اليوم متغيرات في هذا النظام بسبب ظهور وسائل إعلام جديدة. غالباً ما تعتبر الثقافة الإعلامية ما تشبه الحقنة التي يجب أن تقي الأطفال من وسائل الإعلام الجماهيري. إلا أن هذه الطريقة تتجاهل الفوائد الكامنة والملاذات التي يستطيع الأطفال الحصول عليها من استخدامهم لوسائل الإعلام الجماهيري الحديثة، أما الآثار السلبية فبالعكس ترقى إلى المطلق.
- وتلاحظ في الحقيقة توجهات في العديد من البلدان نحو الطريقة الأكثر انفتاحاً التي تتغلب على الحماية الخالصة (بريطانيا أستراليا والدول الإسكندنافية) ولم تعد الثقافة الإعلامية تعالج فقط كمعارضة للتجربة المدرسية والطلابية في وسائل الإعلام الجماهيري. إنها تتكون من الشكل المركب للحماية والإعدادات التي تدفع الشباب إلى القبول بالقرارات الواعية حسب إرادتهم، وتقترح الثقافة الصحفية لتطوير فهم وسائل الإعلام الجماهيري بين الشباب الذي يؤدي بدوره إلى المشاركة الواعية وإلى الاجتذاب إلى الثقافة الإعلامية المحيطة بهم.

#### النواحي المفتاحية الهامة:

إن نموذج الثقافة الإعلامية الذي اقترحه معهد السينما البريطاني في الأعوام 1989 - 1991 قد اعترف به فيما بعد على المستوى الدولي والنواحي المفتاحية والتوجهات الهامة لهذا النموذج المنصوص عليها في القائمة رقم (1).

إن المهمة المركزية لهذه الطريقة محصورة في تكوين الأطر النظرية التي يمكن أن تستخدم وتطبق على كل طيف وسائل الإعلام الجماهيري المعاصرة، القديمة والحديثة على حد سواء، إلا أن النواحي المفتاحية الواردة في القائمة هي ليست المجموعة الإلزامية من المواضيع للتعاليم المعزولة بعضها عن البعض الآخر ببساطة يجب عليها أن تساعد في تنظيم التصورات عن منهجية الثقافة الإعلامية التي يمكن لها في ظروف قومية ملموسة ومحددة أن تأخذ أشكالاً خاصة. علماً ذلك أن هذه القائمة من النواحي المفتاحية لا تتضمن أي أشكال لتعليم العمل الصحفي التطبيقي (من الإبداعي مثل التصوير، حتى التحليلي، أي البحث في النصوص الإخبارية الإعلامية) إلا أنها تعتبر أيضاً جزءاً لا يتجزأ من الثقافة الإعلامية.

#### عناصر الإستراتيجية:

إن تطوير الثقافة الصحفية في البلدان الأكثر تقدماً يعود إلى توفر تعاون عدد من العناصر الحتمية والبعض منها يعمل على المستوى الدولي والبعض الآخر على المستويات الإقليمية والقومية والمحلية.

ولقد طالت بعمق التحولات الاجتماعية الاقتصادية وسائل الإعلام الجماهيري في البلدان ذات الاقتصاد الانتقالي ومن بينها بعض البلدان العربية والإسلامية، مغيرة دورها كثيراً ووظائفها في المجتمع وتأثيرها على الجماهير وأشكال الاحتياجات الإعلامية. ولقد أدت الحرية السياسية في بعض الدول التقليدية ليس فقط إلى النمو العاصف من حيث العدد لوسائل الإعلام الجماهيري، لكن أدت أيضاً إلى ظهور صعوبات جديدة في فهم المجتمع للإعلام. توازي الآراء السياسية في وسائل الإعلام الجماهيري.

القائمة رقم (1)

النموذج البريطاني للثقافة الإعلامية

وكلاء وسائل الإعلام الجماهيري: هؤلاء من يعمل في عملية الاتصالات، وما ينقل ولماذا؟	من يصنع النص، الأدوار في عملية الإنتاج، مؤسسات وسائل الإعلام الجماهيري الاقتصاد والأيديولوجيا، النوايا والنتائج.
فئات وسائل الإعلام الجماهيري: ماهي نماذج مضامين وسائل الإعلام الجماهيري	مختلف وسائل الإعلام الجماهيري (التلفزيون، الإذاعة، السينما وغيرها) الأشكال الوثائقية الإخبارية الدعائية الأجناس (الخيال العلمي، الأوبرا الفقاعية) الطرق الأخرى في تصنيف النصوص، كيف ينسب تصنيف النص أو المنصوص إلى فهمهما.
تكنولوجيا وسائل الإعلام الجماهيري: كيف تنتج وسائل الإعلام الجماهيري	ما هي التكنولوجيات ولبن متوفرة وكيف تستخدم، والفوارق التي تنشأ بين وسائل الإعلام الجماهيري في عملية الإنتاج وخلال مراحل النتيجة النهائية.
لغة وسائل الإعلام الجماهيري: كيف نعرف ماذا يعني مضمون وسائل الإعلام الجماهيري.	كيف تصنع وسائل الإعلام الجماهيري المعاني والشفيرات والشروط والتراكيب النصوية..
جمهور وسائل الإعلام الجماهيري: من يحصل على محتوى وسائل الإعلام وما هي نتائج ذلك؟	كيف نحدد الجماهير وتبنى، وكيف يستخدم ويجب على مضمون وسائل الإعلام.
إعادة الإعلان عن الواقع في وسائل الإعلام الجماهيري: كيف تقدم وسائل الإعلام الجماهيري.	العلاقات بين محتوى وسائل الإعلام الجماهيري وبين الأحداث الواقعية، والناس والأفكار والتقاليد وأثارها.

ليس فقط استدعت التنوع في المضمون بل وحفزت النقاشات الصحفية السياسية التي تتنافر في حرب إعلامية لا هوادة فيها، وتستوعب وسائل الإعلام الجماهيري من قبل المجتمع العربي وبخاصة من قبل الصفوة السياسية كأداة للتحكم بالناخبين كوسيلة ضرورية لتكوين الرأي العام بالنسبة للصفوات السياسية والمالية، ويستدعي هذا لدى الجماهير العربية المعتادة على الثقة بوسائل الإعلام الجماهيري المشاعر المتناقضة، بدءاً من الاستياء والاحتجاج حتى الضياع، ومن اللامبالاة السياسية حتى الرفض الكامل لاستخدام وسائل الإعلام الجماهيري.

وتعتبر الأزمة الاقتصادية المستمرة التي أدت إلى تقليص النفقات العائلية على وسائل الإعلام الجماهيري عبئاً كبيراً وفي الوقت الراهن إن جزءاً غير كبير من السكان يستطيع السماح لنفسه امتلاك التكنولوجيا المنزلية الحديثة (التلفزيونات أو الكمبيوترات، واستخدام الإنترنت).

إن كل هذا يحدد الحيوية الخاصة والضرورة التي تتمتع بها الثقافة الإعلامية ليس فقط بالنسبة للأطفال بل وبالنسبة لمختلف فئات الشعب العربي.

وانطلاقاً من هذا لا بد من تقسيمها إلى نماذج مترابطة لكنها مختلفة بعضها عن البعض الآخر عند تكوين أسس الثقافة الإعلامية العربية. لذلك إن العامل العربي للثقافة الإعلامية يجب أن يوفق في داخله بين صفتين اثنتين: المرونة، والشمولية.

#### العامل العربي - البرامج والنماذج:

إن منظمة اليونسكو بدأت عام 2001 العمل في مجال إحداث وتنفيذ البرنامج العربي للثقافة الإعلامية، وإن العامل العربي الذي تقترح إحداثه هو عبارة عن جملة البرامج المكرسة لمختلف مستويات امتلاك المعارف حول وسائل الإعلام الجماهيري والخبرات في مجال استخدامها.

ولذلك وبهذه المناسبة نقترح أربعة مستويات للثقافة الإعلامية العربية مقدمة حسب البرامج المستقلة التالية:

البرنامج الأول: التعرف إلى وسائل الإعلام الجماهيري وحقن الخبرات الأولية في مجال الاستخدام الواعي لها.

البرنامج الثاني: تطوير فهم وسائل الإعلام الجماهيري وتدرّس الخبرات في مجال الاستخدام المستمر والدائم.

البرنامج الثالث: المشاركة الواعية في وسائل الإعلام الجماهيري.

البرنامج الرابع: تطوير الإبداع الإعلامي بما فيه القدرة على صناعة وسائل الإعلام: الجماهيري وإعلانها بالاستقلالية.

وبمناسبة التعقيد والشرائح المتعددة للجمهور العربي الذي يجب توجيه الثقافة الإعلامية إليه على العامل العربي أن يتضمن عدداً من النماذج التي نوردتها في القائمة (2)

القائمة رقم (2)

العامل العربي للثقافة الإعلامية

النموذج	الجمهور	البرنامج
النموذج الأول: التعليم غير المتقطع.	الأوساط الاجتماعية الواسعة.	البرنامج رقم (1)
النموذج الثاني: التعليم الدراسي في المدارس المتوسطة المتخصصة.	الفئات الكبرى من حيث العمر في رياض الأطفال، التلاميذ، الدارسون.	البرنامج رقم (1 - 4)
النموذج الثالث: التعليم العالي.	طلاب الجامعات والمعاهد العالية.	البرنامج رقم (1 - 4)
النموذج الرابع: تعليم فئات السكان من الشرائح الشعبية الفقيرة.	الأمهات الوفيدات اللواتي أجورهن منخفضة، المعاقون والمتقاعدون	البرنامج (1 - 2)
النموذج الخامس: التعليم للمربين.	المعلمون والمدرسون في الجامعات وغيرها من المؤسسات العلمية والمربون في المؤسسات الخاصة بالأطفال أثناء المكتبات والوالدان	البرنامج (1 - 4) (بإضافة السيرة بعنوان منهجية التعليم)

إن البرامج المقترحة في إطار العامل العربي هي أحجار الأساس مستقلة تماماً بعضها عن البعض الآخر التي يمكن أن تتجمع وتتخذ هياكل وأشكال متنوعة بغض النظر عن الجماهير التي كرم لها هذا البرنامج أو ذاك وإليك البرامج الأساسية التي يبنى منها العامل العربي المقترح.



البرنامج (1): التعرف إلى وسائل الإعلام الجماهيري وحقن الخبرات الأولية في مجال استخدامها الواعي.

القسم (1) وسائل الإعلام الجماهيري:

1. نماذج وسائل الإعلام الجماهيري.
2. نماذج مضمون وسائل الإعلام الجماهيري.
3. نماذج الجمهور.

مضمون وسائل الإعلام الجماهيري والدعاية «الإعلان» ، النص ، الصوت ، الصورة في مختلف وسائل الإعلام الجماهيري.

القسم (2) الخبرات:

عن إمكانية استخدام التكنولوجيا المرئية والمسموعة (قنوات التوزيع وإمكانية الوصول إلى وسائل الإعلام الجماهيري واختيار وتسجيل البرامج الإذاعية والتلفزيونية واسترجاع التسجيل.

- إحداث أرشيف للصحف والمجلات.
- إحداث أرشيف للتسجيلات الفيديو والراديو.
- ترتيب وتنظيم الأرشيف المنزلي.

البرنامج (2): تطوير فهم وسائل الإعلام الجماهيري وفدرس الخبرات في مجال الاستخدام الدائم.

القسم (1): وسائل الإعلام الجماهيري.

أسس نظرية الاتصالات وفهم تطوير عملية الاتصالات المرسل - المضمون - المتلقي، نماذج الاتصالات من التواصل (أسس التواصل الشخصي).

- المعلوماتية:

أنواع التخصصات الصحفية.

الأجناس.

أنواع النصوص.

تكامل التعاون بين المعلومات و الصحافة والدعاية و الاعلان.

الاعلان والعلاقات العامة.

البلاغة واللغة الجماهيرية.

القسم (2). الخبرات.

الخبرات الأساسية واستخدام الكمبيوتر.

تنفيذ النصوص في الكمبيوتر.

التصوير.

استخدام كاميرات الفيديو.

البرنامج (3): المشاركة الواعية في وسائل الاعلام الجماهيري.

القسم (1). المشاركة في وسائل الاعلام الجماهيري (الكل تحت قيادة المدرسين).

إعداد النماذج الأساسية للنصوص الصحفية:النبا الإخباري - الخبر الريبورتاج -

المقابلة - التعليق - المقالة الانتقادية، (التقرير).

إعداد الماكيت للإصدار المطبوع.

العمل على البرامج الإذاعية (السيناريو، التسجيل).

العمل على البرامج التلفزيونية (السيناريو، التسجيل).

القسم الثاني (2) الخبرات.

تطبيق خبرات البرنامج (2) إحداث صفحة فردية خاصة على الإنترنت تحت

إشراف المدرس.

البرنامج (4). تطوير الإنتاج الصحفي (مما فيه القدرة على إحداث ومبلة

إعلام بشكل مستقل).

القسم (1) إحداث كتب تدريس وسائل الاعلام الجماهيري (باستقلالية).

التخطيط وإصدار عدد الإصدار المطبوع.

التخطيط وإصدار البرنامج الإذاعي.

التخطيط وإصدار البرنامج التلفزيوني.

إحداث إنترنت - وسائل الإعلام الجماهيري.

القسم (2). الخبرات.

تثبيت وتطوير الخبرات المكتسبة (البرامج 1 - 3).

دورة منهجية التعليم

شكل أو أشكال التدريس والتقرير - المحاضرة، دروس عملية، وظائف كتابية،

مذاكرة، امتحانات خطية وشفوية (اختبارات).

أشكال التواصل بين المدرس والطلاب - الطاولة المستديرة، مناقشة موضوع

معين، محاضرة علنية، استطلاع.

**تطوير العامل العربي للثقافة الإعلامية:**

تحدد الأهمية المتزايدة وحيوية الثقافة الإعلامية في العالم العربي الحديث بأمرين

حديثين هامين اثنين، فمن جهة أولى إن الثقافة الإعلامية تقوم بوظيفة الوسيلة الهامة

للحماية من التأثير التحكيمي لوسائل الإعلام الجماهيري التي تعد أدوات بأيدي

السياسيين وغيرهم من الصفوة في الحكم. ومن جهة ثانية، تستطع الثقافة الإعلامية

المساعدة على المشاركة الواعية للدروس في الوسط الإعلامي والثقافة الإعلامية

والأمر الذي يصبح بدون أي شك أمراً من الأمور الهامة للتطور الفاعل في المجتمع

الإنساني المتطور.

وانطلاقاً من هذا الهدف يتوقع تنفيذ تطبيق العامل العربي للثقافة الإعلامية على

مستوى المؤسسات التعليمية المختلفة وعن طريق وسائل الإعلام على حد سواء،

في مقدمتها الإذاعة والتلفزيون الحكوميان والمتحكمان.

ولا بد من إدخال الثقافة الإعلامية إلى البرامج التعليمية والخطط التعليمية

في المدارس المتوسطة والمدارس المتوسطة المتخصصة في المعاهد والجامعات، ويمكن

تحقيق ذلك على شكل دروس مستقلة وعلى شكل دروس خاصة أو إلزامية أيضاً،

ويمكن أيضاً تطوير أشكال التعليم عن طريق الألعاب بالنسبة للصغار، وعن طريق

الحلقات والدروس الطوعية بالنسبة للدارسين في جميع مستويات التعليم في أطر هذه

الدورات التعليمية، وإن نظام التعليم المتواصل وحتى تعليم المربين يمكن أن يأخذ قاعدة له في كليات وأقسام الإعلام في الجامعات والمعاهد، ويجب أن يضاف إلى ذلك المراكز التعليمية المتخصصة بالثقافة الإعلامية على قاعدة المكتبات والمراكز الثقافية وأوقات الفراغ ويمكن أن تلعب الدور الكبير أيضا الإنترنت المتخصصة التي تقترح استخدام الشبكة العالمية دون مقابل (مجانا).

### الاستراتيجيات الوطنية العامة:

يبدو أن العالم العربي في ظروف الانتقال إلى المجتمع الإعلامي بحاجة إلى اختيار الأولويات وبعتمادها على بعض الدول تستطيع التغلب على الصعوبات المتعلقة بالمرحلة الانتقالية، وأن تصنع أسس المستقبل، ويتطلب رفع وزيادة دور المعارف في مجال استراتيجيات التطوير الاقتصادية والسياسية، وتقدم التكنولوجيات الإعلامية وتكنولوجيا الاتصالات موقفا واحيا من وسائل الإعلام الجماهيري. ان هذا الموقف من وسائل الإعلام الجماهيري يجب أن يتشكل عن طريق مؤسسات ووكالات اجتماعية مختلفة.

وحسب رأينا أن لبغاريتم إحداث وتطبيق الاستراتيجية الوطنية العامة في العالم العربي يمكن أن يتضمن أمرين أساسيين على الأقل:

وضع الاستراتيجية (المستوى السياسي زائد السلطة التنفيذية على مستوى وزارات التعليم والإعلام العربية زائد الأجهزة الأمنية القومية والمحلية زائد حملات وسائل الإعلام الجماهيري على المستويات القومية والإقليمية والمحلية).

التنفيذ على أساس تعاون كل المؤسسات (المدارس، المؤسسات التعليمية المتوسطة والمتخصصة، المعاهد والجامعات، مراكز التعليم المستمر أو المفتوح، المكتبات).

## الخاتمة

لا تزال الصحافة اليوم مهنة الكبار ، لكن لا بد لكل طفل أن يعرف كيف يصنع الصحفيون النصوص والعلاقات والرموز والشخصيات. وعلى هذا المستوى بالذات يستطيع الشاب تنمية قدراته ليصبح مواطناً صالحاً ومتخصصاً أو اختصاصياً جيداً في مجال عمله. إن المصرفي والحقوقى والممثل والمدير، كلهم يعملون في المجتمع، وإن كانوا لا يستطيعون فهم المسألة الماثلة في مجتمعاتهم سوف لن يحققوا النجاح المهني والوطني و الشخصي.

إن تحليل النبا ومضمون وسائل الإعلام الجماهيري هو واجب كل مواطن يفكر بصورة نقدية. أن النبا المكتوب على الهاتف الخليوي و الأغنية بأسلوب الروك نيوزويك، والفيلم الروائي أو الخبر في الأخبار المسائية، كل هذا وسائل إعلام جماهيرية، وصحافة، وإعلام.

وإن كان أطفالنا يتعلمون في المدارس فانه من الضروري ان يخبرون بأشياء كثيرة، عندها يستطيعون التفكير واتخاذ القرار الإبداعي في المستقبل. إن التحليل النقدي لوسائل الإعلام الجماهيري - ليس مهنة بل طريقه لفهم الحياة المعاصرة.

## ملحق:

المشروع النموذجي لدورة الثقافة الإعلامية المقترحة للدارسين في الصفين السابع والثامن من التعليم الأساسي.

هدف الدورة: تكوين تصوير: انتقادي عن وسائل الإعلام الجماهيري لدى التلاميذ وأيضاً جعلهم مستخدمين مبدعين للصحافة التقليدية (الصحف، الإذاعة، التلفزيون) والجديدة (الإنترنت)

## الدرس الأول: المفاهيم الأساسية:

ما هي وسائل الإعلام الجماهيري؟ لماذا هي ضرورية للإنسان والمجتمع؟

هل وسائل الإعلام ضرورية للتلميذ؟ ولماذا؟

أنواع وسائل الإعلام الجماهيري:

وسائل الإعلام الجماهيري المطبوعة (الجريدة، المجلة، الكتاب) وخصائصها وما يميز بعضها عن البعض الآخر. الخصوصية القومية لوسائل الإعلام الجماهيري المطبوعة في العالم العربي والولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا الغربية واليابان، أمثلة الصحف والمجلات، الإصدارات ذات الاهتمام العام والإصدارات المتخصصة.

وسائل الإعلام الجماهيري المسموعة والمرئية (السينما - الإذاعة - التلفزيون - الفيديو)، ميزاتها الخاصة. خصوصيات كل وسيلة إعلامية مسموعة مرئية. الإنترنت - وسائل الإعلام الجديدة. نشاطها العالمي و وسائل الإعلام التقليدية في الإنترنت.

العمل الذاتي. تعبئة الاستمارات

## الدرس الثاني: الاتصالات الجماهيرية:

ما هي الاتصالات؟ من يؤثر في عملية الاتصالات؟ وما الذي ينفق؟

ولماذا؟ اللغة، النص، هما: أساس الاتصالات. من يصنع الخبر وكيف يصل إلى وسائل الإعلام الجماهيري، وما هو التأثير الذي يتركه الخبر على عملية نقله من مكان الحدث إلى وسيلة إعلامية محددة؟ تأثير نموذج الوسيلة الإعلامية على لغة وأسلوب طرح الخبر (طباعة - مسموع مرئي، نوعي - جماهيري).

العمل الشخصي. التحليل المقارن لأخبار مختلف وسائل الإعلام الجماهيري (تحليل الأخبار الواحدة في الصحف التوعوية أو الجماهيرية، في الأخبار التلفزيونية والإذاعية). وإلى ماذا وجه كل نوع من هذه الأنواع الاهتمام؟ المصادر: الوطن، الأهرام، الشرق الأوسط، السفير، الجزيرة، تشرين، القنوات التلفزيونية - القناة الأولى - الثانية -

### الدرس الثالث: أجناس وسائل الإعلام الجماهيري:

ما الذي يجبر المواد بعضها عن بعض الآخر في جريدة واحدة (في قناة إذاعية واحدة، في قناة تلفزيونية واحدة)؟ مفهوم النوع (الجنس). الأجناس الإخبارية (الوثائقية) الروائية في وسائل الإعلام الجماهيري، الإعلان: اختراق أم معلومة؟ كيف نميز الإعلان عن النص الصحفي؟ مبدأ الهرم المقلوب، أسئلة الصحفي الأساسية: من؟ أين؟ متى؟ دور المتصدر. الإجابة على السؤال، لماذا؟ العمل الشخصي. تحديد الجنس (العمل مع القصصات، ومع الأشرطة المرئية وأشرطة الفيديو) تحليل (المتصدر).

المصادر: الصفحة الأولى من الجريدة الإخبارية، المقالة الافتتاحية، المجلة الشبابية، أخبار التلفزيون المحلي، المقابلة، المسلسل، حفلة موسيقية سيمفونية، موسيقا الروك الأجهزة - جهاز الفيديو.

### الدرس الرابع. تكنولوجيا وسائل الإعلام الجماهيري:

ما هي تكنولوجيا وسائل الإعلام الجماهيري، التي يمكن أن تكون في متناول الإنسان المعاصر؟ كيف يمكن استعمال تكنولوجيا الاتصالات والأخبار الجماهيرية؟ أجهزة لنقل النصوص والصور أمثلة: جريدة، مجلة، أشرطة مرئية وفيديو، ديسكات صغيرة، كمبيوترات، هواتف نقالة.

العمل الشخصي، كيف يمكن تسجيل الخبر في مختلف وسائل الإعلام، الأجهزة التكنولوجية، دفتر وقلم، مسجلة محمولة، كاميرا فيديو، جهاز فيديو.

### الدرس الخامس. انعكاس الواقع في وسائل الإعلام الجماهيري:

العلاقة بين محتوى الوسيلة الإعلامية والأحداث الواقعية، هل تستطيع وسائل الإعلام الجماهيرية نقل الحقيقة أو نصف الحقيقة؟ كيف تؤثر وسائل الإعلام على الأحداث في الواقع: الآثار الممكنة للخبر، والريبورتاج والمقالة؟ لعبة الأدوار: الصحفي ينقل الخبر إلى جهاز التحرير.

المشاركون:

أولئك من يتج الخبر (لمجة البوب، الرياضي، السياسي، الناشط)  
المندوبون.

محررو القسم.

رئيس التحرير.

العمل الشخصي. تحليل كيف يؤثر الناس على عملية صناعة الخبر لوسائل  
الإعلام الجماهيري. هل من الضروري تأثير المادة؟ حقوق المؤلف: لمن  
يعود الخبر؟

الأجهزة التكنولوجية: دكتافون مع شريط، كاميرا فيديو، جهاز فيديو.

#### الدرس السادس. الإنترنت كوسيلة إعلامية:

الإنترنت كمصدر للأخبار والتسلية (التسالي والألعاب والمواد الدراسية.  
هل بالإمكان الوثوق بأخبار الإنترنت؟ كيف يمكن حفظ الخبر في الإنترنت؟ ما الذي  
يجب أن يعرفه الصحفي العامل على الإنترنت؟  
العمل الشخصي، البحث عن الوسيلة الإعلامية في الإنترنت حسب العنوان،  
عن طريق نظم البحث.

الأجهزة التكنولوجية - صنف - إنترنت.

#### الدرس السابع. مجموعة تحليل المشروع:

لعبة الأدوار: كيف تجمع المواد للجريدة، نوعية الخبراء المختارين، ما هي المواد  
الضرورية، كيف يمكن إيجاد الأنباء ووسائل الإيضاح (الصورة).  
الأجهزة التكنولوجية - صنف - الإنترنت.

العمل في جماعات المشاريع: الأسابيع من السابع حتى التاسع من الفصل الثاني  
للعام الدراسي: أحداث الجريدة، برامج الفيديو من أجل أيام الاعلان (التوقيع)



## المراجع

- بريد بري ص 451، حسب فهرنيت، موسكو 2000.
- فارتانوفاي.ل: الانترنت لكل واحد حقيقة ام وهم / مجلة المجتمع الاعلامي 2000 العدد (1).
- فارتانوفاي.ل: مسائل جديدة وحواجز جديدة للعصر الرقمي / مجلة المجتمع الاعلامي 2001 العدد (3).
- زاسورسكي.ي.ن: وسائل الاعلام الجماهيري في المجتمع الاعلامي / مجلة المجتمع الاعلامي 1999 العدد (6).
- ارول. ج: 1984، أي اصدار؟
- Casserly p. the concept of universal service and the need to promote wider access to new information and communication technologies in member states of the council of Europe. Strasbourg: council of Europe. 1996.
- information society: challenges for Europe.. Strasbourg: council of Europe. 1997. scheffknecht j.j. information technologies in schools: reasons and strategies for investment.. Strasbourg: council of Europe. 2000.



## الفصل الثامن

التقدم التكنولوجي في مجال وسائل  
الإعلام الجماهيري من مواقع  
الأمن الإعلامي السيبرولوجي  
والبيئي والبيولوجي



## التقدم التكنولوجي في مجال وسائل الإعلام الجماهيري من مواقع الأمن الإعلامي السيكلولوجي والبيئي والبيولوجي

ابتداءً من الربع الأخير من القرن العشرين أخذت الروح تعود مرة أخرى إلى المناقشات التي تقف في طرق تطوير البشرية، كما يحدث ذلك في مراحل الأزمان العامة أو الخاصة، وظهر العديد من المقالات والدراسات التي تتحدث عن تأثير التقدم على تطور الحضارة الإنسانية، وعلى التأثير الذي أبداه على البيئة وعن أثره على أي شخص وعن بقاء *homo sapiens* كنوع بيولوجي يشكل جزءاً غير كبير من المجال البيولوجي، وإن كان الكثير من العوامل التكنيكية والتكنولوجية تعتبر بدون أي شرط كأسباب زادت لمرات عديدة خطر التهديدات البيئية المحتملة وخطر تحقيقها الفعلي، فإن عوامل تأثير وسائل الإعلام الجماهيري، وبخاصة الإلكترونية، لا تؤخذ بعين الاعتبار عادة.. وحبثاً يقومون بذلك.

سنحاول فهم درجة خطر التكنولوجيات الإعلامية المعاصرة والاتصالات وأيضا تلك الانتماءات في نشاط المجتمع التي تسمح بتحاشي الآثار المدمرة أو بالتقليل الجوهري للمخاطرة على أساس تعميم وتحليل نتائج الدراسات في مجال عدد من العلوم البعيدة بما يكفي بعضها عن بعضها الآخر من حيث موضوع وأساليب الدراسات.

تعتبر وسائل الإعلام الجماهيري الإلكترونية نوعاً من أنواع التكنولوجيات الإعلامية، وواحدة من أكثرها قدرة وقوة من حيث قوة التأثير على الناس.

تصبح هذه التكنولوجيات وسطاً مثالياً بالنسبة للتركيب والإيصال إلى البيت وإلى أماكن الدراسة والعمل لمختلف النماذج الإعلامية والتصاميم اللغوية والدلالية، بعد الأخذ بالاعتبار اتساع شمولية الأراضى وبساطتها وتشويقها. والتركيب يمكن أن يصبح سبباً لظهور أوبئة لأعراض غير معدية ببساطة بفضل

الأدوات الواسعة الاستيعاب بسهولة ويسبب الانتاجات التلفزيونية أو المنتجات الإعلامية المصغرة أثناء العملية الإبداعية أو تلك التي صنعت عن قصد. ويمكن أن تستخدم أيضا كوسيلة قليلة النفقات، لكنها فاعلة للغاية في مجال إدارة سلوك الجماهير من جانب وسط واسع من المهتمين بذلك، وكوسيلة لإيصال الأسلحة الإعلامية للدمار الشامل من قبل المتعصبين الإرهابيين والعصبية المتعريضة، ومن قبل الساخرين السود وببساطة من قبل الأشخاص المرضى نفسياً.

**ويتكون انطباع هن أننا لا نتعلم من تجارب تاريخ البشرية:**

خلال قرون كانت الحاجات الاقتصادية الحاجات السائدة عند الإنسان الاجتماعي. وقد أدى إلى تبدل وتأثير ارتفاع المجتمع وإحداث إدخال التكنولوجيا الحديثة أعلى من تأثير ارتفاع الوعي لدى الفرد ولدى الجماعة. ويقدر بعض الباحثين أن الانقطاع المتكون للإمكانيات التكنولوجية عن القدرة على إدراك آثار نتائج استخدامها بعدد من مئات السنين

وأحد أثار هذا الانقطاع على خلفية الأولوية للمصالح الاقتصادية التي غالباً ما تكون مرضية (بائولوجية) يشاهد على أي فرع جديد نوحياً. من فروع الاستيعاب العملي للإنجازات العلمية. ودائماً يقع ذاك الجزء من البشرية الذي يحول أفضل الإنجازات الحضارية وكل ما يحدث الراحة والازدهار لخدمة مصالحه وإلى وسيلة لترهيب الناس بهدف استعبادهم وإخضاعهم.

وإن المحطات النووية ومحطات الطاقة الكهرومائية والمصانع الكيميائية والمستودعات والمنتجات الميكروبيولوجية وغيرها التي أحداثت بفعل الجهود العقلية والفيزيولوجية على أساس الإنجازات الأفكار العلمية تحول كل سكان المعمورة إلى رهائن (بجائين جبناء) وعلى متعصبين إرهابيين أو إلى مؤمنين بسيادة الأشخاص. وأضحت الطائرات المدنية المرمجة سلاحاً للتخويف.

وأخيراً، نصبح نحن وإياكم مشاهدين ومشاركين في إحداث سلاح دمار شامل ووسيلة إدارة سلوك الجماهير جديد لا يقارن من حيث فاعليته دون أن ندرك أننا

نتحمل أكثر فأكثر من إمكانيات التكنولوجيات الإعلامية والاتصالات الرقمية المقدمة لنا، وأتينا لا نغير اهتماما بالخطورة التي لا يزال هناك متسع من الوقت للحؤول دون حدوثها مع الحفاظ على كل قدرات هذه التكنولوجيا الايجابية.

إن مخاطر هذه الطريقة التكنوقراطية السائدة في البرامج الإستراتيجية لتكوين المجتمع الإعلامي الدولي ومشاريعها المحددة يمكن توحيدها في ثلاث فئات: المخاطر السيكولوجية، والمخاطر العصبية، والمخاطر الحيوية.

وإن الفئة السيكولوجية للمخاطر وآثارها قد تمت دراستها بشكل واف في أعمال معاهد علمية نفسية في مختلف البلدان المتقدمة ومن قبل بعض الدكاترة في علم النفس مثل: ف.ي. ليسكي والدكتور في علم النفس ل.ف. ماتيفيفا في كلية علم النفس في جامعة موسكو الحكومية.

والجانب العصبي - الفيزيولوجي للمخاطر تشكل في شكل المركز من قبل رئيس مخبر الفيزياء العصبية التابع للمركز العلمي للصحة النفسية في أكاديمية العلوم الصحية الروسية ، والعضو في أكاديمية العلوم في نيويورك وفي الأكاديمية العالمية للعلوم في مجال الطاقة الإعلامية وفي الجمعيات والروابط العلمية الدولية في مجال دراسة المخ: TSBET، TSNIP، HPEH، IBRO، الدكتور في العلوم البيولوجية البروفسور أ.ف.ازناك. والمخاطر البيوجينية التي يمكن أن تصبح نتيجة لها، الكارثة البيئية العالمية مع تغيير مفاجئ وسريع أو هلاك المجال البيولوجي، تنبع من الأعمال العلمية المشتركة النظرية والتجريبية التي تنفذ على أساس الدراسة العلمية التي استمرت أعواما طويلة من قبل الدكتور في العلوم البيولوجية والعضو في أكاديمية العلوم في نيويورك ب.ب.خاريف في معهد قضايا الإدارة في أكاديمية العلوم العربية وفي معهد علم الوراثة الكمية.

ولقد أثبت ليسكي في أعماله الكثيرة بقوة ومن مواقف إنسانية وعلمية متظمة المشاكل العامة للأمن الإعلامي - السيكولوجي التي تنشأ بوتيرة متصاعدة لعملية العولمة الإعلامية. ودرست ماتيفيفا الجانب السيكولوجي للاتصالات الجماهيرية

والإعلان بالتفصيل وبدقة. وبما أن اهتماما كبيرا يوجه على هذه وتلك من المسائل في العمل الراهن سوف لا نكرر أنفسنا ومنشير فقط إلى تلك الجوانب التي ترتبط بتقدم تكنولوجيات الإرسال التلفزيوني ووسائل الإعلام الجماهيري الالكترونية عموما ذلك لإدراكنا أنها تحتوي في استخدامها على تكنولوجيات إعلامية واتصالات مما فيها شبكات الكمبيوتر الدولية ذات الاستعمال العام وإنتاج (مما فيها النسخ المتسلسل) وتنفيذ المنتجات الاعلامية المحدودة واسعة الانتشار بحرية والعاب الكمبيوتر وبرامجه.

والمعلومات كافية أيضا حول حقائق تأثير مختلف التأثيرات التي أدخلت إلى البرامج التلفزيونية الإذاعية على الناس بهدف إحداث مزاج معين لديهم وحالة انفعالية مستقرة وثوابت نفسانية مثبتة لدى الجمهور أو تلقين الناس الرأي بخصوص هذه المسألة أو تلك (انظر مثلا، أورلوف أ. الواقع العام: مجال الثقافات على الشاشة كبيئة تغذية. موسكو 1998). وإن هذه التأثيرات معترف بها خاصة بأنها الأكثر سلبية اجتماعية للنمو العام للعنوانية بين الناس.

وهناك أيضا تأثير سلبي للغاية على جسم الإنسان لبعض عناصر البرامج الإذاعية والتلفزيونية التي تحفز مثلا في بعض الحالات الأمراض العامة المتعلقة بالصرع لدى الأشخاص الذين لديهم استعداد لذلك الأمر الذي يلاحظ بعد مشاهدة الأفلام المثيرة - العاطفة المنتجة على أساس تكنولوجيات الكمبيوتر. وعن بعض برامج التلفزيون تؤثر سلبا على النفسية والتفكير وتستدعي موجات حالات التهيج و الانفعال.

عند الشباب. مماذا ممكن تفسير كل هذا؟

ننظر في الاستنتاجات من نتائج دراسات العقود الأخيرة من القرن العشرين يتم تنفيذها في أطر مقررات علمية مختلفة مثل البيوسياسة والإنسانية الفلسفية والوراثة التجمعية والسيكولوجية وعلم الخلايا والوراثة اللغوية والبرمجة البيوإعلامية وغيرها.



ولوجود مشاهدي التلفزيوني ومستلمي الراديو ومستخدمي الانترنت والمنتجات الإعلامية المحددة في واقع ما يتعرضون إلى عدد من أنواع التأثيرات. أولاً، التأثيرات السيكولوجية المتعلقة بشكل تقديم خطة المؤلف أو باستخدام التكنولوجيا النفسية التحكمية التي تطبق عن إدراك أو غير إدراك من قبل مقدمي البرامج أو المشاركين في البرامج التلفزيونية والإذاعية، ويمكن لتأثيرات التكنولوجيات النفسية أن تساعد ديكور الاستديو والموسيقى المرافقة والتأثيرات الناتجة من الفيديو والقاعة التي تؤدي إلى تغير حالة وصي المشاهدين والمستمعين. ويمكن لتكوين الوعي الجماعي وفرض الثوابت السلوكية أن تكون نتيجة لهذا التأثير. وإن فاعلية استخدام هذه التأثيرات تعود إلى المستوى العام للمعارف والثقافة لدى الجمهور. وتكون هذه التأثيرات تحت رقابة الوعي حتى التحبيب الكامن للتأثير من قبل المشاهدين والمستمعين بالذات عند إعدادهم إعداداً معين.

ثانياً، لتأثيرات الوسائل المرئية والمسموعة حتى تلك التي لا تحمل أعباء دلالة والتي مخزونها بتوسع مع كل تأثير خاص جديد أو تكنولوجيا مرمزة. إن هذه التأثيرات غير مراقبة عملياً من العين أو الأذن إلى اللاوعي وتطلق مختلف العمليات الفيزيوعصبية. والإنسان يتبها لها، لكن متأخراً، عادة عندما تبدأ التوترات الاختلافات الفيزيولوجية بالظهور ويسوء الوضع الصحي. إن تأثير استفزاز الظواهر السيكولوجية يمكن أن يبدأ خلال ثوان معدودة من التأثيرات. والمثال الشهير، هو الاشتعال العام للصرع التصويري المفاجئ من مختلف الدرجات لدى أكثر من 12 ألف من اليابانيين الذين تتراوح أعمارهم بين 5 - 58 عام والذين توجهوا لطلب المساعدة الطبية بعد مشاهدتهم الفيلم المثير بوكيمن.

ويمكن لوباء الأمراض السيكولوجية غير المعدية وحتى للتشوشات النفسية العامة أن تكون آثارا لمثل هذه التأثيرات. ومن المدهش أن مصطلح المرض السيكولوجي قد ظهر قبل أقل من خمسين عاما. أما الآن من بين أكثر من عشرة آلاف مرض معروف، إن أكثر من 70 ٪ تعود بالذات إلى هذا النوع من الأمراض.

وعما لا شك فيه أن البروفسور أ.ف. ازناك كان محقا عندما كتب: لا بد من التأثير بشكل خاص أيضا على جانبين هامين من المشكلة. أولا: إن تأثيرات كل هذه التأثيرات غير المرضية... تتمتع بالقدرة على التراكم وعند اجتياز أية عتبة يمكن لها أن تؤدي إلى آثار متصاعدة وغير مقوقعة.

ثانيا: ويعتبر الأكثر حساسية وتأثرا بتأثيرات البيئة المحيطة حتى ليس الأطفال (كما كان معتقدا في السابق والذين من السهل نسيها حمايتهم من أكثرية هذه المؤثرات). إنما الأشخاص من أعمار اليافعين والشباب (التلاميذ، الشباب، الطلاب) يعتبرون بالكاد أكثر المستهلكين نشاطا للتكنولوجيات الإعلامية والاتصالات ومتجاتها.

بالطبع، إننا لا ندعو أبدا ولا في أية حالة من الحالات إلى إيقاف التقدم العلمي - التكنولوجي، إلا أنه، حسب رأينا، على متجني ومستخدمي التكنولوجيات الإعلامية والاتصالات وعلى الأشخاص الذين يحددون السياسة الاجتماعية والتكنولوجية في هذا المجال أن يتمتعوا بمعلومات وافية حول كل أفضلياتها وسيئاتها في سبيل العثور على الطرق المقبولة لحل هذه المشكلة الجديدة التي مثلت بحدة أمام الإنسانية جمعاء.

وثالثا: التأثيرات الخفية. إن هذه التأثيرات لا تقع تحت رقابة الوعي من حيث المبدأ، الأمر الذي قاد إلى المنع القانوني لاستخدامها، لكن القانون، كالعادة، لا يطبق.. ومن هذه التأثيرات التي يمكن أن تحمل عبئا معنويا أو لا تحتوي عليه. والمثل الأكثر مزاوجة على هذه التأثيرات يمكن أن يكون الكادر المعروف باسم الكادر الخامس والعشرون. وتعود إلى أكثرها حاذقة الصوت والصورة

المقنعان اللتان تشكلان عند التناسب الضروري لمستويات الإشارات في عملية مزاجها ، مثلا بواسطة أجهزة تقليدية أو عن طريق الكمبيوتر الخاص . ومن المهم هنا الأخذ بالاعتبار أنه من غير الضروري أبدا إدخال حواشي مخفية أو إضافة نماذج مرئية أو مسموعة مقنعة إلى عملية إنتاج البرامج الإذاعية والتلفزيونية . وتستطيع أن تكون موجودة أيضا في المادة الأولية التي يحصل عليها ، مثلا ، من شبكات الكمبيوتر العالمية المربوطة بوسائل الإعلام الجماهيري الالكترونية بنظم عالية الفاعلية . ولا يشكل تعقيدات هامة كذلك إدخالها في عملية إعادة إرسال الإشارات عن طريق شبكات الاتصال (خاصة ، أشربة الراديو والكابلات) وهي في طريقها إلى المستهلك .

وتدير التأثيرات المخفية العمليات الفيزيوعصية والنفسية عند توغلها اللاوعي على المستوى ما قبل الإدراك . وإن فاعلية من هذه التأثيرات عالية للغاية . وغالبا ما يمكن تقدير آثار هذه المؤثرات المخفية عند اختصارنا لما قلناه أعلاه بصدد التأثيرات السيكولوجية والضوف السمعية والمرئية .

وخلال عملية التطور تستطيع التكنولوجيا الإعلامية وتكنولوجيا الاتصالات الرقمية المعاصرة أن تؤدي إلى ترك آثار لا عودة عنها بالنسبة لبقاء الحياة على الأرض التي يمكن مقارنتها بالتأثيرات الإشعاعية ، وباستخدام الأسلحة الكيميائية أو البكتيرية وبالتأثيرات البيئية الأخرى . وقد كتب ب.ب. غاريان في مقالته الوراثية التجمعية كواقع " قائلا أن 'الـ' CuO<sub>2</sub> الكهرومغناطيسي الأنثروبولوجي الذي يحيط بالكرة الأرضية خطر بالذات بسبب الاحتمال العالي للإشارة الصدفية من المتشابهين الكهرومغناطيسيين الضارين في البنى اللغوية التي تستخدم من قبل الموروث التجميعي لدى سكان الأرض . " إن هذا الخطر يزداد باستمرار ودون انقطاع بسبب كثافة الطيف عند تنامي عدد قنوات البث ، وبسبب زيادة الضجيج الإعلامي الذي تحدثه ، وبسبب ولادة التأثيرات الخاصة المتفنن بها أكثر وأكثر .

وكان الباحث زيان كتاجين قد بدأ في عام 1957 في الصين الأبحاث التي لاقت صدى لها وتوافقت مع تنبؤات العلماء الروس أ.غ. خورفيتش و أ.أ. ليويشيف، وتابع هذه الأبحاث العلماء الروس في الأرض العربية، وفي العشرينات والثلاثينات من القرن الماضي تنبؤا بأن أجهزة الوراثة في أجسام الأرض تعمل ليس فقط على مستوى الأشياء بل على المستوى الميداني وقادرة على نقل المعلومات الوراثية بفضل الموجات الكهرومغناطيسية والصوتية، الأمر الذي تأكد بالنتيجة نظريا وتطبيقيا. وإن الآليات التي نستدعي مثل هذه الآثار والنتائج قد وردت في أعمال غاربايف وفي المقال وسائل الإعلام الالكترونية: حلم النفس البيئي والاستمرارية. التي نشرت في مجلة تكنولوجيا السينما والتلفزيون (2001 رقم 4) وبدأ ذاك الزمن الذي يفرض على كل متجني تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والمتخصصين الذين يستخدمون الوسائل التكنيكية وعلى مستخدمين أيضا لها تذكر استمرار: أن الحساسية المؤلمة للوعي البشري في الكرة الأرضية منخفضة لحد الحالة المرضية. وإن الحروب والصراعات القومية والفقر والأمراض تعتبر أمور حتمية، وتقع في هذا الجدول غير السعيد بيئة وسط حياة الإنسان. وتلاحظ هنا أيضا ردود فعل هادئة للغاية. يقومون في الحقيقة، بشيء ما لكنهم يقولون أكثر ما يفعلون، وهذه المقالة هي أيضا حلقة في سلسلة التحذيرات العديدة من مخاطر التلوث الانتروبوجينية. لكن تحذيرنا من نوع خاص ويتعلق بعمل الجهاز الوراثي لكل أجسام الكرة الأرضية بما فيها الإنسان ولقد قيل الكثير هنا أيضا عن التشوهات الوراثية التي تظهر في كميات كبيرة، وعن التغيرات الوراثية، وعن بقعة تشير نوبل. ولقد أضحي ذلك أمرا اعتياديا وأخيرا أثبتوا بأنه بعد شهر أو شهرين سوف تكون النتائج وحتى أوردوا عدد المتضررين، لكن لم يحدث شيء، وهاهم يعيشون. ومن الممكن أن تحذيرنا هذا سوف يمر مباشرة أمام أنظار اللامبالين. أي أن ذلك يحدث في مكان ما لا يخص البشر. الكل عاش، من البكتريا حتى الإنسان. (ب.ب. غاربايف).

ولا بد من الإشارة إلى فكرة أخرى. تستطيع التأثيرات الواردة أعلاه عند تأثيرها في البداية على المجال النفسي للإنسان مركزة مثل كل شيء على اللاوعي لديه أن تتحقق ليس فقط عن طريق وسائل الإعلام الجماهيري الالكترونية. ولم تكن استثناء كذلك التكنولوجيات الطباعة التي تستطيع أيضا أن تكون خطرة من وجهة النظر المعلوماتية - السيكولوجية. وإن نماذج الإيضاحات المختلفة أو الوتيرة الخاصة للنصوص عندما تشكل رؤية القرار يمكن أن تحقق العديد من فعاليات التأثير المشار إليها.

لكن، هل هناك فعلا، أساساً للقلق والتوتر العام؟ من الممكن أن التأثير السلبي لتكنولوجيا المعلومات يمكن مقارنته من حيث مجالات الآثار مع الكوارث الجوية وحوادث السيارات التي أصبحت اعتيادية ومع غيرها من الكوارث الطبيعية؟ وعقد في السادس من نيسان عام 2001 في وزارة الصحة المصرية لقاء مع وزير التطوير الصحي في أوروبا والمنظمة الدولية للصحة جوزيف هوكوتشيا، ناقشت خلاله خطط التعاون بين وزارة الصحة المصرية ومنظمة الصحة العالمية حسب مشاريع وبرامج الوقاية من الأمراض النفسية وتطوير مساعدة المرضى المصابين بأمراض نفسية ونفسانية في مصر.

وشرح هوكوتشيا اهتمام منظمة الصحة العالمية بتطوير تلك البرامج مشيراً إلى أن اهتماما كبيرا في هذا الأيام يعار في العالم لبرامج أمراض السل والإيدز والأمراض السرطانية ولكن من الخطأ السكوت عن مسألة الصحة النفسية. وفي هذه الأثناء يتابع هوكوتشيا قوله، إن حوالي 400 مليون شخص في العالم كلهم يعانون حسب درايات منظمة الصحة العالمية، من أمراض ذات طابع نفسي ونفساني، وقد تعرض حوالي عشرة آلاف شخص في مصر لمشاكل هذه الأمراض. وحسب إحصائيات غير رسمية، إن كل ثاني شخص يواجه مشاكل من هذا النوع، وحتى في البلدان المتقدمة يتم الكشف عن 50 ٪ فقط من حالات الأمراض النفسية. وقد تضاعفت مراراً نسب الوفيات التي تسجل في الولايات المتحدة الأمريكية

كوفيات غير معروفة الأسباب. وإن هذا النمو يتطابق مصادفة أو بشكل طبيعي من حيث الوقت مع الازدياد الكبير في إمكانيات التكنولوجيات الرقمية لإنتاج برامج البث التلفزيوني والمنتجات الإعلامية المحددة.

وهناك معطيات ومعلومات عن النسب الأعلى بكثير بالمقارنة مع المتوسط الإحصائي للتعرض للمرض والوفيات لدى الكادر الذي يرتبط عمله بعملية إنتاج البرامج التلفزيونية وبالرقابة على شاشات المونيطورات الكثيرة للأجهزة التلفزيونية. في غضون ذلك أن الابتعاد عن المعايير المحددة للتأثيرات الضارة للأجهزة العاملة خلال عملية إعطاء الشهادات لأماكن العمل لا يتم إظهاره.

وإن القلق من حقيقة الخطر على البشرية من الاستخدام غير المحدد لإمكانيات التكنولوجيا الإعلامية المعاصرة والاتصالات يعبر المجتمع العلمي الدولي عنه بصورة معينة. وإن التعامل غير الدقيق مع المعلومات يعتبر في الوقت الراهن التهديد رقم واحد لوجود البشرية وتطور الحضارة. وبالفعل، إن آفاق تطوير الإمكانيات التي تطرحها نظم البث عالية الفعالية والمتكاملة مع نظم الكمبيوتر توفر الظروف للتنفيذ الكامل أكثر بكثير وإلى تقوية القدرة الذهنية لدى البشر وتوفير الشروط لتحسين الإنساني.

يبد أنها تحدث أيضا مشاكل عالمية جديدة لا يمكن لها أن تكون في وضع اللامبالاة بالنسبة لأحد ما. وقد صيغت هذه المشاكل بشكل مركز. والمثال على ذلك ما ورد في قرار المؤتمر الدولي الثالث للعلوم العمليات الانعكاسية والإدارة، الذي انعقد بين 8 - 10 تشرين الأول عام 2001 في الأكاديمية الدبلوماسية التابعة لوزارة الخارجية العربية في معهد السيكولوجيا التابع لأكاديمية العلوم العربية بمشاركة حوالي 200 عالم ومتخصص من مولدوفا وأوكرانيا وبلغاريا وكندا والولايات المتحدة الأمريكية وجاء في قرار المؤتمر بخاصة ما يلي:

(يعبر المشاركون في المؤتمر الثالث الدولي للعلوم) العمليات الانعكاسية (الإدارة) عن قلقهم من الإدراك غير الكافي من قبل رجالات الدولة وأوساط رجال

الأعمال والاتحادات الاجتماعية في المجتمع الدولي للأخطار والتهديدات الشاملة لأمن البشرية عند دخولها القرن الحادي والعشرين.

إن تنفيذ المشاريع التكنيكية لتطوير المجتمع المعلوماتي الشامل بدون الحل البناء المتزامن لمسائل ضمان الأمن الإعلامي — السيكلوجي يحدث تهديدات حقيقية جديدة لسكان الأرض.

إن خياب مثل هذه الحلول أو تأخر تنفيذها يمكن أن يؤديا خلال عملية تطور نظم الكمبيوتر والتكنولوجيا الرقمية وفائقة الفاعلية في وسائل الإعلام الجماهيري الالكترونية والتوزيع غير المراقب للمتوجات الإعلامية المحددة إلى إلحاق الضرر بصحة سكان الأرض الجسدي والنفسي ونشوء الظروف التي تسهل كثيراً استخدام بعض التكنولوجيات النفسية الكمبيوترية بهدف التحكم بالرأي العام وفرض الثوابت السلوكية كأداة للإرهاب البيئي واسع النطاق، الأمر الذي يمكن أن يؤدي حتى إلى تغيرات لا رجعة عنها في صندوق الوراثة في المجال البيولوجي يستدعي قلقاً خاصاً. وبعد حدوث العمليات الإرهابية في الولايات المتحدة الأمريكية في الحادي عشر من أيلول عام 2001 أجرت الأكاديمية الدولية للإعلام التي لها وضع استشاري عام كمجلس اجتماعي واقتصادي للأمم المتحدة مع مشاركة أقسامها كلها في الخارج مناقشة اقتراحات حول قضية (المواجهة الإعلامية للإرهاب)، خلال شهر ونصف. وإن الوثيقة التي اقترتها (الطاولة المستديرة) الدولية قد وزعت في الأمم المتحدة وإلى رؤساء الدول والحكومات والبرلمانات وإلى عدد من المؤسسات والمنظمات الدولية وجاء فيها: (يتضاعف الخطر على تطوير وعلى وجود المجتمع البشري بالذات بسبب الاستخدام غير الطبيعي من قبل السور إرهابيين للتكنولوجيا الإعلامية، والاتصالات وتكنولوجيا المعلومات، وحتى بسبب التركيب العرضي للبنى اللغوية والبلاغية الخطرة بالنسبة لجينات المجال البيئي والإنسان. ويفضل الطريقة التكنوقراطية في حل مشاكل إعلام المجتمع الذي يؤدي إلى شكلانية التفكير وتخفيض المناهضة النفسية لدى

الإنسان في المجتمع المعلوماتي الشامل الذي يتمتع فيه أمن السكان والمجال البيولوجي الإعلامي والسيكولوجي والإعلام البيئي بأهمية خاصة).

وقد قدمت هذه الوثيقة اقتراحات بناءة في مجال الموضوع الذي نحن بصدده وبخاصة:

وضع وتنفيذ نظام إجراءات دولية وقومية ووسائل تكنولوجية في مجال ضمان الحماية الفعالة من انتشار الأشكال الضارة على صحة السكان الفيزيولوجية والسيكولوجية لتقديم ونقل المعلومات عن طريق شبكات المعلومات الدولية ذات الاستخدام العام بما فيها الإنترنت والبث التلفزيوني عن طريق الأقمار الصناعية والكابلات واللعاب في الكمبيوتر والبرامج والمتوجات السمعية والبصرية و(الإعلامية المحددة) والأشكال التي تحرمها التشريعات وفي مجال الحؤول دون استخدام (السلاح الإعلامي) بما فيه الفيروسات الكمبيوترية والتأثيرات الخاصة غير المسموح بها والطرق المخفية للتأثير على المستهلك والفيروسات الجسدية - النفسية التوجيهات اللغوية الدلالية نحو النظم البيولوجية والإنسان والخصائص التوجيهية للجهاز الوراثي.

وتقديم توصية للحكومات والمؤسسات المالية والأجهزة الإدارية المحلية والمصارف وشركات التأمين والصناديق الحكومية والخاصة، وللمنظمات والشركات وللأشخاص لتقديم الدعم متعدد الجوانب (الفعلية والتنظيمية وغيرهما) للقيام بالدراسات العلمية والاختبارات ووضع الإجراءات المشار إليها والوسائل التكنولوجية وضع التنفيذ ومعالجتها.

وتسمع معدات الاستديو الحديثة ووسائل البرمجة المتشرة بحرية بالنسبة للكمبيوترات الشخصية بتكوين أو تركيب التأثيرات المخفية بسهولة وعن قصد على المشاهدين والمستمعين. ولوجود مئات كثيرة من المراسلين المرخص لهم ومستقل فقط وأكثر من أربعة ملايين مستخدماً للإنترنت ولشبكات الكمبيوتر ذات الاستخدام العام مع وسائل الإعلام الجماهيري الإلكترونية في النظم الرقمية عالية الفاعلية



في العالم العربي هل نستطيع أن نكون محميين من الأضرار والمقاصد الضارة ومن تكوين الرأي العام بالاتجاه الضروري لأحد ما ومن التهيب باستخدام الأويشة وبالأضرار النفسية والنفسانية من جانب الجماعات المعادية للمجتمع والإرهابية والإجرامية وحتى من أشخاص مستقلين بمن فيهم المرض نفسياً أو من الهجمات البيوجينية الإرهابية؟

في الوقت الراهن تتوفر متوجعات مبرجة متشرة بحرية عند استخدامها يستطيع مستخدمو الكمبيوترات الشخصية إنتاج متوجعات متعددة جغرافية و (الإعلامية المحددة) تتضمن طوائف سمعية ومرئية مخفية وفيروسات جسدية - نفسية، وقد تم الكشف في الإنترنت عن تلك الفيروسات الموجهة ليس إلى الوسائل التكنيكية، وإنما إلى نفسية المشغلين وإن هذه الفيروسات عند نشاطها في الوسائل الرقمية في استوديوهات الأجهزة والبرجة لوسائل الإعلام الجماهيري الإلكترونية تكون قادرة على القيام بمأس متعددة.

وليس صعباً فهم أن تكامل شبكات الكمبيوتر ذات الاستخدام العام مع مجتمعات الأجهزة الرقمية لوسائل الإعلام الجماهيري الإلكترونية الذي يشترط وجود حمايات يمكن أن يصبح الوسيلة القوية للتأثير الإجرامي على الجمهور.

ولابد من الإشارة إلى أن درجة خطورة وسعة وواقعية المسألة وضرورة حلها على الأقل بالتوازي مع تنفيذ مشاريع الشمولية الإعلامية تدرك بقدر قليل جداً، فإن كان الفهم المطلق واضحاً على جميع مستويات المجتمع فإن الإجراءات الملموسة في مجال الحؤول دون وقوع الخطر لا تتخذ عملياً لتبقى موضوعاً للنقاش والتصريحات.

واتخذ زعماء المجتمع الدولي وثائق برامجية تحدد التطور اللاحق للحضارة على أساس المجتمع الإعلامي (المعلوماتي) الشامل، مثل الوثيقة - الإعلان (حول السياسة الأوروبية في مجال تكنولوجيا المعلومات الجديدة) الصادر عن لجنة وزراء المجلس الأوروبي بين 6 / 7 أيار عام 1999 (بودابست)، والوثيقة الختامية للاجتماع الصادرة في العاشر من حزيران عام 1999 والبلاغ الصادر عن دول وحكومات بلدان

مجموعة الثماني الصادر بين 18 - 20 حزيران عام 1999 (كيلن)، ووثيقة أوكيناوا حول المجتمع المعلوماتي الشامل الصادرة في 22/ تموز/ عام 2000 وإعلان الأمم المتحدة الصادر في 8/ أيلول / 2000، والإعلان الصادر عن منظمة الأمم المتحدة.

وقد أكدت معظم حكومات الدول على البرنامج العالمي المتكامل (العالم الإلكتروني لسنوات 2002 - 2010) بهدف تطوير وتنفيذ الاتفاقيات الدولية، هذا البرنامج الذي يفترض بخاصة (إحداث حوافز إضافية لتطوير وسائل الإعلام المستقلة على قاعدة إدخال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات إلى عملها المهني)، وضمنان (المساعدة في مجال تطوير وسائل الإعلام المستقلة عن طريق إدخال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات).

ويمثل تطوير استخدام تكنولوجيا المعلومات الاتصالية عالية الفاعلية مع استخدام شبكة الانترنت مكانة خاصة في البرنامج العالمي المتكامل (العالم الإلكتروني) وفي وثائق المجتمع الدولي.

وإن (تقرير بانفيمان) وقوميا - الاتحاد الأوروبي مارتين بانفيمان الذي نشر عام 1994 قبل اجتماع المجلس الأوروبي في جزيرة كورفا. وكان (تقرير بانفيمان) نتيجة لعمل فئة من المتخصصين ضمت بشكل أساسي ممثلي البرنس الأوروبي الكبير، ومثل أعضاء (مجموعة بانفيمان) بشكل رئيسي الصناعة الالكترونية والبرنس في مجال المعلومات والاتصالات.

وهذا ما حدد وبما فيه الكفاية الدائرة التكنولوجية وحيدة الجانب للمسائل والوظائف والمهام التي تحل والموجهة قبل كل شيء للتوسيع الكبير لسوق الوسائل التكنيكية وخدمات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.

وإن الأهداف الإنسانية التي أعلن عنها التقرير من دون شك هامة ومفيدة بمحد ذاتها، لكن الأهداف الرئيسية في هذا التقرير كما هي الحال في الوثائق المذكورة أعلاه هي أهداف اقتصادية للشركات التي يشارك ممثلوها في البرهنة على المشروع ووضع

أسسه، أما التوجه الإنساني للمشاريع يبدو كطريقة ترويج غير موفقة تزيد من متطلبات السوق التي هي قيد التشكل في ظروف بعض الدول، ومنها الدول العربية. وتنشأ الاستنتاجات المماثلة كذلك عند النظر في منابع فكرة، المجتمع الإعلامي التي ظهرت في نهاية الستينات وأوائل السبعينات من القرن العشرين في اليابان، وهذا ليس مدهشاً، لأن هذه الفكرة تضاعف الوزن النوعي للعنصر الإعلامي في قيمة أو ثمن البضاعة المنتجة والخدمات المقدمة ونسويقها إذ يجب أن يضاعف مراراً مجموع الأرباح في الشركات العاملة في قطاع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الاقتصادي وبالمقدمة الاتحادات الكبرى، ففي الوقت الراهن وحسب بعض التقديرات إن ربيعة البزنس الإعلامي وفي مجال المعلومات والاتصالات تتقدم كثيراً على الربيعة في مجال أي إنتاج وطني آخر.

وتتبع ثانوية الأهداف الإنسانية والمهام في مجال الموقف من الأهداف الاقتصادية من خصائص الإجراءات التي تفترضها الوثائق في مجال أمن استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، إن هذه الإجراءات دقت وحددت فقط في مجال حماية النظم الحكومية والتجارية من الوصول إليها دون ترخيص أو تفويض، وبواسطة توظيف المماثلة الإلكترونية والتواقيع الإلكترونية الكتابة السرية وغيرها من وسائل توفر الأمن ومصداقية العمليات العملية على شبكات المعلومات.

وإن هذه الوثائق قد أشارت بشكل مبهم وغامض إلى قضايا أمن المستخدمين والمستهلكين لسلع ومنتجات ووسائل الإعلام الجماهيري الإلكترونية ومستخدمي شبكات الكمبيوتر العامة في الجزء الإنساني لمشاريع gno مثلاً، إن إعلان لجنة وزراء المجلس الأوروبي الصادر في 6 - 7 / أيار عام 1999 يقلل من إدراك المخاطر الكامنة التي تخفيها في داخله استخدام التكنولوجيات الإعلامية بالنسبة للأفراد وبالنسبة للمجتمع الديمقراطي بشكل عام، ومشروع البرنامج العالمي المتكامل يفترض (إجراء دراسات للعوائق والمخاطر والتهديدات ضد المواطنين وأصحاب الفعاليات الاقتصادية في مجال استخدام تكنولوجيا المعلومات)، ولم تحدد في الوثائق لعدد

من الأسباب، المخاطر والتهديدات المحتملة المشار إليها، ومن بين هذه الأسباب لا بد من إبراز خمسة أسباب سوف ننظر فيها على مثال العوائق في تنفيذ مبادئ ميثاق (مذهب) الأمن الإعلامي في العالم العربي والعالمي.

إن تحليل هذا الميثاق مع الوثائق القانونية العاملة والتي تحدد بهذا الشكل أو ذاك مسؤولية وحقوق وواجبات الدولة والبرنس والمجتمع في مجال ضمان مختلف جوانب الأمن بما فيها الأمن الإعلامي سيؤدي إلى الاستنتاج التالي:

1. إن الميثاق نفسه كوثيقة له أهمية على مستوى الدولة يتناسب مع الاحتياجات المعاصرة للمجتمع العربي والدول العربية، وتشتمل الموضوعات الضرورية والكافية كلها التي تحدد الأهداف والمهام والمبادئ والاتجاهات الأساسية لضمان الأمن الإعلامي خلال السنوات القريبة القادمة دون إدخال إليه أية تعديلات تذكر.

2. إن القوانين العربية النافذة أو القوانين أو شروحاتها والأفعال الحكومية ضمن القانون في العالم العربي تحدث مجتمعة قاعدة معيارية كافية للحل الناجع لمسائل الأمن الإعلامي وإن النقص الرئيسي في أكثرية الوثائق المشار إليها هو غياب أو عدم وضوح الصياغات الخاصة بالإجراءات المتعلقة بالمسؤولية عن عدم تنفيذ القوانين والقرارات المتخذة والمعايير والقواعد المثبتة وأيضاً المسؤولية عن التعطل وعدم النشاط.

3. إن الوثائق المعيارية في الفروع المخصصة للتنفيذ الملموس تتمتع في أكثريتها الساحقة بطبيعة شكلية أو أنها تكون غائبة تماماً ولم يتم العثور بشكل عام على المواد المنهجية في مجال تقدير مستوى الأمن الإعلامي وفي مجال ضمان الأمن الإعلامي - السيكولوجي والحيوي والبيئي وفي مجال الحماية من إمكانية استخدام (السلاح الإعلامي) والتكنولوجيات السيكولوجية المخفية.

وهكذا إن السبب الأول الذي يعيق تنفيذ موضوعات الميثاق (المذهب) الخاص بالأمن الإعلامي في العالم العربي هو غياب الطبيعة الشكلية للوثائق المعيارية

في الفروع في هذا المجال وعدم وضوح إجراءات المسؤولية عن عدم تنفيذ متطلبات التشريعات على جميع المستويات الإدارية والتنفيذية وبخاصة المسؤولية عن التعطل وعدم النشاط.

### إليكُم مثالين:

من منطلق المذهب والتشريع النافذ (حول وسائل الإعلام الجماهيري) والقانون الصادر (حول حماية حقوق المستهلك) والقانون الصادر (حول الأمن) (السلامة) والقانون العالمي الصادر (حول الإعلان) والقانون الصادر (حول سلامة السكان من الأمراض الوبائية) والقرارات الوزارية الصادرة حول (قضايا الحكومة في مجال الصحافة والتلفزيون ووسائل الاتصال الجماهيري) وقرار (وزارات الاعلام والإذاعة والتلفزيون) وغيرها من الوثائق، وإلزامية تنفيذ سياسة الدولة في مجال الحؤول دون إلحاق الضرر بصحة المستهلكين لمنتجات وسائل الإعلام الجماهيري الإلكترونية و(الاتصالات الجماهيرية والإرسال التلفزيوني والتبادل الإعلامي وإرسال المعلومات الإضافية وتطوير شبكات الكمبيوتر ذات الاستخدام العام... وتنظيم الإنتاج والتوزيع للمنتجات السمعية - البصرية بما في ذلك التسجيل والترخيص في المجالات المشار إليها) كلفت بها وزارات الإعلام في كثير من البلدان العربية في مجال الصحافة والتلفزيون ووسائل الاتصالات الجماهيرية وأحد متطلبات قانون وسائل الإعلام الجماهيري يتضمن: (تمنع استخدام معالجات النصوص الإعلامية العائدة إلى وسائل الإعلام الجماهيري المتخصصة والإدخالات المخفية التي تؤثر على لا وعي الناس أو التي تبدو ضارة بالنسبة لصحتهم وسلامتهم في البرامج التلفزيونية والفيديو والسينما وفي الأفلام الوثائقية والروائية وحتى في الفضائيات الإعلامية الكمبيوترية والبرامج الكمبيوترية).

وإليكُم توضيحاً لموقف بعض وزارات الإعلام في العالم العربي لقد أجرت الجريدة - الانترنت في الرابع من أيلول عام 2001 مقابلة مع الوزير المصري صفوت الشريف وإليكُم مقتطفات من هذه المقابلة: سؤال - السيد الوزير المحترم بما أن مديتنا

القاهرة أصبحت وكأنها ميدان (حقل تجارب) لمعالجة التكنولوجيات عالية التفاعلية للبيث التلفزيوني نطلب منكم ان تحدثنا عن موقفكم الخاص وعن موقف الوزارة حول هذه المسألة المقلقة. ففي عام 1997 صدر كتاب (البيئة المرئية للتلفزيون) وبعدها أي في عام 1998 لقد خصص بعض البرامج لعلاج مشاكل (الواقع الافتراضي في التلفزيون) لمسائل البيئة في ثقافة الشاشة في عام 1999 أدى إلى قلق جدي أكبر من مسائل البيئة التلفزيونية. والمقالة الحوارية التي ظهرت هذا العام في مجلة (روز اليوسف) رقم 4 (المؤلف غير معروف) تجعلنا لا نشك بحقيقة الأخطار البيئية المتعلقة بإمكانيات التكنولوجيا الرقمية الجديدة وبزيادة اليومية لدرجة المخاطرة في تنفيذ هذا التهديد.

لم يرد الجواب على هذا السؤال:

سؤال: السيد الوزير المحترم، نرجو منكم أن تحدثنا عن السياسة والإجراءات التي تخطط لها وزارتك في مجال توفير الأمن البيئي وبالدرجة الأولى السيكيولوجي - البيئي لوسائل الإعلام الجماهيري الالكترونية وللمستهلك والملاك العامل في الشركات التلفزيونية.

الجواب: صعب علي القول أن الوزارة سوف تكافح هذه المسألة إن كانت موجودة من حيث المبدأ. لكن مبدأ الأمن والسلامة كعامل تأثير على المجتمع فإن هذا في صلب عمل رابطة المستهلكين.

فعلیهم أن يقوموا بالاختبارات والتجارب والتقدير الواقعي الحقيقي للأمن البيئي. وعلى المستهلكين الدفاع عن حقوقهم هناك بالذات.

والإيضاح الآخر يمكن أن يتمثل في الإجابة الخطية لذاك الوزير بالذات على اقتراح يتضمن إعطاء ملاحظاته حول مشروع المذهب البيئي الموضوع لمصر والعالم العربي. وكان واضعوا المذهب قد اعلموا بأن المشروع لا يتضمن الموضوعات التي تنفيذها يدخل في عداد المهام التي أقيمت على عاتق الوزارة.

عملياً إن رئاسة الفرع! إما تجاهلت بعض القوانين مباشرة وواجباتها الخدمية المباشرة المكلفة بها بناء على قرار الحكومة وإما أنها غير مؤهلة على الإطلاق من الناحية المهنية، وبما أنها غير مطلعة حتى على المنشورات ولو تلك المنشورة في إصدارات الفرع، وأنها لا تدخل في نزاع مع البرنس التلفزيوني والإعلاني.

المثال الثاني على عدم تنفيذ أهم القرارات الحكومية في مجال الأمن الإعلامي، لكن على مستوى الفروع. وكما أشرنا إن البرنامج العالمي التكاملي العالم الإلكتروني خلال 2002 - 2010 يفترض من جهة أولى إجراء دراسات للعوائق والتهديدات للمواطنين ولأصحاب الفعاليات الاقتصادية من جراء استخدام التكنولوجيا الإعلامية.

إلا أنه من جهة ثانية، إن مقارنة أحجام التمويل المخصص لدراسة العوائق والتهديدات تظهر بالمقارنة مع النفقات على تطوير تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، شكلية تضمن هذا الموقف في البرنامج العربي المتكامل.

إن واضعي البرنامج العالمي المتكامل كأنهم لا يرون درجة عمق القضية تلك عندما تصبح البنية التحتية المحدثة وسطاً مثالياً بالنسبة لاستخدام السلاح الإعلامي وتكنولوجيا المعلومات الضارة من الناحية النفسية والجسدية. ومن السهولة بمكان ملاحظة خرق تلك المتطلبات التشريعية التي تلتزم بالدرجة الأولى بالاهتمام بالتحذير من الحالات الطارئة من ظهور الأوبئة غير المرضية وتوفير الأمن للمستهلكين والعاملين في المصانع في المجالات الإعلامية والاتصالات بما فيها وسائل الإعلام الجماهيري الإلكتروني ونشاطها.

وهكذا إن السبب الثاني الذي يقف عائقاً على طريق تنفيذ موضوعات مذهب الأمن الإعلامي العربي هو غياب الثقافة القانونية مع الاقتران بعدم تنفيذ متطلبات الوثائق القانونية المعيارية من قبل الأشخاص المفروض عليهم القيام بذلك، على جميع المستويات الإدارية والتنفيذية. في غضون ذلك، ومن وجهة نظر الآثار الممكنة لتنفيذ

التهديدات الحيوية والبيئية والسيكولوجية - الإعلامية - لا يلعب دوراً، ويحدث عدم التنفيذ ذاك من غير معرفة بسبب محدودية التفكير أو تلبية المصالح الشخصية الخاصة. والسبب الثالث النابع من ذلك الوضع للأشياء عندما ينظر إلى الإجراءات التحذيرية على المستوى التنفيذي وكأنها غير ملازمة، تمكن صياغته على الشكل التالي: إن الوثائق الأساسية حول مسائل توفير الأمن تتمتع على الأغلب بطبيعة دفاعية لذلك تدفع البشرية إلى التغلف الدائم عن المصادر الجديدة للأخطار والتهديدات المنطلقة من الجماعات المعادية للمجتمع ومن بعض الأفراد.

وإن التغلب العقلي المحذر والمنظم والتكنيكي على الجماعات المعادية للمجتمع والأشخاص ضروري جداً وكذلك تهديد إمكانية نشوء التهديد ذاته. وإن تطبيق هذه الطريقة ممكن فقط في حال إدراك الممارسين (بدءاً من الرؤساء في السلطة التنفيذية حتى المصممين والمنتجين لوسائل البرمجة والتجهيز لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات) لغياب البدائل.

والسبب الرابع الذي يعيق مذهب الأمن الإعلامي للعالم العربي ينبع من ثلاث خصائص:

التنظيمية - الاقتصادية والسيكولوجية والعلمية - التكنيكية:

إن الخصائص العلمية - التكنيكية التي تعقد توفر الأمن الإعلامي في ظروف تطبيق استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات التي تتكامل أكثر وأكثر وحدة النظم الرقمية عالية الفاعلية تنحصر في أنها مستمرة في الهيمنة على الطريقة التكنوقراطية في مجال إعداد وثائق البرمجة على مستوى الدولة وفي معالجة ووضع مشاريع تطوير تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الإقليمية وعند معالجة وإنتاج الوسائل التكنيكية. هذه الطريقة تلعب دوراً إيجابياً بسماحتها بتحقيق تقدماً جوهرياً في نوعية تكنولوجيا المعلومات والاتصالات المعروضة والخدمات وتخفيض استهلاك الطاقة. بيد أنه على هذا الأساس لا يجوز من حيث المبدأ إجراء تقديرات للمشاريع والتهديدات ضد المواطنين والمراكز الاقتصادية في مجال استخدام تكنولوجيا



المعلومات. وهذا مفهوم لأن الاختبار العلمي المشترك بين العلوم فقط على أساس استغلال نتائج الفلسفة (بيومسياسية) وعلم النفس وعلم النفس البيئي وفيزيولوجيا الأعصاب وعلم الوراثة وعلم اللغة السورائي والبرمجة البيوعلامية وعلم البيئة والمعلوماتية.

وغيرها من العلوم الأخرى القادر على تقديم تصور كامل عن آثار استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات. وعلى أساس الطريقة العلمية باشتراك كل العلوم أيضاً يمكن اقتراح الحلول الملموسة التي تسمح بالتقليص الكبير لمستوى المخامرة في تنفيذ التهديدات إن لم يتم التغلب عليها كلياً وتنفيذ الإجراءات في مجال إعادة الاعتبار للمتضررين. وللخصوصية السيكلوجية جانبان:

أولاً: التواتر العالية حصراً لتطوير تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الرقمية تسبق كثيراً تغيير القوالب في وهي واضعها التي تكونت خلال مرحلة التكنولوجيات المتماثلة عندما كانت الصعوبات الإدارية تعيق الانتشار الواسع للتأثيرات الضارة وألـسلاح الإعلامـي ذي الإصـابة الجماعية. ولا يزال وضعوا هذه التكنولوجيا يتخذون نفس الموقف من التكنولوجيا الرقمية الجديدة، حيث أنهم لم يأخذوا في الحسبان عامل التطبيق السهل للتأثيرات السلبية على انتشارها. وثانياً: لقد أعطت تكنولوجيا المعلومات الرقمية الإمكانية للمؤلفين (واضعي السيناريوهات والمخرجين والمحررين والمصورين وغيرهم) في تجسيد أية أفكار إبداعية وأحياناً غير المتوقعة عملياً. ويمكننا ملاحظة في البرامج التلفزيونية وفي المتوجات الإعلامية المحددة الجماهيرية (أفلام الفيديو، وألعاب الكمبيوتر وغيرها) وفي الانترنت وتطبيق العديد من المؤثرات الخاصة التي تكون في غالبيتها غير آمنة بالنسبة للصحة (نتذكر حقيقة حالات الصرع الضوئية بسبب مشهد استمر خمس ثوان في فيلم الصور المتحركة بوكيمون). ولا تزال كل محاولات علماء النفس والأعصاب تفسير ضرورة الاستخدام الحذر جداً للتأثيرات الخاصة في البرامج التلفزيونية والإذاعية وبشكل خاص في الإعلان تواجه عائقاً لا يزال صعب التغلب عليه. وينظر المؤلفون إلى هذه التحذيرات وكأنها اغتيال

لحقوق المؤلف والتعبير عن الذات. في غضون ذلك لا يأخذون بالاعتبار حق المستهلكين (المتلقين) بالأمن والحماية من مثل هذه المتتوجعات للصحة النفسية والفيزيائية (الجسدية)، وكما هي الحال مع عدم اعتبارهم للمعايير القانونية المناسبة. أي أن المؤلفين والموزعين قد بدوا غير مستعدين سيكولوجياً لتحمل المسؤولية في مجال البحوث الإبداعية.

وتتطابق الخصوصية التنظيمية – الاقتصادية للعمل في مجال توفير الأمن الإعلامي مع المثل الشهير من كثرة الملاحين غرقت السفينة. إن تحليل التشريع بما فيه تلك التشريعات التي أقرها بعض المسؤولين حول الوزارات والإدارات يشير إلى أنه مع اعتبار التأثيرات الإعلامية معقدة العوامل والعطيف الواسع للضرر بسبب تحقيق التهديدات المحتملة من وضع وتنفيذ سياسة الدولة في مجال التوجهات لتوفير الأمن الإعلامي التي ينص عليها الميثاق لابد من أن يعمل على أقل تقدير في هذا المجال تسع وزارات وإدارات. في غضون ذلك إن التنسيق في مجال التعاون بينها يقع على عاتق أربع وزارات. وكلف خمسة أجهزة بمراقبة تنفيذ المصانع والمؤسسات ورجال الأعمال للمتطلبات المعيارية.

ولا يجهز الفهم من هذه الوثائق سارية المفعول من يتحمل المسؤولية عن حالة حل المسألة بشكل عام من بين منسقي التعاون المشترك. ومن هنا ينبع عدم الدقة في صياغة البرنامج العربي والتمويل غير الكافي على الإطلاق من حيث الحجم الذي يفترضه هذا البرنامج للعمل في مجال الأمن الإعلامي و بخاصة التهديدات الإعلامية – السيكلوجية والحيوية والبيئية وفيما يتعلق بمن يقوم على تنفيذ وحدة الأموال من خارج الميزانية وحتى توزيعها والغموض الكامل فيما يتعلق بالجهاز التنفيذي الذي يجب أن تقدم إليه الاقتراحات المللموسة بمجملتها من بين الأجهزة الأخرى.

وفي النتيجة إن الأعمال العلمية والهندسية – التكنيكية الهائلة التي قام بها الخبراء الروس لم تتطور ولم تتجسد في حال التجهيزات تنفيذ موضوعات الميثاق (المذهب).

وهكذا إن السبب الرابع الذي يعيق تنفيذ موضوعات ميثاق الأمن الإعلامي له طبيعته متعددة الجوانب وتتصف بمشاركة العلوم الأخرى.

وهذه الطبيعة تنبع من تعدد عوامل التأثيرات الإعلامية على الإنسان والبيئة مع ترك آثار هائلة من وجهة النظر العلمية - التكنيكية وله طبيعة متعددة الفروع (تعددية الفروع) في مجال الضمان التنظيمي - الاقتصادي لحله دون التنسيق الضروري الجامع ودون التلقائية السيكلولوجية لمتجني ومستخدمي تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.

وأخيراً، نتحدث عن سبب استراتيجي آخر. إن التوجهات التي يحددها الميثاق (المذهب) في مجال ضمان الأمن الإعلامي في مجال الحؤول دون الوصول غير المرخص له إلى المعلومات ومصادقية التوقيع الالكترونية وغيرها من الملحقات الإدارية والاقتصادية تعتبر عامة وشاملة بالنسبة للبلدان المشاركة. لكن يستطيعون وسوف يقررون إلى درجة كبيرة كل دولة على حده. هناك طريقة مغايرة تماماً ضرورية عندما يدور الحديث عن الجوانب الإعلامية - السيكلولوجية والبيولوجية والبيئية للأمن الإعلامي. ومن المستحيل حل المسألة من قبل دولة لوحدها أو إتحاد لوحدة إذا أخذنا بعين الاعتبار عالمية شبكات الكمبيوتر العامة ذات الاستخدام العام (عشرات الملايين من المصادر المجهولة للمعلومات وغير المعلن عنها) وعملية التكامل معها بواسطة وسائل الإعلام الجماهيري الالكتروني الرقمي وعدم محدودية المساحات لوسائل الاتصالات (الهوائية، الفضائية، والكابلات) وخصائصها بالإيصال الفوري للسلاح الإعلامي دون تشويه أو تشويش، وأيضاً الانتشار الواسع لها على شكل نسخ غير مراقبة عن طريق أفلام الفيديو المتنوعة والمتوججات البصرية والإعلامية المحددة، وألعاب الكمبيوتر والبرامج على النطاق العالمي.

إن هذا المجال (الوسط) الإعلامي - الاتصالاتي يصبح وسيلة مثالية للقيام بعمليات إرهابية وفرض سلوكيات معينة على الجماهير الواسعة وللترهيب من قبل الفئات المعادية للمجتمع وبعض الأشخاص الأمر الذي أشير إليه مراراً في المؤتمرات

العلمية والعملية - التطبيقية الدولية وفي الندوات واللقاءات العالمية. وللأسف إن الوثائق المعروفة المشار إليها أعلاه المتخذة من قبل المجتمع الدولي تكتفي فقط بالإقرار بوجود التهديدات ولا تتضمن عنصراً بناءً.

ويؤكد على هذا الاستنتاج الذي أوردناه أعلاه للمؤتمر الدولي الثالث بين العلوم العمليات الانعكاسية والإدارة حول الإدراك غير الكافي من قبل رجال الدولة وأوساط رجال الأعمال والمنظمات الاجتماعية الدولية للأخطار الشاملة التي تهدد أمن البشرية.

والسبب الخامس الذي يعيق تنفيذ موضوعات الميثاق (المذهب) في مجال الأمن الإعلامي - السيكولوجي والبيوجيني والبيئي يحدد بشمولية تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والآثار الناتجة عن تنفيذ التهديدات الذي يمكن الحؤول دونه عن طريق المشاركة البناءة لكل المجتمع الدولي وتنسيق وتطبيق البرامج الدولية الشاملة.

هذه هي من وجهة نظرنا الأسباب الاستراتيجية الأساسية التي تسمح إزالتها إلى درجة كبيرة بتنفيذ موضوعات مذهب الأمن الإعلامي للبلدان العربية. ولا بد من الإشارة إلى أن درجة المخاطرة بالنسبة للبشرية علاجية للغاية، وبخاصة بالنسبة للجزء الأكثر تطوراً من الناحية العقلية الذي هو في تماس دائم مع الوسط الإعلامي وبالنسبة للجيل الشاب.

وهكذا إن تكنولوجيا المعلومات باعتمادها على مختلف أشكال تقديم المعلومات تؤثر تأثيراً عميزاً على الوحي الفردي والجماعي. ففي الظروف المعاصرة أو بخاصة عن التحسين اللاحق والتنفيذ لمشاريع التطوير للمجتمع الإعلامي العالمي إن تكنولوجيا المعلومات والاتصالات تسرع أكثر فأكثر كل أنواع ارتقاء البشرية التي تستطيع توجيه الارتقاء نحو خير هذه البشرية، وكما سنشير فيما بعد، نحو إلحاق الضرر بالإنسان والإنسانية والبيئة أيضاً.

إن العالم العربي يمتلك قدرات عقلية عالية للغاية على المستوى العالمي وقادر ويجب أن يقوم بالواجب أمام امته وأمام البشرية جمعاء في مجال الحؤول دون وقوع أخطار عالمية تكون مرتبطة بقيام المجتمع الإعلامي العالمي.

#### الاستنتاجات

إن العملية التقنية في مجال وسائل الإعلام الجماهيري الالكترونية إلى جانب أنها وسيلة وأداة لتحقيق الأهداف الإنسانية الأهم بالنسبة لتطور الحضارة البشرية في الأرض التي أعلن عنها مذهب المجتمع الإعلامي (المعلومات) الدولي يمكن أن تصبح مدمرة بالنسبة للإنسان كنوع بيولوجي، وبالنسبة لكل المجال البيولوجي إن لم يتم التغلب إلى تخلف إدراك رجالات الدولة وأوساط الأعمال والمنظمات الاجتماعية العالمية للأخطار العالمية الناشئة على أمن البشرية وإن لم تتخذ خطوات عملية في الوقت المناسب للتغلب على هذه الأخطار.

ويبدو الجزء المثقف (الذهبي) من البشرية الذي يتعامل بشكل دائم في أمكنة عمله وفي الظروف المنزلية مع السيول الإعلامية عن طريق الشبكات الكمبيوترية ووسائل الإعلام الجماهيري الالكترونية أو الجيل الشاب الذي يتعامل مع المتوججات الإعلامية المحددة الضارة والسامية إلى الحصول إلى المعارف عن طريق نظام التعليم عن بعد الأكثر عرضة للإصابة والأكثر تعرضاً للأخطار البيئية.

ويمكن أن تنتج الآثار الكارثية إما بسبب التركيب الصدفي (العرضي) للبنى المكونة أو اللغوية الضارة، وإما عن طريق أفعال مقصودة تقوم بها الأنظمة الإجرامية والمنظمات والأفراد، إن أخذنا بالاعتبار البساطة النسبية لوسائل وطرق تحقيق التأثيرات وانخفاض أسعارها وفعاليتها العالية في تحقيق الأهداف الإجرامية.

المهمة الأهم في الظروف المعاصرة للتنفيذ المكثف لمشاريع الانتقال إلى المجتمع المعلوماتي العالمي وتطويره هي وضع الإدخال العملي للإجراءات والطرق والوسائل الخاصة بحماية السكان من التأثيرات المخفية المقصودة أو غير المقصودة والضارة على الإنسان والبيئة بشكل عام التي يمكن أن تتحقق مع استخدام تكنولوجيا المعلومات

والاتصالات الحديثة والواعدة وأساليب إعادة الاعتبار للناس الذين تعرضوا لهذه التأثيرات.

إن مهمة تقليص المخاطرة والحؤول دون حدوث كارثة بيئية محتملة قدر الإمكان في ظروف العوالة يمكن أن تنفذ عن طريق الأفعال المنسقة لمختلف منظمات المجتمع الدولي الاجتماعية والحكومية والخاصة. ويفترض هذا ضرورة التمويل والرقابة التعااضدية من قبل المجتمع الانساني بكل منظماته.

الفصل التاسع  
التنظيم القانوني لأمن أطفال  
العالم العربي الإعلامي





## التنظيم القانوني لأمن أطفال العالم العربي الإعلامي

تكونت في بداية أو قبل الألفية الجديدة في العالم العربي حالة أزمة في مجال حماية حق الأحداث في الأمن الإعلامي المعترف به من قبل القانون الدولي والوطني. ويلاحظ التأثير الإعلامي غير البناء اجتماعياً على الأحداث من جانب الجماعات الإجرامية والمنظمات الدينية المتعصبة والغيبية والصوفية ووسائل الإعلام الجماهيري ووسائل الاتصال الالكترونية المعاصرة والمؤسسات التجارية المتنوعة. وتظهر التأثيرات السلبية للوسط الإعلامي بما فيه الإعلام الجماهيري الموجه بشكل خاص إلى الأحداث (الإصدارات المطبوعة والبرامج التلفزيونية وغيرها) بخاصة على شكل نشر المعلومات التي تحفز (الدعاية إلى الغيبة والإباحية والانتحار والأنواع المتطرفة للعمل وأوقات الفراغ والعلاقة الشاذة بالحياة) وذات الطابع الإجرامي بين الأطفال، منها تلك التي تشكل من ناحية الجاذبية من مختلف أنواع لسلوك المنحرف: تعاطي المخدرات والأشياء المؤدية إلى الخلل النفسي والدمار والبغاء والقسوة والعنف وغط الحياة الإجرامي وغيره).

وتبقى عملية التطوير حتى الآن من دون مراقبة وغير منظمة قانونياً في المجال الإعلامي العربي لوسائل الاتصال العصرية الحديثة (وبالدرجة الأولى شبكة الانترنت وألعاب الكمبيوتر) التي تسهل كثيراً عمل إمكانية الانتشار العام للمعلومات والموارد القادرة على التأثير على الأطفال والأحداث تأثيراً نفسياً سيئاً وتحفز عندهم الميل إلى السلوك المنحرف وأشكاله المرضية الشاذة جنسياً وعدوانياً وعنفاً وغيرها.

ويقع الأطفال بصورة عفوية ضحايا لبعض السياسات التثقيفية والإعلامية التي لا تضمن الضمانات القانونية المناسبة للحماية الإعلامية والروحية الآمنة للأحداث في مجال الإعلام الجماهيري والتعليم والثقافة.

وفي الوقت نفسه وتحت غطاء ضمانه حرية اختيار الفرد يقوم رجال الأعمال انطلاقاً من الجنس والبنس الإباحي بحمله غرز التزهات الشهوانية الهادفة وتشويه الأطفال والأحداث جنسياً. ويربط الخبراء في مجال علم الإجرام والأمراض النفسية عند الأطفال والأحداث والفيزيولوجيا وعلم الجنس والنفس بين الانحراف والجريمة والمخالفات العنيفة للقوالب المتكونة في المجتمع الخاصة بالسلوك النموذجي والتشجيع المكشوف واستغزاز الأحداث إلى القيام بالتصرفات المحرمة تقليدياً التي تلاحظ اليوم بشكل واضح بين الأطفال. ومتخفية وراء الحريات الدستورية (حرية الإعلام الجماهيري وحرية الكلمة) بدأت في المجال الإعلامي العربي بشكل عدواني مكثف عملية إدخال المشاريع التثقيفية والتنويرية المليئة بالتوجهات الجنسية التخريبية الهدامة المكشوفة أو المخفية المدعومة مالياً وسياسياً من الخارج. والأخيرة تتسرب إلى المناهج الدراسية المدرسية وإلى المجلات الشبابية وتنتشر عن طريق وسائل الإعلام الجماهيري الإلكتروني وغيرها من وسائل الاتصالات الحديثة. إن هذا النوع من النشاط الممول في نسطه الأكبر من قبل أصحاب الاستوديوهات الجنسية والإباحية والمؤسسات التجارية الغربية وجه إلى سوق ترويج المتوجعات والخدمات ذات الطابع الإباحي على حساب الأحداث. ويجب أن ينظر إلى هذا النشاط كعدوان إعلامي وكشكل مخفي للاستغلال الجنسي التجاري والاقتصادي للأطفال.

ولا بد من الاعتراف بأن النظام القضائي بشكل عام في العالم العربي غير موجه حتى الآن إلى حماية مصالح الأطفال والأحداث في المجال الإعلامي التثقيفي ولا إلى ضمان أمنهم الروحي والإعلامي. ويلحظ غياب الضمانات القانونية اللازمة لتوفير حماية المصالح القانونية للأحداث المرتبطة بخاصة بحماية الوسط الواسع من جماهير الأطفال والأحداث الذين يستهلكون سلع وسائل الإعلام الجماهيري ويستخدمون

الانترنت من الأشكال الهدامة والمفسدة للتأثير الإعلامي، وأيضاً من الاستغلال الجنسي للأحداث بخاصة بشكليه العقلي والتجاري.

إن ضمان حقوق الطفل في حمايته إعلامياً هو شرط ضروري لتطور الأطفال الجسدي والنفسي والروحي والأخلاقي الطبيعي، وهذا يعني هو ضمانه للبقاء والحفاظ على المجتمع من الناحية الروحية والثقافية والأخلاقية وبدءاً من أوائل التسعينات، إن هذا التوجه في مجال الدفاع عن حقوق الأحداث الأساسية والرئيسية المعترف بها من قبل القانون الوطني و القومي والدولي بحاجة إلى اهتمام الدولة المركز وغير المؤجل وهذه الفترة بالذات ظهرت العمليات الهدامة في نشاط تلك البنى الاجتماعية التحتية المدعومة من حيث أهدافها بالذات للعب دور المؤسسات الاجتماعية والحلقات الأساسية في نظام وقاية وحماية سلوك الأحداث من المراقبة.

إن الأسرة والمدرسة ومؤسسات قضاء وقت الفراغ ووسائل الإعلام قد أخذت تستخدم وهذا يدعو للدهشة أكثر فأكثر كقنوات للتأثير السلبي على الأطفال والقاصرين لتشويه وصيهم الحقوقي - الأخلاقي ولتساعد على (المحرفهم) و (تخريبهم من الداخل) و تدمير هذه الفئة الاجتماعية من السكان الأكثر تقلباً واستيعاباً.

وإن الاستنكارات الاجتماعية الجماهيرية (لم تجد حتى الآن صدى لها لدى رجالات الدولة) حيث أخذت تستدعي في الآونة الأخيرة نشر أشكال غير تقليدية وجدية للتنمية الروحية والأخلاقية للأطفال المرتبطين بالتأثيرات الإعلامية المكشوفة والمركزة والعنيفة والهدامة على وسط واسع وغير محدود من الأحداث.

إن هذا التأثير اكتسب حتى بداية القرن الحادي والعشرين طبيعة غير مسبقة من حيث سعتها وأثارها المدمرة وينفذ في عدة اتجاهات عن طريق:

- فرض (بما في ذلك عن طريق وسائل الإعلام الجماهيري والانترنت) المعايير والقيم وطرق التواصل ونمط الحياة الموجودة لدى الوسط ذي التوجه الإجرامي.

- الدعاية المكشوفة والخفية لتعاطي المشروبات الروحية والمخدرات والانفلات وللمظاهر الشاذة جداً للتعاطي مع الجنس.

- تبرير (المكشوف والمخفي) التشجيع السلبي (عن طريق التأثير و'عدم الممانعة') أو الإيجابي على استخدام واسع للكلمات غير العادية والشاذة وغيرها من أشكال السلوك الشاذ.

إشهار طرق الإعداد وارتكاب وإخفاء الجرائم وغيرها من عمليات المخالفة للقانون والخطورة، وتفسير 'وحنمية' (حتى الجبرية والأحجية مما يسمى بالجدور القومية والتقاليد والتوجهات العالمية للتطورات الاجتماعية وغيرها من الحجج المفتعلة والمختلفة) ونمط الحياة 'المشاكس' ومخالفة القوانين في كل مكان وكل يوم.

الدعاية لعبادة العنف والقسوة وغيرها من أنواع السلوك المخالف للقانون والمنحرف الذي يطبق عن طريق وسائل الإعلام والدعاية والإعلان وحتى مع استخدام الشبكات الحديثة للاتصالات بما فيها شبكات الإنترنت التي تسهل كثيراً نشر المعلومات الهدامة اجتماعياً 'المواقع الإباحية' وصور الأطفال الفاضحة والعناصر البديلة للجنس) والتي تضمن عدم الكشف عن متجيبها ومستخدميها.

التنفيذ غير المراقب لوسائل الإعلام الجماهيري الموجهة إلى جمهور الأحداث (المجلات المتخصصة والبرامج وغيرها من المواد المخصصة للأطفال واليا فعين المكرمة للدعاية 'لنمط حياة سليم' و'الجنس الصحي' و'للشركات المسؤولة' و'لحقوق الطفل' وغيرها) المشكوك بها من وجهة النظر القانونية والأخلاقية والمهنية (الصحفية والسيكولوجية والتربوية والطبيعية).

التأثير على وعي وإدراك ونفسية الأحداث من جانب الطوائف الدينية الشمولية والمؤسسات الغيبية - المتصوفة ذات الأصل الوطني أو الخارجي التي تقيم على أراضي البلاد العربية والموجهة من حيث مذاهبها وتطبيقاتها إلى تدمير تقاليد التربية الأسرية، إلى تفكيك الروابط الأسرية والعائلية إلى تنمية الأطفال جنسياً (مثال، طائفة الأسرة والطوائف الشيطانية وغيرها من المؤسسات الدينية الهدامة وعبادات تطبق التواصل

الجنسية غير المحدودة بما فيها مع الأحداث وتعلم الأطفال في سنهم المبكر تقنية التعاطي الجنسي مع أقرانهم ومع أعضاء الطائفة البالغين ويلزمهم على ممارسة الدعارة في سبيل جذب أعضاء جدد إلى الطائفة) وأيضاً أولئك الذين يستخدمون التكنيك النفسي.

إدخال نماذج متنوعة (بدءاً من مؤسسات ما قبل المدرسة) من البرامج والمناهج والمواد الدراسية ذات التوجه الهدام الذي يتناقض مع العادات والتقاليد المتكونة للتربية الاجتماعية والأسرية والثقافة القومية العربية (وأدق، الثقافة متعددة القوميات) والتي لم تتأقلم مع الظروف العربية ولم تعالج فيها.

ومن بين الحقوق التي تتطلب أولوية الحماية في المجتمع العربي المعاصر لحقوق الأحداث الحقوق الإعلامية المتضمنة:

1. حق الوصول إلى المعلومات.

2. الحق في الأمن الإعلامي.

إن مفهوم الأمن الإعلامي للإنسان بشكل عام والطفل خاص يعتبر من حيث خصوصية جديداً على النظام القانوني العربي وعلى التطبيق التشريعي لذلك يكون بحاجة لتنظيم حقوقي دقيق وواضح وتفسير علني. ولقد اتخذت في الأعوام الأخيرة جملة كاملة من الوثائق التشريعية الموجهة إلى ضمان الأمن القومي للبلاد العربية. بما فيها: قانون الأمن العالم العربي الصادر ونظرية الأمن القومي العربي إلا أن قليلاً من الاهتمام يعاد إلى التنظيم الحقوقي للعناصر الأساسية التي لا تتجزأ لظاهرة الأمن القومي: أمن الفرد والفئات الاجتماعية التي بحاجة إلى حماية خاصة من قبل الدولة وتغيب بخاصة:

- الوصف القانوني لمفهوم (الأمن الإعلامي للمجتمع والإنسان) والآليات القانونية لضمانه.

- الإشارة إلى الإجراءات ذات الطابع الروحي والأخلاقي من بين الإجراءات الأخرى ذات الأولوية في مجال ضمان الأمن القومي.

- إبراز مصالح التطور الطبيعي لأعضاء الأحداث في المجتمع وأهداف الأمن والحماية (بما فيه الأمن الإعلامي) والمواضيع للحماية الخاصة مصالح الفرد والمجتمع والدولة الهامة حياتياً من التهديدات الداخلية والخارجية وينظر إلى المصالح الحيوية كجملة المتطلبات التي تليها تضمن فعلاً التنفيذ وإمكانات التطوير التقدمي للفرد والمجتمع والدولة ومن المواضيع (الأهداف) الأساسية للأمن: (الفرد وحرية وحقوقه) والمجتمع وقيمه المادية والمعنوية (الروحية) والدولة نظامها الدستوري وسيادتها وسلامة أراضيها، ومن بين التوجهات الأساسية للدولة في مجال تكون الموارد الإعلامية والمعلوماتية يجب أن يشير التشريع إلى (ضمان تطبيق حقوق المواطنين والمؤسسات والمنظمات على أساس الموارد الإعلامية وموارد الدولة).

إن الوصف القانوني لمفهوم الأمن الإعلامي: يعني حالة حماية الوسط البيئية الإعلامية في المجتمع التي تضمن تكوينه وتطويره لمصلحة المواطنين والمنظمات والمؤسسات والدولة ومن الواضح أن عنصراً واحداً فقط من عناصر الأمن الإعلامي للمجتمع وهو حماية المعلومات نفسها والمجال الإعلامي نفسه. يجب أن يكون معكوس في هذه الوثيقة ويؤخذ فيها بعين الاعتبار ضرورة ضمان حماية المجتمع والفئات المكونة له والأفراد فيه من الأنواع والأشكال الهدامة للمعلومات.

وفيما يخص الفرد أن هذا المفهوم بوصف بـ"أمن الضمان الإعلامي للمصالح الحيوية للإنسان تعتبر مصالح الفرد الإعلامية مادة له وفي مجال الأمن الإعلامي إن الأخطار على مصالح الفرد الحيوية (الخطر الإعلامي) يمكن أن تنبع إما من التأثير الإعلامي السلبي وإما من غياب المعلومات الضرورية.

وانطلاقاً من المقدمات القانونية المشار إليها أعلاه لابد من ضمان التالي: كمهام توفير الأمن الإعلامي للأحداث على مختلف المستويات القانونية:

الوصول الحر للأحداث ولتمثيلهم الشرعيين إلى المعلومات الضرورية لتطوير الطفل الجسدي والنفسي والروحي والأخلاقي الطبيعي بما في ذلك المعلومات عن حقوق الأحداث.

الوصول الحر للأطفال وآبائهم إلى المعلومات عن عوامل الوسط الخارجي التي تهدد حياة وصحة وتطور الأحداث الطبيعي: عن الحالات الطارئة، وعن الحالات الإجرامية، وعن الوضع البيئي والجوي والصحي والوبائي وغيرها.

حماية الأطفال من أنواع المعلومات تلك التي تشكل خطراً على حياتهم وصحتهم وإلا سوف يمكنها أن تلحق الضرر بهم بتطويرهم الاجتماعي والجسدي والنفسي والروحي والأخلاقي الطبيعي.

وكانت الدولة العربية في أواسط الستينات من القرن الماضي قد اعترفت عند وضعها لبرنامج مكافحة التشرد بارتباط هذا المرض الاجتماعي بالقضايا والمشاكل الموجودة في المجالات الروحية - الأخلاقية والثقافة الأخلاقية في المجتمع. وقد منعت في هذه الفترة بالذات الدعاية في أواسط الأحداث لنمط الحياة الإجرامي ورومانسية شخصية المجرم وتضمن هذا القرار القضاء على تشرد الأطفال وإهمالهم حيزاً واسعاً و أشار الى أدب وأفلام الأطفال وقد جاء فيه فرض التحريم على الدعاية.

لنمط الحياة الإجرامي ونشر أية معلومات أخبار يمكن لها أن تؤثر تأثيراً ضاراً على الأطفال وكلفت الأجهزة المعنية لهذه الأهداف بتعزيز الرقابة على الآداب والأفلام السينمائية بعد السماح للأدب والأفلام التي تستطيع أن تلحق الضرر بالأطفال (تمجيد المجرمين وغيرهم) وبعد مرور نصف قرن تقريباً وبعدة أكبر أمام المجتمع ظهرت مهمة: مكافحة إهمال الأطفال والتشرد والجريمة حتى بداية القرن الحالي اكتسبت هذه المشكلة طبيعة حيوية وأهمية في نظر الدولة لدرجة أن وزراء الداخلية العرب أعطوها وضع التهديد للأمن القومي، و قد أعطوا تعليمات للأجهزة المختصة لاتخاذ إجراءات سريعة لحلها.

ولهذا إضافة إلى كل ما سبق، لا بد من تذكر التجارب الوطنية (في الستينات) في مجال منع التأثيرات الإعلامية السلبية على الأحداث كعامل من عوامل التخريب الأخلاقي والإجرام وعدم إمكانية أقلية هذه الفئة العمرية من السكان ولم تنشأ هذه المشكلة لأول مرة إذ أنها ظهرت في العالم العربي في نهاية القرن العشرين، أوائل القرن الحادي والعشرين، لكن هذه المرة على مستوى إعلامي جديد أكثر تطوراً وبأشكال وآفاق غير معقولة. إن العولمة ودخول الكمبيوتر في جميع مجالات الحياة الاجتماعية التي نعتبرها مثلها مثل العمليات التكنو – جينية الأخرى كلها والتأثيرات الجانبية السلبية تتحول أكثر فأكثر بالنسبة للمجتمع وقبل كل شيء بالنسبة للأطفال إلى التأثير الإعلامي شامل مفتوح وعلني له توجهاته الهدامة وحسب تقديرات علماء صحة الأطفال وعلماء النفس والنفسانيين والمختصين في علم الجريمة وغيرهم من الخبراء في مجال حماية الطفولة، أن الضرر الذي ألحق بالأطفال العرب في التسعينات من القرن الماضي بسبب عملية البدء بتدمير النظام المتكون للتوجهات الأخلاقية والقيمية للمجتمع العربي وبواسطة الإفساد الجسدي والأخلاقي للأطفال مع التواطؤ الفعلي من قبل بعض المؤسسات يتمتع بطبيعة هدامة من الصعب التغلب عليها وتصحيحها. وليست صدفة أن تكون عملية الحفاظ على أخلاقية وروحية المجتمع العربي مستمرة وضمان الأمن الفيزيائي الروحي والإعلامي رسمياً ومعترفاً بهما على المستوى القانوني بأنهما من أهم مواضيع الأمن القومي العربي ينضمن حماية الإرث الثقافي العربي الأخلاقي والتقاليد التاريخية ومعايرة الحياة الاجتماعية وتكوين سياسة حكومية في مجال التربية الروحية والأخلاقية للسكان ومنع استخدام زمن البث على الهواء في وسائل الإعلام الجماهيري الإلكترونية، لبث البرامج التي تروج للعنف والتي تستغل المظاهر الدنيئة والخسيسة.

وقد اعترف في مذهب الأمن الإعلامي القومي العربي بأنها توجهات أساسية لضمان الأمن الإعلامي للبلاد في مجال الحياة الروحية: بأنها وضع آليات قانونية وتنظيمية خاصة لعدم السماح بالتأثيرات الإعلامية السيكولوجية المخالفة للقانون



على الوعي الاجتماعي، ومنع استخدام الإرسال الأثير بوسائل الإعلام الجماهيري الالكترونية البرامج التي تروج العنف والقسوة والسلوك المعادي للمجتمع.

وتشهد استنتاجات الخبراء في مجال حماية صحة الأطفال النفسية على الرابط بين الانشغال النشط للأحداث ودخولهم الوسط الإعلامي المشوه من جهة وبين تغيرات نفسياتهم وسلوكياتهم وزيادة الأحوال النفسية المرضية من جهة ثانية. وإن التأثير المتزايد لتكنولوجيا المعلومات الحديثة على تربية الأطفال وعلى العلاقات الأسرية يدمر التقاليد القومية المتكونة في العالم العربي (ينسف أمن الدولة) ويوضع عملية تكوين الجيل الناشئ تحت رقابة القوى غير المعنية أبداً بالمصالح العربية يتكون خطر على الرصيد الشعبي العربي (تشكيكة الشعوب العربية).

وتغيب الضمانات الضرورية للحؤول دون حدوث تأثيرات إعلامية سلبية على الدارسين من قبل البنى الإجرامية الفتوية وغيرها من التراكيب المعادية للمجتمع التي تتوغل دون استئذان في المؤسسات التعليمية الثقافية والاجتماعية والرياضية المخصصة للأطفال واليافعين في مجالات أخرى من حياتهم.

إليك فقط بعض الأمثلة من الحياة اليومية للأحداث المعاصرين:

وسائل الإعلام الجماهيري. إن كل ثاني تلميذ يحصل على المعلومات الأساسية عن الجنس، بناءً على دراسات الخبراء، من البرامج التلفزيونية، وكل ثالث منهم يحصل عليها من الصحف والمجلات. وأطفال الريف الذين تبلغ أعمارهم 13 عاماً قد أشاروا إلى أنهم يجدون في علب العلكة ببعض البلدان العربية مصادر معلومات عن الجنس.

وهناك مشاريع مماثلة يتم إدخالها إلى المجال التعليمي العربي بمساعدة المطبوعات المتخصصة ذات التوجيه الشهواني المكرومة للشباب وأغلبها غريبة المجالات المتخصصة لليافعين التي تستغل بنشاط وفاعلية اهتمام اليافعين بالجنس تدخل إلى البلدان العربية في الخارج وبمخالفتها للقوانين النافذة أنها لا تخضع كقاعدة لرسوم وضرائب عالية إضافية لغيرها من الضرائب المقررة على المطبوعات الشهوانية المتخصصة وإنما

على العكس من هذا، تتمتع بحسومات ضرائبية وجهركية وذلك عن طريق اختفائها وراء ستار المنشورات في مجالات التعليم والعلوم والثقافة الحقيقية غير المألوفة هي أن مجلة معروفة لا أريد ذكر اسمها ونحت عنوان كل ماتريد أن تعرف عن الجنس لكن تخاف السؤال عنه والتي يشكل الأطفال بدأ من السن الثانية عشر جمهور قرائها، وبناءً على نتيجة اختبار قامت به مجموعة طلاب من قسم الاعلام جامعة دمشق كانت قد اعترت هذه المجلة بناءً على قانون ومائل الاعلام الجماهيري السوري مطبوعة شهوانية متخصصة بمنع توزيعها في أواسط الأحداث (اليافعين) تنفيذاً للتشريعات النافذة.

واعتباراً من كانون أول عام 1997 توزع دار النشر بورداء والتي تنشر في البلدان العربية والمكرسة للشباب اليافعين بعدد ونسخ أسبوعية يصل إلى 300 ألف نسخة والتي تنشر فيها مواد عن الجانب الفيزيولوجي للعلاقات بين الجنسين وعن تقنية الجنس التي تترافق مع التوضيحات لخصائص الأعضاء التناسلية الذكرية والأنثوية وللوضعيات لطرق تلبية الرغبة الذاتية والمتبادلة بين الشريكين في العملية الجنسية والانحرافات الجنسية وتوجه للقراء الأحداث نصائح وتوصيات مفصلة في مسائل فيزيولوجية ونظافة الحياة الجنسية التي تساعد على تكوين التطورات المشوهة لديهم عن معايير الأخلاق الجنسية بما فيها عن الحياة الجنسية المتظمة والمتنوعة في فترة ما قبل البلوغ كنموذج طبيعي وحتى معياري السلوك الاجتماعي وأزد على ذلك أن المجلات المشار إليها تتضمن مواداً ذات طبيعة إباحية وتشجع على الاهتمام قبل أوانه لدى الأحداث بمسائل الجنس وتستفز لديهم البداية المبكرة للحياة الجنسية.

وفي بعض المجلات العربية الهابطة يتم إتباع اتجاه واضح نحو إزالة من وعي جمهور الأحداث أية محدوديات وممنوعات كانت مشرطة اجتماعياً أو فيزيولوجياً على الممارسة الجنسية في سن الفروع وعلى تدمير وإنهاء الحدود بين المعيار والشلوذ في السلوك الجنسي والاجتماعي وإليكم فقط بعض العناوين المنشورة في بعض المجلات العربية الإباحية - منطقة البغاء - الانحراف

وتنشر من عدد إلى آخر صور فتيات وشبان عراة بالكامل بمن فيهم الأحداث منهم وقد أعلن عن مسابقة صور الأكثر إثارة للنشاط تحت شعار اتصل - اكتب - تفضل - اخلع ومارس الجنس واحصل مقابل ذلك على جائزة مالية وعلى متعة معنوية وفي الزاوية الثابتة الزوايا يتم تصوير وضعيات غير لائقة تصل إلى مستوى متدني جداً أليس أمام الشجرة - والتقاطع، وغيرها ويشهد على توجيه هذه المعلومات إلى جمهور الأطفال الاستخدام الوقح من قبل هيئة التحرير (يبدو الإيضاح الأكثر والاستيعاب الغراء) التوضيحات لطرق الإدخال (الأعضاء الجنسية) بمساعدة الصور أثناء العملية الجنسية التي يتم افتعالها بين أبطال القصص والألعاب المحببة للأطفال مثل باربي وكين. وتنشر هذه المجلات إعلانات شهوانية للبالغين وعناوين المواقع الإباحية على شبكة الانترنت.

ويحصل على المعلومات عن المخدرات كل ثاني حدث عملياً عن طريق البرامج التلفزيونية (47.7 %) وكل سادس حدث يحصل عليها عن طريق الصحف والمجلات (15 %) تقريباً.

وغالباً ما تعلق وسائل الإعلام الجماهيري تحت شعار الدعاية المضادة للمخدرات على عناوين أمكنة تسويق المخدرات حتى يصل فيها الأمر إلى التوضيحات المفضلة والدقيقة للمستهلك المتوقع إلى أي نموذج من المروجين عليه أن يتوجه ولأي نوع من أنواع المخدرات وإلى الأسعار السائدة وأخبار أخرى تساعد على تشجيع نمو عدد متعاطي المخدرات تأثير جوهرياً فإنها بالنسبة للأحداث تعتبر من دون شك قاتلة لأنها قادرة على تحفيز اهتمام الأحداث بتعاطي هذا السم وتوجيههم نحو البحث عن مصادر المخدرات وليس مصادفة أن يضاف بندا إلى بعض القوانين في البلدان العربية حول وسائل الإعلام الجماهيري و حول حول المخدرات وتعديلات على القوانين العربية النافذة بهذا الخصوص. يتضمن : منع النشر في وسائل الإعلام الجماهيري وفي شبكات الكمبيوتر أيضاً للمعلومات عن طريق واساليب صالحة وصناعة واستخدام وإمكانية الحصول على المخدرات وتمنع الدعاية

لأية أفضليات لاستخدام بعض المخدرات وما يشابهها باستثناء الدعاية المخدرات الواردة في بعض البنود بالتناسب مع القوانين العربية النافذة حول المخدرات في وسائل الإعلام الجماهيري المكرسة والمخصصة للعاملين في المجالين الصيدلاني والطبي. ومع ذلك إن إدخال الجديد هذا لا يقلل بالكامل قنوات التأثير الدعائي للخطر الاجتماعي لوسائل الإعلام الجماهيري على المستهلكين المحتملين للمخدرات و في مقدمتهم الأحداث.

وبقيت خارج مجال التنظيم القانوني:

نشر المعلومات عن حسنات استخدام المخدرات بشكل عام ونسبة الضرر، ومرض الوضع الطبيعي والصحي لدى متعاطي المخدرات المزعوم. نشر الأساطير عن الخصائص الإيجابية للمخدرات: التأثير على زيادة القدرات الإبداعية والخصائص الاستثنائية وغيرها.

التركيز على الشعور الجميل بالكيف عند توضع تأثير استخدام المخدرات. الأشكال المخفية للدعاية:

بذريعة العمل التعليمي التثقيفي بين الشباب والأحداث.

الاستشهاد بالمشاهير من الناس الذين يتعاطون المخدرات لتنفيذ الأمثل لعقريتهم.

بذريعة الدعاية المدمرة للمخدرات في المطبوعات الطبية والصيدلانية المتخصصة ويمكن صياغة المبادئ التالية لمنع نشر معلومات معينة تعد الأكثر خطراً محتملاً: لا تضر: عدم المعرفة أحياناً، وعدم الرؤية الأفضل للمعرفة المشوهة المقدمة من قبل البرامج والمجلات الخاصة بالطفل.

الحذر الأدنى من استخدام المصطلحات والمقاييس ذات الطبيعة التقديرية أو التي لا تتمتع بتأويلات متماثلة.

كفاية والحد الأقصى من المنع وعدم السماح لوسائل ترويجها (الدعاية لطرق استخدام وتعاطي المخدرات والممنوعات غير المألوفة في مجال السلوك الجنسي. شمول أكثر أنواع المعلومات الهدامة نموذجية: عن طرق وأساليب المعالجة والإعداد واستخدام الصناعة وعن أمكنة الحصول على المخدرات وعن المروجين لها وأسعارها وخصائصها (ليس فقط عن أفضليات) مختلف أنواع المخدرات وعن أمكنة زراعتها وزراعة الأفيون وغيره، والدعاية لأية أفضلة من أفضليات استخدام بعض أنواع المخدرات.

تحول كل طرق الدعاية المكشوفة والمخفية بما فيها أساليب الإيحاء الضمني والبدائل الكاذبة والتأثير على اللاوعي مع استخدام التكنولوجيا السيكولوجية. الإعلان عن الطرق المسموح بها لنشر المعلومات وعن من يقوم بهذا النشر - منع نقل معلومات لغير المحترفين بذريعة العمل التعليمي - التثقيفي والديني أو غيره الذي يقوم به أناس لا يملكون ترخيص للقيام بمثل هذا العمل مع إدخال نظام خاص لإعطاء التراخيص والمتطلبات من الدعاية المضادة للمخدرات.

الدعاية (الإعلان): إن القوانين في بعض البلدان العربية حول الإعلان تفرض التنظيم الأكثر تناسباً مع المقاييس الدولية للعمل الإعلاني فيما يتعلق بالأحداث أو مع استخدام شخصيات من الأحداث من الدعاية والإعلانات غير الملائمة والمحدوديات العمرية في العمل الدعائي - الإعلان يجب أن تكون مستوعبة كذلك من قبل الوثائق التشريعية الأخرى التي تحس مصالح الأمن الإعلامي للأطفال في مجالات المعلومات العامة والثقافية والتعليم ويجب تدعيم القوانين المناسبة بالموضوعات الواردة في بعض القوانين العربية حول الإعلان التالية:

1. إن المعلومات التي تنشر علناً في أواسط الأحداث يجب أن لا تحفز العنف والعدوانية لديهم ولا تثير الفوضى وحتى لا توقظهم لارتكاب أفعال خطيرة قادرة على إلحاق الضرر بصحة الناس أو التي تهدد أمنهم.

2. عند إنتاج وطباعة وتوزيع المواد المتضمنة المعلومات المخصصة للأحداث تحديدأ بهدف حمايتهم من الاستهتارات بسبب ضعف عقولهم وغياب خبراتهم غير المسموح به هو.

- التشهير بسمعة الآباء والمربين ونسف ثقة الأحداث بهم.
- نشر المعلومات المكتوبة أو المرئية أو المسموعة التي تشير إلى الأحداث وهم في الأماكن الخطرة والحالات الصعبة.
- الاستخدام المكتوب والمرئي أو المسموع لنماذج الأحداث في المعلومات ذات الطابع الجنسي.
- وانطلاقاً من هذا التحليل لمعايير القانون الدولي والوطني و القومي لا يجوز السماح باستخدام المعلومات في المواد المشار إليها.
- المثيرة أو الموجهة إلى العداة القومي العرقي والاجتماعي أو الديني وإلى عدم التسامح.
- ذات الطابع الإباحي.
- التي تدعو إلى الحرب والنزاعات المسلحة.
- التي تعرض أو تدعو إلى العنف والقسوة.
- الداعية إلى أفكار وتعاليم الفئات الدينية التي لا يسمح لها بالعمل على الأرض العربية أو أن هذا العمل محدود لا يتناسب مع التشريعات النافذة.
- الدعاية إلى النمط الإجرامي في الحياة وإلى معايير وقيم الوسط الإجرامي وحتى تلك المعلومات القادرة على جذب المواطنين إلى ارتكاب الجريمة وأية أفعال معادية للمجتمع أي المعلومات والأخبار حول الجريمة.
- القدرة على نسف احترام المواطنين للقانون وللمعايير العامة للأخلاق.
- التعليم: مجال تقديم الخدمات التعليمية الأساسية الإضافية وبفعل عدم كفاية التنظيم القانوني فيه لضمان الأمن الإعلامي للدارسين أنه يعد في الوقت الراهن ممثلة ويمكنه جزئياً لتوضيل المعلومات التي تنسف صحة الدارسين الأخلاقية والنفسية

والجسدية في المؤسسات التعليمية والطبية التثقيفية الخاصة بالأطفال والأحداث. أن مثل هذه المعلومات تدخل في وعي الدارسين عن طريق أشخاص غير مؤهلين وغير نافعين للعمل التعليمي وما يرافقه (من حيث الصفات الأخلاقية السيكولوجية والخصائص النفسية - الفيزيولوجية والميزات السلوكية - ومن حيث خضوعهم لأحكام سابقة ومن حيث تمتعهم بالعادات الضارة وبالميول المعادي للمجتمع وغيره). إن غياب رقابة الدولة والمجتمع فعلاً عن العمل التعليمي - التثقيفي في وسط الأحداث في مختلف المؤسسات الاجتماعية (وسائل الإعلام الجماهيري المؤسسات التعليمية والمدارس المنهجية التربوية والتربوية - النفسية) الذي ينفذ مخروقات فاحشة لمعايير القانون الأسري والتعليمي والتشريعي في مجال الصحة و إن توجه معلمي المناهج والبرامج الخاصة بمسائل صحة الحياة الجنسية نحو إدخال عبارة الجنس في كل أنواعه بما فيه الشذوذ الجنسي إلى إدراك الطفل اليافع يمكن أن يشترط، حسب تقرير الخبراء الآثار الوخيمة على تطور الشخصية الاجتماعية والجنسية والنفسية بالذات: الانحراف في نفسية وسلوك الأطفال وزيادة لأخلاقية الجنس عند الأحداث وفتح الطريق أمام الاهتمام بالسلوك الاجتماعي، وتدمير الأشكال التقليدية لعلاقة المتبادلة مع الآباء، ويتم إدخال في العملية التعليمية (بدءاً من المرحلة المدرسية للتعليم) وبشكل قصري مع تجاهل إرادة الآباء ثقافات غريبة عن الثقافة الوطنية والتقاليد ومناهج اختبارية وبرامج تعليمية هدامة من حيث تأثيراتها على نفسية وسلوك الأحداث. إن تدريس العديد من هذه البرامج التعليمية - التثقيفية مرتبط باستخدام الأساليب غير المسموح بها للتأثير على نفسية الأطفال: التنويم المغناطيسي وغيره وحسب معطيات أجهزة إدارة التعليم تتقدم عملية التطوير في نظام التعليم في المؤسسات الدينية والغيبية وغيرها من المؤسسات التي تطبق البرامج والمناهج التعليمية والصحية والتنويرية المرتبطة بالتدخل غير المسموح به في مجال الصحة النفسية والروحية للدارسين الأحداث.

وعاماً بعد عام إن أعداداً متزايدة من المربين وعلماء النفس الذين أصبحوا يمتلكون كل ما هو ممكن ولا يمتلكون تراخيص لإجراء دورات تدريبية لمناهج التعليم المبنية على تقنيات متنوعة فتكون بها من التحكم بنفسية الإنسان وممارستها في مدارس التعليم العام.

وإن الأساليب المستخدمة في هذه الأثناء للتأثير على نفسية الإنسان ممنوعة بأمر من وزارات الصحة والصناعة الدوائية والطبية في العالم العربي حول تنظيم استخدام أساليب التأثير النفسي وبخاصة يتضمن هذا الأمر (القرار) منع الدعاية والاستخدام بهدف المعالجة والوقاية وإعادة التأهيل للأساليب والمناهج السيكولوجية للتأثير وحتى للأساليب ووسائل ذات الطابع الغيبي - الصوفي والديني.

ومتطلبات مماثلة يجب أن تقدم من العمل المرتبط بإدخال المنهاج غير التقليدية والمواد التجريبية التعليمية المحدث في محاربة المؤسسات التعليمية العامة (في أطر التعليم الأساسي والقاعدي والإضافي) وبهذا السياق يعتبر ضرورياً تنفيذ أجهزة الصحة والتعليم اختبار مشترك شامل ومبدئي ورقابة منتظمة الإدخال المنهاج والبرامج التعليمية في العمل الجماعي والفردى مع الأحداث تحت شعار تكوين نمط حياة صحي، وتحديد مضمون التعليم ودعم المشاريع التحديثية التجريبية وغيرها من المنهاج والبرامج التعليمية المتعلقة باستخدام الأساليب غير التقليدية للتأثير على نفسية الإنسان، ويتطلب اتخاذ القرارات في مجال إدخال الأشكال غير التقليدية لتنظيم العملية التعليمية اهتماماً خاصاً وانتباهاً إلى توفير الضمانات الخاصة بأمن الفرد الروحي والسيكولوجي.

ولا تزال حتى الآن غائبة الآلية القانونية للحفاظ على الحقوق والمصالح الشرعية للدارسين الأحداث ولآبائهم في مجال العمل التعليمي الشامل التحديثي والتجريبي وكتيجة إدخال الأساليب والبرامج التجريبية إلى الأشكال الأساسية والإضافية للعملية التعليمية والتي تعتبر غير مجربة ولم تتأقلم بعد مع الظروف الوطنية ومع خصائص تطوير الأطفال من مختلف الفئات العمرية.



الكتب: إن مدير أحد المدارس في العاصمة اللبنانية سحب من مكتبة المدرسة كتاب (دليل الطالب) معتبراً إياه ضاراً لنفسية الطفل وبناءاً على المعلومات الواردة على الغلاف الأخير وبناءً على التوجيه إلى القارئ الشاب الذي كتبه معد الكتاب والذي يمتلك خاتماً من المكتبة عليه، إن الكتاب مخصص لجمهور الشباب اليافعين، في هذه الحالة إنه مكرس للدارسين في المدارس العامة دون أية ممانعات ومحددات على الفئة العمرية.

ويتضمن الكتاب المواد التالية القادرة على:

- التأثير السيكولوجي السلبي والإجرامي والمفسد على الأطفال واليافعين. نسف ثقتهم بالآباء.

- المساعدة على استيعاب الأحداث لمعايير وقيم الوسط الإجرامي والفساد.

- استغلال اليافعين واهتمامهم بالجنس.

الانترنت: مع تطور سوق الخدمات الإعلامية تكون الأنواع التقليدية والجديدة نسبياً لهذه الخدمات التي تقدم مثلاً باستخدام نظم الاتصالات الحديثة (الانترنت وغيره) بحاجة إلى تنظيم معياري مناسب وحتى عملية وصول الأحداث إليها.

وبعد تقسيم وإبراز المواضيع الأمنية التالية أمراً جيداً في التشريعات الدولية والقومية لاسيما المواضيع في مجال مواجهة نشر الصور الإباحية للأطفال على شبكات الكمبيوتر.

- الحماية القانونية للأخلاق الاجتماعية.

- الحماية القانونية لصحة ولتطوير الأطفال الاجتماعي والجسدي والسيكولوجي والروحي والأخلاقي المعيار.

- الحماية القانونية لأمن المجال الإعلامي الدولي ومتعدد الجنسيات ووسائل الاتصالات الجماهيرية وعبر الحدود.

- حماية المجتمع الدولي والدول المشاركة من نشاط الجريمة المنظمة ومن جعلها للمجال الإعلامي متعدد الجنسيات إجرامياً وإقامة الرقابة والسيطرة على وسائل الاتصال الحديثة عبر الكمبيوتر.

وتكتسب هذه المسألة الحيوية أكبر وحدة أقوى بسبب طبيعتها متعددة الجنسيات الإجرامية. إن الجريمة في مجال استخدام وسائل الاتصالات الحديثة وتكنولوجيا المعلومات تشكل بناءً على تطورها وتوسعها وتوسع مجالات الرقابة تهديداً متزايداً ليس فقط للأمن القومي، وبـل للأمن العالمي أيضاً.

لقد تكون في الأعوام والعقود الأخيرة في المجتمع شيئاً فشيئاً (ليس من دون مشاركة السيول الإعلامية غير المحدودة) ذلك الجو الإعلامي - السيكولوجي الذي ترافق بشكل مفاجئ للعديد من أشكال مشوهة للوجود والبقاء وتواصل الناس ويعطرق مشوهة لتلبية رغبات الأطفال لاحتياجاتهم الطبيعية في التواصل ولإثبات الذات. وبالنسبة للعديد منهم إن التجارة 'بالروح والجسد' تحولت إلى مصدر اعتيادي أو من حيث الجوهر، مشجعا من المجتمع والصحافة لتلبية الرغبات والاحتياجات المادية، وإلى نقطة انطلاق فريدة من نوعها لبناء المستقبل الشخصي والمهني. ويدفع بهم إلى مثل هذه المهنة ليس فقط الحاجة وغياب الدفء الاجتماعي والإنساني والاهتمام بهم والوحدة والملل في أوقات الفراغ، بل وما توصلت إليه جهود المتورين 'الوطنيين' والأجانب من إزالة للحواجز النفسية والروحية - الأخلاقية زمن ضغط نفسي على مشاعر الخجل (الكاذب)، ومن التوجه والاعتماد على النمط المعيشي الحسي. وغالباً ويتم التذكير في الصحافة بقلق بالآثار الناتجة عن الإفساد الأخلاقي والجنسي للأطفال مثل منجزات الديمقراطية والثورة الجنسية مقابل الأخلاق المفرطة.

وإن حاولنا وصف التأثير الإعلامي السلبي على الأحداث لأكثرية مصادر الإعلام والمعلومات المعاصرة، فإنها تعكس بدقة أكثر جوهر عملية الفساد، وإن التفسير اللغوي لهذا المفهوم يأخذ بالحسبان معنيين أساسيين من معانيه:

1. الفساد الجسدي (الفيزيولوجي) أي الاغتصاب وفقدان العذرية (عند الفتاة الحدث).

2. الإفساد الأخلاقي، والوصول بالإنسان إلى التفسخ الأخلاقي التام وفقدانه لأية مبادئ أخلاقية.

ويمكن أن توصف الطبيعة الهدامة لأي تأثير إعلامي فقط على أساس الصفات النموذجية والشخصية للمستهلك (المتلقي)، وفي هذه الحالة مع اعتبار خصائص جمهور الأطفال وردود فعله النموذجية على هذا التأثير، ويبدو من وجهة نظر نظرية التأثير أن المعلومات تلك التي يمكن أن تكون مفيدة أو محايدة بالنسبة للبالغين اجتماعياً والناضجة بيولوجياً قادرة على إلحاق الضرر الكبير بشخصية الطفل التي لم تتكون بعد ويجب استخدام هذه الطريقة بالذات عند حل مسألة وجود الضرر وطبيعته الذي الحق بالصحة وبالأخلاق وبالتطور الطبيعي للأطفال عن طريق الدعاية والترويج للعنف والقسوة والجنس والإباحية وغيرها والضرر الذي يلحق بالمتلقين الأحداث يرجع إلى عمر الطفل ويحتاج من حيث جوهره بتوجهه وعمق درجة التأثير المشوه على الشخصية بسبب آثار التأثير الإعلامي المشابه على جمهور البالغين.

إن خصوصية التأثير الإعلامي تتطلب طريقة تفاضلية مع اعتبار خصائص التطور السيكولوجي للأحداث في حل مسائل توفير الحرية الإعلامية للبالغين والأمن الإعلامي للأحداث في تطبيق عملية التنظيم القانوني لعمل وسائل الإعلام الجماهيري وتطبيق هذه الطريقة مع المحدوديات الرقابية والتشريعية المناسبة لحرية الإعلام الجماهيري بشكل مبدئي في أكثرية الدول الغربية الرائدة (الولايات المتحدة، فرنسا، ألمانيا، إيطاليا) وفي القانون الدولي (مثلاً - في إعلان الاتحاد الأوروبي حول البث)، إذ ينص على محدوديات جوهرية ومنوعات في مجال نشر المعلومات في أوساط الأطفال واليافعين التي تدمر أخلاقهم وتؤثر على رفاهيتهم وسعادتهم بما فيها المعلومات تضييع في مجال الأخلاقي - الجنسي (أنظر قانون ألمانيا) حول نشر المواد الضارة على الشباب.

إن الدراسات الجنائية الخاصة في العالم العربي وفي الخارج تؤكد التأثير المدمر لوسائل الإعلام الجماهيري على الأحداث والشباب الذين وضع وعيهم القانوني الأخلاقي يستدعي مخاوف جدية من دون هذا وحسب الدراسة الجنائية التي أجريت عام 2003 لتوجيهات التلاميذ الدمشقيين أن أكثر من 44٪ بقليل من الدارسين في الصفوف العليا مقتنعون بأن لا وجود لتلك الأهداف التي من أجلها يقتربون جرائم القتل والعنف القاسي لكن ستة من أصل 179 من الذين استطلعت آرائهم عبروا عن جاهزيتهم لارتكاب مثل هذه الجرائم القاسية انطلاقاً من قناعات براغماتية بحتة: في سبيل الحصول على المال والمجوهرات والأغراض الثمينة في سبيل إثبات الذات والمستقبل.

وبناءً على الدراسة التي أجريت على الإدراك القانوني للطلاب في 7 كليات الجامعة اللبنانية الحكومية إن الأكثرية الساحقة 74.9٪ من الذين استطلعت آرائهم يعترفون بأن مخالفة القانون مبررة في بعض الحالات وقد أظهرت الدرجة العالية للجاهزية واستعداد الطلاب لارتكاب الجريمة المقصود ليس فقط بدوافع مادية بل وبدوافع مفرطة ونفعية فقط كل سابع من بين الذين استطلعت آرائهم أشار إلى عدم وجود مثل تلك الأهداف التي تبرر مثل هذه الجريمة وفي سبيل المستقبل السياسي إن كل عاشر طالب عبر عن استعداده لاقتراف جريمة أو إلحاق الضرر الجسدي الشديد، وكل ثالث مستعد للجريمة في المزرة أو باستلام رشوة، وكل ثامن مستعد للسرقة والنهب والقرصنة وكل خامس يوافق في سبيل سعادة أقاربه على ارتكاب جرائم قاسية ضد الأشخاص وحوالي ثلث الذين شملهم الاستطلاع مستعدون للقيام بالسرقة في سبيل الخروج من حالة الفقر الموقع وليس مصادفة أن يشار بشكل خاص إلى نشاط وسائل الإعلام الجماهيري إلى وضع الجريمة ويوجه انتباه المجتمع الدولي إلى ضرورة تحسين التأهيل المهني ووعي القانون والمسؤولية الوطنية للصحفيين ذلك خلال المؤتمر الرابع للأمم المتحدة الخاص بقضايا الحؤول دون حدوث الجريمة والتعامل مع مخالفي القانون (1995) وينظر بشكل خاص في مسألة التأثير الجنائي

لعرض اللوحات المكشوفة للعنف والمواد المثيرة في وسائل الاتصال الجماهيري الإلكترونية على المشاهد وبخاصة على الشباب وبعار اهتمام خاص لعلاقة الجريمة بين الأحداث (وبالدرجة الأولى جرائم اليافعين باستخدام العنف) بالتصور الذي تقدمه وسائل الإعلام الجماهيري المعاصرة وأشار إلى أن الإجراءات المتخذة في مجال جرائم اليافعين نتيجة لمثل هذا التأثير لوسائل الإعلام الجماهيري تبدو غير فاعلة ولهذا السبب بالذات توضع من قبل المجتمع الدولي إجراءات تتعلق بالطرق الخاصة بالاستخدام الفاعل لوسائل الإعلام الجماهيري بهدف منع الجريمة ورفع مستوى مسؤوليتها عن تصعيد العدوان، ونشر الآراء الإجرامية وتعليم أحداث الجريمة.

وتساهم وسائل الإعلام الجماهيري نتيجة للدعاية للعنف والقسوة والروح الاستهلاكية والإباحية الجنسية مساهمة كبيرة في تربية الأطفال والشباب على روح القسوة والعنف وتثير لديهم السعي نحو اكتساب الشهرة عن طريق عرض القوة العضلية ويتخوف الخبراء المختصين من قابلية الأطفال الكبيرة في استيعاب شخصيات نمط الحياة الإجرامي التي تجعل منها وسائل الإعلام شخصيات رومانسية ومن الطرق والأساليب في ارتكاب الجرائم التي تجعلها وسائل الإعلام مشهورة ومن نماذج السلوك غير المعياري وغير العادي. ويتكون لدى الأحداث أو جزء منهم تحت تأثير وسائل الإعلام الجماهيري الشعور باعتيادية الجريمة واستيعاب الظواهر الإجرامية لعنصر من عناصر الوسط الطبيعي للحياة.

ويلاحظ توسع إطار السلوك المسموح به في المجتمع وعلى الأطفال واليافعين ويحاول اليافعون تطبيق نماذج السلوك الإجرامي التي يأخذونها من وسائل الإعلام الجماهيري في الواقع العملي.

إن انتشار الأنواع الجديدة، غير التقليدية للأفعال الخطرة اجتماعياً والمرتبطة بالفساد الجنسي والتلفي المكشوف العام تساعد عليه ليس فقط الأسباب الاجتماعية الاقتصادية الواضحة الوضع المادي المأساوي لأكثرية العائلات العربية وفقير ونشرد وإهمال الأطفال بل العوامل الاجتماعية السيكولوجية فتحت تأثير الدعاية الإعلامية

المتطرفة (وسائل الإعلام الجماهيري - الإعلان - الانترنت - والمشاريع ذات التوجه الهدام التعليمية - التثقيفية الأجنبية) تكون لدى الأطفال الآليات السيكولوجية الموافية الطبيعية وتمحى التصورات عن المسموح به وغير المسموح به والفوارق بين الأخلاقي والأخلاقي.

فمن في ظروف الوباء السيكولوجي - الانفعالي الذي شمل سكان العالم العربي يأخذ على عاتقه وتكفيه الشجاعة على التأكيد أن موجة الفساد والهدارة والفسق الملحوظة الآن في أواسط الأطفال غير مرتبطة بالتدمير القسري لقوالب السلوك المعيارية المتكونة في المجتمع وبالتشجيع المكشوف للمنافعين على التصرفات الممنوعة والمخالفة للتقاليد؟

وإن تعليم الأطفال أشكال السلوك الشاذة بما فيها المخالفة اجتماعيا عن طريق إعطاء للأخير الطبيعة الجماهيرية الأكثر انتشاراً وبالتالي الطبيعية الاحتياضية في وسائل الإعلام يساعد على إزالة الحدود في الوعي بين المعيار والشذوذ (في المعنى الاجتماعي والفيزيولوجي كما هي الحال مع الإفساد الجنسي) وكتيجة يحدث في وعي الأطفال الإلغاء حتى الفقدان التام للتوجهات في مجال المعايير والقيم الاجتماعية وفي مجال النماذج السلوكية الاجتماعية الإيجابية والاجتماعية السلبية وفي مجال التواصل بين أفراد وبين الجماعات وتشكل هذه العملية خطراً خاصاً على تكوين الشخصية لدى الأحداث الذين لديهم النظام القيمي الأخلاقي.

يقع في مرحلة التكوين ويدون جهود خاصة يمكن أن يشوه تحت تأثير النماذج السلبية للسلوك ليس فقط الموجودة في الحياة اليومية بل المفروضة بالقوة من قبل وسائل الإعلام الجماهيري.

إن العلماء الجنائيين في العالم العربي والخارج يعبرون عن قلقهم من التوجه المتنامي للخرق الجماعي والمكشوف والعلني لمعايير السلوك المتبعة. إن هذه العملية تزداد حدتها بواسطة وسائل الإعلام الجماهيري التي تحاول بإصرار تبرير وإثبات الطبيعة الحتمية والمفروضة لمثل هذه الخروقات التي تعلم عملية المواطنين خبرات

السلوك اللامعيارية (التي لا تخضع لأية قواعد) والمخالفة للقوانين (التي تعتمد على المعايير المناقضة للقواعد الاجتماعية المتبعة في المجتمع).

من الواضح تماماً أن المجتمع والدولة لا تقدران حق التقدير آثار التشهير الجارية في الوقت الراهن بالقيم العربية التقليدية المتبعة باستبدالها بقوالب الثقافة الغربية من المجتمع العربي (ما يسمى بـ الثقافة الوطنية) وإن الإعلان والتعقيب في الصحافة لتلك الأشكال للسلوك المنحرف الذي كان تقليدياً غير مقبول أخلاقياً (الدعارة الفسق الشذوذ المكشوف والجنس الفاضح والمخدرات و..... غيرها الكثير) تحدث انطباعاً عن الطبيعة الحتمية وحتى عن تقدمية عالم يحدث، ويحدث بالنتيجة ازدياد غير مبرر وخطر لتسامح الرأي العام (على جميع مستوياته وصولاً إلى البنى السلطوية)، مع الأنواع المتطرفة والخطرة اجتماعياً للشذوذ الاجتماعي والفيزيولوجي، وإن أشكال السلوك المنحرف التي تعتبر مرفوضة تقليدياً كأشكال غير مقبولة ومعيبة ومشينة وفاحشة ومذمومة من قبل المجتمع فهي الآن مرفوضة في البلدان المتحضرة أو في أقصى الحالات قبل بها عن إكراه كواقع للإصلاح العربي تتغنى بها الصحافة والتلفزيون وتبرر ويعبر عنها رجال الثقافة والفن والسياسيون والمدافعون عن حقوق الإنسان.

إن موضوع الاغتصاب الجنسي والعنف الجنسي يستغل اليوم من قبل الكثير من البرامج التلفزيونية بما في ذلك تلك البرامج المكرسة للمشاهدة الأسرية وتزداد حالات تنجس الفتيات من سن 8 - 12 عاماً إلى المساعدة الطبية وإعادة الاعتبار اللواتي يعدون منهن نماذج مهينة ولتحت تأثير الدعاية للحياة الجميلة إن بعض الأمهات يقدن بأنفسهن أطفالهن لتصويرهم وهم عراة.

إن هذا التأثير من جانب الأسرة والمجتمع يمكن أن يساعد حسب تقارير الخبراء في مجال حماية صحة الأطفال الجسدية والنفسية على الشذوذ الجنسي في سلوك الأحداث وعلى تكوين ثوابت المخرافية وحتى جنسية إجرامية أو جنائية وعلى استفزاز الممارسة الجنسية قبل أوانها وعلى عدم الاستدلال في العلاقات الغرامية وكثرتها وعن البحث عن الدوافع الأكثر تحفيزاً في النشاط الجنسي وعن البدائل عن ممارسة

الجنس عن طريق الهاتف وعن طريق الانترنت وغيره وإن التكوين المقصود بمساعدة الإعلام للعلاقة الإيجابية للياقين مع الأشكال البديلة غير التقليدية للعائلة والزواج والانحراف والشذوذ والإفساد ويجر وراءه حتماً الانحراف الاجتماعي وعدم تأقلم الجيل الناشئ اجتماعياً والتعقيدات في تكوين أسرة طبيعية وولادة السلالة.

ومن المفروض جداً أن يقترح كبار الأطباء في الطب الوقائي في أغلبية بلدان العالم إجراءات محددة في مجال الحؤول دون انتشار عدوى الأمراض الخطيرة التالية:

1. اتخاذ الإجراءات الصارمة التي تصل إلى سحب الترخيص في مجال الحؤول دون الدعاية في وسائل الإعلام الجماهيري وبخاصة في التلفزيون للانحراف الجنسي والصور الإباحية وحتى البرامج المكرمة لاجتذاب الشباب إلى مناقشة مسائل العلاقات الجنسية غير التقليدية...

2. تقديم المساعدة للقنوات التلفزيونية والمحطات الإذاعية التي تدهو وتروج لمعايير التواصل الخلقية والأخلاقية والبديهيات الدينية المكرسة لتعزيز العلاقات الأسرية وللحؤول دون البدء المبكر للشباب لحياتهم الجنسية.

وتؤكد الممارسة التحقيقية - القضائية على حقائق التأثير الواضح للسينما وللمواد الصحفية ومواد الفيديو والتلفزيون على اختبار الياقين لارتكاب الجرائم والقتل والسرقة والنهب والسلب والاغتصاب وغيرها من الجرائم والأفعال التي تتنافى مع التقاليد الاجتماعية كطريقة لحل مشاكلهم الحياتية وتشهد معطيات استطلاع الآراء التجريبي د - 46 موظفة في أجهزة الإدعاء العام من مختلف مناطق البلاد الذي أجري في نيسان عام 1999 على التأثير السلبي لوسائل الإعلام الجماهيري على وعي وسلوك الناس وفي مقدمتهم الأحداث، ويعتقد أكثر من نصف من استطلعت آرائهم (56.5%) أن منشورات وبرامج وسائل الإعلام الجماهيري المخصصة لحالة الجريمة تعقد عمل أجهزة الأمن بإعلانها وكشفها عن المعلومات السرية وعن أساليب العمل، ونفس العدد من الخبراء يعد أن وسائل الإعلان الجماهيري تستدعي لدى السكان الشعور بالخوف وبعدم الحماية من الجريمة وأن كل ثالث ممن استطلعت



آرائهم (30.4%) متأكدون من أن وسائل الإعلام الجماهيري تزيد من حالة التوتر الاجتماعي السيكولوجي في أواسط الأحداث، وكل رابع - خامس موافق على أن وسائل الإعلام الجماهيري تخلق لدى المواطنين الشر والغضب والتفزز والعدوانية (21.7%) وحتى توقف لدى الناس حالة العنف والتعسف في علاقاتهم مع المحيط (23.9%) وستة فقط (13%) أشاروا إلى بعض الإيجابية في دور وسائل الإعلام الجماهيري في مواجهة الجريمة وبالذات تأثيرها على تخفيض مستوى التوتر الاجتماعي ومساعدة الصحفيين في منع الكشف عن الجريمة، وإظهار أسبابها وذن وسائل الإعلام الجماهيري بإضعافها لحدة استيعاب المواطنين لظاهرة الجريمة ذاتها ولخطر آثارها ويتصورها الجريمة وكأنها شر لا مناص منه، خاضع للطبيعة العامة للتطور العالمي تؤثر تأثيراً معيناً كبيراً على الوعي العام، وإن حوالي نصف الذين استطلعت آرائهم (43.4%) يؤكدون بخاصة على التأثير القاتل لوسائل الإعلام الجماهيري على الأحداث و 13% منهم يشيرون إلى أنها تربي لدى الأطفال واليافعين روح العنف والفسق والقسوة وتوقف لديهم السعي إلى اكتساب الشهرة عن طريق استعراض القوة العضلية و 8.6% يشيرون إلى محاولات الأحداث تقليد شخصيات السلوك الإجرامي وتطبيقها على الواقع العملي وهي الشخصيات المأخوذة عن طريق سائل الإعلام الجماهيري و 4.3% قلقون من قدرة الأطفال على استيعاب نمط حياة قطاع الطرق وغيرهم من شرائح المجتمع الإجرامية وشبه الإجرامية والوسائل الجديدة والأساليب الحديثة لارتكاب الجرائم التي تستعرضها وسائل الإعلام الجماهيري والعدد متساوي (6.5%) من الذين استطلعت آرائهم عبروا عن قلقهم من إمكانية إظهار الشعور لدى الأحداث عن طريق وسائل الإعلام الجماهيري بالاعتيادية على الجريمة. و إدخال الظواهر الإجرامية كعنصر من عناصر الحياة الطبيعية وحتى توسيع أطر السلوك المسموح به في المجتمع في وهي الأطفال والأحداث وأشير أيضاً إلى التأثير الجنائي الخاص لوسائل الإعلام الجماهيري على الأحداث مع الأخذ بالاعتبار لزيادة عدم الحماية للآخرين وتأكيد الرعب من المجرمين.

إن أكثرية الخبراء واجهوا خلال عملهم المهني حقائق التأثير الواضح للمواد السينمائية والإذاعية والتلفزيونية والصحفية على اتخاذ الأحداث القرارات تلك مثل:

- إنهاء حياة شخص آخر - كل ثالث خبير (34.8%).  
- ارتكاب جريمة أخرى - كل رابع خبير (23.9%) بما فيهم خمس حقائق سلب وسرقة واحدة وخمس حالات قرصنة وحالة عريضة واحد، وحالة اغتصاب وواقعة واحدة للإلحاق الضرر الشديد بالصحة).

- الانتحار (7.4%).

- الانضمام إلى جماعة إجرامية (8.6%).

- ممارسة الجنس غير المشروع (4.3%).

- الاشتراك في أنواع أخرى من النشاطات المعادية للمجتمع بالذات تعاطي المخدرات الاهتمام بالأفكار الفاشية والشيطنانية (4.3%).

وتزايد أكثر فأكثر العملية الواسعة لجعل المعاهد والمؤسسات الاجتماعية مؤسسات تجارية تمارس التعليم والتثوير والتثقيف والتربية وتنظيم أوقات الفراغ وتسليّة الأحداث على خلفية النقص الواضح في التنظيم القانوني لثل هذا النوع من النشاط وغياب الرقابة الحكومية والاجتماعية المناسبة عليها، إن هذه الحالة بما في ذلك في مجال توفير الأمن الإعلامي للأطفال تتناقض مع المصالح الوطنية للدولة ومع مبادئ ومعايير القانون الدولي والعربي.

وقد أعلنت كأهداف لسياسة الدولة العربية في مصلحة الأطفال: حول الضمانات الأساسية لحقوق الطفل في العالم العربي الثاني: تحقيق حقوق الأطفال المنصوص عليها في الدستور العالمي العربي وعدم السماح بممارسة التمييز ضدهم وتعزيز الضمانات الأساسية لحقوق والمصالح الشرعية للأطفال وأيضاً إعادة لهم حقوقهم في حال خرقها، وتكون الأسس القانونية لضمانات حقوق الطفل.

إن القانون في اقلية البلدان العربية المعاصر بالتزامه بالواجبات القانونية - الدولية للدولة يقدم تعريفاً وتوضيحاً أوسع من قبل مفهوم التطور الطبيعي للطفل، وينظر القانون إلى هذا التطور بمعناه الفيزيائي والعقلي والنفسي والروحي والأخلاقي لأي شخص لم يصل الرشد في هذه الأثناء إن تعاون كل العناصر المسماة في التطوير الطبيعي للطفل وتربية الروح الوطنية والشعور بالمسؤولية فيه، وأيضاً تحقيق شخصية الطفل في مصلحة المجتمع وبالتوافق مع منجزات الثقافة العربية والعالمية التي لا تتناقض مع الدساتير والتشريعات العربية وتقاليده شعوب العالم العربي (المعلنة في القوانين كهدف من الأهداف الأساسية لسياسة الدولة لخدمة مصلحة الأطفال..

وتعد غير مرضية حالة أمن الأطفال واليافعين الإعلامي في مجالات الإعلام الجماهيري والإعلان والتعليم (بما فيه التعليم الروحاني) والسينما وترك آثاراً قاسية وثقيلة خاصة بالنسبة للمناخ الأخلاقي السيكولوجي في وسط الأحداث الأمر الذي يرتبط بالطبيعة العامة لمثل هذا التأثير على وعي الأطفال واليافعين وفي الوقت نفسه إن الخلل الواضح في التنظيم القانوني للأحداث بسبب المعلومات القادرة على إلحاق الضرر بتطورهم الأخلاقي والنفسي والصحي والطبيعي وكذلك عدم تطابق التشريع العربي في هذا المجال مع معايير القانون الدولي تلحظ بالذات في المجالات المشار إليها أعلاه الخلل الواضح في التنظيم القانوني للأحداث بسبب المعلومات القادرة على إلحاق الضرر بتطورهم الأخلاقي والنفسي والصحي والطبيعي وكذلك عدم تطابق التشريع العربي في هذا المجال مع معايير القانون الدولي تلحظ بالذات في المجالات المشار إليها أعلاه إن نظرية الأمن القومي العربي ومذهب الأمن الإعلامي في العالم العربي الذين اتخذوا مستوى التضامن العربي ينحصر على تحسين مستوى الحماية القانونية لأمن الشخصية بما في ذلك أمنها الإعلامي وجاء في التوجيهات الأساسية لسياسة الدولة في مجال الأسرة (التي أقرت تعزيز مساعدة الأسرة في تربية الأطفال

عن طريق منع إنتاج ونشر وتوزيع الإصدارات المطبوعة وأشرطة الفيديو وغيرها التي تروج للإباحية والعنف والتعسف والترويع لها.

وبناء على متطلبات القانون الدولي لأبد من الانطلاق في أية حالة من حالات نشوء خطر خرق حقوق الأحداث من مبدأ أولوية مصلحة الطفل ومن توفير الدولة الحماية الخاصة لهم وتفرض مثل هذه القرارات وبالدرجة الأولى مبادئ الإعلان عن حقوق الطفل التي تعترف بأن الطفل بسبب عدم نضوجه الفيزيائي والعقلي بحاجة للحماية الخاصة والاعتبار بما في ذلك الحماية القانونية. ويتضمن ميثاق الأمم المتحدة حول حقوق الطفل (1989) إيلاء الاهتمام الكبير بالضمانة الأفضل لمصالح الطفل في جميع المواقف من الأطفال بغض النظر عن أنها تتخذ من قبل المؤسسات الحكومية أو الخاصة التي تمارس مسائل الضمان الاجتماعي ومن قبل المحاكم والأجهزة الإدارية أو التشريعية، وفي غضون ذلك يعار الاهتمام في الملحق إلى الميثاق بضرورة أخذ التقاليد الوطنية والقيم الثقافية بعين الاعتبار لحماية الطفل وتطويره الهرموني المتناسق. إن حق كل طفل في الحصول على المعلومات اللازمة بناءً على الالتزامات الدول العربية القانونية الدولية، يتوافق مع واجب الدولة في توفير الحماية اللازمة للأحداث من المعلومات الهدامة والاجتماعية - السلبية القادرة على إلحاق الضرر بمآلاتهم الصحية والروحية والأخلاقية والنفسية (بما في ذلك الإجراءات الوقائية لحماية هذا الحق والإجراءات في مجال الحصول دون حدوث خروقات للقواعد القائمة والممنوعات في المجال المشار إليه).

بكل الوسائل المتوفرة لديها القانونية والتشريعية الأخرى.

وهكذا إن مواد كثيرة من قوانين أغلبية البلدان العربية حول الضمانات الأساسية لحقوق الطفل في العالم العربي مثلاً تلزم أجهزة الدولة في هذه البلدان وأجهزة الإدارة المحلية والشخصيات الاعتبارية في الأجهزة المشار إليها بما يتناسب مع صلاحياتهم بجمعية تقديم العون للطفل في تحقيق حقوقه وحمايتها وتحقيق المصالح القانونية مع اعتبار عمر الطفل وضمن حدود حجم عدم قدرة الطفل التي يحددها

التشريع العربي عن طريق اتخاذ وثائق قانونية معيارية مناسبة وعن طريق القيام بالعمل المنهجي والإعلامي وغيره مع الطفل في مجال تفسير حقوقه وواجباته وشرحها له، وعن طريق نظام الدفاع عن الحقوق التي أقرها التشريع العربي وأيضاً عن طريق تشجيع قيام الطفل بواجباته ودعم ممارسة تطبيق القانون في مجال حماية حقوق ومصالح الطفل القانونية.

إن الممارسة القانونية الخارجية والدولية تلتزم على الدوام بمبدأ إمكانية وشرعية الحد من الحقوق العامة للأشخاص العاديين والقانونيين في حالات تناقضها مع المصالح القانونية للأحداث.

إن مبادئ ومعايير القانون الدولي المعترف بها التي جزءاً من القوانين العربية النافذة لا يتجزأ من النظام الحقوقي العربي تنص على الحد الاضطراري من حرية الكلمة وحرية وسائل الإعلام الجماهيري.

وإن المادة 19 من الاتفاقية الدولية 'حول الحقوق السياسية والمدنية' الصادرة بتاريخ 16/ كانون الأول / 1966 والتي تعلن حق كل شخص في التعبير الحر عن رأيه: (ويتضمن هذا الحق حرية البحث والحصول وتوزيع ونشر أي نوع من المعلومات والأفكار بغض النظر عن حدود الدولة، شفهاً وخطياً أو عن طريق الصحافة أو الأشكال الروائية للتعبير أو بطرق أخرى حسب اختياره).

وتقرر أن استخدام الحقوق المشار إليها تفرض واجبات خاصة ومسؤولية خاصة أيضاً. ويمكن أن يكون مرتبطاً بالتالي ببعض المحدوديات التي يجب أن يحددها القانون إن كان ضرورياً:

في سبيل احترام حقوق وسمعة الأشخاص الآخرين.  
في سبيل الحفاظ على أمن الدولة والنظام الاجتماعي وصحة أو أخلاقية الأسرة.  
وتسمح المادة العاشرة من الوثيقة الأوربية حول حقوق الإنسان في جزئها الثاني بالحد من حرية التعبير عن الرأي وحرية نشر المعلومات 'في مصلحة الحصول دون وقوع الجريمة وحماية الصحة والأخلاق وحماية سمعة وحقوق الأشخاص الآخرين'.

ويكون الحد من حرية الكلمة وحرية الإعلام الجماهيري ممكناً عندما يهدد نشاط وسائل الإعلام الجماهيري حقوق الأطفال ومصالحهم القانونية، وإن ميثاق حقوق الطفل باعترافه في المادة بالدور الهام لوسائل الإعلام الجماهيري في توفير إمكانية وصول الطفل: إلى المواد والمعلومات تلك التي تكون موجهة إلى المساعدة على سعاده الإجتماعية والروحية والمادية، وحتى على تطويره الجسدي السليم والتفسي توجه الدولة إلى تشجيع وضع المبادئ الضرورية لحماية الطفل من المعلومات التي تحمل الضرر له... وإن المبادئ الأساسية للأمم المتحدة في سبيل الحؤول دون الجريمة بين الأحداث (مبادئ الرياض الأساسية) 1990 توجه وسائل الإعلام الجماهيري إلى 'جمل عرض المواد المتعلقة بالإباحية والمخدرات والعنف' في حده الأدنى وتتطلب 'الابتعاد عن عرض الأطفال والنساء والعلاقات الخاصة بشكل يحط من الكرامة (المبدأ 43).

ويسمع بالحد الاضطرابي من الحقوق الإعلامية وحقوق الأحداث أنفسهم المادة 13 من ميثاق حقوق الطفل عندما أعلن عن:

حق الطفل في التعبير عن رأيه بحرية، بما في ذلك: حرية البحث والحصول على المعلومات والأفعال من مختلف الأنواع ونقلها 'أقر أن تحقيق هذا الحق يمكن أن يتعرض إلى المحدوديات التي تكون ضرورية لاحترام حقوق وسمعه الآخرين ولحماية أمن الدولة أو النظام الاجتماعي وصحة أخلاقية السكان.

وهذه المبادئ بشكل عام يلتزم بها القانون في أغلبية البلدان العربية أيضاً. فتسمح المادة 13 من إعلان حقوق وحرية الإنسان والمواطن بإمكان الحق من حرية الإعلام الجماهيري في مصلحة الدفاع من الأخلاقيات. والمادة 31 من أسس التشريع العربي حول الثقافة تعلن عن مبدأ عدم التداخلات من قبل أجهزة الدولة والإدارة وأجهزة الإدارة المحلية في النشاط الإبداعي للمواطنين ومنظماتهم والمؤسسات الثقافية الحكومية وغير الحكومية باستثناء الحالات تلك عندما يكون هذا النشاط مؤدياً

إلى الترويج للحرب والعنف والتعسف والتمييز العنصري والقومي والديني والطبقي وغير ذلك من الاستثنائيات وعدم التسامح والإباحية.

إن بعض المواد من قوانين بعض البلدان العربية<sup>1</sup> حول وسائل الإعلام الجماهيري<sup>2</sup> تعتبر استخداماً مسيئاً لحرية الإعلام الجماهيري استخدام وسائل الإعلام الجماهيري في سبيل الدعاية للحرب، وحتى لنشر البرامج التي تروج للإباحية وعبادة العنف والتعسف<sup>3</sup> وتُمنع هذه القوانين<sup>4</sup> نشر المعلومات التي توزعها ممنوع من قبل القانون الوطني في وسائل الإعلام الجماهيري وحتى على شبكات الكمبيوتر<sup>5</sup>. وتتطابق مع القوانين المشار إليها التي تنص بعضها على إتحاد أجهزة الدولة في الإجراءات<sup>6</sup> في حماية الطفل من المعلومات والدعاية والتحرّض الحاملة ضرراً على صحته وتطوره ومواد الفيديو التي تخرض على العنف والتعسف والإباحية وتعاطي المخدرات والسموم والسلوك المنافي للمجتمع<sup>7</sup> وتنص هذه القوانين على وضع المستوى التشريعي<sup>8</sup> معايير توزيع ونشر المواد المطبوعة وغيرها من مواد الفيديو والمرئية، التي لا ينصح بعرضها على الطفل للاستخدام. حتى يصل سن السادس عشر من العمر في بعض البلدان العربية.

إن التعليم في مجال التصنيف العمري للإنتاجات المرئية المسموعة الذي تراه وزارات الثقافة في أغلب البلدان العربية مناسباً ينص على المبادئ العامة التالية:

1. الحرية التامة في اختيار ومشاهدة الأفلام للكبار بشرط توفير الحماية الكافية للأطفال واليافعين ومن البالغين الذين يستطيعون مشاهدة أفلاماً ذات مضامين معينة بخلاف إرادتهم أو بدون تحذير من هذه المضامين.

2. منع الأفلام التي تدعو إلى الحرب والعنف والتعسف والتمييز العنصري والقومي والديني والطبقي وغيره، وإلى الترويج للإباحي. ويكون في الوقت ذاته لازماً الاعتراف بأن الإجراءات التشريعية المتخذة في البلدان العربية غير كافية بالنسبة لتوفير الأمن الإعلامي للأطفال، أما المبادئ والمعايير الدولية القانونية الدولية المشار إليها: اعلاه لا تزال حتى الآن غير مدرجة بالكامل في النظام القانوني العربي. ففي

بعض البلدان العربية،<sup>١</sup> أن سياسة الدولة في مجال البث التلفزيوني الإذاعي لمصلحة الأطفال والشباب<sup>٢</sup> لا تنفذ في الوقت الراهن بدرجة كافية الالتزامات الحكومية في مجال حماية الأطفال من المعلومات والدعاية والتحريض التي تحمل الضرر على الصحة والتطور الروحي والأخلاقي. وابتعدت الدولة عملياً عن حماية حقوق الأطفال ومصالحهم الشرعية وكذلك حقوق ومصالح الشباب في الحصول على المعلومات.

ولا تضمن الوثائق القانونية المعيارية التي تنظم البث الإذاعي والتلفزيوني بالكامل واجبات الدولة في مجال حماية مصالح الأطفال والشباب وفي مجال توفير الظروف لهم للإطلاع على الثروة الروحية للثقافتين العربية والعالمية. وتغيب الآليات في مجال تنفيذ القرارات ومعايير القانون الدولي المثبتة في مجال الالتزام بحقوق الأطفال وحماية الأطفال والشباب من المواد الإذاعية والتلفزيونية التي لا تتناسب مع معايير الأخلاق والأخلاقية)).

ومع اعتبار الطبيعة العالمية للمجال الإعلامي وقنوات الإعلام الهادمة (الانترنت وتكنولوجيا المعلومات الحديثة) يعتبر حتمياً اتخاذ وإقرار معايير ومعايير دولية للأمن الإعلامي للأحداث ووضع المبادئ المناسبة للسياسة الإعلامية للدول فيما يخص الأطفال والناشئين بما فيها مبادئ ومعايير رعاية الأحداث من التأثير الإعلامي السلبي المحتمل عليها من جانب: الوسط الإجرامي والمفسد ووسائل الإعلام الجماهيري والوسائل الحديثة للاتصال الإلكتروني وشبكات الإنترنت والبزنس الإعلامي والبزنس الإباحي ومن مجال تقديم الخدمات الجنسية و المنظمات الدينية والغيبية ذات التوجهات الهدامة.

وكانت قد اتخذت الخطوات الأولى في هذا الاتجاه. إن برنامج الدول الدول العربية حول مكافحة الإرهاب الدولي وغيره من مظاهر التطرف في الوقت الراهن ينص على وضع جملة من التدابير في مجالات ضمان المواجهة المتسقة ضد إنتاج ونشر مواد تدعو إلى العنف والتعسف في وسائل الإعلام الجماهيري وفي سوق السينما ومواد



الفيديو وشبكة الإنترنت للمعلومات كتوجه مستقل للضمان الإعلامي التحليلي والعلمي والمنهجي للمجال المشار إليه للتعاون بين البلدان العربية. وإن قرارات الدول العربية حول حماية الطفولة ينص على النظر في مسألة تنظيم عمل وسائل الإعلام الجماهيري الالكترونية والمطبوعة بهدف الدفاع وحماية صحة الأطفال الفيزيائية والنفسية والأخلاقية من تأثيرها المدمر.

ولقد قرر المجتمع الدولي القيام بعدد من الإجراءات خلال السنوات الخمس القريبة القادمة الموجهة إلى وضع إجراءات تنسيقية في مجال مواجهة استخدام شبكة الإنترنت لأهداف جنائية. وخلال اجتماع فئة ليون الثمانية في مجال مكافحة الجريمة المنظمة (هيروشيما اليابان، 14 - 16 كانون الثاني عام 2000).

قامت إيطاليا بمبادرة وضع ومعالجة مواضيع مواجهة نشر وتوزيع الإباحية (صور الأطفال الإباحية) على شبكات الكمبيوتر، وفي مقدمتها عن طريق الإنترنت. ووضعت طريقة شاملة جامعة في أساس عمل مجموعة (الثمانية) القادم بما في ذلك بذل الجهود في مجال أجهزة الأمن والقضاء وحتى الجانب التكنولوجي للمسألة. ومن بين الخطوات ذات الأولوية تم اقتراح دراسة المواد المناسبة للقوانين الوطنية في الدول الأعضاء في سبيل تعزيز التعاون بين الدول الثماني في مجال المساعدة القانونية وقد اتخذ خلال مؤتمر النواب العامين لدول منطقة بحر البلطيق الذي عقد في 16 أيار عام 2000 في كوبنهاغن قرار بإحداث شبكة نواب عامين متخصصين في مجال مكافحة الاستغلال الجنسي بما فيه إفساد الأحداث من قبل البالغين لأهداف نفعية وغيرها..

وفي الوقت ذاته إن شعارات 'حرية الكلمة' و'حرية وسائل الإعلام الجماهيري' في الظروف العربية تحولت إلى بيع يعبر إلى رحم أي محاولة ضرورية عقلانية لمواجهة الإباحية من قبل المجتمع والدولة في وسائل الإعلام الجماهيري والأوساخ الإعلامية. ويتضمن القانون في بعض البلدان العربية حتى الآن الموضوعات البلاغية العامة بشكل أساسي فيما يخص الأمن الإعلامي للأحداث وضمان حمايتهم، لكنه لا يفترض ولا يتضمن الآليات القانونية الضرورية لتنفيذها خلال العمل الزمني.

الوضع مشير: فلا يوجد في العالم العربي اليوم القانون الذي ينظم المتوجعات ذات الطابع الجنسي الذي يمكن إنتاجها ونشرها بين الأحداث والتي لا يمكن إنتاجها وبغيب عن القانون وصف وتعريف الإباحية "الصور الإباحية" والعنف والتعسف والاستغلال الجنسي. لذلك لا يجوز الدهشة من أن المنوعات في مجال نشر الأخبار والمعلومات ذات الطابع الإباحي والدعاية للعتف والتعسف الموجودة على المستوى التشريعي تبقى ممنوعات شكلية. وبما أن العالم العربي بخلاف غيره من الدول الأخرى لأول مرة عملياً تصطدم بالأشكال المتنوعة للإفساد الإعلامي العلني المكشوف للجيل الصاعد لقد بدا المجتمع وكأنه فوجئ بهذه المسألة، أما الأطفال العرب بدوا عملياً بدون حماية قانونية.

وبالنتيجة إن الأطفال الذين أفسدهم المجتمع نفسه ورمى بهم على مزبلة الحياة سوف يتقنون من هذا المجتمع بإرادتهم أو بغير إرادتهم، فالعديد منهم سوف يعودون عاجلاً أم آجلاً إلى المجتمع وسوف يدخلون دون استئذان على أسر ومصائر شرارحة الموفقة كحاملين للأويثة والأمراض الزهرية والتفسية وللعيوب الروحية الأخلاقية والأهداف الموجهة إلى تدمير أنفسهم والمحيطين بهم تدميراً فيزيائياً وأخلاقياً.

## المراجع

1. لكو تشكوف.ا.ف، بريستاتسكيا.و.ف: المقدمات الإعلامية للتحكم بالوعي الاجتماعي / مجلة موسكو - الحقوق 1999م العدد (1) ص 27 - 38.
2. بريستاتسكيا.و.ف:الدفاع الحقوقي عن القاصرين في مجال التنوير الجنسي الجماهيري / مجلة الحقوق الروسية 2000 العدد (1) ص 42 - 52 .
3. تير - اكيوف.ا.ا:امن الانسان: الاسس النظرية الاجتماعية الحقوية، موسكو 1968 ص 16 - 8.
4. القانون (عن الامن) 1992م.
5. نظر مجلة ف3، ص2:عن الإعلام والدفاع عنه العدد (8) 1995 ص 60.
6. تير - اكيوف.ا.ا:امن الانسان:مرجع سابق،موسكو 1998 ص13.
7. انظر:عشرة قوانين (عن الإعلام، والدفاع عنه).
8. مؤلف هذا البحث استجوب 1013 من شباب القطر من 10 - 17 سنة من الفتيان و الفتيات (في عملية التناسق بتطابق من الاختيار العام).
9. كثيرة هي الصحف والمجلات في الوقت الراهن غيرت موضوعاتها، وانتقلت الى موضوعات تعالج مسائل محددة.
10. تسيجولنكو.م.ي، شاديوف.ا.ف: الشباب في عالم الإعلام 1998م.
11. قاموس اللغة الروسية، المجلد 4، موسكو اللغة الروسية 1983 المجلد 2 - 3.
12. مجموعة من البحوث العربية و العالمية في السنوات الاخيرة.
13. بحوث تحققت عام 1997 - مخبرية - حقوقية في الوطن العربي و العالم، منها التوجه الحقوقي للشباب الطلاب. مجلة بشير جامعة موسكو - كلية الحقوق 1998 العدد8.
14. من الضروري ملاحظة ان التأثير اخذ وجها آخر، لاسيما جمهور الشباب: تأثير الواقع الاجتماعي.



**الفصل العاشر**  
**التجربة الخارجية للتنظيم القانوني**  
**لحماية الأمن الإعلامي عند تحقيق**  
**البث الإذاعي والتلفزيوني**



## التجربة الخارجية للتنظيم القانوني لحماية الأمن الإعلامي عند تحقيق البث الإذاعي والتلفزيوني

يمكن اعتبار نهاية الألفية الثانية عن حق عصر الثورة المعلوماتية التي تتميز بالتطور الهائل للوسائل التكنولوجية والبرمجية لصناعة وحفظ ونقل المعلومات، وإن التكون السريع للمجال الإعلامي العالمي على أساس نشر شبكة معلومات في جميع أنحاء العالم يعد نتيجة لتطور تكنولوجيا المعلومات ووسائل الاتصالات العامة. ويشترط الانفجار الإعلامي وعولمة العملية الإعلامية نشوء الحاجة إلى التسوية والتنظيم القانوني والتشريعي للعلاقات الإعلامية الجديدة.

وتعد العلاقات الإعلامية الجديدة لحل المسائل السياسية والحكومية والاجتماعية الهامة في مجال جمع وتراكم وحفظ ونقل المعلومات، إي إنتاج واستهلاك المنتجات الإعلامية والخدمات في مجال المعلوماتية التي لها أهمية حكومية واجتماعية، وباستخدام بعض الشخصيات العادية والقانونية لوسائل وتكنولوجيا المعلومات لأهداف سياسية وتجارية وتعليمية، وحتى لأهداف الراحة والتسلية.

إن أية أفعال تقوم بها أجهزة السلطة لأهداف اتخاذ أفعال معيارية موجهة لضمان الأمن الإعلامي المعلوماتي في العالم العربي تترافق كقاعدة بتطبيق متشدد في وسائل الإعلام الجماهيري من جانب خصوم أي تنظيم في هذا المجال الحساس.

وسبب هذا هو الذعر الذي يشعر به قسط من الوسط الاجتماعي العربي من العودة إلى أزمنة عدم الثقة العامة والتشكيك والريبة وإلى التكنيل الذي لا مبرر له، وإلى الفكر الواحد وعدم التنوع الإلزامي، وهناك مكان لسوء الفهم وعدم التقدير الكافي لإمكانيات وعمق التأثير من قبل وسائل الإعلام على نفسية الإنسان.

ولا بد من الإشارة إلى أن المبدأ الدستوري لحرية الكلمة لا يتناقض مع مسائل توفير الأمن الإعلامي، وبالعكس أن ضمان الحق الدستوري للمواطنين بـ"البحث الحر والحصول ونقل إنتاج ونشر المعلومات بأية طريقة شرعية" هو وسيلة للحماية من التحكم بالرأي العام والمواجهة استيلاء فئة سياسية واحدة على المجال الإعلامي في الوطن وحماية الأمن الإعلامي

إن إحدى القضايا الأكثر أهمية بين قضايا التشريع العربي التي لم نجد لنفسها حلاً حتى قضية التنظيم القانوني للعلاقات الإعلامية وأهداف توفير الأمن الإعلامي، وبالرغم من أن القانون في أغلبية البلدان العربية "حول أسرار الدولة الذي اتخذ من زمن بعيد والقرارات المتفرعة عنه الصادرة عن الحكومات العربية إن هذه المسألة تمثل بحدة كافية ويمكن أن ينظر إلى الأمن الإعلامي من جانبين: الجانب الأول ينحصر في فهمه انطلاقاً من موضوعات القانون الإعلامي الذي ينظم العلاقات المتعلقة بتكوين والحفاظ وحماية الموارد الإعلامية (المعلوماتية) الحكومية وباستخدام المعلومات عن طريق شبكات المعلومات مع استخدام تكنولوجيا الكمبيوتر والجانب الثاني مرتبط بإنتاج وتوزيع المعلومات العامة وتأثيرها على بعض المواطنين وعلى المجتمع بشكل عام وعلى أجهزة الدولة، لكن أيضاً مع الحماية من الكشف عنها بواسطة وسائل الإعلام الجماهيري ذات المحدودية في الاطلاع عليها، أي السرية أو العائدة إلى أسرار الدولة.

وأجريت محاولة توحيد هذين الأسلوبين في وصف واحد في مقالة الأمن الاقتصادي والاجتماعي في العالم العربي والوصف هو: "الأمن الإعلامي هو قدرة الدولة والمجتمع والفئة الاجتماعية والفرد على ضمان الموارد الإعلامية الكافية والحماية والتدفقات الإعلامية لدعم النشاط الحيوي والقدرة على الحياة والعمل الثابت والتطور، ومواجهة الأخطار الإعلامية والتهديدات والتأثيرات الإعلامية على وعي الفرد والمجتمع وعلى نفسية الناس وأيضاً على شبكات الكمبيوتر وغيرها من المصادر التكنيكية وصناعة الخبرات الفردية والجماعية والقدرة على إتباع السلوك البعيد عن



المخاطر، والإبقاء على الاستعداد الدائم لاتخاذ الإجراءات المناسبة في مواجهة الإعلامية المفروضة من أي كان.

ويوصف مفهوم 'الأمن الإعلامي' حول المشاركة في التبادل الدولي للمعلومات كـ 'حالة حماية الوسط الإعلامي في المجتمع الذي يوفر ويضمن تكوينه والاستخدام والتطوير لمصلحة المواطنين والمنظمات والدولة' وعند مقارنة وصف الأمن الإعلامي الوارد في بعض القوانين العربية 'حول المشاركة في التبادل الدولي للمعلومات' مع مفهوم 'الأمن' في قرارات وزراء الداخلية العرب 'حول الأمن' تقترح صحيفة الاهرام وصفا خاصة، يجب أن نفهم من الأمن الإعلامي 'التحديات الداخلية والخارجية'.

وبعد 'الأمن الإعلامي' السيكولوجي 'الذي يجب أن يفهم منه، حسب رأي الاهرام، 'حالة الحماية حالة الحماية للإنسان نفسياً من التأثير الإعلامي المدمر (إدخال معلومات هدامة إلى وعي أو اللاوعي الإنسان الذي يؤدي إلى استيعاب غير المناسب للواقع، جزءاً لا يتجزأ من الأمن الإعلامي).

ويسمح التطور المتسارع للوسائل التقنية المتخصصة القادرة على التأثير على الحالة النفسية ووعي الناس، والاستخدام للأجهزة والمعدات التقنية أو تدميرها والتي تتضمن الحفاظ على المعلومات ونشرها بالحدوث عن وجود سلاح إعلامي يمكن خوض حرب إعلامية. وتعطي اللجنة الموحدة القادة هيئة الولايات المتحدة الأمريكية التعريف التالي: الحرب الإعلامية هي الأفعال المتخذة للوصول إلى التفوق الإعلامي في مجال دعم الاستراتيجية العسكرية الوطنية عن طريق تأثير في المعلومات وعلى نظم المعلومات عند الخصم وفي نفس الوقت ضمان أمن وحماية الخاصة ونظم المعلومات الخاصة'.

تعطي الولايات المتحدة الأمريكية أهمية خاصة لضمان الأمن الإعلامي. ففي عام 2001 أعد خبراء شركة "راند rand في الولايات المتحدة التقرير rand/mr-1-33-osd of the emergence.

#### **Noopolitile: toward an American information strategy"**

الذي جاء فيه أنه بفصل الثورة الرقمية ينشأ مجال جديد لاستراتيجية السياسة الداخلية والخارجية "الاستراتيجية الجديدة" يتحدث التقرير عن السياسة الجديدة كشكل جديد للقيادة السياسية وكأسلوب لتنفيذ السياسة الخارجية "الاستراتيجية الجديدة" ويتحدث التقرير عن السياسة الجديدة كشكل جديد للقيادة السياسية وكأسلوب لتنفيذ السياسة الخارجية في عصر المعلومات، عندما، بخلاف القوة المستخدمة سابقاً والفاحشة إن الأفكار والقيم الأخلاقية والقوانين تنتشر بواسطة ما يسمى بـ "القوة الناعمة" عن طريق (الجو الجديد – hoocppal) المتضمنة الفضاء الشامل لنشاط وسائل الإعلام الجماهيري.

وفي تقرير آخر لشركة / rand / جاء الحديث عن صراع الجيل الثاني الإعلامي الاستراتيجي الذي يكون مشروطاً بالثورة المعلوماتية.

وبمساعدة السلاح الإعلامي للجيل الجديد في مجال مواجهة الخصم يقترحون حل المسائل التالية:

- إحداث جو من الفساد وعدم الروحانية، والعلاقة السلبية بالإرث الثقافي للخصم.
- التحكم بالوعي الاجتماعي والتوجه السياسي للفئات الاجتماعية لسكان بلاد الخصم بهدف إحداث توتر وقوضى سياسية.
- زعزعة الاستقرار في العلاقات السياسية بين الأحزاب والمنظمات الاجتماعية في الدولة العدو بهدف استفزاز النزاعات وتدمير الذات فيها.
- استفزاز المصادمات الاجتماعية والسياسية والدينية.

- تخفيض مستوى الضمان الإعلامي لأجهزة السلطة أو استخدام القرارات الإدارية الخاطئة.
  - تشويه المعلومات المقدمة للسكان حول عمل أجهزة الدولة والتشهير بها.
  - نسف السمعة الدولية للدولة وغيره.
- كانت إدارة بيل كليتون قد اتخذت خطة قومية لحماية نظم المعلومات في الولايات المتحدة الأمريكية التي أقرها الرئيس في 7/ كانون الثاني / عام 2000، وبالتالي تم تحويل الخدمة العالمية المتخصصة لإعداد ودراسة الكمبيوتر، بما فيها توفير دفع أجور التعليم العالي لستين وبعد التعليم العالي في مجال الأمن الإعلامي، بشرط الانضمام إلى الخدمة في الدولة وبالتحديد الخدمة في مجال قطاع الأمن الإعلامي. وأحدثت في الولايات المتحدة أيضاً الشبكة العالمية للكشف عن التدخل ومعهده حماية البنية التحتية للمعلومات، إن نظرية سياسة الأمن المعلوماتي التي أقرت في أيار عام 2000 تنص على إحداث شبكة معلومات دولية يكون دورها الرئيسي في الوصول والتفوق المعلوماتي للولايات المتحدة والحفاظ عليه. إن كل هذا يشهد على أن القيادة الأمريكية ليس فقط تدرك أهمية توفير الأمن المعلوماتي لبلدها بل وتتخذ أيضاً الإجراءات في مجال تنفيذ البرامج الحكومية المناسبة.



**الفصل الحادي عشر**  
**الاتصال الجماهيري ومشكلة العنف**



## الفصل الحادي عشر

### الاتصال الجماهيري ومشكلة العنف

تتميز القرون الأخيرة من تاريخ البشرية ليس فقط بالتطور العاصف للتكنولوجيا والعلوم والتعليم والثقافة، بل و حربين عالميتين وبعده هائل من النزاعات الإقليمية المسلحة الدائمة وبالإبادة الجماعية التي ذهبت بملايين الأرواح وأظهرت القدرة الهائلة وجبروت قدرة الإنسان على التدمير. إن كل ذلك يترافق مع الزيادة الملحوظة في مستوى العدوان الشخصي الأمر الذي وجد لذاته انعكاساً في زيادة الجريمة ونموها عملياً في كل البلدان المتطورة.

ويشتكي الآباء والمعلمون والعاملون في أجهزة الأمن أكثر فأكثر من السلوك العدواني لدى الأطفال والشباب. ويلفت المعلمون الانتباه إلى أن ظواهر ومظاهر العدوانية والعنف بين الأطفال (بخاصة عند الأطفال في الصفوف الأولى والمتوسطة من المدرسة) قد ازدادت كثيراً خلال السنوات القليلة الماضية. ويمكن الإشارة إلى طريقتين اثنتين أساسيتين كحد أدنى للاستجابة لمثل هذه المشكلة. وفي الحالة الأولى، إن مشكلة نمو العنف يتم تجاهلها، وفي الثانية يتم تأويل نمو العنف في أطر نظرية تطور المجتمع والتأثير المتبادل لخطوط التطور التاريخي والسيكولوجي. ففي الحالة الأخيرة إن نمو العدوانية بما فيها العدوانية عند الأطفال، يفسر باستبدال الثقافة الذاتية.

ومن الطبيعي أن يزداد الاهتمام العلمي بمشكلة العدوانية والعنف في جميع أنحاء العالم لكن ويغض النظر عن أن المواضيع المتعلقة بالعدوانية والعنف تهتم الباحثين من مختلف الاختصاصات منذ وقت طويل، فإن مسألة أصول وأسباب العدوانية تبقى حتى الآن مفتوحة، ومعها يبقى عدد متكامل من القضايا من دون حل، وهي القضايا

التي تتعلق بكيفية مساعدة العلم في حل النزاعات الشخصية والاجتماعية والسياسية التي تنشأ أكثر فأكثر في عالمنا المعاصر.

إن تحليل العدد المتنامي للمنشورات العلمية يدل على أن المجتمع المعاصر يسعى على أن يكون حراً ونظيفاً من العنف، لكنه في الوقت ذاته مسحور وملهي بالعنف، فإنه يقمع العنف ويحاول السيطرة عليه من جهة، وهو بالذات الذي يتجه من جهة ثانية. وتوفر الحروب والأعمال الإرهابية والجريمة والعنف في الأسرة والنزاعات العرقية والتواجد الدائم للعنف في المجتمع الذي تدعمه وتعززه وسائل الإعلام الجماهيري.

ومس دراسة مظاهر مختلف أنواع العنف مشكلتين أساسيتين بالدرجة الأولى: استخدام العنف والعدوانية هذا الاستخدام. وما دامت الأعمال العدوانية والعنيفة ينظر إليها باستقلالية عن مسألة دورها في توظيف المجتمع، من الممكن المناقشة مطولاً وبدون فائدة نذكر عن العنف والأسرة والمدرسة والجيش أو عن الاهتمام غير الصحي لوسائل الإعلام بمسألة العنف.

ويشير الباحثون في مجال مسائل العدوانية والعنف إلى الدور الهام لوسائل الاتصال الجماهيري، وفي مقدمتها التلفزيون، في انتشار هذه الأشكال للسلوك. وإن الاهتمام بوسائل الاتصال في العالم المعاصر مرتبط، بأن دوراً خاصاً قد نسب إليها، إنها تقوم بوظيفة التواصل الاجتماعي على مستوى المجتمع كله. ويفهم من المصطلح media mass (وسائل الاتصال الجماهيري) مختلف طرق نقل المعلومات للجماهير بواسطة الوسائل التكنولوجية:

الإذاعة، التلفزيون، الفضائيات، الصحافة، الفيديو، التسجيلات، السينما وغيرها. وتشمل مضامين وسائل الاتصال الجماهيري كل ناحية التأثير، بدءاً من الإعلام والتعليم حتى الإقناع والإيحاء وبفضل هذا تستطيع وسائل الاتصال الجماهيري تكامل المجتمع ورفع وعيه الاجتماعي. وترتبط ظاهرة الثقافة الجماهيرية ارتباطاً وثيقاً بالاتصالات الجماهيرية.



هناك عدد من الآراء التي تحاول تبرير تواجد عنف التلفزيون والفيديو في حياتنا. وبناء على أحد هذه الآراء إن العنف هو جزء من حياتنا وثقافتنا. ونستنتج من هذا أن العرض المرئي للعنف يطلع المشاهدين فقط ويحضرهم للحياة في المجتمع ويدخل الأطفال إلى عالم البالغين، وهذا ذلك، إن عرض العنف يمكن أن يؤثر تأثيراً كارثياً على من يشاهده.

إلا أن نظرية أخرى مناقضة لهذه موجودة وبناء عليها إن العنف الذي يعرض بواسطة وسائل الاتصال الجماهيري يتمتع بقوة هائلة من الإيجاء: بالنتيجة، إن العنف المرئي (خيالي أو واقعي) قادر على إيقاظ العدوانية في داخل المشاهدين. وهذه الحقيقة بالذات التي أصبح من الممكن القول أنه مبرهن عليها، توقظ وتحفز علماء الاجتماع في جميع أنحاء العالم إلى دراسة الجوانب المعينة لتأثير عرض العنف على العدوانية.

إن الكثير من البرامج التلفزيونية تعرض باستمرار العنف بمختلف أنواعه. وتظهر مشاهد العنف على شاشات التلفزة أكثر بكثير مما هي موجودة في الواقع، ويوفر التلفزيون إمكانيات أكثر بكثير 'الاختبار' هذا العنف على الذات، من الحياة العادية. ونتيجة لذلك يمكن أن يبدو للإنسان أن العنف قد أصبح أقرب إليه بكثير مما كان عليه في السنوات السابقة.

إن مناقشة دور وسائل الاتصال الجماهيري في نشر العنف في العالم المعاصر مرتبطة بالدرجة الأولى بمسألتين:

- أ- العدوانية والعنف.
  - ب- تأثير العنف الذي تفرضه وسائل الاتصال الجماهيري على تبدلات مستوى العدوانية عند المستهلكين و في مقدمتهم الأطفال والشباب. ومن الطبيعي أن المسألتين تؤثران الواحدة منهما على الأخرى.
- هناك عدد كبير من التعريفات للعنف، وعملياً يفهم من العنف فيها كلها استخدام القوة الذي يؤدي إلى إلحاق الضرر بالاحتياجات البشرية الأساسية أو حتى

بالحياة بشكل عام والضرر الذي يخفض مستوى تلبية هذه الاحتياجات إلى أقل مما يجب أن يكون، وإن التهديد بالعنف يعد أيضاً عنفاً.

ويعد الباحث الشهير في قضايا السلام والعنف غالتونغ كاحتياجات أساسية:

1. الحاجة إلى البقاء (ويعد الموت نفيًا لهذه الحاجة).
2. حاجة اليسر (نفيها هو الفقر والمرض).
3. حاجة إثبات الذات (نفيها يعني فقدانها).
4. حاجة الحرية (نفيها التعسف) وأبرز ثلاثة أشكال للعنف هي:

المباشر والبنوي والثقافي.

ويعد العنف المباشر مع كل أنواع القسوة التي يديها الناس بعضهم على البعض الآخر وعلى الأشكال الأخرى للحياة والطبيعة بشكل عام أكثر أنواع العنف وضوحاً ومتناولاً لمراقبة التجريبية الاختبارية. ويظهر العنف المباشر بالعلاقة بالاحتياجات المذكورة في الأشكال التالية:

1. القتل.
2. الضرر الجسدي، الحصار، المقاطعة، الفقر.
3. الإخراج من الثقافة الذاتية والإدخال في ثقافة أخرى (مثال، إلغاء اللغة الأم وفرض لغة أخرى)، الموقف من الناس كمواطنين من الدرجة الثانية
4. التعسف والاعتقال والطرود. إن هذه الأشكال بالذات تتصف أكثر من غيرها كسلوك عدواني.

العنف البنوي:

- (أ) الاستغلال من النموذج A، عندما يكون الأقل درجة ملحقاً بالضرر به لدرجة أنه يموت من الجوع والمرض
- (ب) الاستغلال من النموذج B، عندما يمكن للأقل درجة أن يبقى في حالة فقر دائم بما في ذلك المرض والنقص الغذائي.

(ج) إدخال وتحديد المعلومات.

(د) (العدوانية) والتفرقة.

ويقترح خالتونج النظر إلى جوانب الثقافة تلك، المجال الرمزي لوجودنا الممثلة بالدين والأيدولوجيا واللغة والفن والعلم التجريبي والشكلي (المنطق والرياضيات) التي يمكن أن تستخدم لتبرير العدوان والعنف المباشر والبنوي، كعنف ثقافي.

ويؤدي العنف الثقافي إلى أن العنف المباشر والعنف البنوي يبدأ يظهر ويستوعب كقضية عادلة أو على كل الأحوال كقضية خير بشعة.

وللأنواع الثلاثة من العنف فوارق أساسية في المجال الزمني. فالعنف المباشر له طبيعة الحدث والبنوي له طبيعة العملية مع الصعودات والهبوطات، والثقافي يبقى ثابتاً لفترات طويلة ويمكن العثور على تحولات من الثقافي مروراً بالبنوي إلى العنف المباشر. وتربي الثقافة وتعلم وتجبر على النظر إلى الاستغلال والعدوان والأعمال العدوانية الفردية والاجتماعية كالنظر إلى الظواهر الطبيعية والعادية أو على عدم ملاحظتها إطلاقاً.

إن دراسة العنف الثقافي يسمح بفهم كيف فعل العنف المباشر (أو السلوك العدواني) وواقعة العنف البنوي والعدوان.

إن أكثرية القيم العاملة في المجتمع المعاصر تساعد على أن تظهر العدوانية والعنف بنشاط في المجتمع وأن تنبعث من جديد. ويخص هذا بالدرجة الأولى القيم المتعلقة بالعلاقات العمرية والملكية والأوضاع والتي تحدث أساساً لظهور توترات اجتماعية قوية يعاني منها العدد الكبير من أفراد المجتمع. ويظهر العنف المباشر والعنف البنوي في البلدان المحددة كمحاولة إعادة توزيع أو الحفاظ على الوضع والموارد والثروة والثأر من التحقير. عدا مختلف أنواع العنف المباشر، يمكن أن تنشأ أيضاً أحاسيس باليأس والوحدة والانعزالية التي تظهر كعدوانية أو لا مبالاة وإقصاء المواجهة إلى الداخل.

وقد أثبتت الدراسات المتعددة أن ازدياد ونمو السلوك العدواني والأفعال العنيفة في المجتمع مشروط بالتغيرات الاجتماعية الحادة والكبرى (مثال، التغيرات في البلاد) وبالمخالفات المرتبطة بهذه التغيرات للنظام التقليدي للمجتمع التي تلزم الناس بتوجيه أنظارهم إلى قضاياهم الشخصية واهتمامهم بها.

وإن طرق حل حالة مسألة اللامبالاة مشروطة في كثير من جوانبها بالشخصيات النموذجية الموجودة في هذا المجتمع أو هذه الجماعة (بما فيها الجماعات العرقية) وبمخططات السلوك (مثال، العرقية التقليدية للسلوك).

والشخصية تمثل تصوراً مبسطاً مقبولاً وغالباً ما يكون مشوهاً عن الموضوع، وهذا التصور يتميز فيه الإدراك العادي.

إن أول دراسات لتأثير السينما على السلوك والتوجه القيمي بدأت تجري في الولايات المتحدة في نهاية العشرينيات من القرن الماضي، وأظهرت تأثيراً سلبياً. والسنوات التالية شهدت دراسات عديدة حللت بالدرجة الأولى نقطتين أساسيتين من المسائل:

1. هل يتعلم المشاهدون (خاصة الأطفال واليافعون) الأشكال الجديدة للسلوك العدواني عند متابعتهم شاشات العنف (تأثير التعليم) وهل يكون هذا التأثير مديداً؟.

2. هل يساعد العنف في وسائل الاتصال الجماهيري على تخفيض الحساسية من العنف، وهل ينعكس على احتمالية السلوك العدواني في الحياة الواقعية (الأثار الانفعالية).

وكان من أوائل من جند نفسه لمعالجة مشكلة العنف المعروض في التلفزيون وفي أشرطة الفيديو وفي أطر نظرية التعليم الاجتماعي، كل من باندورا أ. إيدون ل. هيو سمين ر. باركي، ليفكوفيتش م وغيرهم.

وأظهر ممثلو نظرية التعليم الاجتماعي أنه، إن عرضنا الطفل في ظروف التجربة المخبرية لتأثير معلومات الفيديو المتعلقة بالعنف، فإنه يبدأ بعد ذلك فوراً بالتصرف

العدواني. وأظهرت التجارب التي أجراها كل من باندورا وروس أن الأطفال ميالون إلى محاكاة ذلك السلوك الذي حقق أمام أعينهم تعزيزات إيجابية. وهكذا بالذات يتقبل الأطفال الخبرات الاجتماعية والأفعال التي من بينها يمكن أن تكون السلوكيات العدوانية الموجودة لدى الآباء والرفاق والأقران. وبناءً على نتائج العديد من الدراسات، إن الأطفال يتعلمون التصرف بعدوانية بفضل تقليد سلوك الممثلين المشاركين في لوحات عنف في مختلف الأفلام والبرامج. وإن مستوى الدقة التي سوف يقلد فيها الطفل سلوك الممثل يكون في هذه الأثناء عائداً إلى نتائج هذا السلوك، فإن كان الممثل قد قلّد وساماً لقاء أفعاله، فإن الطفل سوف يقلده على الأرجح قبل غيره. وإن كان الممثل قد عوقب، فالطفل لن يقلده على الأرجح. وإن هذا صحيح بالنسبة للسلوك الاجتماعي واللا اجتماعي. عدا ذلك، إن الكثير يرجع إلى خبرة الطفل في هذا السلوك وإلى النتيجة التي حققها. إن عدداً من الباحثين حاولوا إظهار العمر الذي يكون فيه الأطفال ميالين أكثر إلى تقليد أفعال الآخرين. وثم التأكيد من قبل العديدين على أن المرحلة بين 6 و 10 سنوات هي مرحلة التحفيز بالنسبة للتعليم بفضل المتابعة. ويلعب إثبات الذات أيضاً بعض الدور في هذا النوع من التعلم ويبدو أن الطفل سوف يقلد ذلك النوع من السلوك الذي يتمتع بميزات قيمة أكثر بالنسبة له. ولتفسير استقرار التوجهات العدوانية في زمن وإمكانية التنبؤ إلى السلوك الإجرامي في عمر البلوغ انطلاقاً من وجود العدوانية المبكرة وضع هبوسمين نظرية (السيناريوهات) وبناء على هذه النظرية يراقب السلوك الاجتماعي في كثير من جوانبه بتلك البرامج السلوكية التي تم تعليمها وثبتت من قبل الفرد زمن تطوره المبكر. ويمكن أن توصف هذه البرامج كسيناريوهات تحفيزية العملية الأولية التي بمساعدتها يتكون السيناريو في عملية التعلم لكي تتضمن عنصر المراقبة. إلا أن هذه العملية ذاتها تقع تحت تأثير عوامل متعددة للبيئة (الوسط): اجتماعية، ثقافية، عائلية.

وإن مجموعات السيناريوهات المدروسة تتحول إلى مجموعات أكثر عمومية وإلى مبادئ أساسية للسلوك الاجتماعي. وهكذا، إن السيناريوهات التي يقتدي بها الطفل في سلوكه العدواني تشكل القاعدة لإحداث سيناريوهات أكثر شمولية تتحكم بسلوك البالغ المعادي للمجتمع. ويعتقد هيوسمين أن ليس كل السيناريوهات التي تتكون لدى الطفل يمكن أن تكون حيوية. فقبل تحقيق السيناريو يقدر الطفل تطابقه مع المعايير الاجتماعية الموجودة في الوعي، ويدقق الآثار المحتملة لهذا التحقيق. وإن درجة دقة هذا التقدير يمكن أن تكون متنوعة. إن بعض الأطفال ببساطة لا يتمتعون بقدرة التقدير الدقيق. والأطفال الآخرون الذين توجد لديهم هذه القدرة متكونة أكثر بمنازلة بتجربة تعزيز مختلف أنواع السلوك وباستيعاب المعايير الاجتماعية.

يستخلص هيوسمين من هذا التعريف التالي: الطفل العدواني هو الطفل الذي اعتاد التصرف بعدوانية، ويعيد ويحقق باستمرار سيناريو السلوك العدواني. ويبرز هيوسمين العمليتين الأساسيتين اللتين بفضلهما تحدث عملية تعزيز السيناريو: السلوك الخاص عند الشخص (التعليم المدخل والمتظاهر به) ومراقبة سلوك الناس الآخرين (التعلم بمساعدة المراقبة). وإن الحفاظ على السيناريو في الذاكرة يتحقق بفضل عمليتين أخريين: عملية التشفير الأولية للسلوك المراقب وعملية التعزيز. ويفهم من التشفير تكوين إعادة الإعلان عن المشجع الخارجي في نظام الذاكرة. ويمكن أن يكون السيناريو مرتبطاً بالمفاتيح الخصوصية في سياق التشفير، ويمكن أن يكون غير مرتبطاً بها بشكل مجرد. وسيكون على الطفل أسهل تشفير السيناريوهات ذات المفاتيح الرائدة والواضحة.

ولكي يثبت السيناريو في ذاكرته على الطفل أن يغذيه من وقت إلى آخر. والتغذية يمكن أن تكون بعدة أشكال - من المعالجة المعنوية للمشهد في التخيلات حتى محاولة تحقيقه في الحياة. وتضمن التغذية بالطبع إمكانية إعادة تقدير السيناريو. وإن بعض السيناريوهات التي تم استيعابها منذ البداية كمنااسبة للفعل الاجتماعي العام سوف تصبح مستوحاة كغير مناسبة بعد تغذيتها السلبية.

وهكذا - لكي يؤثر السيناريو على السلوك المقبل عليه أن لا يكون مشفراً ومثبتاً في الذاكرة فقط، وإنما عليه أن يكون حيويًا ومثبتاً إيجابياً عند مواجهة المشكلة الاجتماعية. وعلى الأغلب يمكن أن يستخدم السيناريو إن توفرت أثناء تفعيله في الوسط المفاتيح الخاصة تلك التي كانت موجودة عند تشفير السيناريو. في هذه الأثناء يمكن أن تكون هذه المفاتيح مطابقة للاختلافات العرضية، ويبدو أنها قلما تكون مرتبطة بالسلوك العدواني، مثل اللون، الصوت، الرائحة، والمحيط المادي وغيره.

إن تحول السلوك العدواني المبكر للطفل إلى عادة يرجع إلى رد فعل الوسط المحيط به على هذا السلوك، وإلى العديد من العوامل.

فإن السلوك العدواني بالنسبة لبعض الأطفال يمكن أن يتمتع بتغذية إيجابية. وإن وسطهم العائلي ووسط أصدقائهم يطور لديهم الموديلات العدوانية ويشجع السلوك المعادي للمجتمع.

فبالنسبة لهم التشفير والتغذية واستخدام السيناريوهات العدائية تخفف بـ شكل خاص. لكن عاجلاً أم آجلاً يقع هؤلاء الأطفال في وسط اجتماعي (المدرسة، الفريق، النادي) حيث السلوك العدواني يمكن أن يكون له آثاره السلبية جداً. ويتج هنا غير المتوقع: يبقى السلوك العدواني مستقراً حتى في حال نشوء آثار سلبية واضحة بالنسبة لهم. ويفسر صاحب النظرية هذا الأمر بأن الطفل لا يستطيع التعلم مرة أخرى من السيناريوهات العدوانية. ولهذا الأمر أسباب عديدة: أولاً: يمكن أن يستوعب الطفل خطأ نتائج أفعاله في الوسط بسبب التقدير غير الصحيح للعلاقة العكسية.

ثانياً: إن حل القضايا اجتماعياً يتطلب جهوداً عقلية كبيرة. وهذا يحدث مشاكل كبيرة بالنسبة للأطفال ذوي العقول الضعيفة.

ثالثاً: تنشأ مشكلة بالنسبة للأطفال ذوي العقول القوية، إنهم يستطيعون إيجاد المبررات، الكبيرة لسلوكهم العدواني.

رابعاً: يستطيع الطفل الاختيار بنفسه لوسط التواصل الذي لا ينهى فيه عن السلوك العدواني.

وخامساً: هناك مشكلة ثبات مستوى العدوانية.

ويتم التركيز على الأمور التالية في مجال مسألة تأثير العنف التلفزيوني وشرائط الفيديو على تطور العدوانية. وقد وزعت نظرية تحليل السيناريوهات هذا التركيز:

1. إن الطفل الذي يتابع باستمرار على شاشة التلفزيون الأشخاص الذين يقومون بأفعال إجرامية يمكن أن يحتفظ بالسيناريو العدواني كسيناريو مناسب للأفعال الاجتماعية ويستخدم ليغاريتمات السلوك العدواني في بعض الحالات.
2. وبالاستناد على موديلات معالجة المعلومات يمكن فهم لماذا سيناريو العنف المستوعب من قبل الطفل كسيناريو غير حقيقي وغير نموذجي ويحتفظ المراقب للبحث التالي فقط تلك السيناريوهات التي تعود عليه بالفائدة الذاتية من حل القضايا الاجتماعية. وإن الأفعال التي يقوم بها ويعتبرها واقعية والتي تتناسب مع هذه الحاجة سوف لن تحتفظ في الذاكرة، وقد أثبتت هذه الفكرة عن طريق التجربة مرات عديدة وتغيير، وتشكيل الثوابت بعدان ظاهرة هامة أخرى للتأثير الذي تتركه السينما والتلفزيون. وكلما شاهد الشخص التلفزيون ومشاهد العنف فيه، وعلى أشرطة الفيديو أكثر كلما استوعب أكثر التوجه نحو السلوك العدواني. ومن وجهة نظر نظرية معالجة معلومات التوجه إن ذلك هو الإرشادات والقواعد والتفسيرات المأخوذة من المراقبات على سلوك الناس الآخرين.

وإن كان التلفزيون يؤثر على الطفل أو على البالغ التأثير الأكبر، فإن صورة الواقع الاجتماعي لهذا الشخص سوف تتأسس بالكامل عملياً على هذه الملاحظات. وهكذا، أن التوجه نحو عدوانية المتعصبين للسينما والتلفزيون بفضل العدد الكبير من مشاهد العنف المعروضة على الشاشات، سوف يكون أكثر إيجابية، وذلك لأنهم يستوعبون السلوك العدواني كمعيار. إن الاستيعاب الإيجابي للعدوانية متلازم



مع زيادة مشاهد العنف ومع العوامل الأخرى التي يمكن أن تجبر وراثة القبول بالتوجهات نحو العنف.

إن الدراسة التي أجريت في ولاية جورجيا في الولايات المتحدة الأمريكية قد استعرضت العلاقة بين مواد البرنامج التلفزيوني والتوجهات، وأيضاً بين سلوك المشاهدين بعد مشاهدته، ونمت دراسة السلوك المعادي للمجتمع بين تلاميذ الصفوف العليا قبل أسبوع قبل وخلال وبعد مشاهدة البرنامج التلفزيوني الذي كان مليئاً بالمحاور والريورتاجات المتضمنة مشاهد عنف.

وباستخدام عدد مخالفات هؤلاء الأطفال لقواعد السلوك كوحدة قياس وحتى المراقبة على السلوك خارج المدرسة، عثر الباحثون على أن عدد المخالفات قد ازداد كثيراً خلال الأسابيع مدام البرنامج يث في التلفزيون، وبخاصة عند الأطفال الزوج. وفي الوقت ذاته تغيرت التوجهات عند الأطفال نحو الاستماع.

وقادت دراسات أخرى العلماء إلى استنتاج أن المتابعة المتكررة كثيراً جداً لمشاهد العنف من قبل اليالغين يمكن أن تؤدي إلى تغير في توجهاتهم نحو العنف. وأظهرت الدراسات أيضاً أنه عندما يراقب الشخص الذي تجرب التجربة أعمال العنف التي لا يعاقب عليها تزداد إمكانية أن يتصرف بعدوانية.

وهناك طريقة أخرى ممتعة لإظهار وقياس العلاقة بين المتابعة لمشاهد العنف وتوجهات وسلوك المشاهدين فحواها دراسة 'تخفيف' و'تعميق' التوجهات. وحاول المختبرون في هذه الدراسات تصغير أو تكبير تأثير البرامج التلفزيونية على الأطفال بمساعدة تغير توجهات الأطفال.

وقد أظهر أن تأثير التلفزيون الموجه اجتماعياً قد ازداد بقوة عندما استخدم اقتران المشاهدة تلك البرامج مع عوامل أخرى محفزة للدراسة الاجتماعية. وفي دراسة أخرى أشير إلى أن ملاحظات البالغين على مشاهد العنف أثرت تأثيراً كبيراً على تقليد ومحاكاة الطفل قبل سن الدراسة لهذا المشهد. وإن تواجد الوالد وعلاقته كان لهما أهمية كبيرة بالنسبة لهؤلاء الأطفال.

إن تغير التوجهات عند الناس الذين يتابعون باستمرار مشاهد العنف يمكن تفسيره بفقدان الحساسية من العنف. وهكذا، لقد تم إظهار أن الأطفال الذين يشاهدون باستمرار مشاهد العنف على شاشة التلفزيون أو الفيديو كشفوا عن مستوى أقل بكثير للدافع الفيزيولوجي في الإجابة على عرض مشاهد العنف من فئة الأطفال الرقابية. ويمكن التأثير على أن المستوى العالي للدافع الفيزيولوجي يزيد ميل الإنسان إلى السلوك العدواني، أما المتابعة المستمرة لمشاهد العنف تزيد وتعزز هذا المستوى.

هناك معطيات من أن زيادة مستوى الدافع الفيزيولوجي نتيجة لمشاهدة مشاهد العنف يمكن أن تكون أيضاً تغذية سلبية، في هذه الحالة إن 'عبي' مشاهد العنف فاقد الحساسية سوف يتصرفون بعدوانية أكثر. ويبرهن على هذه الحقيقة العديد من الباحثين في مجال الاتصالات مشيرين إلى أن التلفزيون يجعل الأطفال سوير نشطاء بحفهم المحفزات. ويؤكد آخرون على أن هذا الحقن يفعل فعل ما يفقد الحساسية. ويؤكد البعض الآخر على القدرة ذات التغذية الذاتية للعدوانية. وإن قبلنا بوجهة النظر هذه، فيكون هناك مستوى أقصى للدافع الفيزيولوجي الذي يجده الشخص الأكثر ملائمة له، وملياً لاحتياجاته، وينتج من هذا أن السلوك العدواني يمكن أن يستخدم بهدف الوصول إليه. وبما أن السلوك العدواني يتطلب المستوى العالي من الدافع الفيزيولوجي، فإن الشخص فاقد الحساسية من العدوانية يتصرف بعدوانية أكثر عند تحقيق المستوى المطلوب للدافع الفيزيولوجي. وعندما يكون هذا المستوى محققاً تنشأ إجابة سلوكية نموذجية سائدة. وإن كان هذا السائد عدواناً (عدوانية) فيتم تحقيق الأسلوب العدواني في السلوك.

وقد أثبت الحفاظ على مستوى العدوانية خلال العديد من التجارب، وأظهرت نتائج الدراسات على هذه المواضيع، أن مستوى عدوانية الطفل بعد سن 8 - 9 سنوات يتوقف عن التغير ويصلح دائماً خلال حياته كلها تقريباً (باستثناء الذروة عند عمر النضوج لدى الصبيان).

وإن الاكتشاف الأكثر دهشة بخصوص الجريمة عند البالغين يكمن في أن السلوك الإجرامي يمكن التنبؤ به إحصائياً، انطلاقاً من وجود سلوك معاد للمجتمع عدواني وسوبر نشيط مبكر.

وإن الطفل الأكثر عدوانية سرعان ما يصبح بالوقت نفسه عدوانياً بالغاً وبالغاً ميالاً إلى السلوك الإجرامي المعادي للمجتمع.

وحسب معطيات إيرون وهيوسمن لا يستطيع عامل واحد مقاس في الطفولة، وليس هاماً. إن كان بيئياً أم سيكولوجياً أو عائلياً، التنبؤ بهذا الاحتمال بميول الإنسان إلى نوع معين من السلوك، مثل عامل العدوانية المبكرة. ففي الدراسة التي أجراها إيرون وهيوسمن تم الكشف من أن النسبة التي يلصقها بهم أقرانهم من التلاميذ، وهي نسبة العدوانية في عمر الثماني سنوات تعد البشير لجانب كامل من أشكال السلوك العدواني المخالف للمجتمع الذي يظهر بعد 22 عاماً، ويتضمن المخالفات القانونية المسجلة رسمياً.

لكن هذا لا يعني أنه يمكن وضع علامة مساواة بين مفاهيم السلوك العدواني الإجرامي. ويقصد فقط أن العمليات السيكلوجية الموجودة في أساس السلوك العدواني موجودة أيضاً في أساس أنواع السلوك الإجرامي المعادي للمجتمع. هذا ذلك، إن العدوانية هو نوع من أنواع السلوك الذي غالباً ما يعثر عليه بين الشباب والذي بناء على ذلك يجب أن تتم دراسته كجزء لا يتجزأ من عملية التطور.

وسمحت الدراسة التي أجريت في الثمانينات في ستة بلدان الخروج باستنتاج عن الوجود الفعلي للعلاقة بين امتلاء التلفزيون بالمحاور المتعلقة بالعدوانية، ومستوى الجريمة. وهكذا كانت في بولونيا النسبة الأقل من الجريمة. عندئذ كانت قد احتلت المرتبة قبل الأخيرة من حيث استخدام التلفزيونات، وفي المرتبة الأخيرة من حيث عرض المحاور ذات المضمون العدواني على شاشة التلفزيون ومن حيث نسبة عرض الأفلام أو المحاور المتعلقة بالعنف. أما الولايات المتحدة التي كانت صاحبة

الرقم القياسي من حيث الجريمة في الثمانينيات، كان لديها أعلى نسبة مشاهد عنف البرامج التلفزيونية.

وتم الحصول نتيجة لهذه الدراسة أيضاً على معطيات هامة أخرى:

إن المؤلفين يضعون استنتاجات حول إمكانية وجود علاقة دورية بين المؤشرات على أساس التناسبات الإيجابية المكتشفة بين المستوى العالي للعدوانية عند البالغين وزيادة العنف السينمائي - التلفزيوني في الطفولة، وأيضاً بين زيادة العنف في التلفزيون لدى البالغين وعدوانيتهم المبكرة، وبين شغفهم المبكر بمشاهد العنف في التلفزيون. وقد حدد أن الشغف المبكر بالتلفزيون في الولايات المتحدة وبولونيا وفنلندا وإسرائيل يحدد بقوة بعدوانية الطفل. وفي جميع أنحاء العالم عدا أستراليا قد لوحظ الأكثر الميول الواضح لتأثير الشغف المبكر بالعنف في التلفزيون على المستوى المتأخر أكثر للعدوانية.

- وقد أظهرت دراسة تأثير العدوانية الرجالية والنسائية على الثمائل الإيجابي مع الممثل أن الممثل الرجل يؤثر أكثر على الجنسين معاً، من المحتمل لأن سلوكه العدواني يتمتع بطبيعة بطولية.

- وعند تقريرهم التدقيق بموضوعية نظرية التعلم الاجتماعي حول أن إعادة بعث سيناريو السلوك تعود إلى هل سيكون 'متمرنًا عليه' ومكرراً من قبل الطفل. أغفل أصحاب الدراسة العلاقة المتبادلة بين متوسط المؤشرات للعدوانية وبين زيادة العنف التلفزيوني مع السلوك الخيالي. وأظهرت النتائج أن السلوك الأكثر عدوانية والشغف الكبير بالعنف التلفزيوني يترابط مع الخيالات المتكررة في مجال المواضيع البطولية ومواضيع العنف في جميع البلدان حيث أجريت الدراسة.

- وتم الكشف عن علاقة الوضع الاجتماعي لوالدي الطفل مع عدوانية هذا الطفل وزيادتها بفضل العنف في التلفزيون. وبين الأطفال الأمريكيين والأستراليين، إن الوضع الاجتماعي الأكثر انحساراً للعائلة تناسب مع العدوانية الأكبر ومع الزيادة الكبيرة للعنف في التلفزيون بخاصة عند الصبيان. وإن هذه الظاهرة

بالذات في إسرائيل تم الكشف عنها لدى صبيان المدن، أما لدى الأطفال في الكويوتسات الإسرائيلية، إن العدوانية الزائدة وزيادة العنف في التلفزيون تقترنان مع الوضع الاجتماعي الرفيع للأسرة. وفي بولونيا كشف عن علاقة عكسية لعدوانية الأطفال وزيادة العنف التلفزيوني مع الوضع الاجتماعي للأسرة. أما في فنلندا يرتبط الوضع الاجتماعي الأعلى للأسرة مع العدوانية العالية لدى الصبيان والعدوانية المنخفضة لدى البنات. ويفسر أصحاب الدراسة هذه الفوارق بأن القياسات التقليدية للوضع الاجتماعي التي تستخدم في المجتمعات ذات نظام العمالة الحرة لم تعمل في تلك البلدان مثل بولونيا وفنلندا بسبب التجانس الكبيرة للمجتمع فيها.

- واكتشف أصحاب الدراسة أن الأطفال الأكثر عدوانية وسطيًا هم الأطفال الذين لديهم شغف العنف التلفزيوني والذين لديهم آباء بمستوى عال من العدوانية وكان هؤلاء الآباء غالباً غير راضين عن أطفالهم وكانوا يستخدمون ضدهم أقصى العقوبات (بخاصة ضد الصبيان). ومن المحتمل أن عدوانية الأطفال ونفي آباءهم لهم يكونوا في علاقة دورية بين بعضهما: إن نفي الوالدين يشجع العدوانية عند الطفل الذي يصبح بعد ذلك ضحية لهجمات عدوانية أكثر وعقوبات من قبل الوالدين. وإن نفي الوالدين للطفل يمكن أن يؤدي إلى سلخه عن العالم الخارجي وإلى تقوقعه على نفسه وانغلاقه وإلى الانشغال بالعنف على شاشة التلفزيون بما فيه البرامج المحتوية على العنف.

- واكتشف أصحاب الدراسة عند دراستهم العلاقة بين شهرة الأطفال بين أقرانهم في كل البلدان الخمس كانت هناك علاقة عكسية بين عدوانية الأطفال وزيادة العنف لديهم بسبب العنف التلفزيوني وبشهرتهم بين أقرانهم من التلاميذ. وإنهم يفسرون هذه الحقيقة بأن الأطفال الذين يمتلكون عدداً أكبر من التحارب الاجتماعية يكونون أكثر شهرة ومحبوبين في المجتمع، هذا من جهة، ومن جهة ثانية إن السلوك العدواني عند الطفل غالباً ما يجعله أقل شهرة. إن كان الطفل يتحاشى

التواصل الاجتماعي، فيزداد احتمال وتكرار توجهه إلى التلفزيون، عدا ذلك، إن عدم شهرة الطفل يمكن أن تعزز وتقوي العلاقة بين تعلقه بالعنف التلفزيوني وبين المستوى العالي للعدوانية.

عند إحصائهم لنتائج هذه الدراسة عام 1990 استنتج أصحابها الآتي:

- إن الأطفال الأكثر عدوانية يشاهدون أكثر البرامج المتضمنة مشاهد العنف (بغض النظر عن الطبقة الاجتماعية والجنس والعمر أو العوامل الثقافية).
- يتعلم الطفل سيناريوهات العنف عند متابعته مشاهد العنف على شاشة التلفزيون أو على شريط الفيديو، أما سلوكه العدواني يستمر في ردود فعل تؤدي إلى احتمال كبير للشغف بالمشاهد العنيفة التي تعرض في وسائل الاتصال الجماهيري.
- إن الخيالات في موضوع العنف يمكن أن تزيد احتمالية، أن الطفل سيعزز ويحافظ على سيناريو السلوك العدواني.
- إن الخيالات (الفتازيا) في موضوع العنف مميزة في الأساس للأطفال ذوي المستوى العالي من العدوانية الذين يشغفون بالعنف في التلفزيون.
- إن مستوى العدوانية يتمتع بتوجه تحول الانتقال من جيل إلى جيل آخر: إن أطفال الآباء الأكثر عدوانية يتمتعون بميول كبير لاستيعاب سيناريوهات السلوك العدواني.

ويبدو مما قيل كله أن موضوع تأثير العنف الذي يعرض في وسائل الاتصال الجماهيري ووسائل الإعلام الجماهيري ليس له مدلول واحد، لذلك لا وجود لما يدهش من أنه منذ بدايات وجوده يولد جملة كبيرة من المناقشات.

وإن هيو سمن ومونير يكتبون مدافعين أكثر فأكثر عن استنتاجهما، أن حقيقة تأثير مشاهدة العنف في التلفزيون على العدوانية يمكن اعتبارها مثبتة، أو هذا التأثير يتحقق بخمسة طرق على الأقل:

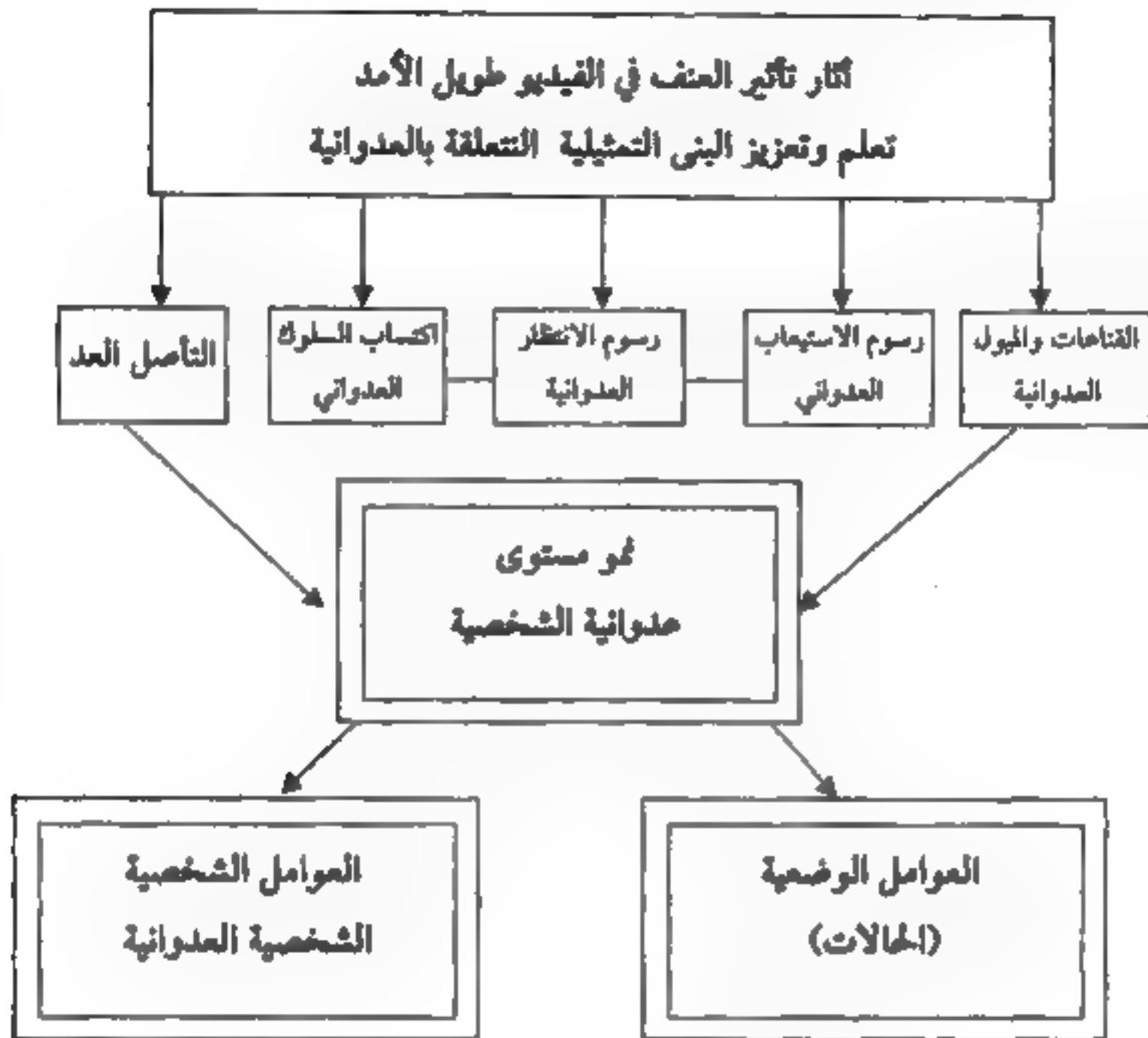
1. بمساعدة التعليم بالمحاكاة (عند المراقبة)، إن الأطفال ميالون إلى تقليد (محاكاة) سلوك آبائهم والأطفال الآخرين وأبطال الأفلام والبرامج وبخاصة عندما تكون

أفعالهم معززة بتغذية إيجابية. إن الطفل في هذه الحالة يتقبل هذا الموديل ويمثل نفسه به.

2. إن العنف الإعلامي يؤثر على الأطفال بشكل سيء ليجعل منهم غير حساسين من العنف. وكلما شاهد الطفل العنف الإعلامي أكثر كلما تقبل ثوابت إيجابية من السلوك العدواني. عدا ذلك إن الأطفال الذين يكونون شغوفين بالعنف الإعلامي مبالغون إلى الشك بالآخرين في استخدام الأعمال العدوانية الأمر الذي يعد تشويهاً انفعالياً، وحتى يزيد من احتمال استخدام السلوك العدواني.

3. إن تبرير العنف يعد عاملاً آخر من عوامل تأثير العنف الإعلامي التي تشجع على السلوك العدواني. فإن الطفل عالي مستوى العدوانية يلجأ إلى العنف الإعلامي في سبيل التخلص من الشعور بالذنب والحصول على تبرير لعدوانيته الخاصة. وهكذا، يصبح بالنتيجة ميالاً أكثر إلى استخدام السلوك العدواني في حل القضايا الاجتماعية الناشئة.

4. إن العنف الإعلامي يتضمن المشجعات المفتاحية التي توظف الأفكار العدوانية والفتازيا والشعور بالأحاسيس والأفعال، ويفسر هذا الأثر المعروف الذي عثر عليه خلال التجارب: عند متابعة الأطفال أحد أنواع السلوك العدواني يعرضون أفعالاً عدوانية من نوع آخر فيما بعد. فحسب رأي هيوستن، حتى المواضيع الجانبية كلياً التي تربط الطفل بالعدوانية يمكن أن تكون حافزاً لإطلاق السلوك العدواني العنيف.



5. وأخيراً، لقد اكتشف أن الأطفال الذين يشغفون بالعنف الإعلامي كشفوا عن مستوى عال أكبر من الانفعالات الفيزيولوجية استجابة على عرض مشاهد العنف أكبر من المجموعة المراقبة من الأطفال. ولذلك إنهم يسمعون إلى الحفاظ الدائم على هذا المستوى بالتوجه من جديد إلى العنف في التلفزيون.

ويجب هيو سمن ومايز على الملاحظة حول أن العنف المقدم في وسائل الإعلام الجماهيري في شكله الإيجابي والمشرع، لا يترك أثراً سلبياً على أخلاقيات المشاهدين أن الأطفال على العكس من ذلك ميالون إلى تقليد ومحاكاة السلوك الصادر عن الشخصيات العدوانية بالذات التي أفعالها تقدم في الفيلم أو في البرنامج كأفعال مقبولة اجتماعياً. ويؤكد فريدمان أيضاً أن العنف الإعلامي لا يستطيع ترك تأثير هام



ذلك لأن الأطفال يفهمون اللاحقيقة التي تحدث على الشاشة، الأمر الذي أجاب هيوسمن ومايز عليه بأن الأطفال أقل من 11 عاماً غير قادرين على التمييز الدقيق بين الخيال والواقع.

**وإن الموجهات المعاصرة للسلوك العدواني تتضمن العناصر الجوهرية التالية:**

1. القنوات العدوانية والثابت فيها (في بعض النظريات العدائية).
  2. المخططات العدواني للاستيعاب.
  3. التوقعات العدوانية.
  4. السيناريوهات السلوكية العدوانية.
  5. اللامبالاة، أي انخفاض مستوى الحساسية من العدوانية.
- إن تأثير العنف على الشاشة في بلادنا على السلوك لا يُدرس عملياً. إن الأخبار المرئية التي تصل من الغرب منذ أكثر من عشر سنوات من قبل لجان أحدثت خصيصاً لذلك، لا تتعرض عندنا لأي انتقادات من الناحية العملية. إن مثل هذه الظاهرة لا تستطيع من وجهة نظرنا، أن تمر دون أثر، لكن أية قرارات تشريعية يجب أن تكون مسبقة بدراسات وطنية جديدة لهذه القضية الهامة.



## مراجع المقدمة

1. ابراموف. د.س: الأخلاق المهنية للصحفي. تناقضات التطور، البحث، والآفاق. م. 1991
2. بوغريستام. أ: حرية الصحافة في المجتمع الديمقراطي: كتاب الطاولة في أخلاقيات الإعلام. نارتو 1992
3. السلطة، مرآة أو خادمة؟ موسوعة الحياة للصحافة الروسية المعاصرة، المجلد 2، موسكو 1998
4. غوسايف. أ.أ، أيرسان و.غ: الأخلاق. م 1998
5. ذريالوشيسكي. ي. م: الصحفي الروسي في عصر الديكتاتورية. بعض الخصائص الفردية والنشاط المهني م 1996
6. دينيس. أ. ماريل. د: أماديت عن الماس - ميديا. 1997
7. الصحفي / بحوث سوسولوجية روسية أمريكية. م 1998
8. لامبيت. أ. ب: الاخلاص للواجب الصحفي. عن الطريقة الأخلاقية في المهنة الصحفية. م. 1998
9. موراكوف. س. أ: المبادئ الأخلاقية للصحفيين التلفزيونيين. (تجارب القوانين الأخلاقية) م. 1994
10. الحقوق والأخلاق في عمل الصحفي. بكنرينابورغ، 1996
11. بروخوروف. ي. ب: مدخل في نظرية الصحافة. م. 1998
12. القاموس الأخلاقي. م. (الإصدار الأخير).

## مراجع الفصل الأول

1. بريما. أ : حياة الحيوانات، موسكو 1992 المجلد 1 ص 272
2. نفس المرجع ص 73
3. كلادس. غ : السبرنتيك والمجتمع، موسكو 1967 ص 51-382-383
4. الصحيفة الجديدة '1998 العدد 23
5. الصحيفة الجديدة '1998 العدد 23
6. أرخانجلسكي. ل. م : الأخلاق الماركسية، موسكو 1985 ص 69 - 70
7. أبريسيان. ر. غ : فكرة الأخلاق والبرامج الأخلاقية - المعيارية، موسكو 1995
8. غوسينوف. أ. أ : أبريسيان. ر. غ : الأخلاق، موسكو 1998
9. كانط. ي : نقد العقل العملي، 1995 Cn5 ص 349
10. سالوفيف. أ. ي : كانط. الأخلاق المتبادلة والحقوق، موسكو 1992 ص 73
11. أبريسيان. ز. غ : مرجع سابق ص 14
12. كانط. ي : مرجع سابق ص 413
13. أبريسيان. ب. غ : مرجع سابق ص 98
14. أبراموف. د. س : الأخلاق المهنية للصحفي : تناقضات التطور، والبحث  
عن آفاق. موسكو 1991
15. غريشين. أ. أ، سوغمانوف. ب. ف : دور الأخلاق المهنية في إدارة التربية  
الأخلاقية والحقوقية فلاديمير 1980
16. أبراموف. د. س : مرجع سابق ص 24
17. أبراموف. د. س : مرجع سابق ص 5 - 6
18. الإنسان والمجتمع في العالم القديم. م. 1998
19. ماركريان. آ. س : نظرية الثقافة والعلوم المعاصرة. م 1983 ص 114 - 132
20. أبراموف. د. س : مرجع سابق ص 27
21. أغرونوفسكي. أ : الصدام - التفصيلات والأساسي 'موسكو 1982

22. غريشين. أ. أ.، سوفمانوف. يو. ف. : مرجع سابق ص 14-15
23. أبراموف. د. د. : مرجع سابق ص 24
24. أبراموف. د. د. : مرجع سابق ص 27
25. الأخلاق المارنسية. م. : 1980 ص 268

## مراجع الفصل الثاني

1. وسائل الاعلام الجماهيري في المجتمع الديمقراطي، موسكو 1998 ص 5
2. بيجانوف. ت: الأعمال الإمتحانية في مقرر (الأخلاق المهنية للصحفي)
3. بوخارتسوف. ر. غ: مسائل الأخلاق المهنية للصحفي، 1971، وهناك أيضاً  
الجمعية الإبداعية للصحفي موسكو 1985
4. كازاتوفا. ف. أ: المسائل الاجتماعية للأخلاق المهنية للصحفي، موسكو 1975
5. تيليوك. ف. م: الصحفي ومصادر الأخبار: المسائل الأخلاقية للنشاط الإبداعي  
للصحفي، م 1957 وهناك أيضاً أخلاق الإبداع الصحفي م. 1980، وهناك أيضاً  
المسؤولية الاجتماعية للصحفي، م 1984
6. توميلفانوفا. س. أ: الحالات الأخلاقية في النشاط الصحفي المهني، موسكو 1992
7. تأسيس روح الاختكار: حقوق اللعبة الخاصة في مجتمع الصحفيين، تومين 1995
8. لازوتينا. غ: ماذا يعني الضباب؟ / السلطة الرابعة 1998 / العدد 1 ص 8
9. أبراموف. د. س: مرجع سابق ص 82
10. الكسيف. أ. ن: بعض المسائل للدراسة السوسبولوجية للإتصال الجماهيري (   
مثال: الصحافة ) نوفوسبيرسك 1970
11. أبراموف. د. س: مرجع سابق 39
12. لازوتينا. غ: الصحافة والسيول الإعلامية الجماهيرية / الصحفي / 1977،  
العدد 7 ص 62 - 64
13. لازوتينا. غ: مقاييس النص الصحفي / الصحفي 1997، العدد 8 ص 62 - 64
14. الأخبار الجديدة، 1998، 7 آب
15. برونيس. ي. ي: الوسائل التعبيرية للصحفي، موسكو 1980
16. زدور فيفا. ف. ي: الموضوعات الاجتماعية - طبيعتها ودورها الاجتماعي،  
الأسس المعرفية والسيوكولوجية، موسكو 1970 ص 32
17. برونيس. ي. ب: عوامل النص للتأثير الصحفي 1982

18. ابراموف. د. س: مرجع سابق ص 23
19. ابراموف. د. س: مرجع سابق ص 41 - 42
20. كوميلفاتوفسا. ي. أ: الحالات الأخلاقية في النشاط الصحفي المهني 1992 م، ص 10
21. بلوتارخ: صور الحياة (تحليل مقارن). ف. م. 1994 المجلد. ص 451
22. ابراموف. د. س: مرجع سابق ص 42 - 43
23. سفيتش. ل. غ: المهنة - الصحفي، موسكو 1996 ص 18
24. لومونوسوف. م. ف: المجموعة الكاملة، ف 10 ت. م. ل 1920 المجلد 3 ص 217 - 231
25. المقتطف من ( الحوار - الولايات المتحدة الأمريكية 1991) العدد {47} ص 20
26. من النظام الداخلي لاتحاد الصحفيين في الاتحاد السوفيتي / سابقاً / الصحفي، 1972 العدد 1
27. الصحفي. بحوث روسية - أمريكية - سوسولوجية، موسكو 1998 ص 29
28. مرجع سابق ص 41
29. الصحفي والأخلاق. رأي الصحفيين في مراة القوانين النافذة المحددة للأخلاق المهنية، موسكو 1995 ص 43 - 44
30. هناك أيضاً ص 44
31. تقرير اتحاد الصحفيين الروس في أوضاعه النقدية لوسائل الإعلام الجماهيري الروسية (1997) السلطة مراة أم خادمة؟ موسوعة الحياة للصحفيين الروس المعاصرين. ف 2 مجلد 1 ص 45 - 64

## مراجع الفصل الثالث

1. شيريايوف. أ. أ. : الصحفي في المجتمع الاشتراكي / بشير جامعة موسكو / الصحافة / 1961 العدد 3. أيضاً الصحفي في الصحف المحلية، الراديو، التلفزيون، موسكو 1972، أيضاً سيفتش. ل. غ، الصحفي وعمله، م. 1979
2. سيفتش. ل. غ: المهنة: صحفي. ص 19
3. ابراموف. س: مرجع سابق ص 38
4. سيفتش. ل. غ: المهنة: صحفي. ص 20
5. بحوث سوسيولوجية لفاعلية الصحافة، م. 1986، بحوث سوسيولوجية للصحافة، الراديو، التلفزيون، م. 1988
6. سيفتش. ل. غ، شيريايف أ. أ. : الصحفي وعمله / الصحفي: بحوث سوسيولوجية روسية - أمريكية.
7. دستور روسيا الفيدرالية. البند 23 {حقوق الصحفي}، م. 1979 ص 95
8. حقوق الإنسان: الإعلام العام لحقوق الإنسان، البند 19، هناك أيضاً ص 22
9. توماس. ب: الحياة الخاصة للشخصية السياسية الألمانية وماضيها / الصحفي والأخلاق. م 1995، الإصدار الثالث 24 - 28
10. شارغوردسكيا. أ. : الدفاع عن مصدر الأخبار / هناك أيضاً ص 37 - 39
11. قوانين الأخلاق المهنية للصحفي / السلطة، امرأة أم خادمة؟ المجلد 1 ص 203 - 204
12. نيكيتينسكي. ل. الأخلاق ص 131



## مراجع الفصل الرابع

1. اجيكوف. س. ي: قاموس اللغة الروسية، م 1975 ص 219
2. أريكسون. ي: الفكر: الشباب والأزمات. م 1996
3. نولستينغ. أ: الكلاسيكي غير المعروف ص 12
4. أريكسون. ي. مرجع سابق ص 101 – 102
5. أريكسون. ي. مرجع سابق ص 106
6. أريكسون. ي. مرجع سابق ص 106
7. الحقوق والأخلاق في عمل الصحفي، يكترينا بورغ 1996 ص 198 – 201
8. أرشيف كلية الإعلام / جامعة موسكو / .
9. أرشيف كلية الإعلام / جامعة موسكو / .
10. خايلوف. أ: في ضواحي غروزني / كوموسموليسكيا برافدا، 1995، شباط
11. هناك أيضاً
12. هناك أيضاً ص 30
13. هناك أيضاً ص 31 – 52
14. هناك أيضاً ص 57
15. هناك أيضاً ص 58 – 62
16. الحقوق والأخلاق في عمل الصحفي 168 – 199
17. / الصحفي / 1998 العدد 3 ص 42 – 44
18. / الصحفي / 1997 العدد 5 ص 18
19. السلطة، مرآة أم خادمة؟ م. 1998
20. ميترافانوف. س: الإنسان في عصر وسائل الإعلام الجماهيري/ العدد 3 ص 31
21. / الصحفي / 1997 العدد 8 ص 49
22. / الصحفي / 1997 العدد 5 ص 18
23. أرشيف كلية الإعلام جامعة موسكو

## مراجع الفصل الخامس

1. القاموس الموسوعي، م 1984 ص 1057
2. القاموس الموسوعي الفلسفي. م. 1983 ص 386
3. القاموس الموسوعي الفلسفي. م. 1983 ص 178
4. ذرالوشينسكي. ي: الصحفي الروسي في عصر الديكتاتورية ص 92
5. بروخوروف. ي. ب: مدخل نظرية الصحافة. م. 1998 ص 121 - 122
6. بروخوروف. ي. ب: مدخل في نظرية الصحافة. م. 1998 ص 121 - 122
7. أبراموف. د. س: مرجع سابق ص 233
8. أبراموف. د. س: مرجع سابق ص 237
9. الحقوق والأخلاق في عمل الصحفي ص 204
10. القاموس الموسوعي، ص 1263
11. القاموس الموسوعي، ص 447
12. برماكوف. يو. أ: التحكم بالفرد: الفكرة، الطرق، العواقب،  
بكترينبورغ، 1995 ص 142
13. برماكوف. يو. أ: التحكم بالفرد ص 142 - 143
14. برماكوف. يو. أ: التحكم بالفرد ص 143
15. خاروجنكو. ك. م: الثقافة: القاموس الموسوعي، راسستوف  
نادانو، 1997 ص 392.
16. الكسيف. س. ز. س: الحقوق في حياتنا، سفيردلوف، 1975 ، ص 27.
17. الحقوق والأخلاق. ص 34 - 35
18. الحقوق والأخلاق. ص 7
19. الحقوق والأخلاق ص 8
20. ترونسكين. يو. ف: حقوق الإنسان. م. 1997 ص 233

21. الصحفي. 1997 العدد 3 ص 40
22. / الصحيفة العامة / 1998 / 25 أيار
23. / الصحفي / 1997 العدد 3 ص 5
24. / الصحفي / 1998 العدد 3 ص 45

## مراجع الفصل السادس

1. فيدوتوف. ل. ن: الإعلام الجماهيري: استراتيجية وتكتيك الاستهلاك. م 1996 ص 4
2. فيدوتوف. ل. ن: ص 120
3. دينيس. أ، ميرل. د. أحاديث عن الماس - ميديا، موسكو 1997، ص 38 - 39
4. يرماكوف. يو. أ: مرجع سابق ص 144
5. يرماكوف. يو. أ: ص 13 - 14
6. / الصحفي / : بحوث سوسيولوجية روسية - أمريكية ص 22 - 23.
7. قانون روسيا الاتحادية عن وسائل الإعلام الجماهيري، البند 29-38.
8. / الصحفي / بحوث سوسيولوجية روسية - أمريكية ص 29
9. / الصحفي / بحوث سوسيولوجية ص 30
10. / الصحفي / ، 1996 العدد 11 - 12 ص 10
11. / الصحفي / ، 1996 العدد 11
12. الحقوق والأخلاق. ص 111
13. غلوشكوف. ف. م: // عيوب الإدارة // الصحيفة الأدبية، 1970، 6 أيار.
14. / الصحيفة الجديدة / 1998 العدد 22
15. / الصحفي / 1997 العدد 5 ص 20
16. تروشكين. يو. ف: مرجع سابق ص 183 - 184

## المصطلحات الإعلامية

### الآلية

في الفرنسية **Mécanisme**

في الإنكليزية **Mechanism**

الآلية شيء مركب من أجزاء محكمة الترتيب، تسمح بنقل الحركة أو بصنع بعض الأشياء، والآلي هو المنسوب إلى الآلة، أي ما يتج منها، كالتطريز الآلي، أو يتم بها، كالحساب الآلي، أو يتحرك معها، كالسلم الآلي، وقد يطلق الآلي على الرجل الذي يعمل كالآلة دون رؤية وفكر.

والآلية **Mécanisme** مذهب فلسفي يُقرّر أن بعض الظواهر الطبيعية، أو كلها، تنحل إلى جملة من العوامل الميكانيكية، وهو مرادف للمذهب المادي.

### الابستمولوجيا

في الفرنسية **Epistémologie**

في الإنكليزية **Epistemology**

الابستمولوجيا لفظ مركب من لفظين: أحدهما أيبستما (**Epistémé**) وهو العلم، والآخر لوغوس (**Logos**) وهو النظرية أو الدراسة، فمعنى الابستمولوجيا إذن نظرية العلوم، أو فلسفة العلوم، أهني دراسة مبادئ العلوم، وفرضياتها، ونتائجها، دراسة انتقادية توصل إلى إبراز أصلها المنطقي، وقيمتها الموضوعية.

ولحن نفرق بين الابستمولوجيا ونظرية المعرفة (**connaissance Théorie de la**) وإن كانت الأولى مدخلاً ضرورياً للثانية.

ومع ذلك فإن اصطلاح الابستمولوجيا في الإنكليزية مرادف لاصطلاح نظرية المعرفة، أمّا في اللغة الفرنسية، فهو مختلف عنه، لأن معظم الفلاسفة الفرنسيين لا يطلقونه إلا على فلسفة العلوم وتاريخها الفلسفي.

## الأيقوري

في الفرنسية **Epicurien**

في الإنكليزية **Epicurean**

الأيقوري هو المنسوب إلى أيقوروس، ويطلق على أنصار مذهب، أو على ما يتعلق بهذا المذهب.

والأيقورية (**Epicurisme**) مذهب أيقوروس القائم على إسعاد الذات بلذة معنوية لا يعقبا ألم، وتطلق أيضاً على الصفات التي يُصنف بها أنصار هذا المذهب.

## الأنثوغرافيا

في الفرنسية **Ethnographie**

في الإنكليزية **Ethnography**

الأنثوغرافية علم اجتماعي يصف أحوال الشعوب، ويدرس أنماط حياتهم، ومختلف المظاهر المادية لنشاطهم في مؤسساتهم، وتقاليدهم، وعاداتهم، كالمأكل، والمشرب، والملبس، وغيرها.

## الإنثولوجيا

في الفرنسية **Ethnologie**

في الإنكليزية **Ethnology**

الإنثولوجيا علم اجتماعي يُفسر الظواهر التي يصفها علم الأنثوغرافيا، ويدرسها دراسة نظرية تسمح بتصنيفها وتعليلها، وقد يطلق اسم الإنثولوجيا في الإنكليزية والألمانية على علم الإنسان (**Anthropologie**).

## الإحساس

في الفرنسية **Sensation**

في الإنكليزية **Sensation**

الإحساس ظاهرة نفسية متولدة من تأثير إحدى الحواس بمؤثر ما، وله معانٍ مختلفة تابعة لتحليل هذه الظاهرة تحليلاً كلياً أو جزئياً، وهو على كل حال ظاهرة أولية

يتعذر عليك أن تظفر بها نقية خالصة مجردة من الشوائب، ولكنك تستطيع أن تقترب منها تقربك من حدٍ نهائي.

ويمكن أن يُعدَّ الإحساس ظاهرة مختلطة، أي ظاهرة انفعالية وعقلية معاً، فهو انفعالي، لأنه عبارة عن تبدل في نفس المدرك، وهو عقلي لأنه يشتمل على معرفة بالشيء الخارجي.

والحس هو القوة التي بها تدرك الإحساسات، والحواس هي آلات الحس. قال ابن سينا: «الحس إنما يحس شيئاً خارجاً، ولا يحس ذاته، ولا آله، ولا إحساسه» (الشفاء 1-350، النجاة 293-294). والمذهب الحسي (Sensualisme) هو مذهب القائلين إن المعرفة لا تنشأ إلا عن الإحساس.

والحساسية أو قابلية الحس (Sensibilité) تدلُّ على عِدَّة معانٍ:

قُوَّة الحس، وهي بهذا المعنى مقابلة لقوة العقل.

قُوَّة الشعور بالأحوال الانفعالية كاللذات والآلات والميول والميكانات والإطراء.

## الإدراك

في الفرنسية Perception

في الإنكليزية Perception

الإدراك في اللغة هو اللحاق والوصول، يقال أدرك الشيء بلغ وقته وانتهى، وأدرك الولد، بلغ. وأدرك الشيء، لحقه، وأدرك المسألة، علمها، وأدرك الشيء ببصره، رآه.

1. وللإدراك في الفلسفة العربية عِدَّة معانٍ:

فهو يدلُّ أولاً على حصول صورة الشيء عند العقل، سواء كان ذلك الشيء مجرداً أو مادياً، جزئياً أو كلياً، حاضراً أو غائباً، حاصللاً في ذات المدرك أو آله.

والإدراك عند معظم الفلاسفة إما أن يكون إدراك الجزئي أو إدراك الكلّي، وإدراك الجزئي قد يكون بحيث يتوقف على وجوده في الخارج، وهو الحس، أو لا يتوقف، وهو الخيال.

2. أمّا في الفلسفة الحديثة فإن الإدراك يدلّ أولاً على شعور الشخص بالإحساس أو بجملة من الإحساسات التي تنقلها إليه حواسه، أو هو شعور الشخص بالمؤثر الخارجي والرد على هذا المؤثر بصورة موافقة.

وهذا المعنى العام يدلّ على أن الإدراك يختلف عن الإحساس فالظاهرة النفسية التي تحصل في ذات المدرك، عند تأثر أعضاء الحس، تشتمل على وجهين أحدهما انفعالي (Affective) والآخر عقلي (Intellectuelle)، فإذا تناول الشعور هذه الظاهرة من ناحيتها الانفعالية سُميت إحساساً، وإذا تناولها من ناحيتها العقلية سُميت إدراكاً، فالإدراك والإحساس إذن وجهين مختلفين لظاهرة واحدة.

### الأرستقراطية

في الفرنسية Aristocratie

في الإنكليزية Aristocracy

الأرستقراطية حكومة طبقة اجتماعية مُعيّنة تمثل أقلية تمتاز على غيرها من الطبقات بثقافتها، أو فضائلها، أو حقها الوراثي.

والأرستقراطية ضدّ الديمقراطية، لأنّ الأولى حكومة طبقة محدودة، على حين أنّ الثانية حكومة الشعب بالشعب وللشعب. (ر: لفظ الديمقراطية) ويطلق لفظ الأرستقراطية أيضاً على كل طبقة اجتماعية تمتاز على غيرها ببعض الصفات الخاصة، تقول أرستقراطية المال، وأرستقراطية العلم، أو الفن إلخ.

### الاستدلال

في الفرنسية Raisonement

في الإنكليزية Reasoning

الاستدلال في اللغة العربية طلب الدليل، وفي عرف الأصوليين والمتكلمين: النظر في الدليل، سواء كان استدلالاً بالعلّة على المعلول، أو بالمعلول على العلة. والاستدلال عند بعضهم هو انتقال الذهن من الإثراء إلى المؤثر، أو من المؤثر إلى الأثر، أو من أحد الأثرين إلى الآخر (تعريفات الجرجاني).



والاستدلال في اصطلاحنا هو تسلسل عِدَّة أحكام مترتبة بعضها على بعض، بحيث يكون الآخر منها متوقفاً على الأول اضطراراً، فكل استدلال إذن انتقال من حكم إلى آخر، لا بل هو فعل ذهني مؤلف من أحكام متتابعة، إذا وصفت لزم عنها بذاتها حكم آخر غيرها. وهذا الحكم الأخير لا يكون صادقاً إلا إذا كانت مقدماته صادقة.

وجملة القول: إن الاستدلال هو استنباط قضية من قضية أو من عِدَّة قضايا أخرى، أو هو حصول التصديق بحكم جديد مختلف عن الأحكام السابقة التي لزم عنها. والمعرفة التي تحصل في الذهن بطريقة الاستدلال هي المعرفة غير المباشرة، أما المعرفة التي تحصل في الذهن بطريقة الحدس، فهي المعرفة المباشرة، وتُسمَّى الأول معرفة استدلالية، أو انتقالية أو نظرية *discussive Connaissance* والثانية معرفة حدسية (*connaissance intuitive*) (ر: الحدس).

## الاستقراء

في الفرنسية *Induction*

في الإنكليزية *Induction*

الاستقراء في اللغة: التتبع، من استقراً الأمر، إذا تُبِعَ لمعرفة أحواله، وعند المنطقيين هو الحكم على الكلي لثبوت ذلك الحكم في الجزئي، قال الخوارزمي: «الاستقراء هو تعرف الشيء الكلي بجميع أشخاصه» والاستقراء قسمان: تام وناقص.

1. أما الاستقراء التام (*Induction complète*) فيُسمَّيه بعضهم قياساً مقسماً، وهذا الاستقراء التام الحاصر لجميع الجزئيات مبني على القسمة. ويشترط في صدقه أن يكون حاصراً لجميع أقسام الكلي، وأن لا يأخذ جزئاً مشكوك فيه في أجزاء القسمة.

2. وأما الاستقراء الناقص فهو الحكم على الكلي بما حكم به على بعض جزئياته، وإنما قلنا على بعض جزئياته، لأن الحكم لو كان موجوداً في جميع الجزئيات، لم يكن استقراءً ناقصاً بل استقراءً تاماً.

## الأسطورة

في الفرنسية *Mythe*

في الإنكليزية *Mythe*

الأسطورة في اللغة هي الحديث الذي لا أصل له، يقال: إن هذا  
إلا أساطير الأولين.

وللأسطورة عدة معانٍ وهي:

1. الأسطورة قصة خيالية ذات أصل شعبي تُمثل فيها قوى الطبيعة بأشخاص يكون  
لأفعالهم ومغامراتهم معانٍ رمزية، كالأساطير اليونانية التي تُغيّر حدوث ظواهر  
الكون والطبيعة بتأثير آلهة متعددة.

2. الأسطورة هي القصة الشعرية أو الروائية التي تُعبّر عن أحد المذاهب الفلسفية  
بأسلوب رمزي يختلط فيه الوهم بالحقيقة، كأسطورة الكهف في جمهورية أفلاطون  
(ر: لفظ الكهف).

3. وتطلق الأسطورة أيضاً على صورة المستقبل الوهمي الذي يُعبّر عن عواطف  
الناس وينفع في حملهم على إدامة الفعل.

وقصارى القول: إن الأساطير تتضمن وصفاً لأفعال الآلهة، أو للحوادث  
الخارقة، وهي تختلف باختلاف الأمم، فلكل أمة أساطيرها، ولكل شعب خرافاته  
الموضوعة للتعليم أو التسلية، وقد قيل: إن الأسطورة هي التعبير عن الحقيقة بلغة  
الرمز والمجاز.

## الاسمية

في الفرنسية *Nominalisme*

في الإنكليزية *Nominalism*

الاسمية هي المذهب الذي يُرجع المعاني العامة إلى الأسماء، وله صورتان:  
الاسمية القديمة، والاسمية الحديثة.

أما الاسمية القديمة فهي مذهب (روسن)، و(غليوم أوكام) و(هوبس)، و(كوندياك) الذين أنكروا وجود الكليات، وأرجعوها إلى مجرد أسماء، أو صور، أو إشارات.

وأما الاسمية الحديثة فهي القول: إن المعاني الكلية ليست سوى أدوات عمل نافعة تختلف باختلاف الحاجات، وإن العمل ليس سوى لغة جيدة الوضع، وهو لا يبحث عن الأشياء نفسها، بل يبحث في أسمائها، وكذلك القوانين والنظريات العلمية، فهي اصطلاحات موافقة، وهي، وإن كانت ضرورية للنجاح العلمي، إلا أنها لا تعبر عن حقائق الأشياء.

### أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة

أحد المؤلفات الأساسية في الماركسية، كتبه المجلس عام 1884، في هذا العمل، حلل المجلس تاريخ البشرية في المراحل الأولى من تطورها تحليلاً علمياً، وكشف عملية تفسخ النظام المشاعي البدائي، ونشوء المجتمع الطبقي القائم على الملكية الخاصة، وبين سمات هذا المجتمع المميّزة العامة، وأوضح خصائص تطور العلاقات العائلية في مختلف التشكيلات الاجتماعية الاقتصادية، وأوضح أصل الدولة وجوهرها، وبرهن حتمية اضمحلالها التاريخية عند انتصار المجتمع الشيوعي اللاتبقي انتصاراً نهائياً.

### الاعتقاد

في الفرنسية Groyance

في الإنكليزية Belief

الاعتقاد في المشهور هو الحكم الذهني الجازم، القابل للتشكيك، بخلاف اليقين، وقيل: هو إثبات لشيء بنفسه، أو هو التصور مع الحكم. ويطلق الاعتقاد في اصطلاح (كانط) ومدرسته على كل تصديق تام لا يقبل التشكيك من دون أن يكون له بالضرورة صفة عقلية أو منطقية. إن الحكم يتضمن الاعتقاد، وهو تصديق مطلق لا يشترط فيه أن يكون مستنداً، أو غير مستند إلى حجج منطقية، فإذا استند إلى هذه الحجج أصبح علماً، لا اعتقاداً.

## الأفلاطونية المحدثة

اتَّجَاهُ فلسفي صوفي، شاع في القرون الميلادية 3-6، في مرحلة المخطاط الإمبراطوية الرومانية وتفسُّخ المجتمع العبودي. وكان أفلوطين وفرفوريوس وبيرقلس من أبرز أعلامها. وقد انطلق أنصار هذا الاتجاه من مذهب أفلاطون في المثل بوصفها ماهيات للأشياء الحسية، وقد أرجعوا منبع الموجودات كلها إلى «الواحد» كوجود أسمي، هو «الخير» في آن واحد، وعن هذه الماهية الألهية يصدر (يفيض) العقل المحسوس، الذي هو بمثابة الأوهام والخيالات.

## الانعكاس

صفة عامة للمادة، تتجلى في قدرة الأجسام المادية عبر التغيرات الذاتية، على تمثيل خصوصيات الأجسام المتفاعلة معها. وتبعاً لدرجة تعقد وتنظيم الموضوعات المتفاعلة يتجلى الانعكاس بصورة مختلفة، إن الإنسان لا يعكس العالم فقط، بل ويخلق إلى حد ما، ويقيم عالماً ثانياً، مثالياً، عالم الثقافة الروحية، وهكذا فإن وعي الإنسان هو أرفع أشكال الانعكاس وأكثرها تعقيداً.

## اجتماعيات السياسة

**Sociologie politique**  
**Political sociology**

السياسة فن وعلم معاً، فعلم السياسة (politologie) يعتمد على درس فنونها وأصولها وأهدافها كما يمارسها السياسيون (أفراد، أحزاب، مؤسسات، دول الخ). ولذا لم يعد فن السياسة من الأمور المستعصية على الفهم العلمي.

تسمى اجتماعات السياسة (التدبير. الفارابي) إلى درس علم الدولة أو علم السلطة بوصفهما من العلوم الاجتماعية، وذلك على قدر إنتاج المجتمع لسلطان الدولة (autorile)، وعلى قدر تأثير هذا السلطان في تدبير السلطات ما دون الدولة – المجتمعات ومؤسساتها كافة أي أن الدرس الاجتماعي لعلم لسياسة يتم بمقتضى المنهجية التاريخية الرامية إلى الإحاطة بتاريخية الوقائع السياسية، وبمقتضى المنهجية القائمة على المقارنات الصحفية: وصف المؤسسات السياسية والبحث عن معناها

الاجتماعي، والربط بين علم الاجتماع السياسي وعلم الممارسات السياسية (praxeologie politique) مثل الحياة السياسية وعلم الاجتماع الانتخابي، الخ.  
احتكار (احتكارات)

**monopoly, Monopole (s)**

الاحتكارات هي منشآت كبرى (شركات أو جمعيات واتحادات) تتركز بين أيديها كمية كبيرة من الإنتاج أو تتحكم بتصرف بعض السلع، بغية تحقيق فائض الربح الاحتكاري. وتحديد السعر الاحتكاري هو أحد السبل لفرض الاحتكار على السوق. ويعتبر ظهور الاحتكارات حصيلة منطقية لتركز الإنتاج والراسمال، لكن فرض الهيمنة الاحتكارية الكبرى للراسمالية الاحتكارية (الإمبريالية).  
يجري التفريق بين:

احتكارات متعددة الجنسية: - **monopoles - multinationaux**.

واحتكارات عابرة للجنسيات: **transnationaux monopoles**.

اختبار

**experiment, experience, Experience**

يدل على لقاء العقل وواقع خارجي يغنيه بتقديم معلومة له، أو بتكوينه تكويناً معيناً.

أ- يعني الاختبار المشاركة مشاركة المختبر لا مجرد شهادته. فالمختبر يعاني الاختبار بوصفه كيفية حياتية، طريقة لعيش الوجود بكلية، والوجوديون جعلوا البحث موضوعية تأملية من موضوعاتهم الرئيسة.

ب- يعرف سورين كير كجارد المرحلة الجمالية بأنها: حياة مفعمة بالبحث عن التجارب والاختبارات. فالتمتع بالوجود معناه أن تكون دائماً على صارية الارتقاء المتميز. وكل اختبار حسن. شرط ألا يرتهن المختبر لأي اختبار - ومثاله إن الغوي مملأ وجوده بمغامرات متكاثرة، لكنه لا يتعلق بأية مغامرة منها.

ج- يلاحظ كير جارد أن جمع الاختبارات النادرة. الذي يميز المرحلة الجمالية يتم التغلبي عنه مع المشروع في تعميق تصور الوجود في المرحلة الأخلاقية.

د- فلسفياً: تثار مسألة الاختبار على صعيد السجال التنازعي بين التجريبية والعقلانية (سقراط، هيوم وكانط). وهذا مغزى بحث باشلار في كل مؤلفاته عن تسوية بين العقلانية والتجريبية أسماها العقلانية المطبقة: (appliqué le rationalisme) فهل ينبغي اعتبار الاختبار أساساً أم مسألة؟ نجد التجريبية في الاختبار أصل معارفنا كلها، وترى أن مصدر أخطائنا هو كيفية تنظيم مقومات اختباراتنا لنجعلها علماً. أما العقلانية فتري أن الاختبار لا يعلمنا شيئاً. لأنه هو ذاته بحاجة إلى تفسير، والتفسير يعني تخطي الظواهر. وترى أن مسألة التجريب تكمن في كيفية كشف معنى الاختبار.

يجري تفريق بين الاختبار الميداني والاختبار المخبري:

- يتميز الأول بصعوبة ضبط كل المتغيرات المدروسة لكنه يوفر مضموناً أغنى من الاختبار المخبري.

- يوفر الثاني تحقّقاً وتدقيقاً أكثر صرامة من الأول. لكن الاختبارين الميداني والمخبري متكاملان، ويضاف إليهما الاختبار الاجتماعي العلمي المتميز بخاصة جوهرية هي تفاعل الناظر/ المنظور إليه عملية النظر (observation).

## أخلاق

ethics ,morality ,morale

تدل في المعنى العام على العادات و الأعراف المميزة لحضارة. لشعب أو لفرد. وتدل في المعنى الفلسفي الدقيق على التفكير المنهجي في معايير العمل الإنساني. ومثال ذلك أننا عندما نتكلم عن أخلاق ما إنما، نتقل من وصف الأفعال إلى تعاليمها، ومن الواقعة إلى قانونها. إلا أن الفعل الأخلاقي يتميز من الفعل الطبيعي، بأنه يعبر عن قيمة.

1. يمكن التساؤل عن أصل الأخلاق و أساسها. وفي هذا السياق، يرى فرويد أنه مرتبط بتكون الأنا الأعلى وصادر عن عقدة أوديب، لأن الطفل المتماهي مع الأب، يستبدل المحرمات و لواجبات التي يفرضها الأب عليه.

2. وإذا ذهب البعض إلى حد إنكار أي أساس صحيح للأخلاق أو ذهبوا إلى تبرير ربييتهم بتعدد المواقف الأخلاقية عبر الزمان والمكان، فإن الإنسان مكره بحكم حياته ذاتها (وهذه واقعة عالمية) على التأمل في وجوده وإعطائه معنى ما.

- غاية الأخلاق الجواب عن سؤال ينبثق بكيفية ملموسة من صميم حياتنا اليومية، ماذا يتوجب علينا أن نفعل؟ وهل ثمة نظام أفضل من نظام آخر؟ كان جواب الفلاسفة المعاصرة، لا سيما الوجودية، نقد الأخلاقيات المتنطعة. الغيبة أو الدينية، ورفض التسليم بنظام. قيمى جاهز متعال على الإنسان وسابق لوجوده. وإذا كان ثمة أخلاق فإن مردها إلى قبول الإنسان الشامل للحرية المنحصرة في اختيار الأفعال وابتداعها.

## إدارة

e.f Administration

Voirmanagement 54

تصنف الدراسات المتخصصة في الإدارة، في ثلاثة أصناف:

❖ إدارة استبدادية.

❖ إدارة تشاركية ديمقراطية.

❖ إدارة حرة.

يلاحظ أن هذه الدراسات لا تهتم كفاية بأهداف الأفراد وبالخطط التي تعتمد لبلوغها.

تتوقف حياة الإدارة واستمراريتها على دوافع أفرادها: دوافع إيجابية أجور المستخدمين، مكافأاتهم، ترقياتهم ودوافع سلبية مساهمات المستخدمين في تسيير الإدارة، إذ أن إخلاص المستخدمين وولائهم للإدارة مشروطان بتقديم المكافآت على المساهمات أو بتوازنها وفقاً لمنظومة مرجعية متكافئة بين الإدارة ومستخدميها.

## البراغماتية

في الفرنسية **Pragmatisme**

في الإنكليزية **Pragmatism**

البراغماتية اسم مشتق من اللفظ اليوناني براغما (Pragma)، ومعناه العمل، وهو مذهب فلسفي يُقرّر أن العقل لا يبلغ غايته إلا إذا قاد صاحبه إلى العمل الناجح، فالفكرة الصحيحة هي الفكرة الناجحة، أي الفكرة التي تحققها التجربة، فكل ما يتحقق بالفعل فهو حق، ولا يقاس صدق القضية إلا بنتائجها العملية. من أبرز أعلام هذا المذهب: بيرس، جيمس، ديوي، برغسون، بلوندل وآخرون.

## البراكسيس

في الفرنسية **Praxis**

البراكسيس لفظ مشتق من اليونانية، ومعناه العمل أو الممارسة، ويطلق على النشاط الفيزيولوجي، أو النفسي، المؤدي إلى حصول بعض النتائج، وضده المعرفة أو النظر. ويدل عند الماركسيين على مجموع النشاطات التي تهدف إلى تبديل النظام الاجتماعي، كقول (المجلس): «لقد آن للفلسفة أن تعمل على تبديل العالم، لا أن تقتصر على تفسيره وتأويله».

## البيرونية

في الفرنسية **Pyrrhonisme**

في الإنكليزية **Pyrrhonism**

البيرونية مذهب الفيلسوف اليوناني بيرون (Pyrrhon) الذي عاش في القرن الرابع ق.م وهو مذهب رئيسي مطلق ينكر وجود الحقيقة، وقد أرجع (أغرييا) أسباب الرّبيّة البيرونية إلى خمسة، وهي:

1. تناقض أحكام العقل.
2. نسبية المعرفة.
3. تسلسل البراهين تسلسلاً لا نهاية له.



4. عجز العقل عن إثبات شرعية قوانينه.
5. الدور الفاسد - وهو أن العقل كثيراً ما يبرهن عن الشيء بشيء آخر لا يمكن البرهان عليه إلا بالأول.
- بعدي: (قبلي)

**A Posteriori (F.E)**

**e) ، A Priori (f)**

- يقال (قبلي) في وصف ما يسلم به قبل أي اختبار، وبالا اعتماد على أحكام الرشد (العقل المحض) ووحدة التصورات القبلية في فلسفة كانط (1) هي صور المكان والزمان، الكليات أو المقولات التي تستعمل كإطار للاستدلال.
- ويقال (بعدي) للتدليل على المعارف المستفادة من الاختبار، إذ أن الاستدلال البعدي يستند إلى الوقائع ويستخلص منها.
- بنية تحتية: - بنى فوقية**

**Substructure, Infrastructure**

**overstructures, superstructures**

تدل البنية التحتية (الخفيضة، ج. خفائض). على البناء الاقتصادي للمجتمع / أو التكون الاجتماعي. تقابلها البنى الفوقية / التهائض، من نهضة). وهي الهيئات القانونية - السياسية، جهاز الدولة والفكرية الأيديولوجية). للوهلة الأولى يبدو أن مصطلح البنية التحتية جعل من الاقتصاد أساس الظواهر الاجتماعية الأخرى، غير الاقتصادية، الموقع الذي تصدر أسبابها عنه. والحقيقة أن أعمال ماركس / إنجلز لا تتضمن تصوراً كهذا، لأن البنى الفوقية هي بدورها شروط لوجود البنية التحتية واستمرارها فبدون جهاز الدولة وبدون الفكرية البورجوازية، لا يمكن أن يتجدد إنتاج القاعدة الاقتصادية للتشكيل الاجتماعي الرأسمالي، لأن صراع الطبقات يكون قد بلغ ذروته. ومعنى ذلك أن علاقة البنى مع بعضها ليست آلية (مسببة أحادية من جانب البنية التحتية باتجاه البنى الفوقية، وإنما هي علاقة تركيبية البقاء المتبادل هو الذي يكفل ديمومة البناء برمته).

والحال، فإن البنية التحتية هي مجمل القطاعات الإنتاجية وغير الإنتاجية في الاقتصاد القومي، من طرق وقنوات ومطارات ومحطات كهربائية ومخزونات ومستودعات ومواصلات، ومن تعليم عام ومهني، ورعاية الصحة العامة، الخ. هذا، وترتبط الخفيفة الإنتاجية بالإنتاج المادي مباشرة، المواصلات، الاتصالات، المستودعات، التموين المادي والتفني، شبكات توزيع الكهرباء والحرارة، شبكات المياه والغاز، النقل الصناعي، أعمال الهندسة المدنية، مراكز المحاسبة، أجهزة التسيير الآلي أما الخفيفة غير المتعلقة بالإنتاج المباشر فتشمل الخدمات التي توفر الشروط العامة لمناشط الإنسانية (حماية الصحة، الأجهزة التربوية، هيئات الترفيه والتسلية والسياحة، الخ).

### بنوية

**structuralism, structuralisme**

تنطلق البنية من اعتبار الأشياء مبنية وقابلة للتحليل فهل البنية عقيدة (قراءة فكرية للبنى) أم هي منهجية (قراءة تحليلية ذات مضمون علمي).

- إن البنية، كعقيدة أو مذهب، هي تعبير عن ثقافة مجتمع ما، وانعكاس لأحواله، ومرآة يسترجع صورته الخاصة من خلالها.

- لكن البنية، كمنهجية، هي جملة السيرورات الباحثة عن معرفة، وهي طريقة رائجة يعتمدها كل من ينوي إنتاج خطاب مبني علمياً.

في وجهيها هذين، تقدم البنية قراءتين متكاملتين.

البنية هي المذهب القائل بالبنية كأساس للنظر والتحليل العلميين، ومع ذلك فهي ليست حركة فكرية متماسكة على الرغم مما لاقت من نجاح كبير في عصرنا، جعلها تبدو كأنها ذات وحدة حقيقية.

تحدد البنية (Structure) بالعلاقات التي توحد الأطراف وتمنحها قيمة وضعية. وتستمد البنية جذورها، كتيار نظري معاصر، من الثورة اللسانية (ف. دي سوسير، و. ن. ترويتز كوي). فالمقصود هنا ليس نقل طرائق مشرفة من حقل مبحثي (اللغة) إلى حقل آخر (المجتمع) وحسب، بل المقصود أكثر؟ من ذلك بكثير

الاعتراف بأن الظواهر التي يدرسها الاجتماعي والإنساني والمحلل النفسي هي ذاتها  
ظواهر لغوية.

إن الراتب (Ordre) البنيوي المنتج للمعنى والمعنى لا يتسبب بذاته إلى أي  
علم، يوجد معنى المعنى وهو راتب لا واع اللاوعي لا صلة له بالمتخيل  
الفردى أو الجمعي.

يوضح لفي - شتروس (س): أن ما نسعى للبحث عنه، داخل مجتمع محصور  
في عدد معين من الترتيبات البنيوية المتداخلة أو المتشابكة، هي الوسائل الأيلة  
إلى استرجاع أنواع من الاختلالات التي تفسر لماذا يمكن لمجتمع ما أن يتحرك بكل  
كيفية، حتى وإن كان في منأى عن التأثيرات الخارجية.

في اللسان الحديثة، تدل البنيوية على أن كل لسان يعتبر نسقاً، لا قيمة لكل  
عامل من عوامل إلا بمعادلاته وتعارضاته التي تصلة بعناصر النسق الأخرى ويفرق  
بين مدرستين.

#### أ- البنيوية الأوروبية:

(ف. دي. سوسير). اللسان والكلام، التعاقب والتساوق). اللسان هو الوجه  
الاجتماعي للملكة اللغوية، والكلام هو وجهها الفردي. الدرس التعاقبي للسان معين  
هو وصف تطوره التاريخي عبر الزمن أما الدرس التساوقي فهو وصف حالة لسان  
معينة في حقبة محددة.

وتعتبر اللغة نسق أصوات متناخمة وعلامات أو رموزاً لأفكارنا، خاصة الأفكار  
العامة والشاملة.

أخيراً، يعتبر اللسان نسقاً بسبب علاقاته التعاكسية وترابطها.

ب- البنيوية الأميركية وممتاز بالتوزيعية.

#### التألب

في الفرنسية **Idéisme, Théisme**

في الإنكليزية **Deism, Theism**

التأليه مشتق من لفظ (Deus) ومعناه الإله، وهو المذهب الذي يثبت وجود الله، وينقسم إلى تأليه طبيعي وتأليه ديني. أما التأليه الطبيعي فإنه، وإن أثبت وجود الله بالأدلة العقلية الطبيعية، إلا أنه يرفض التسليم بالوحي، والتغلغل في معرفة صفات الله وعنايته. وأما التأليه الديني، فإنه يثبت وجود إله واحد متعال، ويعتمد على العقل والنقل في تحديد صفاته وأفعاله. ومذهب التأليه، طبيعياً كان أم دينياً، نقيض مذهب الإلحاد الذي يقوم على إنكار وجود الله.

### الترانسندنتي والترانسندنتالي

مشتقان من اللاتينية (Transcendere) يعنيان تجاوز، تعدي، ظهر المصطلح نفسه في القرن السادس عشر، وبدل على أهم خصائص الوجود (الواحد، الحق، الخير...) وكانت هذه الصفات تُعدُّ عند المدرسين، متعالية على الحس، فتعذر معرفتها بالتجربة، ولا تتكشف للإنسان إلا عبر الحدس، وفيما بعد انتقد الكثير من فلاسفة العصر الحديث (هوبز، سبينوزا...) القول بالترانسندنتاليات، ونوَّهوا بعقمها، ثم جاء كانط فضمن مصطلح «الترانسندنتالي»، مدلولاً جديداً. فهو يرى أن هذا المفهوم لا يصحُّ على الوجود، على العالم الخارجي، وإنما على وعي الإنسان، على قدرته المعرفية. فالوعي الترانسندنتالي وعي بحسب، متساوٍ لدى كافة الناس، وهو ينطوي على أشكال قبلية (سابقة على التجربة ومستقلة عنها)، مثل المكان والزمان، فطرية في الوعي، هي التي تجعل التجربة، والمعرفة عامة، أمراً ممكناً.

### التطور (مذهب)

في الفرنسية Évolutionnisme

في الإنكليزية Evolutionnism

طور الشيء، نقله من طور إلى طور، وتطور الشيء أي انتقل من طور إلى طور، واشتقوا من فعل طور اسم التطوير ومن فعل تطور اسم التطور.

ومذهب التطور، مذهب قديم ترجع جذوره التاريخية إلى الفلسفة اليونانية (امبدقلس، أرسطو)، والفلسفة العربية (أخوان الصفا، ابن خلدون) غير أنه لم يصبح

مذهباً علمياً إلا في العصور الأخيرة، يوم أخذ العلماء يُعلنون نشوء الأنواع الحية بقانون تنازع البقاء، وقانون الانتخاب الطبيعي (داروين)، أو يرجعون تبدلها التدريجي البطيء إلى تأثير البيئة والوراثة (لامارك)، أو يجعلون التطور قانوناً كلياً محيطاً بكل شيء، وهو التنوع المصحوب بكل شيء (سينسر). وضد التطور، التكوّن وهو التضام، والتقبض، والتقلص، والتراجع.

تأميم

**nationalization Nationalisation**

- هو انتقال منشآت وفروع إنتاجية من الملكية الخاصة (ملكية الرأسماليين أو الهيئات الرأسمالية) إلى ملكية الدولة البورجوازية بوصفها رأسمالية جماعية. يزيد التأميم من تدخل الدولة في تجديد الإنتاج الرأسمالي، لصالح الرأسمال الاحتكاري الوطني ظاهرياً بفرق بين تأميم الأرض، تأميم رأسمالي وتأميم اشتراكي.

تاريخ (فلسفة الـ)

**(Histoire) Philosophie de l'  
Philosophy of History**

- فلسفة التاريخ هي تأمل في التاريخ، في الصيرورات الاجتماعية وفي طبيعة الناس. تعتبر فلسفة التاريخ جزءاً من مجادلات العلوم الإنسانية، ومن تصورها المتجدد للعالم.

1. فلسفة التاريخ الحديثة هي تأمل في التواريخ، وهي في الوقت عينه تفكر في الحوادث.

فالحدث هو مادة التاريخ بالذات، المادة التي تتضمن القول بأن الصيرورة لا تنضب بزوال الحدث، بل تتجدد وتبعث منه. إذن، الحدث هو حجر الأساس الذي يفصل بين شتى فلسفات التاريخ، وهو الحد الراسخ لكل طابع علمي للتاريخ - مكان الحدوث والفرادة.

يرى لفي - شتروس، أن التاريخ المروي هو الأغنى في المعلومات والأفقر في التفسيرات. زد على ذلك أن الحدث هو مكان الفعل والاختبار الجماهيري الذي يطيح دائماً بالأفكار الموروثة ويقلبها.

2. يتواجه تياران في فلسفات التاريخ الحديثة تبار بمثل ماكس فيبر وريمون آرون، ويكافح القول بكلية الظاهرة التاريخية، متادياً بتعاون المؤرخين وعلماء الاجتماع نظراً لأن إعادة جمع التواريخ المختلفة تتعلق باستقلالية أو بتراتبية مختلف العلوم الإنسانية، وتيار ثان ماركسي، يشدد على ضرورة فهم المجتمع ككل، فيرتب الظواهر الاجتماعية طبقاً، ويعزو لبعضها القدرة على تعيين بعضها الآخر، دون السقوط في تصور إناسي (أنتروبولوجي) للتاريخ.

### تاريخ صورتنا

**Histoire de notre IMAGE**

**History of our image**

- هو تاريخ نسقنا المرجعي الذي يؤسسه أندريه فيرل على ثلاث مراحل نظمه من خلال تصورات المكان والزمان (ممكتنا التنبه إلى علاقة الصورة بالصيرورة وبالتصور).

1. في النشوء الأحيائي (البيولوجي).

2. في التاريخ الإنساني.

3. في تاريخ الفرد ذاته.

والمراحل الثلاث لتاريخ صورة الإنسان هي مرحلة النشوء

الكوني **cosmogenique Phase**.

مرحلة انفصام الكوني **Phase schisogenique**.

مرحلة النشوء الذاتي **Phase autogenique**.

**Historisme (ou Historicisme)**  
**Historicism**

موقف قوامه جعل التاريخ الأساس التفسيري الكبير بمعنى أن التاريخانية مذهب يسعى إلى الإحاطة بالوقائع الإنسانية من خلال ظروفها التاريخية. فالتاريخانية أو التاريخية (historisme) هي أكثر من طريقة منهجية، لأنها تفترض عقيدة كامنة أو صريحة، تقول بأن الحقيقة لا يمكنها إلا أن تكون متناسبة والظروف (الفترة، المساق الثقافي). المحيطة بصياغتها، والتي لها طابع ظرفي.

1. مصدر التاريخانية عند هيجل هو اعتباره أن كل تجليات حياة شعب من الشعوب (مؤسسات سياسية، دين، فن، فلسفة، حقوق، الخ) إنما تعبر عن روح هذا الشعب في فترة من فترات صيرورته (روح - معنى).

2. يرى أنطونيو غرامشي (A Gramsci) أن العلوم ذاتها هي أصناف تاريخية" وأن التورخة عالمية وجذرية.

3. يعتبر سارتر تاريخانياً في كتابه نقد العقل الجدلي حيث يقول إن الفلسفات الكبرى لا مفر منها طالما أن الفترة التاريخية التي تعبر عنها لم يتم تخطيها بعد.

**الفلسف الكاذب**

في الفرنسية Philodoxie

في الإنكليزية Philodoxy

الفلسف الكاذب اصطلاح وضعه كانط للدلالة على الميل إلى إثارة المشكلات الفلسفية من دون أن يكون هذا الميل مصحوباً بإرادة الوصول إلى حلول علمية مقبولة، وهذا أمر لا يليق بالعلماء لأن قصدهم معرفة الحق، لا إثارة المشكلات دون إيجاد حل لها.

**التقمص**

في الفرنسية Réincarnation

في الإنكليزية Reincarnation

تَقْمُصُ في اللغة لبس القميص، وتَقْمُصُ غيره، قُلْدَهُ، وحاكاه في سلوكه وهيبته.  
والتَقْمُصُ عند بعضهم هو انتقال الروح من جسد إلى آخر، والتَقْمُصُ الوجداني  
في علم الجمال هو اندماج الشخص في عمل فني أو منظر طبيعي.

### التكنولوجيا

في الفرنسية **Technologie**

في الإنكليزية **Technology**

التكنولوجيا علم التقنيات، وهو يدرس الطرائق التقنية من جهة ما هي مشتملة  
على مبادئ عامة، أو من جهة ما هي متناسبة مع تطور الحضارة.

### التلفيق

في الفرنسية **Syncretisme**

في الإنكليزية **Syncretism**

التلفيق هو أن تجمع بتحكم بين المعاني والآراء المختلفة حتى تؤلف منها  
مذهباً واحداً. ومذهب التلفيق مقابل لمذهب التوفيق. لَمَّا ظهرت نزعة التلفيق  
في العصور الأولى بين القرن الثاني والرابع للميلاد ذهب أصحابها إلى أن جميع  
الديانات المقابلة للمسيحية تشترك في دعوتها إلى عبادة إله واحد كإيزيس  
أو ميترا أو الشمس أو غيرها، ثُمَّ أَلْفُ فِرْفُورِيوس وجامبليك من هذه النزعة  
نظرية فلسفية خاصة.

### التناقض

في الفرنسية **Contradiction**

في الإنكليزية **Contradiction**

نَقَضَ الشَّيْءُ أَقْسَدَهُ بعد إحقاقه، ونقض اليمين أو العهد نكثه، ونقض ما أبرمه  
فلان أبطله، وناقض غيره: خالفه وعارضه.



والتناقض في اصطلاح الفلاسفة هو اختلاف تصوّرين أو قضيتين بالإيجاب والسلب. مثل قولنا (ب) و(لا - ب)، أو قولنا (ب) صادقة و(ب) غير صادقة أي كاذبة.

**تجارية (مركتيلية)**

#### **Mercantilisme ، MercanBitism**

- التجارية أو المركتيلية التجاه في الاقتصاد السياسي البورجوازي وفي السياسة الاقتصادية للدولة في عصر التراكم الأولي للرأسمال (ما بين القرن الخامس عشر والقرن الثامن عشر)، الدولة المعبرة عن مصالح الرأسمال التجاري قبل انفصاله عن الرأسمال الصناعي.

كان المركتيليون يعتبرون أن الربح يتحقق في مجالات التداول، وأن المال يشكل ثروة الأمة.

ولهذه الغاية كانت التجارية ترمي إلى اجتذاب أكبر قدر ممكن من الذهب والفضة إلى بلدانها.

وكان التجريليون (المركتيليون) الأوائل (ستافورد وأمثاله) يطالبون بحظر أي تصدير للعملة، ويقولون بتصدير السلع مقابل تخزين الأموال داخل البلد بكل الوسائل الممكنة. غير أن تقدم الأشكال الاقتصادية الرأسمالية واتساع التجارة الخارجية أسقطا هذا المذهب النقدي، فحلت سياسة الميزان التجاري محل سياسة الميزان النقدي الفائض.

#### **التوماوية والتوماوية الجديدة**

مذهبان فلسفيان في الكاثوليكية، يقومان على آراء توما الأكويني، والتوماوية هي الصرح الفلسفي الذي بناه الاكويني وأتباعه من مفكري العصر الوسيط، والذي كان يهدف إلى إثبات عقائد الديانة المسيحية، وتشغل فكرة التوفيق بين العقل البشري والإيمان الديني مكانة محورية في التوماوية، فقد كان توما الاكويني يذهب إلى أن الديانة المسيحية تشتمل على عقائد يمكن البرهان عليها عقلياً.

## التيوقراطية

في الفرنسية **Théocratie**

في الإنكليزية **Theocracy**

التيوقراطية لفظ يوناني مركب من لفظين، أحدهما (تيوس) ومعناه الله، والآخر (كراتوس) ومعناه القوة أو السلطان، ويطلق على كل نظام سياسي مبني على سلطان إلهي تمثله السلطة الروحية. وهو يفرض عدم التمييز بين هذه السلطة والسلطة الزمنية.

## الثنوية والاثنتية

في الفرنسية **Dualisme, Dualité**

في الإنكليزية **Dualism, Duality**

الثنوية فرقة تقول بالهين اثنين: إله الخير، وإله الشر، قالوا إنا نعبد في العالم خيراً وشرّاً، والواحد لا يكون خيراً وشرّاً بالضرورة، فكل من الخير والشر فاعل إذن على حدة، وفاعل الخير هو النور، وفاعل الشر هو الظلمة، والاثنتية هي كون الطبيعة ذات وحدتين، أو هي كون الشيء الواحد مشتملاً على حدثين متقابلين ومتطابقين، كتقابل الفكر والعمل في الحالات الثلاث التي يتألف منها قانون التطور الإنساني عند أوغست كومت.

## الثورة المجيدة

أطلق اسم «الثورة المجيدة» في علم التاريخ البرجوازي البريطاني على الانقلاب الحكومي الذي وقع في عام 1688 وأدى إلى الإطاحة بسلالة ستوارت في إنجلترا وإقامة نظاماً ملكياً دستورياً (1689) برئاسة وليام أورانج، قائماً على المساواة بين الأرستقراطيين مالكي الأراضي والبرجوازية الكبيرة.

## الجبرية

في الفرنسية **Fatalisme**

في الإنكليزية **Fatalism**

الجبرية مذهب مَنْ يرى أن إرادة الإنسان العاقلة عاجزة عن توجيه مجرى الحوادث، وأن كل ما يحدث للإنسان قد قُدِّرَ عليه أولاً، فهو مُسَيَّر لا مُخَيَّر. ويطلق لفظ الجبرية أيضاً على معتقبي هذا المذهب، وإذا ذكرت الجبرية مع القدرية جاز تحريكها للازدواج.

## الجدال

في الفرنسية **Éristique**

في الإنكليزية **Eristic**

الجدال هو المراء المتعلق بإظهار المذاهب وتقريرها، وقوامه استعمال الاستدلالات الموهمة، والحجج السفطائية، وأهم المدارس التي اشتهرت بفن الجدال، عند اليونانيين، مدرسة الميغاريين.

## الجدل

في الفرنسية **Dialectique**

في الإنكليزية **Dialectic**

وأصله في اليونانية **Dialektiké**

جَدَلٌ جدلاً، اشتدت خصومته، وجادله مجادلة وجدالاً ناقشه وخاصمه. والجدل في اصطلاح المنطقيين قياس مؤلف من مقدمات مشهورة، أو مسلمة، والغرض منه إلزام الخصم، وإفحام مَنْ هو قاصر عن إدراك مقدمات البرهان. والجدل في الأصل من الحوار والمناقشة، قال أفلاطون: «الجدلي هو الذي يحس السؤال والجواب». والجدل هو طريقة الفكر الذي يعرف ذاته، ويعبر عن موقفه بتأليف حكم مركب جامع بين الأحكام المتناقضة، والجدلي أخيراً هو الحركي، أو التقدمي، أو التطوري.

## الجشطلطية

في الفرنسية *Gestaltisme*

في الإنكليزية *Gestaltism*

الجشطلت (*Gestalt*) لفظ ألماني معناه الشكل أو الصورة، ومعنى الصورة هنا الصورة الخارجية من جهة، والبنية الباطنية والتنظيم الداخلي من جهة ثانية. والجشطلطية نظرية الأشكال والصور (كوهلر، وفرتهايمر، وكوفكا) وهي في الأصل نظرية نفسية تذهب إلى أن الظواهر النفسية وحدات كُلية مُنظمة، لها، من حيث هي كذلك، خصائص لا يمكن استنتاجها من مجموع خصائص الأجزاء.

الجمال (علم)

في الفرنسية *Esthétique*

في الإنكليزية *Aesthetics*

وأصله في اليونانية *Aisthētikos*

علم الجمال، علم يبحث في شروط الجمال، ومقاييسه، ونظرياته، وفي الذوق الفني، وفي أحكام القيم المتعلقة بالآثار الفنية، وهو باب من الفلسفة، والجمالي هو المنسوب إلى الجمال، تقول الشعور الجمالي، والحكم الجمالي، والنشاط الجمالي، وهذا الأخير عند بعضهم لعب، أو ألوية خالية من الغرض، تقوم على طلب الجمال لذاته، لا لنفعته أو خيريته.

## الجوهر

في الفرنسية *Substance*

في الإنكليزية *Substance*

يطلق الجوهر عند الفلاسفة على معانٍ: منها الموجود القائم بنفسه حادثاً كان أو قديماً، ويقابله العرض، ومنها الذات القابلة لتوارد الصفات المتضادة عليها. ومنها الموجود الفني عن محل يحمل فيه. قال ابن سينا: «الجوهر هو كل ما وجود ذاته ليس من موضوع، أي في محل قريب قد قام بنفسه دونه لا بتقويمه».

والجوهر عند ديكارت هو الشيء الدائم الثابت الذي يقبل توارد الصفات المتضادة عليه، من دون أن يتغير. والجوهر عند (اسبينوزا) هو القائم بذاته والمدرَك لذاته. والجوهر عند (كانت) أولى مقولات الإضافة، وهو تصور قبلي ناشئ عن صورة الحكم المطلق، من حيث إنه إسناد محمود إلى موضوع أو رفعه عنه. والجوهر عند المتكلمين هو الجوهر الفرد المتميز الذي لا ينقسم، أما المنقسم فيسمونه جسماً لا جوهرًا، ولهذا السبب يمتنعون عن إطلاق اسم الجوهر على المبدأ الأول.

### حضارة

#### civilization ، Civilisation

- تستعمل تارة في معنى معياري يتضمن تقويماً وتعارضاً بين الوحشية والحيوانية؟ ويدل تارة أخرى على جملة علاقات اقتصادية واجتماعية.

1. في المنظار التاريخي والفلسفي (شبنجلر، مثلاً) تعتبر الحضارة بمثابة مجمع أعم من الثقافة التي تشكل بناءها الفكري الفوقي، أي مجمل التناجات الخاصة بروح الأمة من دين وفن وأساطير، الخ.

2. تميل علوم الأنام أو الإناسة إلى توحيد مفهومي الحضارة والثقافة، واعتبار الثقافة 'جملة علاقات رمزية في كل المستويات والصعدات'.

3. يعتبر تنوع الثقافات موازياً لتنوع الحضارات التاريخية (تاريخ التقنيات، تاريخ الفكريات، تاريخ الفنون، الخ). خاصة عندما لا يكون ثمة اتصال بين ثقافات مختلفة.

على أن مفهوم الحضارة يتصل بدرجة معينة من التطور الاجتماعي، وقد يرتدي طابعاً قيمياً يجري على أساسه التفريق بين شعوب متحضرة وأخرى غير متحضرة. وعليه، يمكن ربط الحياة المتحضرة بظاهرة التمدن وتطور المدن، فيجري تحليل الانتقال من الحياة الفلاحية إلى الحضارة المدنية، للتدليل على كيفيات اندماج الأولى في الثانية. تعتبر الكتابة، وبالأخص الأبجدية الصوتية، من علامات نضج الحضارات واكتماها أو تكاملها، مع تنديدنا بطابع الاستعرافية (ethnocentrisme) الذي ارتدته وترتدبه

التصنيفات النزاعية إلى تحديد الحضارة انطلاقاً من شكل عرقي (عنصري) للحياة الاجتماعية، الأمر الذي يؤدي إلى الخط من قيمة الثقافات القديمة والعريقة، وإلى تصنيفها في خانة اللاتحضر إذن هناك على الأقل تصوران للحضارة:

- تصور ذرائعي وتميزي.

- وتصور علمي يقول بوجود حضارة خاصة بكل جماعة. وفوق ذلك، هناك إلتباس في استعمال مفهومي الحضارة والثقافة، يجري رفعه ببلورة الاختلاف بينهما:

أ- الثقافة هي تعبيرات الحياة كالاعتقادات والديانات والآداب.

ب- تتضمن الحضارة إبداعات المجتمع لتأمين رقابته وضبطه وشروط حياته الخاصة به كالتقنيات والتنظيمات الاجتماعية. فيرى مارسيل موس أن الظاهرة الحضارية تتميز من الظاهرة الثقافية بحجمها وبكونها فوق القوميات، ويقترح التعريف التالي للحضارة: إنها جملة ظواهر حضارية كبيرة ومتعددة بذاتها وذات كفاية بأهميتها سواء من جهة كتلتها أم من جهة نوعيتها.

حكم

judgement, sentence

- هو الصرف والمنع للإصلاح، وهو الفصل والبث والقطع على الإطلاق. والحكم أعم من الحكمة. يفرق أبو البقاء في كلياته بين.

1. الحكم الشرعي. ما لا يدرك لولا خطاب الشارع:

2. الحكم العقلي. إثبات أمر لآخر أو نفيه عنه من غير توقف.

3. الحكم العادي إثبات ربط بين أمر وآخر.

حكم استبدادي

Despotisme, Despotism

- يدل على نمط خاص من الحكم، كان مونتسكيو يضعه في مواجهة الجمهورية

(حكم الجمهور. والملكية (حكم الملك، الفرد mon-archie). يشترك الحكم

الاستبدادي والحكم الملكي بوجود سلطان واحد، ويختلف عنه في كون المستبد

يحكم دون الرجوع إلى قوانين وأحكام وضعية يدل في استعماله الاجتماعي

العلمي الحديث، على صفة الشخص الذي يستند الحكم إليه وحده، وتدل  
الدكتاتورية على أشكال ممارسة هذا النوع من الحكم الفردي.  
**حكم الشعب**

### **Democratie, democracy**

- على الرغم من التواضع على أن (حكم الشعب بنفسه هو قضية عرفية أكثر منها  
قضية منصوص عنها، فإن المقاربات التاريخية والحقوقية لمسألة الديمقراطية - حكم  
الشعب - تفرض نفسها، في العلوم الإنسانية، قبل أية مشاهدة اجتماعية علمية.  
فعلم الاجتماع يهتم بالظروف الاجتماعية لتحقيق المثال الديمقراطي، والفكر  
الديمقراطي الحديث ينكب على درس طريقة تعيين الحكام وطرق ممارسة الحكم  
وكل أشكال السلطة المطبقة في الواقع. ولكن لا بد من التدقيق، أيضاً، في الظروف  
الاقتصادية للحكم/ الديمقراطي إذن الديمقراطية نظام سياسي يفترض به تمكين  
الشعب من حيازة الوسائل اللازمة لتحديد مصيره بكل سيادة.

أ- تقوم النظرية الديمقراطية الغربية الحديثة (بعد ثورة 1789، فرنسا) على تقريب  
التصور الديمقراطي والاقتراع العام تعدد الأحزاب، انتخابات حرة، ضمانات  
احترام الحريات العامة الأساسية، الفصل بين السلطات التشريعية  
والإجرائية والقضائية.

1. تقوم النظرية الاشتراكية على نقد الديمقراطيات الغربية بدعوى أنها ديمقراطيات  
شكلية فالمواطنون متساوون في حقوقهم نظرياً، متماثلون كلياً أمام القانون  
والاقتراع' لكن المنشأة الصناعية التي يحدد سياستها المالكون، القادة، وحدهم - لا  
تعرف سوى عمال خاضعين لتنظيم مفروض من فوق والنتيجة انتخابات زائفة.

2. فوسائل الدعاية ملك الطبقة القائدة، وطرق الاقتراع غير مؤاتية لمرشحي العمال  
والشغيلة وصغار الفلاحين، الخ، وتقسيم الدوائر الانتخابية غير مؤات لهم.  
وفوق ذلك لا يستطيع الشغيلة ممارسة الحريات المكفولة فنظام التعليم، مثلاً،  
(يلغي تكافؤ الفرص) والحرية الصحافية غير متوفرة طالما أن الصحف بين أيدي

القوى المالية (من يملك المال يوجه السياسة)، وحرية الفكر مرهونة بإعلام ودعاية من اتجاه واحد.

3. في المقابل، يرى مفكرو الغرب الديمقراطي أن البلدان الاشتراكية بلدان ديكتاتورية بيروقراطية" وأن أوروبا والولايات المتحدة الأميركية وكندا تعمق السبيل الديمقراطي بالانتقال التدريجي من ديمقراطية سياسية إلى ديمقراطية اقتصادية / اجتماعية.

### حكم الفرد

#### Autocratie, Autoeracy

من اليونانية (Aufo Krates) معناه الذي يحكم بمفرده، والحكم الفردي شكل تحكمي تنعدم فيه رقابة المحكومين، إذ يعتبر الحاكم الفرد أنه يستمد سلطانه من نفسه، وأن له الحق في ممارسة السلطة بلا قيود قانونية أو عرفية.

أخذ حكم الفرد يظهر في المجتمعات الديمقراطية الحديثة:

1. أولاً من خلال تلاشي الفصل بين السلطات لصالح السلطة الإجرائية (التنفيذية) وحدها.

2. ثانياً من خلال حصر السلطة الإجرائية في رئيسها أو زعيمها. وتعلل هذه الظاهرة في البلدان الغربية الديمقراطية بتلاشي الرموز الاجتماعية المشتركة. وبمحالات التخلخل (622) (Anomie).

وتعزى في البلدان النامية إلى اندثار التقاليد وصعلة الجماهير الفلاحية العريضة من جهة، كما تعزى فيها إلى ضعف النمو الاقتصادي، من جهة ثانية.

### حكم القلة

#### Oligarchie, Oligarehy

- يدل على شكل الحكم يعتبره الرأي العام ومقدمات الدساتير حكماً غير شرعي. وهذا معناه أنه حكم موجود فعلاً في عالمنا المعاصر، وليس مجرد شكل ممكن للحكم متخيل.



1. حالياً، يطلق العلم السياسي (pol itologie) صفة "حكم القلة" على كل وضع وكل أمر واقع يتعلق بتوزيع السلطان الحقيقي في المجتمع السياسي.
2. يتميز حكم القلة من حكم الأرستقراطية بكون مالكي السلطة ليسوا، بالضرورة، هم الأفضل حسب التصنيف الأرستقراطي للتفاضل الطبيعي، ويكونهم يمانبون الأمور العامة التي تتولاها الدولة عادة، حتى يفيدوا إفادة كبرى من المكاسب التي يمكن للدولة توفيرها لهم.

## حكومة

### G uvernement ،Government

- من مصطلحات علم السياسة وعلم الاجتماع السياسي. تدل في معناها العام على كل أنماط النظام السياسي مهما تكن طبيعته وأساسه، وعلى كل الأشكال الممكنة لممارسة الحكم أو السلطان (Autorite) أما في معناها المتخصص ولا سيما الاستعمال السائد في القانون الدستوري، فتدل الحكومة على جملة هيئات السلطة الإجرائية وأعضائها. وفي هذا المعنى تتحدد الحكومة بالوظيفة المختصة بها أو المخصصة لها، لا بطريقة تعيين ولا بكيفية ممارسة الحكم لهيئة خاصة من هيئات السلطة.

## حوار

### Dialogue (F.E)

- حوار الآخر: (AutrUi) اتصال / توصيل. (communication)، مخاطب الأنا - الآخر..
- يجري بالحوار، أي بمواجهة الآراء المتباينة أو المتعاكسة، الانتقال من الضلال إلى الحقيقة، ومن لمط وجودي خير صحيح إلى حياة راسخة في العقل أو الحكمة (الفلسفة القديمة)، وإلى وجود شخصي وإيلافي معاً (الفلسفة المعاصرة ذات المنحى الشخصاني).

1. في منظور أفلاطوني، يعتبر الحوار مساراً فلسفياً ممتازاً. فهو طريق العقل الكاشف الوجود (الخطاب بوصفه كشفاً للوجود). إنه الحركة التي توصل إلى المعرفة

اعتماداً على الرغبة، والتي توصل إلى الجوهر يحركها الحب الذي يدفع النفس لاستذكار الأفكار التي كانت قد تأملتها في حياة سابقة حرة، متحررة من المعوقات الجسمانية (أسطورة فيدر).

2. في الفلسفة المعاصرة (الشكلانية والشخصانية) يعتبر حوار الأنا - الآخر أولياً بالنسبة إلى الذاتية فالأنت مرتسم في الأنا، أنا الذات، ارتساماً أصلياً. والفكر يتكون كحوار داخلي، نظراً لأنه لا يقبل الانفصال عن اللغة.

3. خلافاً للظهورية (الفنومولوجيا) التي تعتبر تخاطب الأنا - الآخر مؤسسا للتواصل والتحاور، يرى لاكان (Lacan) أن الآخر هو، بالحرى، ما تجري المحاولة لتجنبه من خلال التعبير عنه. هذا معناه أن الحوار تعبير عن رغبة أو عن عدوانية. الحوار مفيد للناس الذين تعلموا فن الكلام.

### الحتمية

في الفرنسية **Déterminisme**

في الإنكليزية **Determinism**

حتم بكذا حتماً، قضى وحكم، وحتم لله الأمر: قضاء، وحتم الأمر أحكمه، وحتم عليه الأمر: أوجبه، فالحتم القضاء، أو إيجاب القضاء، والحتمي هو المنسوب إلى الحتم، ومنه الحتمية وهي اصطلاح فلسفي حديث.

### الحدس

في الفرنسية **Tntuition**

في الإنكليزية **Tntuition**

الحدس في اللغة الظن، والتخمين، والتوهم في معاني الكلام والأمور، والنظر الخفي، والضرب والذهاب في الأرض على غير هداية، وقال الجرجاني في تعريف الحدس: «هو سرعة انتقال الذهن من المبادئ إلى المطالب».

الحدس عند (ديكارت) هو الاطلاع العقلي المباشر على الحقائق البديهية، والحقائق الأولية، التي لا تقبل الشك كعلمي أنني موجود، لأنني أفكر. والحدس عند (هنري برغسون) عرفان من نوع خاص شبيه بعرفان الغريزة، والحدس هو الحكم

السريع المؤكد، أو التنبؤ الغريزي بالوقائع والعلاقات المجردة، والحدسية مذهب من يرى أن للحدس المكان الأول في تكوين المعرفة.

الحدسية

في الفرنسية *Tntuitionnisme*

في الإنكليزية *Tntuitionnism*

والحدسية مذهب من يرى أن للحدس المكان الأول في تكوين المعرفة، وهذه الحدسية في تاريخ الفلسفة معنيان، الأول إطلاقها على المذاهب التي تقرر أن المعرفة تستند إلى الحدس العقلي، والثاني إطلاقها على المذاهب التي تقرر أن إدراك وجود الحقائق المادية إدراك حدسي مباشر لا إدراك نظري.

الحسي (المذهب)

في الفرنسية *Seneualisme*

والحسي هو المنسوب إلى الحس فهو عند المتكلمين ما يدرك بالحس الظاهر، وعند الفلاسفة ما يدرك بالحس الظاهر أو الباطن، والحسي يُسمى أيضاً محسوساً ويقابله العقلي والمذهب الحسي هو القول إن جميع معارفنا ناشئة عن الإحساسات وأن المعقول هو المحسوس ويُعدُّ هذا المذهب صورة من صور المذهب التجريبي.

الحقيقة

في الفرنسية *Vérite*

في الإنكليزية *Truth*

الحقيقة في اللغة ما أقر في الاستعمال على أصل وضعه، والمجاز ما كان بعد ذلك وحقيقة الشيء خالصة، وكنهه، ومحضه، وحقيقة الأمر يقين شأنه، وحقيقة الرجل ما يلزمه حفظه والدفاع عنه، ولها عند الفلاسفة عدة معانٍ: الأول هو مطابقة التصور أو الحكم الواقع، والثاني هو مطابقة الشيء لصورة نوعه أو لمثاله الذي أريد له. فالحقيقة بهذا المعنى هي ما يصير إليه حق الشيء ووجوبه. والثالث هو الماهية

أو الذات، فحقيقة الشيء ما به الشيء هو هو، كالحیوان الناطق للإنسان بخلاف الضاحك والكاتب مما يمكن تصور الإنسان دونه.

**دعاية / دعوة:**

### **Propagande, Propaganda**

- غاية كل دعوة تصريف أفعال المخاطبين من الأفراد والجماعات في الوجهة التي تدعو إليها، كالاقتراع لحزب ما والتجند في جيش أو ميليشيا، والقيام بإضراب أو انتفاضة الخ.

1. إلا أن الدعاية في المعنى السياسي الحديث، والدعوة (643) في المعنى السياسي الديني المأثور (vocation) أو الحثيف في الإسلام التعبوي والجهادي، لا ترميان إلى تصريف أفعال الناس والأمة فحسب، بل ترميان أيضا إلى جعل الناس انقياديين، مطواعين، يتقبلون أعمال الحزب أو الحاكم اللذين يیشان الدعاية والدعوة.

2. في العلوم الإنسانية المعاصرة، يقصد باجتماعيات الدعوة النفسانية الدرس الموضوعي للمسارات الاجتماعية التي تتلاعب الدعاية بها، فيها، وعليها.

3. يمكن التفريق بين الدعوة ذات المنشأ الفكري الديني، الهادفة إلى إقامة نظام سياسي مختلف ومخالف للنظام القائم، والدعاية ذات المنشأ الفكري السياسي المحض والمتعلقة بتغالب الأفراد والأحزاب والأمم والدول في العصر الحديث. وفوق ذلك يمكن التقريب بين الدعوة والدعاء:

فهذا الأخير بما يحمل من ثقافة طقوسية (culture cu tuelle) كالصلاة والحج والسلام (السلام في أساسه دعاء لا تحية) ومن عادات عبادتين (الحجاب، الختان، التضحيات، الخ) هو من شروط الدعوة الجديدة أو المراد تجديدها. كما يمكن، دون تلبس، تقريب الدعوة / الدعاء / الدعاية، من الإعلان أو الإشهار (Publicity) ' (إعلان الزواج، مثلاً، على رأس العامة، وقرنه بشهادة شاهدين) فكل هذه الأصناف الخطائية ترمي إلى ترويج بضاعة أو فكرة، أو تعميم مسألة قضية، أو دعوة. إلا أن الدعاء يمكنه أن يكون للشيء أو ضده، وهذا حال الدعوة (مع... ضد).

WAH ,Appel ,invitation DA

- مفهوم الدعوة من أوسع شبكات التطابق الرمزي. فكل دعوة (invitation) تبنى على اعتقاد أو فكر رسالي، إن لم يكن وراء الدعوة رسول مرسل. وقوامها الاعتقاد بقوة الكلام. والحروف والرموز الإشارات فمن يملك أسرار الحروف مثلاً، يعتقد أنه يملك مفاتيح الخلق. وفوق ذلك يمكن للدعوة أن ترمز إلى ما يسميه المنطق الحديث المتوازي والمتقابل / أو الفكر المركب.

الداروينية

في الفرنسية Darwinisme

في الإنكليزية Darwinism

الداروينية مذهب (داروين) وتطلق على المعنيين التاليين:

1. الداروينية مذهب التحول أو التبدل، وهو القول إن الأنواع تنشأ بعضها عن بعض، ولا سيما النوع الإنساني فهو منحدر عن الأنواع الحيوانية التي ترجع إلى أصل واحد أو عدة أصول.
2. الداروينية أيضاً هو القول إن تبدل الأنواع ناشئ عن الانتخاب الطبيعي، وهي بهذا المعنى مقابلة لمذهب (لامارك وسبنسر) الذي يقرر أن تبدل الأنواع ناشئ عن التكيف بوساطة الممارسة والوراثة.

دازاين

في الألمانية Dasein

كلمة دازاين معناها الوجود الحاضر أو الوجود المقابل للملاوجود، وعند هيدجر كينونة الوجود الإنساني، أو كيفية وجوده، ولما كان العالم في تبدل مستمر كانت هذه الكينونة الإنسانية غير مستقرة على حال.

## الديكارتية

في الفرنسية **Cartésianisme**

في الإنكليزية **Cartesianism**

الديكارتية فلسفة ديكارت أو فلسفة تلاميذه، وهم بوسويه، فتلون، مالبرانش، سينوزا... وغيرهم، والديكارتية (**Cartésien**) هو المنسوب إلى ديكارت، ويطلق على ما يخص مذهبه من القول بالكوجيتو، والشك المنهجي، والتقابل التام بين المادة والنفس إلخ، أو على الشخص الذي يجب الوضوح ويتقيد بأحكام العقل في الوصول إلى اليقين.

## الديمقراطية

في الفرنسية **Démocratie**

في الإنكليزية **Democracy**

الديمقراطية لفظ من لفظين يونانيين أحدهما (ديموس) ومعناه الشعب، والآخر (كراتوس) ومعناه السيادة، فمعنى الديمقراطية إذن سيادة الشعب، وهي نظام سياسي تكون فيه السيادة لجميع المواطنين لا الفرد، أو لطبقة واحدة منهم، ولهذا النظام ثلاثة أركان: الأول - سيادة الشعب، الثاني - المساواة والعدل، الثالث - الحرية الفردية والكرامة الإنسانية.

## الدهومة

في الفرنسية **Durée**

في الإنكليزية **Duration**

الدهومة هي الزمان، فإذا أطلقت على الزمان المحدود سميت مدة، وإذا أطلقت على الزمان الطويل الأمد، الممدود، سميت دهرًا. وللدهومة في فلسفة هنري برغسون معنى خاص، وهي الزمان النفسي، أو الزمان الداخلي، وتسمى حيثئذ بالدهومة المحضة، أو الدهومة الحقيقية، أو الدهومة المشخصة.

## الديناميكا

في الفرنسية *Dynamique*

في الإنكليزية *Dynamics*

الديناميكا قسم من علم الميكانيك يبحث في الحركات المادية من جهة علاقتها بالقوى التي تحدثها، ويطلق لفظ الديناميكي مجازاً على الرجل المتصف بالنشاط، القادر على تفجير الطاقات الكامنة في نفوس مرؤوسيه.

والديناميكية (*Dynamisme*) مذهب فلسفي مقابل للميكانيكية أو الآلية، ويطلق على الفلسفة التي تفسر جميع الظواهر المادية بقوى لا ترجع إلى الكتلة والحركة، كمذهب لبيتنز فهو مذهب ديناميكي يُقرّر أن الموجود متحرك بذاته بخلاف مذهب ديكارت المسمى بالمذهب الميكانيكي أو الآلي.

## الذرائعية أو (الأدائية)

في الفرنسية *Instrumentalisme*

في الإنكليزية *Instrumentalism*

الذرائعية حلقة يتعلم عليها الرامي، والذريعة أيضاً الوسيلة، والسبب إلى الشيء، وجمعها ذرائع، ويطلق لفظ الذرائعية في الفلسفة الحديثة على مذهب جون ديوي ومذهب مدرسة شيكاغو، وهو مذهب برغماتي يُقرّر أن كل نظرية فهي أداة أو ذريعة إلى العمل، لا قيمة لها إلا إذا كان لها مردود عملي، والمنطق الذرائعي هو المنطق الذي يبني أحكامه على التجربة. وجملة القول إن الفكر في المذهب الذرائعي ليس سوى ذريعة أو وسيلة للنجاح في الحياة.

## الربوبية

في الفرنسية *Théodicée*

في الإنكليزية *Theodicee*

الرب من الأسماء الحسنى لله تعالى، والنسبة إليه: ربي، ورباني، وربوبي. وعلم الربوبية هو العمل الإلهي، وهو أحد أقسام الفلسفة.

تجد هذا اللفظ عند الكندي في رسالته إلى المعتصم بالله في الفلسفة الأولى، وتجده عند الفارابي في كتابه الجمع بين رأي الحكيمين، وهو عنوان كتاب معروف باسم (اثولوجيا) نسب الفارابي إلى أرسطو خطأ.

أما في الفلسفة الحديثة فأول من استعمل لفظ الربوبية هو الفيلسوف ليبتز.

## الرواقية

في الفرنسية **Stoicisme**

في الإنكليزية **Stoicism**

مذهب زينون (Zénon)، وكليانت، وكريزيب، وسنكا، وإبكتاتوس، ومركس أورليوس، وغيرهم من فلاسفة اليونان والرومان، وقد سموا بالرواقيين لأن (زينون) الفيلسوف صاحب هذا المذهب كان يعلم تلاميذه في رواق، والرواقي (Stoïcien) يرى أن السعادة في الفضيلة، وأن الحكيم لا يبالي بما تفعل به نفسه من لذة وألم، حتى أن عدم مبالاته بالألم قد يبلغ درجة النفي والإنكار. ومعظم الرواقيين يرون أن المادة تنجزاً إلى غير نهاية، وأن النار أصل الوجود، وأنها توحد أجزاء العالم بعضها ببعض، وأن العالم لا يتفصل عن الله.

## الروح

في الفرنسية **Esprit**

في الإنكليزية **Spirit**

الروح ما به حياة الأنفس، وهو اسم للنفس، لكون النفس بعض الروح، أو لكونها مبدأ الحياة العضوية والانفعالية، وله في اصطلاحنا عدة معانٍ: الروح مرادفة للنفس الفردية.

الروح هي الجوهر العاقل المدرك لذاته، من حيث هي مبدأ التصورات، والمدرك للأشياء الخارجية من جهة ما هي مقابلة للذات، وهذا التقابل بين الذات المدركة والشئ المدرك شائع في الفلسفة الحديثة.



## الروح ما يقابل المادة.

الروح مقابل للطبيعة، كمقابلة المبدأ المحدث للشيء الحادث أو مقابلة الحرية للضرورة.

الروح مقابلة للبدن، لأن الروح تمثل القوة العاقلة والبدن يمثل الغرائز الحيوانية. والروح الأعظم مظهر الذات الإلهية من حيث ربوبيتها، وروح القدس عند المسيحيين أحد الأقانيم الثلاثة.

وقد اختلف الفلاسفة في النفس والروح فقال فريق: هما متغيران، لأن النفس بعض الروح، وقال فريق: هما شيء واحد، لأننا نعبر عن النفس بالروح وبالعكس.

## الرومانسية

في الفرنسية **Romantisme**

في الإنكليزية **Romantism**

الرومانسية في الأدب ضد الكلاسيكية، وفي الفلسفة ضد العقلانية. ويطلق اصطلاح الفلسفة الرومانسية أو الرومانسية الفلسفية على مذاهب الفلاسفة الألمان الذين عاشوا في القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر، وأشهرهم فيخته، وشلينغ وهيغل، وشوينهاور.

## الريبية

في الفرنسية **Scepticisme**

في الإنكليزية **Scepticism**

وهو مشتق من اللفظ اليوناني **Skeptikos** ومعناه المفكر الذي يلاحظ الأشياء ويمتنعها وينظر فيها.

الريب في اللغة: الظن، والشك، نقول: رابه الأمر، جعله شاكاً، وارتاب فيه وبه: شك والريبية مذهب الريب، أي مذهب من ينهج طريق الشك في علمه وعمله مردداً أبداً بين الاثبات والنفي.

والريبي هو المنسوب إلى الريب، والفلاسفة الربيون أو الارتيايون هم الشكاك والاصطلاح الأجنبي قديم وقد استبدل به اليوم لفظ Sceptiques. ويطلق كانط اصطلاح التصورات الريبية على الطريقة التي تثبت فيها أن قبول أحد الرايين المتعارضين يفضي إلى التناقض، كاثباتنا أن العالم قديم أو حادث، وتسمى هذه الآراء المتعارضة بتناقض العقل.

الرأي:

opinion (E.F)

رأي عام **opInBon publique, Public opinion**.

- هو في معناه العام حالة فكرية قوامها الاعتقاد في أن قولاً ما صحيح، لكنه يتحمل إمكان الانخداع إذا حكم عليه بصفته هذه وهو في معناه الخاص - الرأي العام - حكم الجماعة المطلق على واقعة أو مسألة يثيرها مجتمع معين (هنا رأي الفرد يكون رأياً عاماً ويتكون به ومنه). إنه نتاج مسارات التفاضل بين الأفراد وجماعاتهم ويعبر عن ظاهرة نفسية اجتماعية. الرأي من الرؤية، وهو دون الفكرة المثبوتة، ودون النظرية والقانون. إنه مرآة فكرية تحتاج إلى روية ودراية.

ردة:

**Apostasy (AposBasie) Retour**

- هي الرجعة بمعنى الإعادة، والرجوع بمعنى النقص. فالارتداد هو الرجوع في الطريق الذي جاء منه. لكن الردة، في الإسلام، تختص بالكفر، وهو أصم. (أما المخرج فحالة من الارتداد والتناق والكفر والاحتزاب.

- المرتد: (Renegade, Apostate)، المنحرف عن عقيدته، أو المنحرف لها، بقصد الانشقاق والإفئان والتحارب.

## NEGATIVE, NEGATIVITY

ليست السالية في نظر هيجل ذلك المبدأ الهدام الذي من شأنه أن ينفي ويهدم، بل هي ما يميز للكائن أن يكون كما هو، وأن يتجلى متوصلاً بتجليه إلى مرتبة الوجود هنا الموجود.

إن السالية الملازمة جوهرياً لواقعة الكون ذاتها، هي مبدأ الاختلاف عينه أوهي بالأولى مبدأ حركة التباين. وهي بكلام أبسط نقيض الجمود والموت. فالسالية تسمح بحياة الحقيقة وتجليها (ظهورها وتظهرها). يطلق اسم عمل السالب على الانفصال الداخلي للكائن المتخارج (أي الذي يطرح نفسه خارج نفسه).

نجد عند هيدجر مبدأ الرفض عينه للقول بسالية محض - 'عدمية' وذلك على الرغم من معارضته العامة للهيجلية. فهو يتخذ فكرة أولئك الزاعمين أن كل رفض القائمة هو رفض عديم؟ فيرى، بخلافهم، أن هذا الرفض هو الموقف الإيجابي الوحيد حقاً، إذ ليس من السلبية شيء التكرار لما هو متحجر في قلبه القيمي (مقولب)، والتساؤل عن وجود القيمة بذاته.

سبب:

## Reason , (E.F) Cause

السبب كل شيء وصلت به إلى موضع حاجة تريدها. إنه ما يكون طريقاً إلى الشيء مطلقاً. وهذا المعنى يشمل السبب والعلّة معاً. لكن أبا البقاء يفرق بينهما، بقوله.

1. إن السبب ما يحصل الشيء عنده ، لا به.
2. إن العلة ما يحصل الشيء به.
3. إن المعلول يتأثر عن علته بلا واسطة بينهما ولا شرط بتوقف الحكم على وجوده.
4. ينفي السبب إلى الحكم بواسطة أو بوسائط.

## السرمدى

في الفرنسية Eternel

في الإنكليزية Eternel

السرمد في اللغة الدائم الذي لا ينقطع - والسرمدى هو المنسوب إلى السرمد، وهو ما لا أول له، ولا آخر، وله طرفان أحدهما دوام الوجود في الماضي ويسمى أزلاً والآخر دوام الوجود في المستقبل ويسمى أبداً.

## السفسطة

في الفرنسية Sophisme

في الإنكليزية Sophism

أصل هذا اللفظ في اليونانية «سوفيسما» وهو مشتق من لفظ (سوفوس) ومعناه الحكم والحاذاق، والسفسطة عند الفلاسفة هي الحكمة الموهمة وعند المنطقيين هي القياس المركب من الوهميات. والفرض منه تغليب الخصم وإسكاته، والسوفسطائي (Sophiste) هو المنسوب إلى السفسطة، تقول: فيلسوف سوفسطائي، ونظرية سوفسطائية، وقد أطلق هذا اللفظ في الأصل على الحاذق في إحدى الصناعات الميكانيكية ثم أطلق على الحاذق في الخطابة أو الفلسفة، ثم أطلق بعد ذلك تبديلاً على كل دجال مُخادع. والسوفسطائية، جملة من النظريات أو المواقف العقلية المشتركة بين كبار السوفسطائيين (كبروتاغوراس)، و(بروديكوس)، و(هيلاس) وغيرهم.

## السكولائية

هي المدرسية، من اللاتينية (Scholasticus) مدرسي، هي الفلسفة السائدة في إيدلوجية المجتمع الإقطاعي بأوروبا الغربية. وكان السكولائيون (المدرسيون) يرون في الدفاع عن الديانة المسيحية هدفهم الرئيسي وقد ارتكزت المذاهب المدرسية إلى أفكار الفلسفة اليونانية (أفلاطون - أرسطو)، والفلسفة العربية الإسلامية (ابن رشد وابن سينا)، ومن ثم لقيت السكولائية صياغتها المتكاملة المهيمنة في أعمال

(ألبرت الكبير) وثوما الأكويني ودونس سكوت) وقد تمحورت اهتمامات المدرسين حول مشكلة العلاقة بين الإيمان والمعرفة، والدين والعقل.

### السوسيولوجيا

هي علم الاجتماع، من اللاتينية (Societas) مجتمع واليونانية (logos) مبحث علم، علم يدرس قوانين المجتمع وتطوره والعلاقات الاجتماعية والسوسيولوجيا، تتميز عن باقي العلوم الاجتماعية (الاقتصاد السياسي - الحقوق - الديموغرافيا - الانتوغرافيا...) التي تبحث في جوانب منفردة من حياة المجتمع بأنها تدرس المجتمع على أنه قبل كل شيء منظومة متكاملة.

### السيبرنتيكا

في الفرنسية Cybernétique

في الإنكليزية Cybernetics

أصل هذا اللفظ يوناني وهو مشتق من لفظ (Kubernétiké) ومعناه فن الحكم، أو التوجيه والإدارة، أطلقه (أمبير) على أحد فروع علم السياسة، ثم أطلقه المتأخرون على العمل المؤلف من مجموع النظريات والدراسات المتعلقة بعمليات الاتصال بين أجزاء الكائن الحي أو أجزاء الآلة.

### سرد خطابي:

Chaine de discours

Speech chain

تسلسل الخطاب الذي يدل من خلال التكلم، على وحدات لسانية مترابطة كترابط الحلقات في السلسلة الواحدة هذا التسلسل هو العملية المعروفة باسم التوالي السردية.

### سوق:

Market, March

- سوق كبرى. بازار كبير. Supermarket Super march.

(بازار كلمة فارسية / معربة) Grand Bazar.

- السوق هو/ هي مجال التبادل بين المنتجين والمستهلكين، مباشرة أو بوساطة. (التجار)، ومجال التبادل بين البلد أن الرأسمالية المنتجة والبلدان الأخرى التي ترتبط برباط التجارة الخارجية ويسواء من أشكال الروابط الاقتصادية القائمة على التقسيم الدولي للعمل، رأسمالياً كان أم اشتراكياً يفرق بين سوقين عالميتين.

1- السوق الرأسمالية العالمية.

2- السوق الاشتراكية العالمية *socialiste mondí - March*.

سياسة:

### **P litique ,politics**

- هي التمدين والتهديب والتنظيم، وهي فن تدبير الجماعات ونظمها في اجتماع سياسي (مدينة، دولة). وهي علم التسالم والتغالب بين الجماعات والأمم والشعوب والدول. السياسة هي نظرية الصراع وممارسته، وعلم السياسة (PolitOlogie) هو نقد السياسة والتاريخ لها فكرياً وفكروياً (ideologies). وتشكل السياسة وعلمها اختصاصين كبيرين في العلوم الإنسانية لا سيما في القرن العشرين حيث تتوازي في الأهمية والقوة، المعرفة السياسية والمعرفة التقنية (سلطة القوة) هذا إذا أمكن الفصل بينهما. يعرف أبو البقاء. السياسة في كلياته بأنها استصلاح الخلق بإرشادهم إلى الطريق المنجي في العاجل والآجل.

وهذا كما هو واضح تعريف إعلاني مثالي. ويفرق بين السياسة البدنية (تدبير المعاش معاملة الأبدان غير من معاملة الأديان) والسياسة المدنية (تدبير الجماعات ودولتها). في العلوم الإنسانية يمكن سلوك بشري أن يخفص إلى موقف أو خيار سياسي. فالسياسة هي فن التدبر والتدبير، فن القوة والتقوية والاستقواء' علم القدرة على تحقيق الممكن انطلاقاً من اللا يمكن. من هنا بروز سياسات ضمن السياسة العامة. سياسة اقتصادية، سياسة تربوية، سياسة مالية، سياسة اجتماعية، إعلامية، سياسة تسليحية، سياسة احتراية، وحرية، الخ.

## الشخصانية

في الفرنسية **Personnalisme**

في الإنكليزية **Personalism**

الشخصانية عند رينوفيه مرادفة للذاتية وهي القول إن فكرة الشخصية مقولة ذاتية لإدراك العالم، والشخصانية مذهب أخلاقي واجتماعي مبني على القول إن للشخص الإنساني قيمة مطلقة وهو مذهب الفيلسوف (مونييه) وهو يفرق بين المذهب الشخصاني والمذهب الفردي، ويتكلم على اندماج الشخصي في المجتمع والعالم والشخصانية هي مذهب القائلين إن الله شخص، وهذا المذهب مقابل لمذهب القائلين بوحدة الوجود.

## الشك

في الفرنسية **Doute**

في الإنكليزية **Doubt**

الشك هو التردد بين نقيضين، لا يرجع العقل أحدهما على الآخر، وذلك بوجود أمارات متساوية في الحكمين، أو لعدم وجود أيّ أمارة فيهما. فالشك إذن مبدأ الريب كما أن العلم مبدأ اليقين، والشك عند ديكارت، فعل من أفعال الإرادة فهو ينصب على الأحكام لا على التصورات والأفكار، لأن التصورات من غير حكم لا تُسمى صادقة ولا كاذبة. والشك المنهجي عند ديكارت هو الطريقة الفلسفية المؤدية إلى اليقين، وقد قال (كلودبرنار) : يجب على العالم أن يفرّق بين الشك والريب. فالريبي ينكر العلم ويؤمن بنفسه، أمّا المتشكك فإنّ يشك في نفسه ويؤمن بالعلم.

## شيوعية:

### Communisme, communism

- في أساسها، ليست الشيوعية، عقيدة اقتصادية، بل هي ممارسة سياسية، ومشروع سياسي، يمكن التفريق بين مضمونها وبرامج الحركات أو الأحزاب السياسية الموسومة بالشيوعيتين.

أ- في القرن التاسع عشر، ارتدى مصطلح الشيوعية معنى دقيقاً بعد نشر / ماركس / إنجلز بيان الحزب الشيوعي عام 1848 ' ثم توضح هذا المعنى في خلال السجلات. الفكرية التي خاضها الاشتراكيون في الداخل والخارج. حالياً يمكن تعريف الشيوعية بكيفيتين.

أ- صفة أولئك الذين ينشدون تحرير المستضعفين (البروليتاريا) في عصر الثورة الصناعية والتقنية، تقدم الشيوعية نفسها كعقيدة انقلابية، ثورية، في المجتمعات الرأسمالية، تناهض التملك الخاص لوسائل الإنتاج، وتكافح البنية الاجتماعية للعلاقات الإنتاجية القائمة، وتجادل في النهائس الفكرية التي تعبر الطبقة المسيطرة بواسطتها عن سلطانها وتقويها.

ب- تعني الشيوعية، داخل منظومة تجميعية، أنها نهاية التحول الاجتماعي - الاقتصادي الذي تنجزه الاشتراكية. وإنهاء القوى الإنتاجية، الإلغاء المنشود للطبقات الاجتماعية، إنشاء مجتمع وفرة.

### الصفحة البيضاء

في الفرنسية Table rase

في الإنكليزية Tabula rasa

الصفحة البيضاء، أو الملاء، اصطلاح مستمد من كلام أرسطو على الكيفية التي تكون عليها النفس قبل حصولها على المعرفة، وهي الحالة التي أطلق عليها العرب اسم العقل الهولاني، أو العقل بالقوة الذي هو استعداد محض لم يقبل بعد شيئاً من الكمال الذي يخصه. واصطلاح الصفحة البيضاء يرمز في الفلسفة الحديثة إلى مذهب التجريبيين، الذين يزعمون أن النفس في أصل الفطرة أشبه بلوح من الشمع



لم ينقش عليه شيء، وأن كل ما في العقل فهو مستمد من الحس والتجربة، وقد اعترض ليبتزر على ذلك بقوله: «لو فرضنا أن النفس صفحة بيضاء خالية من كل نقش، ومن كل استعداد نظري، لما استطاعت أن تتعلم شيئاً».

### الصوفي

في الفرنسية *Mystique*

في الإنكليزية *Mysticus*

الصوفي من أتبع طريقة التصوف وأُتسم بسمات أصحابها، وأشهر الآراء في تسميته أنه سمي بذلك لأنه يفضل لبس الصوف تقشفاً، وقيل أيضاً إن اسمه مأخوذ من الصفاء، لأنه هو الذي يصفو قلبه بكف النفس عن الهوى، والاستغراق بالكلية في ذكر الله.

### طاقة علمية وتقنية:

**Potentiel scientifique et technique**  
**Scientific and technological Potential**

- جملة الموارد البشرية والمادية والمعارف العلمية والتقنية والخبرة الإنتاجية، التي يملكها بلد ما للتمكن من إنماء وتطبيق مكاسب الثورة العلمية/التقنية) يستفاد من الطاقة العلمية والتقنية في السير الحسن للقوى الإنتاجية، إذ أنها عنصر مهم في مسار تجديد الإنتاج في خلال الثورة العلمية/التقنية. تتكون نواة الطاقة العلمية التقنية من الباحثين والعلميين والاختصاصيين المهتمين بالإنتاج، فهؤلاء بالذات هم الذين يدعون المعارف ويكبدسون الخبرة الإنتاجية، ويطبّقون المعارف والنظريات والقوانين على الإنتاج المادي، وهم الذين يجسدونها في وسائل الإنتاج والخبرات الاستهلاكية.

## الضرورة

في الفرنسية *Nécessité*

في الإنكليزية *Necessity*

الضرورة في اللغة الحاجة، والمشقة، والشدة التي لا تدفع، وعند الفلاسفة، اسم لما يتميز به الشيء من وجوب، أو امتناع، والضرورة الإيجابية هي الوجود، والضرورة السلبية هي العدم.

والضرورة إحدى مقولات كانط، وهي مقابلة للجواز، وتكون إما مطلقة وإما شرطية.

## الضياع أو الاختراب

في الفرنسية *Aliénation*

في الإنكليزية *Alienation*

الضياع الغربة والاختراب، وهو عند هيجل أن يُضَيَّع الإنسان شخصيته الأولى، ويصير إنساناً آخر أخشى من الأول، أما عند ماركس فهو أن يفقد الإنسان حريته، واستقلاله الذاتي، بتأثير الأسباب الاقتصادية، أو الاجتماعية، أو الدينية، ويصبح ملكاً لغيره، أو عبداً للأشياء المادية، تتصرف السلطات الحاكمة فيه تصرفها في السلع التجارية.

## الطبيعة (فلسفة)

في الفرنسية *(Philosophie de lanature)*

فلسفة مقصورة على البحث في المادة وأحوالها. وهي أحد أقسام الفلسفة عند بعض فلاسفة الألمان في القرن التاسع عشر، ولاسيما عند (شيلنغ) و(هيجل). وفلسفة الطبيعة أيضاً هي القول بضرورة جمع الطبائع العامة والقوانين الكبرى الضابطة للطبيعة في نظام كلي واحد.

## الطبيعي (المذهب)

في الفرنسية *Naturalisme*

في الإنكليزية *Naturalism*

المذهب الطبيعي في الفلسفة العامة هو القول إن الطبيعة هي الوجود كله، وأنه لا وجود إلا للطبيعة، أي للحقيقة الواقعية المولفة من الظواهر المادية المرتبطة بعضها ببعض، على النحو الذي نشاهده في عالم الحس والتجربة، ومعنى ذلك أن المذهب الطبيعي يفسر جميع ظواهر الوجود بإرجاعها إلى الطبيعة، ويستبعد كل مؤثر يجاوز حدود الطبيعة ويفارقها. ويسمى أصحاب هذا المذهب بالطبيعي (Naturalistes)، وهم الدهريون الذين ينكرون وجود الصانع المدبر، ويزعمون أن العالم وجد بنفسه، دون حاجة إلى حلة خارجة عنه.

## الطوباوية

في الفرنسية *Utopie*

في الإنكليزية *Utopia*

الطوباوية لفظ معرب أصله (أو طوبيا) أو (يوطوبيا) وهو مؤلف من لفظين يونانيتين: (طوبوس - *topos*) ومعناه المكان، و(أو - *ou*) ومعناه ليس، فمعنى (اليوطوبيا) إذن ما ليس في مكان وهو الخيالي أو المثالي، أول من استعمل هذا اللفظ طوماس موروس (Tomas Morus) في كتابه (De optimo republica). ويطلق لفظ الطوباوية أيضاً على المثل العليا السياسية والاجتماعية التي يتمذر تحقيقها لعدم بنائها على الواقع، أو لبعدها عن طبيعة الإنسان وشروط حياته.

## الطوطمية

في الفرنسية Totémisme

في الإنكليزية Totemisme

يطلق اسم الطوطم (Totem) عند الأقوام الأمريكية والأسترالية القديمة على حيوان أو نبات يعتقدون أنهم منحدرون منه، والطوطمية (Totémisme) هي النظام الاجتماعي المبني على عقيدة الطوطم، وتطلق أيضاً على نظرية (دوركهيم) و(فرويد) القائلة إن الطوطمية هي الصورة الأولى للحياة الدينية، والأخلاقية، والاجتماعية، لما تشتمل عليه من تحريم بعض الأشياء وإباحة بعضها الآخر.

عدل، عدالة:

justice (F. E)

- ميزان العدل الاستقامة. وفي الشريعة الإسلامية السمحاء: العدل عبارة عن الاستقامة على الطريق الحق بالاختيار عما هو محظور دينياً. والعدل هو أن يعطي المرء ما عليه ويأخذ ماله.

1. (justice) من (jus) القانون، الحق (Droit). قوام العدل فضيلة إعطاء الآخرين حقوقهم، واحترام حقوق الآخر بصرف النظر عن جنسه وجنسيته ومعتقداته ومذهبه الخ.

2. العدل هو الحق المستقيم، الحقيقة المقبولة، المحمية بقانون.

3. العدل هو إمكان إعطاء الحق وفرض احترامه بقوة القانون والشريعة والرأي العام.

4. السلطة القضائية جهاز المحاكم والقضاة.

5. العدل أو الحقانية هو إحقاق الحق وإبطال الباطل.

6. في الأسطوريات، العدالة تمثل بأله رمزية.

## عسكرة الاقتصاد:

conomie Militarisation de l'e

Militatization of the econom

- العسكرة من العسكر، وهي عملية التعسكر التي يمكنها أن تطال المجتمع والدولة معا. أما العسكرة الاقتصادية فهي إلحاق الاقتصاد بالأغراض والأهداف العسكرية، بحجة أن توفير احتياجات الحرب المادية يستلزم إنتاجاً عسكرياً متنوعاً، والثابت في نظام العسكرة هو التالي بقدر ما تنمو القوى الإنتاجية وتتطور وسائل الصراع المسلح، تزداد النفقات العسكرية (بالأرقام المطلقة والنسبية) في الدول الكبرى، وترتفع درجات عسكرة الاقتصاد والسياسة والتقنيات، الخ.

عصابة (عصبة):

..Bande, Gang

جماعة أفراد تستند نشاطاتهم إلى منظومة قيم خاصة بهم، ومخالفة نسبياً لمنظومة المجتمع الكلي. وفي الأغلب، تقترب هذه المناشط من الانحراف أو تصب فيه. يستعمل مصطلح العصابة والعصبة في الدراسات التي تتناول المخرافات الشبان ' ويرى معظم الباحثين في العصابة رداً على نسق اجتماعي متخلخل.

عصيان:

contestation, contest

- العصيان هو المخالفة لمطلق الأمر، لا مخالفة الأمر التكليفي خاصة.

عقل:

Raison, Reason

1. تبنت المجتمعات المعاصرة، المعقولة (Rationalite) العلمية - التقنية نموذجاً وقيمة في كل المستويات، وراحت تعمل على تحقيق مثال النظام والشفافية، المثال الذي كان. التراث الفلسفي قد أسماه عقلاً وقابله بالتباس الهوى. وفي الوقت نفسه كان انتصار العقل يكشف حدوده وفقره. وبالتالي فإنه التساؤل عن معنى كلمة العقل (راجع Logos 969) يعني البحث عن نسبة عصرنا وعالمنا وتقويمهما.

2. كانت الغيبيات بمثابة الشكل الأول للعقل. وفي القرن السادس عشر واجهت قوة العقل الادماجية. الازدهار التقني - العلمي وضرورة الإحاطة به. فكان التلاقي بين الخطاب (العقل الاستدلالي) والواقعة التقنية وثيقة ميلاد العلم، وغدا العقل عقلاً اختبارياً. ففي عصر النهضة الغربية، تبلورت طفرة العقل في فكرة الاختبار العلمي، وقطع العقل مع وهم المعرفة المطلقة والانغلاق الغيبي، ليفقدو ذهاباً وإياباً دائمين بين عقل واختبار لا ينضب.

3. في أيامنا، شملت المعقولة كل نواحي الحياة، ويات الرفض هو الطريقة الوجودية التي يتبناها الإنسان العقلاني: إنه يختار التحدي وينكسب على الشك بهوس، ويقرف من كل تجاوز، ويدين الجسد والحياة اللذين يخشى نزواتهما، ويتقصد العقل - هذه القيمة التي ابتدعها الإنسان - بقدر ما يقلق من رؤية الإنسان يتخطى حدود المسموح. وبعد، أليست روحية العقل بكاملها ملخصة في عبارة الخضوع للعقل؟ والتعقل، عقل العقل، ألا يعني. لا، للحياة؟

### الغائي (المذهب)

في الفرنسية Finalisme

في الإنكليزية Finalism

الغاية (Fin) ما لأجله وجود الشيء، وتطلق على الحد النهائي الذي يقف العقل عنده. وعالم الغايات عند كانط مقابل لعالم الطبيعة، وهو مشتمل على قوانين موضوعية مشتركة تنسق علاقات الموجودات العاقلة.

المذهب الغائي مقابل للمذهب الآلي، ويطلق على كل نظرية تعلل ظواهر الوجود بالأسباب الغائية.

فاشية:

Fascisme، Fascism

- الفاشية هي العقيدة السياسية للحزب الذي أسسه بنيتو موسوليني في ميلانو (إيطاليا، عام 1919)، تقوم العقيدة الفاشية على ركنين.

1. قوة الدولة المطلقة (كل القوة مركزة في يدي شخص واحد هو الزعيم (Le Ouce).

2. تمجيد العمل الذي يؤلف بين الناس أصناف تعاونية (corporations) تجمع بين أرباب العمل والعمال تحت إشراف الدولة مباشرة.

بعد ألمانيا (هتلر 1934) وإسبانيا (فرانكو 1938)، شهدت الفاشية عصرها الذهبي في أوروبا بفضل الانتصارات الأولى خلال الحرب العالمية الثانية، ثم انتهت الفاشية والنازية بعد انتصار الحلفاء. تبدو الفاشية، اليوم، شكلاً نموذجياً للحكم المستوحى من تاريخ أوروبا الحديث، فهي تمثل كل ما يعتبره الرأي العام الديمقراطي الحر من الأمور المستنكرة والمذانة. سياسة القمع والإرهاب والاستبداد الفردي والتنظيم العسكري لحياة المواطنين. فساد (تعفن):

#### **Pulverization, putrefaction**

هو التحلل المادة الى غبار أو تعفن، يرمز الى تحطيم الطبيعة القديمة وانبعاشها - بمعنى الانتقال من الرجس الى الطهارة - في كيفية وجودية مختلفة ، قادرة على انتاج ثمرات جديدة (أنتم ملح الأرض فإذا فسد الملح فبماذا يملح يناقضه القول: لا تتكاثر حبة القمح إلا إذا فسدت وماتت). وهو في الإدارة، والسياسة والقضاء الخ، المحلل العلاقات الاجتماعية corruption، والمحرفها عن الأعراف والمعايير والقوانين السائدة في مجتمع ودولة، لها نظام قيمي معين. فكر، فكرة:

#### **Thought Pensee،**

- يقصد بالفكر / الفكرة / في المعنى الرائج اشتغال اللغة واعتمادها لتخرج من ذاتها معرفة ترمي إلى شيء آخر غير ذاتها. لكن التفكير، في حقيقته، هو غير المعرفة. فإذا كانت المعرفة هي معرفة أنك تعرف كما يقول آلان (Alain)، فإن الفكر

لا يعني شيئاً آخر هذا الوعي المتجدد للمعرفة التي تقود في ما يتعدى الاختبار، إلى تلك النقطة العمياء التي تشرط كل رؤية.

1. ما التفكير؟ إنه التذكر (أفلاطون) والشك واليقين والنفى والإرادة، والرفض والتخيل والشعور (ديكارت)؟ وهو المحاسبة (لبنز)، وتحقيق حقيقة المطلق بذاته وبفعاليته من خلال اللغة البشرية (هيجل).

2. التفكير هو تكرار المضمون الخاص بكل فكر - ليس تكراره حرفياً وإنما بتغيير حدود المسألة وتقديم هوية الفكر تقدماً دقيقاً (من صمت افكر) فيترتب على ذلك لا وجود الفكر خارج الكون موضوع التفكير أو الافتكار (بمعنى التروي والتأمل)، فالفكر يبحث خارج كل راتوب (Order) عن إعطاء الكلام لكل ما هو غير ذي نظام (خارج المنظوم والمعلوم)، وانطلاقاً من هذه الوجهة النظرية، لا يكون التفكير بواسطة المفاهيم، سوى تعقل وإحاطة عقلانية، لكن الفكر أو الفكرة لا يريدان الإحاطة، أو أنهما يريدان عدم الإحاطة بشيء. فما يقرره الفكر مآله الصمت منذ القدم - التفكير استلهاً، وحي يوحى، وحي يوعى.

فوضى:

### Anarchle, Anapchy

1. يقال في العربية: قوم فوضى أي متساوون لا رئيس لهم، أو مختلط بعضهم ببعض. ويقال أمرهم فوضاء بينهم، إذا كانوا مختلفين يتصرف كل منهم في مال غيره. وأما الفيض فهو السخاء والإلقاء والوسوسة (الوحي).
2. في اليونانية (Anarkhia) معناها غياب الإمرة أو القيادة: لا سلطة. فمفهوم الفوضى يدل على وضع شعب ما، وصورة مجتمع مثالي، وتاريخ عقيدة سياسية. أ- شعب بلا حكم، أو شعب لم تعد حكومته تملك السلطة الضرورية لتكون حكماً بين المتنازعين والمتغالبين سياسياً، اقتصادياً أو اجتماعياً، تعرف الفوضى بأنها غياب حكم القانون وكل حكومة.



ب- تستند الفوضى إلى عقيدة تنادي بالحرية المطلقة وبإلغاء المطلق لكل سلطان مهما تكن كميّاته وأدواته (مجتمع طوباوي).

ج- شهدت الفوضوية (Anarchisme) ثلاثة تيارات متناقضة.

- الفوضوية المسيحية التي طورها تولستوي في روسيا القيصرية.

- الفوضوية الفردية (ماكس ستيرنر).

- الفوضوية الجماعية/ الشيوعية (فرنسا، برودون). رفض الدولة وإقامة مجتمع فوضوي/ بلا دولة، ضد الدولة.

3. يقابلها ويناقضها:

حكم الواحد (الملك أو سواه). (Monarchie).

حكم القلة (الطغمة أو الفئة). (Oligarchie).

حكم الكثرة (تعدد القوى) (Polyarchie).

## الفطري

في الفرنسية Inné

في الإنكليزية Innate

الفطري هو المنسوب إلى الفطرة، وهو مقابل للمكتسب (Acquis)، والفطرة هي الجبلّة التي يكون عليها كل موجود في أول خلقه، قال ابن سينا: «والفطرة الإنسانية، في الأكثر غير كافية في التمييز» بين أصناف التصديقات فهي إذن قد تكون سليمة، فإذا كانت سليمة سُميت عقلاً. وهي عند ديكارت استعداد لإصابة الحكم والتمييز بين الحق والباطل.

والفطرية (Innéité) هي الصفة التي تُميّز الفطري عن غيره، والفطريات قسم من المقدمات اليقينية الضرورية، وهي قريبة من الأوليات.

## الفطري (المذهب)

في الفرنسية Innéisme

في الإنكليزية Innatism

المذهب الفطري هو القول إن في العقل البشري أفكاراً ومبادئ فطرية، مثال ذلك أن الأفكار عند ديكارت ثلاثة أقسام: هي الأفكار الفطرية التي لم تستمد من التجربة، والأفكار المصطنعة، وهي المتولدة مما تركبه المخيلة، والأفكار العارضة أو الطارئة وهي المتولدة من الإحساس، فالفطري عند ديكارت يشمل ما نطلق عليه اليوم اسم أحوال النفس، أو التجربة الباطنة، كما يشمل ما نسميه بقوانين المعرفة، أو صورها، ومبادئها القبلية.

## الفلسفة العامة

في الفرنسية Philosophie Première

في الإنكليزية First Philosophy

الفلسفة الأولى اصطلاح أطلقه أرسطو على العمل الإلهي، وقد سمّاه بالفلسفة الأولى لأنه يبحث في الأسباب القصوى، والمبادئ الأولى، والموجودات المفارقة، بخلاف العمل الطبيعي الذي أطلق عليه اسم الفلسفة الثانية، أمّا ابن سينا فقد أطلق اصطلاح الفلسفة الأولى على الفلسفة التي موضوعها الموجود المطلق بما هو موجود مطلق، وأطلق اصطلاح الفلسفة الإلهية على جزء من الفلسفة الأولى، وهي معرفة الربوبية، وأما يكون فقد أطلق اصطلاح الفلسفة الأولى على البحث في المبادئ الصورية لجميع العلوم أو أكثرها، وقلده في ذلك هوبز، فجعل موضوع الفلسفة الأولى البحث في المكان، والزمان، والعلة، والمعلول، والكم، إلخ.

## الفلسفة العامة

في الفرنسية **Philosophie Générale**

في الإنكليزية **General Philosophy**

الفلسفة العامة اصطلاح جديد استعمله أوغست كومت للدلالة على المبادئ العامة التي يستند إليها العمل، وقد انتشر هذا الاصطلاح في فرنسا حتى أطلق في عام 1907 على أحد أقسام الإجازة الفلسفية، وهو يتضمن دراسة المسائل الفلسفية التي يثيرها علم النفس، والمنطق، وعلم الأخلاق، وعلم الجمال من دون أن تكون هذه المسائل خاصة بعلم دون آخر.

من هذه المسائل: طبيعة المعرفة، المسائل المتعلقة بالله، والعالم، والروح، والنفوس الفردية، علاقة المادة بالحياة والشعور، مسألة التقدم، فالفلسفة العامة بهذا المعنى مختلفة عن علم ما بعد الطبيعة.

**القيم (فلسفة)**

**Philosophie des valeurs**

هي البحث عن الوجود من حيث هو مرغوب فيه لذاته، وهي تنظر في قيم الأشياء، وتحللها، وتبين أنواعها وأصولها.

**القيم (نظرية)**

**Axiologie**

هي البحث في طبيعة القيم، وأصنافها، ومعاييرها، وهي باب من أبواب الفلسفة العامة، ترتبط بالمنطق وعلم الأخلاق وفلسفة الجمال والإلهيات، ولها معنيان: الأول هو النظر في إحدى القيم كقيمة العقل مثلاً، والثاني هو النظر الانتقادي في معنى القيمة على الإطلاق.

(e,f) Leader, leadership

- زعيم ، زعامة.

رئيس، رئاسة (Head Headshl).

1. قوام القيادة تمكن فرد أو عدة أفراد من ضبط جماعة وتنظيمها. وهي تدل في وقت واحد على المنصب / المركز / المقام (مثاله شعارات لا جماعة بلا إمارة ولا إمارة بلا أمير أو لا يجتمع سيفان في غمد واحد، أولا تجتمع الرئاسة لاثنين، الخ)، وعلى السلوك والمزايا والاستعدادات لدى الشخص الذي يجتذب الجماعة إليه أو الذي يوحد ويوجه مسارها السلوكي (القيادة تدل هنا على القائد، الزعيم).

2. يمكن للقائد أن يكون.

أ- رأس المؤسسة المفروض على الجماعة بحكم البنى الاجتماعية القائمة، ليتولى مهام القيادة.

ب- الشخص المركزي الذي يتركز اهتمام الجماعة فيه ، والذي يرضب أفراد الجماعة في التماهي معه (أمة في رجل).

ج- الشخص المفضل بمعنى المقايسة الاجتماعية sociometrie.

د- الشخص الذي يلتزم مهام القيادة لجعل الجماعة تبلغ هدفها المنشود.

هـ- الشخص الأوسع نفوذاً.

قولة:

Standardisation, Standardization

- توحيد القالب، إرصان وتطبيق المستلزمات الواجبة والوحيدة في هذا القطاع أو ذاك من قطاعات النشاط البشري (صناعة، زراعة، تقنية، ثقافة، صحة... الخ).

تطول القولة المواد العينية، المعايير والأعراف، التسميات، الخ، الرامية إلى تحقيق أوسع إنتاج ممكن أو تعميم أوسع سلوك جماعي داخل جماعات كامنة أو منتظمة تلعب القولة دورا في النشاط الاقتصادي وفي كل نشاط عام وتكون المعايير (القوالب) هي النتيجة العينية للقولة التي يتبناها ويعمل بها جسم كفو.

# Valeur , Value , worth

- في مصدرها اللاتيني، (valere)، تعني القوة، الحزم ، وترادف فضيلة الحروب الشجاعة المعنوية.

1. بدأ استعمالها الفلسفي مع نيتشه ، ومع إثارة مسألة أساس القيم، وهي. هل الإنسان مقياس الأشياء كلها(بدعوى أن القيم مخلوقة لأجله. الإنسان مخلوق في أحسن تقويم)، أم أن القيمة - التي تفرض نفسها على الإنسان داخل عالم معقول هي ذات علاقة معيشة، ولا تقبل الانفصال عن الكون؟ بكلام آخر، نقول. هل توجد قيم ذاتية، أي وقائع قيمة متعالية نكتشف بها أصول عملنا؟.

2. جعل أفلاطون من القيم وقائع موضوعية، ملازمة للأشياء (الخير هو الواقع الأسمى الذي تصدر عنه كل قيمة أخرى). ومع ذلك، أمكن إيجاد مصدر هذا التصور في الوجد والعاطفة (تكمّن قيمة الشيء في مرغوبيته).

فالشئ حسن لأنه مرغوب فيه، سبينوزا)، وفي الشعور (ماكس شلر)، أو في الحياة حيث يوفر تلك الفرائز النواة الفردية لكل قيمة، (Axiologie).

3. طور أهل الشك الحديث (نيتشه، ماركس، فرويد) نقد القيم، في خط هيجل الذي تساءل عن القيم المكتسبة، فاعتبر أن كل أشكال التقويم (الدينية، الأخلاقية والسياسية) هي استيعاءات (conscience de prises) جزئية، التمييزية وبمجردة عن الواقع. لكننا نجد عند نيتشه النقد الجذري (حتى العدم) لكل القيم الماثلة في الأخلاقيات المسيحية (تحالف الضعفاء الخائفين من حريتهم)، ولجد عنده صورة الإنسان المتفوق بحريته وبقوته، الإنسان المقوم لكل شيء الإنسان أصل القيمة في العالم ' ضمانتها الوحيدة، أساسها ومبررها.

- قيمة اقتصادية (valeur economique) (Economical value) هي العمل الاجتماعي المتجسم في سلعة، فكل سلعة يتجهها الإنسان تتضمن شغله - لكنها لا ترتدي شكل القيمة الاجتماعي إلا في ظروف اجتماعية معينة، إذ من الضرورة

يمكن أن ينتج العمل أشياء تلي بعض حاجات الإنسان (الأخر غير المنتج)،  
وأن نصل إلى المستهلك من خلال التبادل.  
- قيمة تبادلية.

- قيمة استعمالية (Valeur d'usage).

- قيمة اجتماعية (للسوق): (Valeur social).

### الكوجيتو

في الفرنسية Le Gogito

كوجيتو لفظ لاتيني معناه (أفكر)، يشار به إلى قول ديكارت، أنا أفكر، إذن أنا موجود. ومعنى هذا القول إثبات وجود النفس من حيث هي موجود مفكر، والاستدلال على وجودها بفعلها الذي هو الفكر، وقد قيل إن الكوجيتوليس استدلالاً حقيقياً وإنما هو حدى يكشف عن حقيقة أولية لا يتطرق إليه الشك. وليس ديكارت أول من استدل على وجود النفس بالفكر، فقد سبقه إلى ذلك القديس أوغسطين وابن سينا.

### الكيف والكيفية

في الفرنسية Qualité

في الإنكليزية Quality

الكيف اسم لما يُجاب به عن السؤال بكيف، كما أن الكمية اسم لما يُجاب به عن السؤال بكم، ومعناها صفة الشيء وصورته، وحاله، وهي إحدى مقولات أرسطو، وقد عرفها القدماء بقولهم: «الكيف هيئة قارة في الشيء لا يقتضي قسمة ولا نسبة لذاته».

## الكيفيات الأولية والكيفيات الثانوية

في الفرنسية *Qualité*

في الإنكليزية *Quality Secondaires*

الكيفيات الأولية عند فلاسفة القرون الوسطى هي الحرارة، والسيروية واليبوسة، والرطوبة، والكيفيات الثانوية هي الكيفيات المشتقة من الكيفيات الأولية. أما عند المحدثين فإن الكيفيات الأولية هي الخواص الهندسية والميكانيكية التي تتصف بها الأجسام كالصلابة، والامتداد، والشكل، والعدد، والحركة، والسكون، والكيفيات الثانوية أو الثانية (*Seconders*) هي الخواص الحسية التي ندركها في الأجسام كاللون، والصوت، والطعم، والرائحة، والحرارة، والبرودة، إن الكيفيات الأولية لا تنفصل عن المادة، وتسمى أيضاً بالكيفيات الأصلية.

كتابة:

*écriture, writing*

- هي تمثيل اللغة بحروف أو علامات وإشارات، وهي شكل الأحرف المكتوبة، والطريقة الخاصة بكل كاتب (صورة الكتابة) ' (أسلوب الكتابة) ' يمكن للكتابة أن تكون تصويرية (رسوم تمثل الأشياء وراموزية (رمزية) ومقطعية (علامات تمثل المقاطع) وأبجدية (بواسطة الحروف) أو صوتية (تمثيل الأصوات والنبرات بشكل مناسب).

1. في العلوم الإنسانية، يجري التفريق بين أربعة أنماط من الكتابة:

أ- الكتابة التوليفية (*écriture synthétique*) ، قوامها ترجمة الجملة والعبارة إلى علامة.

ب- الكتابة التحليلية (*analytique écriture*) ' قوامها ترجمة العلامة إلى صورة حرفية.

ج- الكتابة الصوتية (*écriture phonétique*)، - قوامها تمثيل العلامة في صوينات.

د- الكتابة الآلية (écriture automatique) 'قوامها إظهار الإنسان كما هو بذاته (السوريالية. أندريه برتون) بحيث يكون المكتوب écrit معبراً قدر الإمكان عن الفكر المحكي.

2. في الاستعمال الرموزي، توسط الكتابة وتداول اللغة (من أسماء وحروف) على غير واقعها العلمي والعملي. وذلك يجعل الكلام المنطوق والمكتوب بمثابة قوة خارقة قوامها الاعتقاد في قوة الكلام (قوة العقل) 'فوق وقبل قوة الفعل البشري وهكذا. تحرف اللغة المكتوبة، مثلاً، عن وظيفتها الدلالية، إلى وظيفة سحرية، غير منفصلة عن أساس اعتقادي ما وراثي (غبي، ديني). نكتفي بالمثل التالي، من الأثرية العربية الإسلامية يتألف الاسم الأعظم، الله، من أربعة حروف (مصدر الحروفية) 'أي من التعيين الرباعي للوحدة. يقارنه العرفان الإسلامي بالعناصر الأربعة (الأركان الأربعة) والأبجدية العربية (28 حرفاً) هي كما يقال، هذه الحروف الأربعة مضروبة بسبعة (أسماء/ عقول إلهية) 'وهي صورة الإنسان الكامل جسداً وروحاً. الخلق كتاب ومخلوقاته حروف مكتوبة كهل شيء في الكون كتابة الهدر المكتوب ليس منه (مهروب).

### اللاهوت (علم)

في الفرنسية Théologie

في الإنكليزية Theology

«اللاهوت: الخالق، والناسوت: المخلوق، وربما يطلق الأول على الروح، والثاني على البدن، وربما يطلق الأول على العالم العلوي، والثاني على العالم السفلي، وعلى السبب والمسبب، وعلى الجن والإنس».

وعلم اللاهوت هو العمل الذي يبحث في الله وصفاته وعلاقته بالعالم والإنسان، ويرادفه علم التوحيد، وعلم الكلام، وعلم الربوبية.

واللاهوتي (Théologique) هو المنسوب إلى اللاهوت بمعانيه المختلفة.



## اللاوجود

في الفرنسية Non-être

في الإنكليزية Non-being

اللاوجود هو العدم (Le néant) ويرادفه لفظ (ليس)، وهو العدم أو المعدوم بخلاف (أيس)، فهو يدلُّ على الوجود أو الموجود.

قال ابن سينا: «فإنَّ اليهودي لا تسبق الصُّورة بالزمان، ولا الصُّورة الهيولي أيضاً، بل هما مبدعان معاً عن ليسيه»، فمعنى اللبسية هنا هو اللاوجود والعدم.

لغة معلوماتية:

، Informatic language Langage informatique

قوامها ترجمة الصور إلى لغة مرئية، مصورة، سواء باعتماد صور واقعية (تصوير آلي مثلاً) أو بإنشاء صور صناعية إنطلاقاً من برنامج لنظم العناصر الصورية. يجري التفريق في اللغة المعلوماتية بين:

– الصورة الدعائية (Image de propagande).

– وا لصورة التربوية. (dagogelmagique).

يعتمد في هذا المجال التحليل الدلالي العلمي أو العلم الذي يدرس حياة العلامات والإشارات في صميم الحياة الاجتماعية (semologique Analyse). ما بعد الطبيعة (المتافيزيقا)

علم ما بعد الطبيعة هو الاسم الذي نطلقه اليوم على مقالات أرسطو المخصوصة بالفلسفة الأولى. سُميت بهذا الاسم لأن (أندرونيقوس) الروديسي الذي جمع كتب أرسطو في القرن الأوّل قبل الميلاد وضع الفلسفة الأولى في ترتيب هذه الكتب بعد العلم الطبيعي.

وعلم ما بعد الطبيعة، عند الكندي، هو الفلسفة الأولى، وعلم الربوبية، وعند الفارابي، هو «العمل بالموجود بما هو موجود»، وعند ابن سينا، هو العمل الإلهي،

أما ابن رشد فإنه يسمي هذا العلم بعلم ما بعد الطبيعة، وغرضه عنده «النظر في الوجود بما هو موجود».

وقد اختلف مدلول هذا العمل باختلاف العصور، فموضوعه عند أرسطو والمدرسين مشتمل على البحث في الأمور الإلهية، والمبادئ الكلية، والعلل الأولى، وموضوعه عند المحدثين مقصور على البحث في مشكلة الوجود، ومشكلة المعرفة.

### المادّي (المذهب)

في الفرنسية **Matérialisme**

في الإنكليزية **Materialism**

المذهب المادّي المذهب الذي يفسّر كل شيء بالأسباب المادية، ويطلق في علم ما بعد الطبيعة على مذهب الذين يقولون إنّ المادّة وحدها هي الجوهر الحقيقي، الذي به تفسر جميع ظواهر الحياة، وجميع أحوال النفس، والمذهب المادّي بهذا المعنى مقابل للمذهب الروحي الذي يثبت وجود جوهر مستقل عن المادّة، وهو الروح.

### المادية الكلاسيكية

في الفرنسية **Matérialisme Classique**

المادية الكلاسيكية هي مذهب أبيقورس في العصور القديمة ومذهب لامتري ودولباخ في العصور الحديثة، لا تنسب إلى المادّة إلا تغيرات كمية.

### المادية الجدلية

في الفرنسية **Matérialisme Dialectique**

تدخل المادية الجدلية على المادّة حركة جديدة تجمع بين التغيرات الكمية والتغيرات الكيفية، وتؤدي في نهايتها إلى قيام حياة روحية مستقلة عن الظواهر المادية، وإن كانت في بدايتها ناشئة عن المادّة. وبيان ذلك أنّ العالم في نظر الماديين الجدليين كلّ مؤلف من مادّة متحركة ذات تطور صاعد على مستويات متتالية، متزايدة التعقيد،

في الكم، حتى إذا بلغت هذه المستويات أعلى درجات التعقيد نشأ عنها بالضرورة تحول مفاجئ وتغيرات كيفية جديدة.

### المادية التاريخية

في الفرنسية **Matérialisme Historique** هي القول إن الوقائع التاريخية والظواهر الاجتماعية تنشأ عن أسباب اقتصادية خاصة. قال كارل ماركس في مقدمة كتابه: نقد الاقتصاد السياسي: «إن بنية المجتمع الاقتصادية هي الأساس الحقيقي الذي تقوم عليه بنيته الفوقانية أعني البنية القضائية والسياسية، فكل صورة من صور الوعي الاجتماعي مطابقة لهذا الأساس، وكل حركة من الحركات الاجتماعية والسياسية والروحية تابعة لنمط الإنتاج الاقتصادي». فالشروط الاقتصادية هي البنى التحتية التي تقوم عليها جميع البنى الروحية المسماة بالفوقانية.

### المأنوية

في الفرنسية **Manichéisme** - في الإنكليزية **Manichaeism**

المأنوية مذهب (ماني) الفارسي الذي عاش في القرن الثالث للميلاد، وعمل على التوفيق بين المسيحيين والزرادشتية، قال إن للعالم مبدئين: أحدهما النور، وهو مبدأ الخير، والآخر الظلمة، وهو مبدأ الشر، وكل مبدأ من هذين المبدئين مستقل عن الآخر ومتازع له.

### الماهية

في الفرنسية **Quiddité** - في الإنكليزية **Quiddity**

الماهية لفظ منسوب إلى ما، أو إلى ما هو، وهي عند أرسطو مطلب ما هو، كسؤالك: (ما الخلاء؟)، فمعناه بحسب الاسم (ما المراد بالخلاء؟)، أو كسؤالك: (ما الإنسان)، فمعناه بحسب الذات (ما هي حقيقة الإنسان؟)، ومطلب (ما هو؟) مقابل لمطلب (هل هو؟)، الأول يُراد به الماهية، والثاني يُراد به الوجود. فالماهية إذن هي ما به يُجاب عن السؤال بما هو؟، أو هي ما به الشيء هو هو. والماهية، والحقيقة، والذات قد تطلق على ميبيل الترادف.

## المثالية

في الفرنسية **Idéalisme** - في الإنكليزية **Idealism**

يطلق اسم المثالية بوجه عام على النزعة الفلسفية التي تقوم على ردّ كل وجود إلى الفكر بأوسع معانيه، وهي بهذا المعنى مقابلة للواقعية الوجودية، التي تُقرّر أنّ هناك وجوداً مستقلاً عن الفكر.

ولهذه المثالية صورتان: أولهما تريد أن ترد الوجود إلى الفكر الفردي، وتسمى بالذاتية، أو بالمثالية الشخصية، وثانيهما تريد أن تردّ الوجود إلى الفكر بوجه عام فردياً كان، أو جماعياً، أو كلياً.

أول من استعمل لفظ المثالية في اللغة الفلسفية فلاسفة القرن السابع عشر، ولاسيما ليبنز الذي جعل المثالي (**Idéaliste**) مقابلاً للمادي (**Matérialiste**).

ويطلق اسم المثالية على مذاهب فلسفية عديدة كمنهـب فيخته، ومنهـب شلـينغ، ومنهـب هـيجـل، ومن عادة مؤرخي الفلسفة أن يسموا مثالية فيخته بالمثالية الذاتية، ومثالية شلـينغ الموضوعية، ومثالية هـيجـل بالمثالية المطلقة.

### مدرسة فرانكفورت

التجاء في الفلسفة وعلم الاجتماع، ظهر بألمانيا في ثلاثينات القرن المنصرم، وأثر على التيارات اليسارية الراديكالية والليبرالية بعد الحرب العالمية الثانية، تطلع هذه المدرسة إلى وضع فلسفة اجتماعية خاصة.

### المحمول

في الفرنسية **Attribut, Prédicat**

في الإنكليزية **Attribute, Predicate**

المحمول عند المنطقيين هو المحكوم به في القضية المحلية دون الشرطية، أمّا في الشرطية فيسمى تالياً، ففي قولنا: زيد كريم، زيد هو الموضوع، وكريم هو المحمول.

## المشائي

في الفرنسية **Péripatéticien**

في الإنكليزية **Peripatetic**

المشاة: الكثير المشي، والمشائي هو الأرسطي، سُمي مشائياً لأن أرسطو كان يعلم تلاميذه ماشياً.

## المطلق

في الفرنسية **Absolu**

في الإنكليزية **Absolute**

المطلق مقابل للمقيّد، تقول: أطلق الرجل المواشي: سرحها، وأطلق الأسير: خلّى سبيله، وأطلق في كلامه: لم يقيّده، فالمطلق إذن في اللغة هو المتعري من كل قيد. المطلق في علم ما بعد الطبيعة اسم للشيء الذي لا يتوقف تصوره أو وجوده على شيء آخر غيره، لأنه علّة وجود نفسه.

وفي نظرية المعرفة المطلق هو الشيء في ذاته. والمطلق أيضاً هو التام والكامل والثابت والكلي، وهو مقابل للنسي، وإذا كان كل واحد من العلوم الجزئية يبحث عن حال بعض الموجودات، فإن العمل الكلي الذي يبحث عن الموجود المطلق هو العلم الإلهي، أي علم ما بعد الطبيعة.

## المطلقية

في الفرنسية **Absolutisme**

في الإنكليزية **Absolutism**

المطلقية مذهب من يقول بالمطلق: فالقول بالمطلق في نظرية المعرفة مذهب من يقرّر أن في وسع العقل الإنساني أن يحيط بالحقائق الموضوعية المطلقة. والقول بالمطلق في علم القيم (أكسيولوجيا) مذهب من يرى أن معايير الأخلاق والفن معايير موضوعية مطلقة ثابتة على الدهر، لا معايير ذاتية متغيرة.

## ماهية (جوهر الكلام، مادته):

### Substance

1. الماهية (المائية) هي جملة العوامل المادية الجوهرية، المكونة للكلام.
  2. مادة الكلمة، اللفظة، المفردة، هي الكلمة القائمة بذاتها ولذاتها، بصرف النظر عن الجملة أو العبارة.
  3. في التفلسف (le philosophe) العربي، الماهية هي ما به يجاب عن السؤال (ما هو؟ ماهي؟).
- أ- تستعمل الماهية في الموجودات والمعدومات وتطلق على الصورة المعقولة والوجود العيني.
- ب- ماهية الشيء هي تمام ما يحمل على الشيء حمل مواطأة، من غير أن يكون تابعاً لمحمول آخر.
- ج- الماهية المشخصة والماهية الموجودة متساويتان. إن كل موجود في الخارج مشخص فيه، وكل مشخص في الخارج موجود فيه.
- مثقفة:

### Acculturation (f.e.)

1. يستعمل علماء الاجتماع والنفس مفهوم المثاقفة في معنى 'سيرورات تكيف الفرد مع البيئة الثقافية وتأثره التكويني بها'.
2. يعرفه علماء الإناسة بأنه 'جملة التحولات التي تخضع لها جماعة من جراء احتكاكها بجماعة أخرى'.
3. يفرق روجيه باستيد بين المثاقفة المادية والمثقفة الشكية، مستنداً في ذلك إلى قوله بـ 'عناد الحضارات المتمثل في ديمومة القيم الماثورة وعملها في سياق اجتماعي جديد: مجتمع زنجي، لا غربي ولا إفريقي، داخل الولايات المتحدة الأميركية مثلاً'.

## المورفولوجيا

في الفرنسية Morphologie

في الإنكليزية Morphology

المورفولوجيا هي العمل الذي يبحث في صور الأشياء أو أشكالها، وتطلق في علم الحياة على دراسة الأنماط المميزة للأنواع الحيوانية والنباتية. وقد انتشر استعمال هذا اللفظ في العلم الحديث، حتى عم علم الأرض، وعلم الاجتماع، وعلم النفس.

## الموضوع

في الإنكليزية Subject

الموضوع بوجه عام هو المادة التي يبنى عليها المتكلم أو الكاتب كلامه، تقول: موضوع البحث، أي مادته. والموضوع عند ديكارت وعند مَنْ تقدّمه من فلاسفة العصر الوسيط، هو الأمر الذي تتمثله في الذهن، فالحقيقة الموضوعية هي الحقيقة التي تتمثلها ذهنياً بخلاف الحقيقة الصورية المستقلة عن الذهن. والموضوع أيضاً هو الشيء الموجود في العالم الخارجي، وهو ما ندركه بالحواس، ونتصوره ثابتاً ومستقراً ومستقلاً عن رغباتنا وآرائنا، ويقابله الذات.

## الموناد

في الفرنسية Monade - في الإنكليزية Monade

أصل هذا اللفظ يوناني (Monas, Monads)، ومعناه الوحدة، أطلقه أفلاطون على المثال، وأطلقه بعض أفلاطونيين القرن الثاني عشر على الله من حيث هو واحد وبسيط، واستعمله برونو وهنري مور للدلالة على العناصر المادية، أو الروحية البسيطة، التي يتكون منها العالم، ثم أطلقه ليبنتز على الجواهر البسيطة التي تتألف منها الأشياء، وهي ظواهر روحية، متصفة بالإدراك، والتزوع، والتلقائية، تتحرك بنفسها، وتغيراتها داخلية.

## نسبية المعرفة

في الفرنسية **Relativité de la connaissance**

في الإنكليزية **Relativity of Knowledge**

المقصود بنسبية المعرفة أن المعرفة الإنسانية نسبة بين الذات العارفة والموضوع المعروف، وأن العقل الإنساني لا يحيط بكل شيء، وإذا أحاط ببعض جوانب الأشياء صبها في قوالبه الخاصة.

والخلاصة، أن نسبية المعرفة ترجع إلى القول: إن العقل لا يستطيع أن يعرف كل شيء، فإذا عرف بعض الأشياء لم يستطع أن يحيط بها إحاطة تامة، وما من فكرة في العقل إلا كان إدراكها ثابتاً لمعارضتها بفكرة سابقة مختلفة عنها أو شبيهة بها، لذلك كان من المحال إدراك المطلق، لأنه لا يتصور وجود شيء خارجه حتى يعارض به.

النسبية

في الفرنسية **Relativisme**

في الإنكليزية **Relativism**

النسبية مذهب من يقرر أن كل معرفة (أو كل معرفة إنسانية) فهي نسبية، والنسبية الأخلاقية (**Relativisme Moral**) مذهب من يقرر أن فكرة الخير والشر تتغير بتغير الزمان والمكان، من غير أن يكون هذا التغير مصحوباً بتقدم معين.

نبر، نبرة:

**Accent (f,e)**

**ton** (لهج، لهجة)

- جملة خواص تساعد على تبيين أو تمييز النطق في لغة ما أوفي لهجة محلية بالنسبة إلى نطق أعم ومنها النبر الصوتي أو النبرة الوترية ومعنى النبر/ النبرة إبراز وحدة صوتية (صوتية) بفضل قوة تنفسية أعظم.



## نظرية النسبية

في الفرنسية Théorie de la relativité

في الإنكليزية Theory of Relativity

نظرية النسبية هي النظرية التي وضعها (آينشتاين) على مرحلتين إحداهما مرحلة النسبية الخاصة (عام 1905) والأخرى مرحلة النسبية العامة (عام 1913).

فنظرية النسبية الخاصة تُقرر أن الزمان والمكان نسبيان، أي منسوبان إلى حركة الملاحظ، وأن قوانين الطبيعة لا تختلف باختلاف الذين يلاحظون ظواهرها، إذا كان هؤلاء الملاحظون يتحركون بعضهم بالنسبة إلى بعض حركة انتقالية واحدة، وأن مدة الظواهر الطبيعية تختلف باختلاف موقف الذين يقيسونها، أي باختلاف سكونهم أو حركتهم بالنسبة إلى تلك الظواهر، ونظرية النسبية العامة تفسر جميع ظواهر العالم المادي، ولا سيما ظاهرة الجاذبية، بالخواص المحلية للمتصل المكاني-الزماني، وهو المتصل الذي لا يُتصف بما يُتصف به الزمان والمكان، الرياضيات من التجانس، لأنه ملتوٍ، ومقوس، وذو أربعة أبعاد. وهي تؤكد أن الأجسام المادية تولد انحناء في الفضاء يكون مجالاً للجاذبية، وأن مسار جسم في هذا المجال يحدده هذا الانحناء، فينبغي لنا إذن أن نستبدل بفكرة الزمان المطلق فكرة الزمان المحلي، وبفكرة المكان المتجانس فكرة الفضاء المقوس، الذي هو متناهٍ وغير محدود.

ومن نتائج نظرية النسبية أن كتلة الجسم تتكون من الطاقة المخزونة فيه، وإن هذه الطاقة تصوراً ذاتياً وثقلاً، وأن المادة والطاقة ظاهرتان مختلفتان لحقيقة واحدة.

## النفس

في الفرنسية Ame

في الإنكليزية Soul

اسم النفس يقع بالاشتراك على معانٍ كثيرة، مثل الجسد، والدم، وشخص الإنسان وذات الشيء، والعظمة، والعزة، والهمة، والأنفة، والإرادة، ووصف النفس على حقيقتها صعب جداً، والدليل على ذلك أن لها عند الفلاسفة تعريفات مختلفة

منها القول (أفلاطون): إنَّ النفس ليست بجسم، وإنما هي جوهر بسيط محرك للبدن، ومنها قول (أرسطو): إنَّ النفس كمال أول لجسم طبيعي آلي.

وقد جمع (ابن سينا) بين هذين التعريفين فقال مع (أفلاطون): إنَّ النفس جوهر روحاني، وقال مع (أرسطو) إنَّ النفس كمال أول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يتولد ويربو، ويغتذي.

والنفس مبدأ الحياة، أو مبدأ الفكر، أو مبدأ الحياة والفكر معاً، وهي حقيقة متميزة عن البدن، وإنَّ كانت متصلة به، ومهما يكن من أمر فإنَّ النفس في اصطلاحنا مرادفة للروح ومقابلة للمادة، فالنفس هي الروح، والروح هي النفس، أو ما به حياة النفس.

**النفعية**

في الفرنسية **Utilitarisme**

في الإنكليزية **Utilitarianism**

1. نفعه نفعاً: أفاده وأوصل إليه خيراً، والمنفعة (Utilite) اسم من النفع، وهي الفائدة التي تترتب على الفعل.
2. والنفعي (Utilitaire) من الرجال مَنْ يؤثر المنفعة على كل شيء، والنفعي من الأشياء ما يترتب عليه النفع ويرادفه النافع.
3. النفعية (Utilitarisme)، مذهب المنفعة، وهي القول إنَّ المنفعة مبدأ جميع القيم، علمية كانت أو عملية، ولها في الفلسفة الحديثة ممثلان شهيدان، أحدهما (بنتام) والآخر (استوارت ميل). أمَّا (استوارت ميل) فإنه يقول: إنَّ السعادة مجموع من اللذات المحددة الكمية والكيفية، وأنَّ الأخلاق النفعية يجب أن تبنى على التجربة.

وجملة القول إنَّ مذهب المنفعة يجعل تحقيق المنفعة مبدءاً، وتوفير أكبر قسط من السعادة قاعدة والاتفاق بين المنفعة الفردية والمنفعة العامة غاية، فالأفعال الصالحة عند النفعيين هي التي توصل إلى السعادة، والأفعال السيئة هي التي توصل إلى الشقاء، ومعنى السعادة اللذة الخالية من الألم، ومعنى الشقاء الألم الخالي من اللذة، ومعنى الشقاء الألم الخالي من اللذة، والسعادة والمنفعة متحدتان ذاتاً.

## نظام الطاغوت (الإمبريالية) الاستعماري

**rialisme systeme Colonial de l'imp  
colonial system of Imperialism**

- هو نظام علاقات عدائية بين الدول الطاغية (الإمبريالية) والشعوب المستعبدة لها. وهو عنصر من عناصر النظام الرأسمالي الاقتصادي العالمي. تكون في نهاية القرن التاسع عشر وفي مطلع القرن العشرين، وذلك مع اكتمال التقاسم الجغرافي، القاري والإقليمي للعالم المعاصر. وقد أقيم النظام الاستعماري عنوة، بقوة الغزو والحروب والنهب، وبني عليه نظام الطاغوت أو الجبروت الراهن.

**الوجود (علم)**

**Ontologie** في الفرنسية

**Ontology** في الإنكليزية

علم الوجود أو الانطولوجيا قسم من الفلسفة، وهو يبحث في الوجود في ذاته مستقلاً عن أحواله وظواهره، أو هو علم الوجود من حيث هو موجود (أرسطو). وموضوع هذا العمل قد يقصر على الوجود المحض، كما في وجودية (هيدجر)، أو يوسع حتى يشمل طبيعة الكائن الواقعي، أو الوجود المشخص وماهيته، وأهم مسائل هذا العمل تحديد العلاقة بين الماهية والوجود وعلم الوجود أيضاً يبحث عن الأشياء في ذاتها من جهة ما هي جواهر بالمعنى الديكارتي، لا عن ظواهرها ومحمولاتها، وهو بهذا المعنى مقابل لعلم الظواهر.

**الوجود (فلسفة)**

**Philosophie de l'existence** في الفرنسية

يطلق اصطلاح فلسفة الوجود على فلسفة ياسبر (Jaspers)، وموضوعها البحث في الوجود الإنساني، وتوضيح الأسباب والعوامل المؤثرة فيه، وفلسفة الوجود مرادفة للفلسفة الوجودية من جهة، وللوجودية (Existentialisme)، من جهة ثانية، وكثيراً ما ينتقل المرء من إحدى هذه الفلسفات إلى الأخرى، من غير أن يشعر بهذا الانتقال.

## الوجودية

في الفرنسية **Existentialisme**

في الإنكليزية **Existentialism**

الوجودية بالمعنى العام إبراز قيمة الوجود الفردي، وهي مذهب (كيرجارد) و(ياسبر) و(هيدجر) و(شتوف) و(برديانف) وغيرهم، ولهذا المذهب خصائص عامة، منها القول بوجوب الرجوع إلى الوجود الواقعي، والشعور بما يلابس المذاهب الوثوقية والقطعية الصارمة من الغرور، وقياس البعد بين التجريد النظري والتجربة المشخصة.

والوجودية بالمعنى الخاص هي المذهب الذي عرضه (ج. ب. سارتر) في كتابه الوجود والعدم (*L'etre et le ne'at*) ونشره في الجمهور بواسطة مسرحياته، ورواياته، ومقالاته، وخلاصة هذا المذهب قول (سارتر): إن الوجود متقدم على الماهية، وإن الإنسان مطلق الحرية في الاختيار، يصنع نفسه بنفسه، بدلاً وجوده على النحو الذي يلائمه، وهذا مضاف لقول القدماء، إن الماهية متقدمة على الوجود، وإن الوجود أمر زائد على الماهية.

**الوضعية الجديدة (الوضعية المنطقية، التجريبية المنطقية)**

تمثل تيار واسع الانتشار في البلدان الغربية، من بين أنصارها الكثير من العلماء الذين يمثلون علوماً مختلفة كالمنطق واللسانيات والرياضيات والفيزياء وغيرها. أمّا مؤسسوها فهم أعضاء حلقة فيينا التي كانت قائمة في مطلع القرن العشرين، أمثال: شيللك، نيرات، كارناب وغيرهم من المفكرين المتأثرين بأراء الفيلسوف النمساوي فينجنشتين، وتجدر الإشارة إلى راسل وآير من علمائها البارزين.

## وسائل إعلام (وسائط):

medium, Medium

- مصطلح يستعمله اختصاصيو الاتصال الجماهيري للتدليل على التواصلات الجماهيرية. يشمل الإذاعة، التلفزة، السينما، الصحافة الكبرى، الإعلان والدعاية، والأشرطة المسجلة.

في معنى أوسع، تعتبر وسائل الإعلام وسائط وامتدادات تقنية لوسائل التعبير الطبيعية. وعليه، تعتبر الكتابة واسطة إعلامية. يفرق بين الوسائط الحارة كالكتابة والإذاعة والسينما التي تحمل رسائل كاملة لا تترك مجالاً للتأويل الشخصي، والوسائط الباردة كالكلام والهاتف والتلفزيون التي تدعو المخاطب إلى المشاركة في الخطاب أو الرسالة.

## وسائل إنتاج:

Moyens de Production

Production means

- هي مجمل وسائل العمل وأغراضه المستعملة في مسار الإنتاج الاجتماعي لإنتاج خيرات مادية.

## وظافة (وظيفية):

Fonctionalisme, Functionalism

- ينزع التوجه النظري لمذهب الوظافة إلى تفسير الوقائع الأعراقية (الإنولوجية) في كل مستوياتها التطورية، بوظيفتها ويدورها الذي تضطلع به في النسق الثقافي قاطبة، وبكيفية ترابط هذه الوقائع داخل هذا النسق.

1. تقوم الوظافة على تعريف المجتمعات بأنها كليات / مجاميع متشكلة من تشابك منظومات خاصة، منظومات اقتصادية / سياسية، منظومات قرابة، الخ. وإذ تنطلق الوظافة من وحدة المجتمع الوظيفية إنما توضحها بمفهوم التوازن الداخلي. وهذا الأمر جعل روجيه باستيد يتقدها بقوله إن الوظافة تفسر لماذا تستمر الأشياء، لكنها لا تفسر لماذا تتغير وتبدل؟.

2. تأخذ البنيوية على الوظيفة قولها بواقعية الوظيفة، واعتقادها برد كل شيء إلى الوظيفة الاجتماعية. يقول كلود ليفي - شتراوس. أما بهم عالم الأنام ليس كلية الوظيفة المفتقدة إلى اليقين، والعاجزة عن تأكيد ذاتها دون دراسة ذكية لكل العادات من هذا النوع ولتطورها التاريخي، بل كون العادات بالغة التنوع والتباين. وعي:

#### conscience, Conslousness

- في العربية: الوعي هو حفظ الشيء في النفس، والإيعاء حفظه في الغير؟ والاستيعاء prise de conscience هو تبادل الوعي (أخذه من الغير/ إلى الغير): والوعاية أبلغ من الحفظ لأنها تختص بالباطن! والحفظ يستعمل في حفظ الظاهر (الكليات).

في العلوم الإنسانية، الوعي هو ما يجعل الفاعلية النفسية ماثلة لنفسها بنفسها. يفرق بين الوعي الفطري (أي توجه الوعي بسذاجة إلى أغراضه) والوعي الافتكاري (أي الذي يتخذ من ذاته موضوعاً لوعيه).

1. في المجال الماورائي، حيث نشأ هذا المصطلح، يعني الوعي الرجوع إلى قصد الفاعل (مانوي) ' إلى ذاتيته المتميزة من مظهرية العالم المدرك، أو من صورته الخارجية. غيبياً، يرادف الوعي الاستلهام أو الوحي بحيث أن وعي شيء ما لا يتحقق دون إخفاء طريقة الرؤية عينها، وعندها تتضمن النظرة، (البينة)، الاستجهاال (مقابل الاستيعاء)، أو النظرة اللاواعية (النظر بلا وعي).

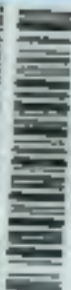
2. يستند مفهوم الوعي، ضمناً ودائماً، إلى مفهوم غيبي للمشيئة والإرادة، لأن الذات يتعين عليها أن تسيطر بجهد شخصي على كل محتوى حياتها النفسية.





# أخلاق الصحفي المهنية

دار النشر: Al-Ahwarq Publications



1213432



مؤلف: د. محمد الجبلة  
مؤلف: د. محمد الجبلة  
تصميم: 00962 6 533 7796  
مطبوع: 1527 شارع 11953  
E-mail: info@al-ahwarq-pub.com  
E-mail: info@al-ahwarq-pub.com



[www.alahwarq-pub.com](http://www.alahwarq-pub.com)